سِلسِلَة رُدُود

عُلَماءِ أهل السنة في مُنتَديَات كُلّ السَّلَفيين

عَلى الشيخ رَبيع المدخلي

(سَدَّدَهُ الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الحاجة

إِنَّ الحَمْدَ للهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ؛ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا. يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد

فَإِنَّ خَيْرَ الكَلاَمِ كَلاَمُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَة، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار.

لأهل الإنصاف فقط

(من / ما) المسؤول الأبرز عن

تفرّق كلمة السّلفيين في العالم

(١)

أرسل الله -تعالى- نبيه ﷺ إلى أهل الأرض جميعاً ، وهم ملل ونحل متفرقون مختلفون متناحرون- ؛ فجمع الله به الشتات ، ووحَّد بدعوته الناس ، وألَّف بين قلوبهم على الحق والهدى ، كما قال -سبحانه-: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وما زال السائرون على نهج السلف المتقدمين متآلفين متحابين متآزرين ، يُثني بعضهم على بعض -وإن تناءت بهم الديار- ؛ ويُوصي لاحقهم بسابقهم وإن تباعدت بينهم الأزمنة، واختلفت اجتهاداتهم السائغة ، وتنوعت ألفاظهم المعبّرة..

وما زال أهل السنة على هذه الحال : دعوتهم - في حقيقتها- واحدة ، وطريقتهم بيِّنة واضحة ، وكلمتهم مجتمعة ظاهرة ، رغم تعدد مدارسهم العلمية : النجدية والشامية ، والعراقية واليمنية ، والمصرية والسودانية ، والمغربية والمشرقية ... إلخ .

ورغم تنوع اجتهاداتهم الفقهية : الشافعية ، والحنبلية ، والحنفية ، والمالكية ... إلخ .

ورغم تباين أحكامهم النقدية ومواقفهم الدعوية : متشدّدين ، ومعتدلين ، ومتساهلين.

نقول : رغم هذا الاختلاف والتباين ، كان شعارهم -جميعاً-ما قاله ابن أبي العز الحنفي في «شرحه على الطحاوية» (ص٣٢٠)- : (**مِن ممَادح أهل العلم أنهم يخطِّئون ولا يكفِّرون**).

ولكنْ؛ خَلفَ من بعدهم -وفي هذه الأزمنة- خَلْفٌ، رفعوا راية (لزوم طريقة السلف)! وحملوا شعار (الدفاع عن السلفية)! وانتهجوا لأنفسهم طريقاً ومسلكاً بعيداً -في تطبيقِهِ- عن حقيقة (نهج السلف الصالح)؛ ممّا أفضى إلى الطعن في السلفيين، وتفريق كلمتهم، وتمزيق شملهم.

ومِن أبرز هؤلاء: الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -هدانا اللهُ وإيّاكُم وإيَّاه-، وقد ظهر هذا واضحاً جليًّا بالنظر إلى آثار ونتائج طروحاته، وفتاويه، وإطلاقاتِهِ، وبخاصة بعد وفاة الأئمة الثلاثة -وإن كانت بوادر ذلك ظهرت حال حياتهم؛ فخالفوه!!!-.

ونذكرُ أهمَّ وُجوه ذلك:

أولاً : تعظيم الشيخ ربيع لمسائل الخلاف (السائغ) الكائنة بينه وبين غيره من العلماء والدعاة السلفيين.

وهذا غلطٌ بيِّنٌ؛ ذلكُم أن طريقة أهل العلم السلفيين -في مسائل الخلاف **(السائغ)**- إعطاءُ هذه المسائل حجمها الحقيقيّ من غير غلو ولا تفريط؛ فالغلوّ في تصوّرها يفضي إلى الغلو في التعامل مع طرفي النزاع؛ مما يولّد تشنُّجاً في المواقف والأحكام التي تُفضي إلى الفرقة والخصام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٠٥) : «فأما صفة الصلاة فمن شعائرها مسألة البسملة ؛ فإن الناس اضطربوا فيها نفياً وإثباتاً، في كونها آية من القرآن، وفي قراءتها وصنفت من الطرفين مصنفات يظهر في بعض كلامها نوع من جهل وظلم مع أن الخطب فيها يسير.

وأما التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة والاختلاف الذي نهينا عنه، إذ الداعي لذلك هو ترجيح الشعائر المفترقة بين الأمة وإلا فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جدًّا لو لا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة».

والشيخ ربيع المدخلي امتاز بتعظيمه لكثيرٍ مِن مسائلِ الخلاف التي وقعت بينه وبين غيره من الدعاة والعلماء السلفيين؛ والتي -غالباً- لا تخرج عن كونها: إما مسائل علمية ساغ فيها الاجتهاد وتباينت فيها أقوال السلف؛ وذلك -كما هو معلوم- لعدم ورود ما يجعل الحكم عليها قطعيًّا، أو مسائل أقرب لأن تصنَّفَ من قضايا الأعيان التي مجال الاجتهاد فيها أوسع من القسم الأول؛ كما هو شأنُ كثيرٍ مِن أحكامه على الرجال؛ فهو يرى -على سبيل المثال لا الحصر-:

١- أن خطر مخالفيه على الدعوة السلفية أكبر من خطر الحروب العسكرية ! كما قال في مجموع الكتب والرسائل (٢/ ٧٢) -بعد أن ذكر ما اعتبره فتنة (عرعور والمأربي والحربي)- : «هذا جاء يميع وهدفه ضرب السلفية ، وهذا جاء يشدد وقصده إهلاك السلفية! ويلتقون عند هذه الغاية ويتعاونون!! افهموا هذا!

جرَّنا إلى هذا الفتنة القائمة التي لا ينبغي لمسلم أن ينام عنها ، ويجب أن يستيقظ لها ، وأن يعرف مكائد أهلها ويعرف أهدافهم.

هي فتنة عظيمة وكبيرة والله! والله أنا أعتقد أنها أكبر من الحروب العسكرية على الدعوة السلفية»!!!

٢- يرى الشيخ ربيع المدخلي بأن ما سطره شيخنا الحلبي في كتابه (**منهج السلف الصالح**) في مسائل الجرح والتعديل والهجر -ونحوها- أخطر على الأمة (من فتنة القول بخلق القرآن) !!! كما قاله الشيخ ربيع -بلسانِهِ- لشيخنا الحلبي في

مكالمة هاتفية جرت بينهما في (مصر) بحضور الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، وبعض الإخوة الآخرين -وذلك بتاريخ: ٣١/ ١/ ٢٠٠٩، وهي -نفسها- المكالمةُ التي قالَ فيها بأنَّهُ لمْ يقرأ كتاب **«منهج السلف الصالح»** -لشيخِنا-! ولا نَدرِي! لعلَّهُ لمْ يقرأْهُ إلى الآن؛ مُكتفِياً بـ(**خبر**)، و(**حكم**) مَن عندَهُ مِن (**ثقات**)!!- .

٣- يرى الشيخ ربيع المدخلي أن الشيخ فالحاً الحربي ومن معه : **(أشد خطراً على المنهج السلفي وأهله من كل خصوم وطوائف أهل الضلال)** ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٤١٧) : **«وبكل ما ذكرت يكون فالح وعصابته قد مرقوا من المنهج السلفي، وأصبحوا من ألد خصومه ، ويظهر للعاقل أنهم أشد خطراً عليه وعلى أهله من كل خصوم وطوائف أهل الضلال»**.

٤- رَمي الشيخ ربيع المدخلي لفوزي البحريني -الذي حكم على الشيخ ربيع بالإرجاء وأوجب التحذير منه- بأنه (على طريقة أهل البدع في حرب أهل السنة الأبرياء، بل على طريقة الخوارج والمعتزلة في رمي أهل السنة بالإرجاء كذباً وزوراً)، فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٧٥٦) : "بل أنتم على طريقة أهل البدع في حرب أهل السنة الأبرياء، بل أنتم على طريقة الخوارج والمعتزلة في رمي أهل السنة بالإرجاء كذباً وزوراً، إلا أن الخوارج السابقين واللاحقين لا يرجفون مثل أراجيفكم على أهل السنة، ولا يكذبون عليهم مثل أكاذيبكم».

نقولُ هذا مع مُخالفتِنا لمسالك الحربي والبحريني -الغاليةِ -معاً-!

٥- وأخيراً؛ فإن الشيخ ربيعًا المدخلي يرى أن من كان منتسباً للسلفية ويتهم الشيخ ربيع بأنه (**يطعن في الله والأنبياء والصحابة والملائكة**) فهؤلاء (**أهل أهواء جامحة وأهل خبث...، وهم : أخطر على الإسلام من الجهمية**) ؛ كما قال في «مجموع

الكتب والرسائل» (٢/ ٧٠) -بعد أن ذكر مَن بدّعوه وقالوا فيه أنه : مرجئ-: «والله بدعوني ، وقالوا : مرجئ!! إذن هؤلاء أهل أهواء جامحة وأهل خبث ، تنصحه فيقذفك بأنك عدو لله ، وأنك تطعن في الله ، وتطعن في الأنبياء ، وتطعن في الصحابة ، وتطعن في الملائكة!! هذا القذف منهم بهت وإجرام!

وأصل هؤلاء تكفيريون متسترون يريدون أيّ منفذ ينفذون منه إلى تكفير علماء السنة ، وأهل السنة ؛ فيقذفونهم بهذه القذائف ، ينصحهم أهل السنة من غلط ، ومن جريمة فينفجرون عليهم كالبراكين بالتبديع والتكفير والأقوال المكفرة!

فهؤلاء أخطر على الإسلام من الجهمية ! لأنهم يلبسون لباس السلفية -كذباً وزوراً- ويقذفون أهل السنة بالكفريات والمكفرات".

والطريفُ (!) في شأنِ الشيخ ربيع المدخلي ومواقِفه -سدَّدَهُ اللهُ-: أَنَّهُ كُلَّما وضعَ أحداً على (مشرحتِهِ) رَماهُ بكلِّ صِيَغِ (**أفعل**) -ومُشتقَّاتها-!

فهو (**أشدّ**)، و(**أخبث**)، و(**أضَلّ**)، و.. و..

... إلى أنْ يأتيَ مَن بعدَهُ، فيكون هو الـ(أشدّ)، والـ(أخبث)، والـ(أضَلّ)، و.. و..

وآخراً:الـ(أحطّ !)....

وهكذا دوالَيْك!!

ثُمَّ إنّنا نقول : والشيخ ربيع المدخلي يرمي -الآنَ- شيخنا الحلبي -كذلك- بالكفريات والمكفرات ، كرميه إياه : بأنه يؤيد الدعوة إلى وحدة الأديان! ويجيز الطعن بالصحابة !! و.. و.. و..!!!

فإما أن يكون كلام الشيخ ربيع أعلاه حقًّا؛ فيتناوله -من باب أولى لأنه صاحبه وقد قام في حقه معناه وموجبه!!

أو أن يكون باطلاً ؛ فلا وجه لأن يشغِّب به على غيره !!!

ثانياً : امتحان الشيخ ربيع المدخلي لغيره من السلفيين بموافقته على أحكامه وآرائه.

إن الامتحان بما ليس في الكتاب والسُّنة ، وما لم تتفق عليه الكلمة من الأقوال والأفعال من أبرز مظان الفُرقة والاختلاف ؛ فمن امتحن (بما / مَن) لم تتفق عليه الكلمة ؛ دفعته إجابة مخالفه إلى مخالفته، وبالتالي قد تفضي بالممتحن إلى مفارقة مخالفه ؛ كما قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في (لقاء الباب المفتوح)(ش/ ١٤٩) منكراً على من يمتحن غيره بالأشخاص من غير المعصومين، ويصرح بأن هذا الامتحان من شأن الشُّعب الضالة التي تريد أن تفرق الناس، فيقول :

«**فما بالنا نمتحن الناس الآن ونقول: ما تقول في كذا ؟ ما تقول في الرجل الفلاني ؟ ما تقول في الطائفة الفلانية ؟ أكان الرسول ﷺ يمتحن الناس بهذا ؟ أم كان الصحابة يمتحنون الناس بهذا؟**

إن هذا من شأن الشعب الضالة التي تريد أن تفرق الناس».

وقد اشتهر عن الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله- امتحانه لغيره من السلفيين بالموافقة على أحكامه واختياراته عامة، وعلى الرجال بخاصة ، وبالتالي اشتهر عنه مفارقته لمخالفيه في آرائه!

مع لزوم التنبيه -ضرورةً- إلى أن الشيخ ربيعًا كان في أول أمره **(ناقلاً)** لأقوال الرجال لا **(حاكماً = ناقداً)** عليهم ، بل كان يحيل في إصدار الأحكام إلى العلماء الكبار! ولا أدل على ذلك من رفضه لتبديع (سفر الحوالي ، وسلمان العودة)!!! وكان هذا التوقف من أسباب خلافه مع من وصفهم -ولا يزال- (بالحداديين) !! ويوضحه:

ثالثاً : إلزام الشيخ ربيع لمخالفيه بالموافقة على اختياراته في المسائل الاجتهادية .

فمِن المُقرَّرِ أَنَّهُ: ليس لأحد أن يُلزم غيره بما لم تُلزمه الشريعة إياه ، ومن ألزم غيره بما لم تلزمه به الشريعة؛ فقد فتح باباً عظيماً للفرقة والاختلاف ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الاختيارات الفقهية» (ص٣٣٢-٣٣٣) : **«وليس لحاكم وغيره أن يبتدئ الناس بقهرهم على ترك ما يسوغ، وإلزامهم برأيه واعتقاده -اتفاقاً-، ولو جاز هذا لجاز لغيره مثله، وأفضى إلى التفرق والاختلاف».**

والشيخ ربيع المدخلي مشهورٌ عنه إلزامه مخالفيه بآرائه وأحكامه ، وهذا ظاهر في كثيرٍ مِن أقواله ومواقفه من مخالفيه ، ومن ذلك قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (٢/ ٧٢) -بعد أن ذكر ما اعتبره فتنة (عرعور والمأربي والحربي)- : "هذا جاء يميع وهدفه ضرب السلفية ، وهذا جاء يشدد وقصده إهلاك السلفية! ويلتقون عند هذه الغاية ويتعاونون!! افهموا هذا!

جرَّنا إلى هذا الفتنة القائمة التي لا ينبغي لمسلم أن ينام عنها ، ويجب أن يستيقظ لها ، وأن يعرف مكائد أهلها ويعرف أهدافهم).

فهذا الإيجاب هو حقيقة الإلزام ؛ فالإلزام هو الإيجاب .

ومن أمثلتِهِ -أيضاً- :

١- ما قاله الشيخ ربيع المدخلي للشيخ أحمد سلام بخصوص الشيخ عدنان عرعور : (**أخرجوا عدنان عرعور من بينكم ، وإن لم تخرجوه فأبشروا بالمطاعن**) و(أبشروا بالسكاكين) .[**كما تستمعون إليه في هذا المقطع بصوت الشيخ (أحمد سلام) .**][1]

٢- ما نقله (شيخنا علي الحلبي) ، و(سليم الهلالي!) في المجلس الذي (حضراه) في منزل الشيخ ربيع ؛ وهو قول الشيخ ربيع المدخلي لشيخنا الحلبي - لـمّا أرادَ التوسُّط مع أبي الحسن- للإصلاح بين الشيخ ربيع والشيخ المغراوي!-: (**إذا لم تسقط المغراوي أنت وأبو الحسن سأسقطكما معاً**)!!

[واستمع بصوت الهلالي من هنا لإقراره بها.][2]

وهي -مِن حيثُ التطبيقُ -نفسُها- **قاعدةُ (إنْ لمْ تُبدِّع فُلاناً بدَّعناك)**! والتي (نُقِلَ) عن الشيخ ربيع إنكارُها وردُّها -كلامِيًّا-، مع مُمارستِهِ لها بأشدّ صُورها -واقعيًّا-!

رابعاً : اتهامُ الشيخ ربيع المدخلي مَنْ دافع عمّن طعنَ فيهم بالحزبية .

لم يتوقف أمر الشيخ ربيع عند حدّ طعنه في مخالفيه من المشايخ السلفيين، بل طعن في كلّ من يدافع عنهم، ورماهم بالحزبية؛ وهي عنده من أشد ألفاظ التجريح (!)؛ لأنه يرى أن **(التحزب الواضح)** هو من جنس **(البدع الواضحة)** المماثلة لبدعة الرفض ، والتجهم ، والإرجاء ، والتكفير ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٤٣) : «البدع الواضحة مثل الرفض ، والتجهم ، والإرجاء ، والتكفير ، والتحزب الواضح الذي تكلم فيه العلماء ، وتكلموا في أهله».

---

(١) http://plunder.com/-mp3-download-abf60767e3.htm

(٢) http://plunder.com/2e43e81ee3

وقد ترجم هذا التأصيل إلى واقع عملي.

ومن أمثلة ذلك -لا حصراً- :

١- حكمه بالحزبية -مثلاً- على من دافع عن الشيخ العرعور ، والشيخ المغراوي ، والشيخ المأربي ، **[كما في المقطع التالي -جواباً عن السؤال- :]**[(١)]

«السؤال : من هو الحزبي ؟ هل الذي يدافع عن أبي الحسن ، والمغراوي ، وعدنان عرعور ؛ نقول عنه حزبي؟

الجواب : نعم ، هذا حزبي بلا شك ، وإن تظاهر بمحاربته للحزبية ، هم أشد الناس تحزباً».

٢- رميه جمعية دار البر -السلفية- بأنها جمعية (حزبية)، وذلك -فقط- بسبب رفضها قطع تعاونها الخيري مع الشيخ أبي الحسن المأربي ، كما نقل هذا عنه (أسامة عطايا!!)، حيث قال: «فقد كانت جمعية دار البر فيما يظهر للناس -والله أعلم بخبايا الأمور- من الجمعيات السلفية، التي تطبع كتب المشايخ السلفيين، وتحاول مساعدة السلفيين ؛ فلما وقعت فتنة المأربي وظهر فساده وضلاله ؛ استمرت جمعية البر في دعمه بالأموال الكثيرة، فحذرهم المشايخ من دعمه وشددوا عليهم في ذلك فلم يستجيبوا، مما جعل الشيخ ربيع وغيره من المشايخ يحذرون من هذه الجمعية ويصفونها بالجمعية الحزبية»!!

فالشيخ ربيع يرى أن من يدافع عن أبي الحسن والمغراوي وعرعور ، حزبي بلا شك -فرداً كان أو جماعة- ، بل هو من أشد الناس تحزباً.

---

(١) http://plunder.com/-mp3-download-5cdc2fe1a9.htm

وقد نتج عن هذا الطرح وأمثاله شيوعُ ظاهرة رمي السلفيين بالحزبية ، وإخراجهم من دائرة الدعوة السلفية كما هو مشاهد -واقعًا- ممّا لا ينكره إلا من أعمى اللهُ بصيرته؛ فإنها ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾؛ وأما الجاهل، فهذه السلسلة التاريخية جاءت لتعينه على معرفة الحقّ وسلوك جادة العلماء الربانيين!!!

خامساً : أمر الشيخ ربيع المدخلي بهجر من أصر على مخالفة بعض أحكامه الاجتهادية.

قرر أئمة أهل السنة والجماعة أن الهجر الشرعي لا يصار إليه بمجرد وقوع الخلاف؛ وإلا أفضى ذلك إلى الفرقة والاختلاف المنهي عنهما؛ كما نبه إلى هذا المعنى الشيخ الألباني -رحمه الله- كما في (سلسلة الهدى والنور) (ش/ ٢٣)- حيث قال : «من المؤسف أن هناك نوعاً من التفرق ونوعاً من التنازع لأسباب تافهة جدًّا، لذلك يجب أن نضع نصب أعيننا ما يسمى اليوم -في لغة العصر الحاضر- بالتسامح الديني، لكن بالمعنى الذي يسمح به الإسلام: التسامح الديني قد وُسِّعت دائرته إلى حيث لا يسمح به الإسلام، ولكن نحن نعني التسامح بالمعنى الصحيح، وذلك أننا إذا رأينا شخصاً من غير السلفيين -فضلاً عمن كان من السلفيين- أن له رأيا خاصًّا أو اجتهاداً خاصًّا أو ... بل رأيناه أخطأ -فعلاً- في شيء من تصرفاته أن لا نبادر إلى نَهرِه ، ثم إلى مقاطعته، بل يجب علينا أن نسلك طريق النصح الذي ابتدأنا به هذه الكلمة بالحديث: «الدين النصيحة، الدين النصيحة»، فإن نصحناه وتجاوب معنا ذلك ما كنا نبغي، وإن لم يستجب فليس لنا

عليه من سبيل، ولا يجوز لنا أن نبادره أو نقاطعه، بل علينا أن نظل معه: نتابعه بالنصيحة ما بين الفينة والفينة وما بين آونة وأخرى حتى يستقيم على الجادة ...

وهناك بعض الأحاديث الصحيحة التي نحن بحاجة إلى أن نتذكرها عمليًّا – وليس فقط فكراً وعلماً–، وهو قوله –عليه الصلاة والسلام–: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً»، «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، لماذا يهجره تباغضاً وتحاسداً؟! لا لأمر شرعي، لا لأنه عصى الله ورسوله، ولكن هو لم يجاهر بالمعصية، لم يعتقد أن هذه معصية، ومع ذلك فهو يعصي الله –عز وجل– فجاء أحدنا وقاطعه، هذه مقاطعة مشروعة، ولكن التقاطع في سبيل اختلاف الأفكار في المفاهيم: هذا هو التدابر المنهي عنه في الحديث».

والشيخ ربيع بن هادي المدخلي لم يقنعه مجرد الطعن في مخالفيه وفيمن يدافع عنهم، بل تعدى الأمرُ إلى الأمرِ بهجر الخصمين: الأصلي والفرعي!! فقَدْ أمَرَ بهجر كلِّ مَنْ يدافع عن أبي الحسن المأربي! بل حتى من توقّف في أمره!! ليصبح الخصوم ثلاثة بضميمة القسمِ الأخير!! [**كما في المقطع التالي :**][1]

السائل : جزاك الله خيراً، ما حكم الذي لا يزال يدافع عن أبي الحسن؟ أو يقول: هو متوقف؟ مع العلم أنه قرأ ردود العلماء على هذا الرجل، فهل نهجره ونحذر منه، أفيدونا –جزاكم الله خيرا–؟

---

(١) http://plunder.com/-mp3-download-19a9d7e217.htm

الشيخ: أمهلوهم، أمهلوهم أياماً أخرى، فإن وقفوا مع الحق ونصروه ، ووقفوا ضد الباطل وأهانوه فهم إخوانكم ، فإن تمادوا فلا نشك أبداً ولا نتردد أنهم أصحاب أهواء ، فحينئذ يهجرون ولا كرامة».

وقد نجم عن مثل هذا التوجيه والسلوك فُرقة عظيمة وقعت بين السلفيين، مع انتقائيَّة عجيبة غريبة في استثناء تنزيل هذه الأحكام (!) على بعض الأعلام -مع مخالفتِهم أقوالَه أو أحكامَه-!

مع التنبُّه والتنبيه إلى أنَّ كلمة (العلماء) -عند أَتباع الشيخ ربيع- لا يُرادُ بها إلّا واحد، أو اثنان، أو ثلاثة- على أقصَى حدّ-!!

فهل الآخَرُون -ممَّن تَعرفون!- ليسُوا عُلماءَ؟!

أمْ أنَّهُ التدليسُ والتلبيس؟!

أمْ ماذا؟!

سادساً : أمر الشيخ ربيع الشباب السلفي بهجر ومقاطعة من قام هو بتبديعهم.

إن ثورة الشيخ ربيع على خصومه لم تكن لها حدود منضبطة ، فتراه يستعمل أي وسيلة إعلامية للقضاء عليهم وعلى دعوتهم؛ وما يدريك لعلّ (الغاية قد تبرر(!) الوسيلة) -ولو في بعض حالاتها-!!

وفِعلُه هذا بدعةٌ في الدين حذّر منها العلماء في كتبهم.

ثمّ لأيِّ منصفٍ أن يقلبَ عليه منهجه، ويقول: أن خطورة أفعاله أشدّ خطورة من أهل البدع الأصليين؛ إذ هؤلاء أمرهم مشهور معلوم عند الخاصة وكثير من العامة، بينما أمره قد التبس على كثير مِنَ الخاصة -فضلاً عن العامّة-.

فها هو -بقوة إعلامه!- يدعو الشباب السلفي -ويلزمهم!- إلى أن يكون تحذيرهم من خصومِه أشدّ من تحذيرهم مِنْ أهل البدع الأصليين؛ لأنّه يرى بأنهم : (قد سلكوا أنفسهم في شرّ أنواع البدع!!!)!

ولو سألناه عن ماهية هذا النوع الذي عدّه شرًّا مِنْ بدعة الرفض والتجهم و بدع العقلانيين والقرآنيين؟!

فلَنْ يزيد عن ألفاظ هذه العبارات التي قالها في شريط (صفات عباد الرحمن) -المفرّغ في موقعه الرسمي-؛ قال :

«والله إن بعض السلفيين -أو المتسلِّفين- ينحرف في جزئية أو كلية، ثم تتلى عليه الآيات والأحاديث وأقوال العلماء فلا يرجع، فيصبح أسوأ من أهل البدع، يصبح أسوأ وأفجر وأخبث من أهل البدع؛ لأن فيه شبهاً بالمرتدين، المرتد عرف الإسلام وعرف الحق ثم انحرف عن الإسلام وارتد عنه، فهو أقبح وأخبث من الكافر الأصلي، وهذا الذي كان سلفيًّا ثم انحرف يكون أقبح من المبتدع الأصليّ، وأشد عناداً، ويدخل في الكذب والبهتان في محاربة الحق وأهله !!

ونحن نعيش من سنوات مع أناس يلبسون لباس السلفية وهم أكذب وأفجر من أهل البدع والعياذ بالله! ويقعون في كذب يخجل منه اليهود والنصارى، هؤلاء فيهم شبه بالمرتدين الذين عرفوا الحق ونابذوه وحاربوا أهله، وأخشى أن بعضهم يقع في الردة والعياذ بالله، لأنه عرف الحق وحاربه وأبغضه - والعياذ بالله- وأبغض أهله وحاربهم، فهذا الآن يجري في أناس يرفعون عقيرتهم بأنهم من السلف -وهم أسوأ من الخلف-، وأحطّ أخلاقاً، فاحذروا هذه الأصناف وحذِّروا منها .

تنصحه بالرجوع إلى الحق وتأتي له بأقوال العلماء وأحكامهم المعضّدة بالأدلة والبراهين، فيطعنون فيهم ويسقطونهم، يُسقِط الحق وأهله، ويُسقِط الأدلة والبراهين ويتشبّث بأباطيله، فاحذروا من هؤلاء أشدّ مما تحذرون من أهل البدع، وحذِّروا منهم فإنهم قد سلكوا أنفسهم في شرّ أنواع أهل البدع - والعياذ بالله -».

فلا نستغرب -إذاً- أن يُصدرَ حكمُه الجائر على الشيخ الحلبي بأنه : **(أحط أهل البدع)**! وأنَّه **(شرٌّ مِن مانِعِي الزَّكاة)**! و... و... إلخ!!

ومِن ذلك -أيضاً- قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/٢٢٨) : «وأنصح الشباب السلفي في العالم الذين يخدعون بعدنان -وأمثاله من الحزبيين والمبتدعين- أن يكونوا على غاية الحذر من تلبيس هؤلاء وفتنتهم وشرورهم، ولا سيما عدنان الذي يلبس اللباس السلفي زوراً ، ويحارب أهله ودعاته حرباً لا يُعرف مثلها من أشد أهل البدع ، أحذّرهم من هذا الرجل أشد التحذير، وأنفّرهم -والله- حباً له»!!

سابعاً : تفريق الشيخ ربيع السلفيين إلى طوائف (عرعوريين ومغراويين ...) إلخ .

كانت الدعوة السلفية حتى وفاة أئمتها المعاصرين الثلاثة (ابن باز ، والألباني ، وابن عثيمين) سلفية واحدة ، رغم اختلاف اجتهادات علمائها (السائغة)، لكن بعد وفاتهم -رحمهم الله تعالى- ظهرت فتنةُ تصنيف السلفيِّين (!) على يد أناس من بني جلدتنا، بل ممن يتخذون (قال الله وقال الرسول) منهجًا، نصّبوا أنفسَهم أئمّة في المنهج(!)، وفي الحديث... بل في كلّ ما قاله الله ورسوله ﷺ!!

والشيخ ربيع المدخلي -وللأسف!- كان هو أول مَنْ سنَّ هذه السُّنّة السّيئة، فراح يصنّف الناس على طريقة علماء (الملل والنّحل) في التلقيبِ، مع ملاحظة فارق أنّ الشيخ ربيعاً لم تكن أصوله -في سبيل تحقيق ذلك -عمليًّا- وَفق أصول خير القرون في هذا الأمر، فافترق عنهم، فحدثَ ما حدث!!

فكلّ من يدافع عن عدنان عرعور فهو -عنده- من العرعوريين! وعن المغرواي، فهو من المغراويِّين!! وعن الحلبي فهو من الحلبيين!!! إلى غير ذلك من الألقاب التي لو عُرِضتْ على مَنْ فَقَد أباه لابتسمتْ عبراتُه مِنْ شدّة افتراق الحالين؛ ولا مفرّج إلا الله!!

فانظروا -للتذكير- إلى كلام الشيخ ربيع -وهو يثبت على نفسه ما قلناه- كما جاء في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٤٨) ناقماً على الشيخ أبي الحسن المأربي: «أبو الحسن يريد منهجاً جديداً يدخل فيه جميع الطوائف من تبليغ وإخوان وقطبيين ومغراويين وعرعوريين، قال أبو الحسن في شريط (أصول ومميزات الدعوة السلفية) بتاريخ (١٩ ربيع ثاني ١٤٢٢هـ): (الموفق من يقرأ تراجم السلف يتخذ من طريقة السلف في فهمهم لكلام الله وكلام نبيه ﷺ منهجاً واسعاً أفيحاً يسع الأمة ويسع أهل السنة)!!

قال مفرّغ كلام أبي الحسن من الشريط -وهو مِن جماعة الشيخ ربيع!-: (ولذلك هو ساعٍ في تحقيق وجود هذا المنهج فقد أدخل الإخوان والتبليغ والجمعيات والمغراويين والعرعورين في أهل السنة)!!!

ثامناً: عدم تفاعل الشيخ ربيع مع (معظم) المبادرات التي كانت تهدف لوأد الفتنة القائمة بينه وبين غيره من السلفيين.

رفض الشيخ ربيع المدخلي لكثير من دعوات الإصلاح والتحكيم والمباهلة ؛ التي ترمي إلى القضاء على فتنة الفرقة التي ألـمّت بالدعوة السلفية ، والتي كان الشيخ ربيع المدخلي

-غالباً- أحد طرفيها.

ولم يقف أمر الشيخ ربيع المدخلي عند حدود هذا التفرق، بل أصرّ على المضي في موقفه، رافضاً عروض التحكيم التي وُجِّهت إليه ، ومن ذلك :

١- نُكوله عن عرض التحاكم إلى المشايخ الألباني وابن باز والعثيمين -رحمهم الله- ، وعن دعوة المباهلة التي طالبه بهما الشيخ عدنان عرعور -بعد موافقته عليهما-قبل- ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ١٦٢) : «ومع ذلك فإني لما دعوتَ إلى التحاكم، لبَّيتُ هذه الدعوة ، وبلغتُها لباسم ، ودعوتَ إلى المباهلة، فوافقتُ على المباهلة ، ثم نظرتُ في الأمر، فقلت : إن الخصام بيني وبينه في سيد قطب وفي غيره من المسائل العظيمة ، وقد أيدني العلماء فيما كتبت ، فلنترك قيل وقال ، وليكتب عدنان موافقة العلماء فيما أيدوا فيه ربيعاً يؤيد مثل العلماء ، ماهو بعالم ولكن نريد أن نستريح من شره».

٢- وكذلك إعراض الشيخ ربيع عن تحكيم العلماء أو المباهلة اللَّتَيْن طالبه بهما الشيخ أبو الحسن المأربي لفض الخلاف الواقع بينهما ، كما قاله الشيخ المأربي في كتابه «الدفاع عن أهل الاتباع» (٢/ ٦٣) : «وتوسَّط بعض العلماء للتحكيم؛ فقبلت ذلك، أما أنت فلم تذعن، وطالبتك بتحكيم العلماء أكثر من مرة؛ فلم تأبه بشيء من ذلك، وطالبتك للمباهلة في كلامك عني، هل أنت مصدِّقٌ له، أم لا؟! فعجزتَ عن المباهلة بأن ظاهرك وباطنك سواء!!! فماذا بعد ذلك؟!».

٣- رفضه لما تم الاتفاق عليه من صلح وإصلاح ، ونكوله عن المضيّ في عرض التحكيم الذي اقترحه لفض الخلاف الواقع في فتنة التجريح الأخيرة التي طالت شيخنا الحلبي ، بل وإصراره على قطع كل سبيل سلك لوأد هذه الفتنة ، كما تم تقريره في موضوعنا السابق [**(بالوثائق- جهود [مشرفي منتدى (كل السلفيين)] لوأد، أو تحجيم فتنة التجريح...) -مفصلاً-.**][1]

تاسعاً : رفض الشيخ ربيع لقَبول توجيهات -أو حتى تراجعات- من تكلم فيهم من المشايخ السلفيين!

وتكذيبه إيَّاهُم! وطعنه في نياتهم ومقاصدهم! وإصراره على مؤاخذتهم بما قد أعلنوا تراجعهم عنه، أو إيضاحهم له!

ومن أمثلة ذلك :

١- رفضه لما قام به الشيخ عدنان عرعور من إيضاح لموقفه تجاه سيد قطب ، وبيان تراجعه عن بعض ما صدر منه ، لكن الشيخ ربيعاً رفض اعتباره -كما هو- وعدَّل عليه!

٢- ومن ذلك -أيضًا- رفضُه توبةَ الشيخ أبي الحسن مِن وَصفِه بعضَ الصحابة بالغثائية؛ إذْ لا زال الشيخ ربيع المدخلي يرمي بها أبا الحسن مع أنه قد أعلن توبته لله -تعالى- منها مرارًا وتكرارًا، بل دعا الشيخ ربيعًا إلى المباهلة أكثر من مرّة!!، كما قال في (الدفاع عن أهل الاتباع) (٢/ ٤٦-٤٧) : «وأؤكِّد هنا تراجعي وندمي على صدور هذه الألفاظ -ومع وجود الأعذار السابقة- وقد فعلتُ ذلك مرارًا، بل طالبت الشيخ ربيعًا المباهلة على ذلك، عندما ادعى عدم تراجعي، أو

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=22468

شكَّك في صدق تراجعي!! فعجز، وها أنذا أقول له الآن: «ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليَّ: إنْ كنتُ قصدتُ بذلك أو غيره يومًا من الأيام الطعن في صحابيٍّ قط، أو أنني أعتقدُ في واحد منهم - كبير أو صغير ، ذكر أو أنثى ، متقدِّمٍ أو متأخِّر - غير الجميل والحسنى،أو أنني رجعت إلى هذه الألفاظ بعد إعلاني التراجع عنها في أشرطة «القول، الأمين في صد العدوان المبين»، أقول هذا وأنشره في الآفاق.

ولو كان عندك -أيها الشيخ- ثقة فيما تدعيه عليَّ - وكذا أتباعك في كل مكان - وتعتقد أنك صادق مع نفسك، فيما بينك وبين الله في ادعائك هذا؛ فانشُرْ هذا في الآفاق، داعيًا على نفسك: بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليك إن لم يكن أبو الحسن قد سَبَّ بعض الصحابة،وقصد الطعن فيهم، أو تنقصهم، وكذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليك: إن كان أبو الحسن يعتقد في الصحابة أو في بعضهم العدالة والجميل،وإن كان تراجعه عما سبق ذكره صحيحًا، أدعوك لهذا وأتحداك!! وأدعو كل من يقلدك في ذلك،وأتحداهم إن كانوا صادقين مع أنفسهم، وواثقين بما يفترونه عليّ ، أنهم مقتنعون بما يدندنون به:أن يهبُّوا لهذه المباهلة!! فما بقي إلا هذا السبيل،فإن عجزتم، وانخنستم -كما هي عادتكم- ألا فليشهد الثقلان بهذا الفجور القبيح منكم ومن أذنابكم في الخصومة، وحسبنا الله ونعم الوكيل على الظالمين!!

وإني لواثقٌ أنكم غير مصدِّقين لبهتانكم،وأنكم مثلُ أَشْعَبَ الذي كذَبَ كِذْبة، ثم صدَّقها، وأتحدَّاكم أن تكذِّبوني في ذلك، وأن تدعوا على أنفسكم بهذه اللعنة، فإن فعلتم؛ فلينتظرْ كلٌّ منا من الله -عز وجل- جزاء ما كسبت يداه!!

ومع أن هذه المباهلة للمرة الثالثة، إلا أنك لا تسمع من القوم موقفًا يدل على صدقهم مع أنفسهم، ولا تجد منهم، إلا إعادة الافتراءات بكيد ودهاء!! وكأنهم يشعرون أنهم مفلسون، وليس معهم ما يطعنون به في مخالفيهم؛ فيحملهم ذلك على هذا الأسلوب المشين المهين،من أجل أن ينهشوا أعراض الصادقين، ولِيُثْبِتُوا للمفتونين بهم أنهم على شيء،وليسوا على شيء في هذه الأباطيل !!!».

وبمناسبةِ ذِكر (**الغُثائيَّة!**) -هذه التُّهمة المُفترَاة-؛ فإنَّ الشيخ ربيعاً- ومَن معهُ!- يرمون بها شيخَنا الحلبيّ!! مع أنَّهُ لمْ يَقُلْها -ألْبَتَّةَ-، وإنَّما أجابَ مَن سألَهُ عنهَا، مُفصّلاً القولَ فيها -على طريقةِ أهل العلم المأمونين-، وبنفس الطريقة التي أجابَ بها الشيخُ العبَّادُ سائلَهُ عنهَا!

ولكنَّ القومَ يَظلمون -هدانا اللهُ وإيّاكُم وإيَّاهُم-...

٣- ومنه -أيضا- إصرار الشيخ ربيع المدخلي على الطعن بالشيخ المغراوي ، واتهامه بأنه قطبي تكفيري! رغم تنزُّل الشيخ المغراوي وإبدائه استعداده لكتابة اعتراف وتراجع عن أخطائه بين يدي الشيخ ربيع، بل مضى الشيخ ربيع -سامحه الله- في رمي الشيخ المغراوي بما قد تراجع عنه أمامه، كما قال في كتابه «أهل الإفك والبهتان» (ص٢٧-٢٨) : «وظننت بتنزلي هذا أن الفتنة قد خمدت وخاب أهلها، لكن الأمر آل إلى غير ما تصورنا، تجلى لنا ذلك بعد زيارتنا لربيع في بيته يوم السابع والعشرين من رمضان ١٤٢٠هـ، حيث أخرج لنا من مذكرات هؤلاء الحدثاء الخاوية على عروش ألفاظها، ما ظنه يكون حجة لإدانتنا، ولا يسعنا بعد ذلك إلا أن نوقع اعترافاً بالزلل في العبارة والمنهج، ثم يحتفظ به كوثيقة مصادق عليها لإقناع دعاة الفتن في المغرب برجوعي إلى الحق والصواب، وقد صرح لنا بهذا كله

بلسانه الذي سيعترف به يوم اللقاء عند الله الحكم العدل. ناهيك عما بدر منه في هذه الجلسة الشاهدة من الوقوع في كبار العلماء أمواتهم رحمهم الله وأحيائهم حفظهم الله.

وعلى الرغم من ذلك كله أخبرت الرجل أنه لا يضيرني ولا يضرني أن أرجع إلى الحق -بعد عودتي إلى بلاد المغرب- بمزيد من البيان والتوضيح لهذه المسائل التي ينقم علينا هؤلاء؛ فكان الأمر كذلك ولله الحمد من خلال شريطي «كشف شبهات أهل الفتن» آملين -ثانية- أن نستأصل الفتن ونقطع دابر أهلها... .

وما تمضي مدة إلا وتتأجج نيران الفتن من جديد عبر أسلاك الهاتف لتحرق بلهيبها قوماً حدثاء عهد بالمنهج السلفي في أوروبا وأمريكا وغيرهما، دفعنا هذا لتسجيل شريط ثالث بالمغرب مع أحد الأبناء من مدينة بوجدور، وشريط رابع مع أحد الأبناء بمكة المكرمة، وشريط خامس بعنوان (زوال الإلباس) بالمغرب مع أحد الأبناء، كانت أجوبتنا لسائلينا على الفور دون الرجوع إلى مواطن الشبه المفتعلة في الكتب و الأشرطة وذلك على وجه التنزل حرصاً منا على بيضة الدعوة إلى الله -تعالى- ودفعاً للحرب المعلنة على مراكزنا دور القرآن عمرها الله بالخير والبركات وجعل شبابها شجى في حلوق خصمائها».

٤- رفضه لِـمَا بيَّنهُ ووضَّحَهُ شيخنا الحلبي حول بعضِ كلماتٍ صَدَرَت منه في أحد أشرطته، فُهِمتْ على غير مقصوده: بأنّ علم الجرح والتعديل علمٌ لم يرد في نصوص الكتاب والسنة؛ كما قرَّرَ ذلك شيخنا في كتابه «منهج السلف الصالح..» (ص ١٣٣-١٣٥) -مفصّلاً- بقوله: «من المسائل التي يكرر ذكرها (بعض الناس!) -دون استيعاب للمقام-: مسألة (الجرح والتعديل) -وما يتعلق بأدلتها،

وحكمها-؛ فأقول -ملخصاً ما عندي- بوضوح وبصيرة: أدلة مشروعيته -في الكتاب والسنة- ظاهرة باهرة، معروفة لا تخفى على أقل طالب علم شاد؛ فلا يحتاج الحسم فيها إلى أدنى حشد (!)، أو أقل إرشاد!

ولكن البحث -وهو مرادي ومقصودي- في: تقاسيمه وأنواعه، وقواعده وتأصيلاته وتفعيلاته، وشروطه وأركانه؛ فقد حدثت -بعد- مؤصلة على أيدي علماء السنة الربانيين، وليس منها في الوحيين الشريفين إلا بعض عمومات...

وكونه (علماً = نشأ) لمصلحة الشريعة، وحفظ الدين؛ فهذا مما لا يختلف فيه اثنان، ولا ينتطح فيه كبشان... .

قلت: ومن حمل كلامي -في بعض المجالس!- على خلاف هذا التقرير؛ فقد تقوَّل -أو تأوَّل!.... .

ولا ينقضي عجبي من (بعض الناس!)؛ لما راجعني في مسألة مشروعية الجرح والتعديل-هذه-، مبيّناً له قصدي، وذاكراً له حقيقة قولي ومرادي، وأن كلامي (ذاك) -إذا سلّمنا بانتقاده!- لا يخرج عن كونه (خطأً لفظيًّا)، فأصر-جدًّا!- على أنه (خطأ حقيقي)!!».

ومع أن الشيخ عليًّا الحلبي قد أوضح مرادَه -هذا- غاية الإيضاح -سواء في كتابه أو أثناء محادثته مع الشيخ ربيع -نفسِه-، إلا أن الشيخ ربيعًا المدخليَّ لا زال يطعن في شيخنا الحلبيِّ بهذا الخطأ اللفظي، معلّلاً زَعمَهُ بأنه لا يعدو أن يكون تلاعبًا من الحلبيِّ!!! **[كما تستمعون إليه في المقطع التالي المسجل في شهر شعبان من العام (١٤٣١هـ) .]**[1]

---

(١) http://plunder.com/-mp3-download-2f0f62d38d.htm

عاشراً : تأييد ومؤازرة الشيخِ ربيعٍ الطاعنينَ في خصومِه، وإلباسهم تيجان المشيخة ولو كانوا ممن ينصبون الفاعل! ويرفعون المفعول -ممّن أخذهم غرور العلم -بل الجهل!-، وذلك في مقابل الحطّ من شأن خصومه مِنْ أهل العلم ولو كانوا من المقدَّمين عِلماً وخُلُقاً!! .

إن الطعن في أهل العلم السلفيين، وتشجيع نشر هذه المطاعن لهو من أعظم أسباب الفرقة والاختلاف؛ لأنه سيؤدي إما إلى التعصب للطاعن أو للمطعون فيه؛ كما قرّر ذلك الشيخ العلامة ابن العثيمين -رحمه الله- ردًّا على من يقوم بتوزيع خطاب للشيخ (ابن باز) موجّه لوزير الداخلية السعوديّ بخصوص (سفر الحوالي) و(سلمان العودة) -اللَّذَين لمْ يبدِّعهُما الشيخ ربيع بانتظارِ تبديعِ العُلماءِ لهُما!- كما في «ردّه على عبد اللطيف باشميل»!-، وذلك في (لقاء الباب المفتوح) (شريط ٦٩)، حيث قال: «ينبغي لنا أن نبحث عن دور ينفع الناس، ويبنون به ما كان منهدماً، وألا يرجعوا إلى الوراء في الكلام الذي لا يستفيدون منه ولا يفيدون، وربما يحمل بعضَهم على الكذب والغيبة والطعن في الآخرين، فتحصل الفرقة بعد الاجتماع، والعداوة بعد الائتلاف، ويحصل الشر.

علينا أن نبحث الآن عن: كيف نعمل؟!، وكيف ندعو إلى الله؟! وهل الدعوة إلى الله مقيدة بشروط يحترز الإنسان منها، ويأخذ بالشيء على ما هو عليه، دون أن يُحدِث أمراً يؤدي إلى إيقافه؟! نحن نأمر بأن يُدعَى إلى الله على بصيرة؛ لكن نأمر أيضاً بأن يكون في الدعوة حكمة يُقْصَد بها البناء، ويُقْصَد بها إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم.

أما تناقل ما ذكره السائل من كتاب الشيخ عبد العزيز بن باز -وفقه الله- الموجه إلى وزير الداخلية ، فلا أرى ذلك؛ لا أرى أن يتناقله الناس، ما الفائدة من ذلك؟! هذا مما يثير الناس على إحدى طريقين :

طريقِ أناسٍ يتعصبون لهيئة كبار العلماء فيقولون: هؤلاء عندهم أخطاء يجب حماية المجتمع منها.

طريقِ أناسٍ يتعصبون لهؤلاء فيقولون: أخطأ العلماء وضلوا.

فيحصل تحزب إما إلى هؤلاء وإما إلى هؤلاء، والواجب إخماد الفتنة، وإزالة ما بها من فُرْقة، فلا أرى أن يتناقل الناس هذا الكتاب، وأرى أن مَن عنده شيء منه إن كان هناك مصلحة في حفظه فليحتفظ به، وإلا فليمزقه».

قُلنا:

مع أن مآخذ العلماء على هذين الرجلين صحيحة لا غبار عليها إلا أنّ العلامة ابن العثيمين -رحمه الله- لا يرى المصلحة في نشر ذلك عنهما.

وفي المقابل: نرى الشيخ ربيعًا يشجّع على فعل ما هو أكبرُ وأكثرُ مِن ذلك، مع أنّ جُلّ مآخذه على أكثر خصومه السلفيِّين هي مِنْ جنس التوهُّمات، أو الموضوعات!

وبمناسبة ذِكر هذَين الرجلَين، لنا أنْ نَتساءَلَ:

هل توقُّف الشيخ ربيع عن تبديعِهما -انتظاراً لحُكم العُلماء-: خاصٌّ بِهما -فقط-؟!

أمْ هو عامٌّ بهما، وبغيرِهما؟!

ثُمَّ؛ هل غيَّرَ الشيخُ ربيع هذه الطريقةَ -بعد-؟!

ولماذا؟!

وكيف؟!

وبماذا؟!

أم بعضٌ دون بعضٍ؟!

وعلى أيِّ أساسٍ؟!

ونذكر لك -أيها المسترشد- بعضًا من ذلك من واقع كلام الشيخ ربيع -المقروء والمسموع-:

١- رفعه من شأن الشاب -حينها- (عبد الحميد العربي)، واعتباره شيخاً بسبب رده على الشيخ عدنان عرعور ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٨٤) : «كتب الشيخ عبد الحميد في كتاب سماه «وقفات مع عدنان عرعور» فلم يتنازل للرد عليه، لأنه جاهل في نظره، بل وصفه بالخبث وغيره».

٢- انتصاره للشباب الطاعنين في الشيخ المغراوي ، حيث قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٣٥) رادًّا على الشيخ أبي الحسن المأربي في قوله : (أما الشيخ المغراوي فنستحي أن نتكلم في مثل الشيخ المغراوي، وأنا أخاف والله على الشباب الصغار الذين يتكلمون فيه أن يبتلوا أو أن يصابوا ببلاء في طلب العلم وربما تركوا الدعوة بكاملها) .

فتعقبه الشيخ ربيع بالقول : (إن كان هؤلاء الشباب قد تكلموا فيه بباطل فبينه لهم وانصحهم، وإن كانوا تكلموا فيه بحق فكيف تخاف عليهم وتخوفهم ، بل الخوف الشديد على الشباب الذين حاربوهم بالباطل ومنهم أنصار المغراوي وأنصارهم هم أحوج الناس إلى التخويف والنصح) .

٣- دفاعه عن الشباب الطاعنين في الشيخ أبي الحسن المأربي ؛ كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٤١) -ردًّا على تشنيع الشيخ المأربي عليهم- : «لقد بالغت في الطعن في هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وهداهم الله للمنهج السلفي، فما يحق لك أن تهينهم وتبالغ في ذمهم والطعن فيهم.

ثم لا يخلو أمرهم من واحد مما يأتي :

١- إما أن يكونوا انتقدوك بحق فينبغي أن تشكرهم ويجب أن ترجع إلى الحق.

٢- وإما أن يكونوا طعنوا فيك بباطل فأنت بين أمرين: إما أن تتنسم مرتبة الفضل فتصبر وتعفو عنهم وتصفح﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ والله يعطيك جزاء الصابرين، وإما تؤثر مرتبة العدل فتبين طعنهم لك وترد عليهم بالمثل فقط ،ولا تتجاوز ذلك، فإن التجاوز ظلم قال -تعالى-: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ ».

قُلنا: ولمْ نَرَ مِن الشيخ ربيع -هداه الله- استعمالَ أيٍّ مِن هاتَين المرتبتَيْنِ -اللّتَين أرشد إليهما (هو)!- طيلةَ تاريخِهِ النقدي ضدّ المشايخ السلفيِّين الذين بدَّعَهُم، وضلَّلَهُم، وأسقطَهُم؟!

فلماذا؟!

وماذا نُسمِّي هذا؟!

٤- ثناؤه على الشباب الرادين على شيخنا الحلبي الطاعنين فيه ، وترقيتهم إلى مرتبة العلماء ، **[كما في المقطع الصوتي التالي :]**[١] «وأخيرا جاء هجم علينا وفتح

---

(١) http://plunder.com/-mp3-download-9b8e69ae98.htm

موقعاً للحرب ، وألف كتابين ؛ فرد عليه بعض الشباب -بعض العلماء لا بعض الشباب- ردوا عليه بردود علمية»..

نقول: لا ؛ بل هو يشرف بنفسه على توجيه آلية الردود ، ومن ذلك :

أ- توجيهه للمنتديات الخاضعة لأمره بعدم النشر لشيخنا الحلبي- [كما في المقطع التالي-.][1]

ب- نصحه بقراءة ردود الشباب على شيخنا الحلبي وفرحه بها؛ [كما المقطع التالي ،][2] وفيه نصحه بقراءة رد سعد الزعتري المسمى «تنبيه الفطين» -والذي أنعم (!) عليه بلَقَب: (الشيخ)!-، والذي كشف عَواره ، وأبان عن جهالاته أخونا الشيخ علي أبو هنية في كتابه **(قرة عيون السلفيين)**[3] .

ج- ومنه -أيضاً-: إعطاؤه بنفسه لبعض زواره بعض المقالات التي تطعن بشيخنا متهمةً إياه تأييده الدعوة على وحدة الأديان ، والطعن في الصحابة ... إلخ .

د- توجيهه لمن يشارك في الردود على شيخنا إما بالمحاضرات الصوتية ، أو المقالات الكتابية ، [كما تستمعون إليه في المقطع التالي :][4] ناصحاً بأن يشارك (عادل منصور) في الردود على شيخنا الحلبي من خلال المحاضرات الصوتية ، دون المقالات الكتابية .

---

(١) http://plunder.com/-mp3-download-553320b12f.htm

(٢) http://plunder.com/-mp3-download-87c267ab37.htm

(٣) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/forumdisplay.php?f=42

(٤) http://plunder.com/f96d92bc72

هـ- مطالبتُه لطلبة العلم السلفيين -بل إلزامُهم- بكتابة مواقفهم وردودهم على من يختلف معهم من أهل العلم السلفيين، وذلك لتوسيع دائرة الخلاف -أكثرَ وأكثرَ-.

و- طلب الشيخ ربيع -وهومن أشد المنكرين للكتابة بالأسماء المستعارة- من بازمول -الصغير- أن يكتب باسم مستعار في شبكة البيضاء كما جاء في الرسالة بين أمين السني وعلي رضا.

تلخيص وتنصيص

من خلال السرد الآنف الذكر ، يمكننا الخروج بجملة من الفوائد والثمار :

أولاً : إن الشيخ ربيعًا المدخلي كان طوال العقد الماضي -وزيادة-، أحد طرفي النزاع والصراع في الفتن التي عصفتْ بالدعوة السلفية؛ فقد خاصم الشيخ عدنان عرعور، والشيخ المغرواي، والشيخ أبا الحسن المأربي، والشيخ أبا إسحاق الحويني، وأخيراً: الشيخ الحلبيَّ -وغيرهم كثير-...

ولو سمّاها أحدُنا بـ **(فتنة الشيخ ربيع)** لما أبعد النُّجعة؛ وذلك باعتبارِهِ طرفاً مِن الأطراف الأساسيَّةِ في جميع مراحل هذه الفتن، مع معارضة وجود تزكيات عالية للأطراف الأخرى!!

وعليه؛ فقد ظهر لكل منصف محب للخير مدى الفرق الشاسع بين دعوة الشيخ ربيع المدخلي وبين دعوة الأئمة -والذين ساروا على نهجهم- الذين كانوا أحرص على جمع الكلم ولمّ الشمل قولاً وفعلاً؛ فلذلك لم يرتضُوا هذه الفتن التي أقحم فيها الشيخُ ربيع السلفيين، بل كانوا يدفعونها بكل جزم وحزم! -ولا يزالُ مَن سارُوا على نهجِهِم: على نهجِهِم-...

فاللهم آجِرنا في مصيبتنا، واخلفنا خيرًا منها!!-.

ثانياً : إن سلوكيات الشيخ ربيع المدخلي في تلك الفتنة - من تهويله لمسائل الخلاف والنفخ فيها! وإلزامه غيره باختياراته! وامتحانه السلفيين بها! وطعنه فيمن خالفها! وإخراجه من السلفيين بسببها! واعتباره من شر أهل البدع! وأمره

السلفيين بهجر من يخالفه! ورفضه للكثير من مبادرات الصلح والإصلاح! ونكوله عن تحكيم العلماء! وتهربه من المباهلات! ثم إصراره على الطعن بالسلفيين المخالفين له! ورفضه لاعتبار تراجعاتهم! ودعوته الشباب السلفي إلى مؤازرته والترهيب من مخالفته: قد أفضى كل هذا إلى المساهمة الشديدة في تفريق كلمة السلفيين ، وتشتيت جمعهم ، وهذا الدور قد أشار إليه فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسِن العباد - نَفَعَ اللهُ به- في قوله جواباً على سؤال وُجِّه إليه في «شرحه على الأربعين النووية» (ش/ ١٨) : «أنا أعتبر الشيخ ربيعاً من العلماء الذين يسمع إليهم، وفائدتهم كبيرة؛ ولكن كل يؤخذ من قوله ويرد، وليس أحد بمعصوم .

ونحن نخالفه في بعض الأمور التي حصلت -لا سيّما في هذا الزمان- مما حصل من الفتنة التي انتشرت وعمّت، وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره، حيث انقسم الناس إلى قسمين، وعمّت الفتنة وطمّت، وكان عليه وعلى غيره أن يتركوا الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يتركوا الزيادة والاستمرار في ذلك ، وأن يشتغل الكل بالعلم النافع دون هذا الذي حصل به التفرُّق، وحصل فيه التشتُّت، وأسأل الله - عز وجل- للجميع التوفيق».

ثالثاً : قد يستشكل الكثير دعوى الشيخ ربيع (حرصه على جمع كلمة السلفيين) بالنظر إلى ما تقدم تقريره!!!

وهذا الاستشكال سيزول -حَتماً- متى حصل استيعاب خلاصة ما تقدّم، من أنّ الشيخ ربيعًا المدخليّ يرى أن من تكلم فيهم من المشايخ السلفيين، ومن دافع عنهم، ومن توقف في أمرهم: هم ليسوا سلفيين، بل وصفهم بأنهم شر من أهل

البدع الأصليين؛ وبذلك فهم غير مشمولين -أصالةً- بحرص الشيخ ربيع على تجميعهم مع إخوانهم! بل بعكس ذلك هو حريص جدًّا على تمزيقهم وتمييزهم عنهم!

والسلفيون الذين يسعى الشيخ ربيع إلى جمع كلمتهم وتوحيد صفهم هم -فقط!- من وافقه في مسائله وانتقاداته؛ فلذلك نراه يرسل الخطابات والرسائل إلى اليمن والجزائر وأوربا يدعوهم فيها إلى عدم التفرق والاختلاف وإلى التوحّد ليس على (الكتاب والسنة وإجماع الأمة) -كما هو المَفروض!- ولكن على حكمه في الرجال -كما هو الواقع!- (وإلا: فالويل للمخالف)!

رابعاً : لا عبرة بقول الشيخ ربيع المدخلي في نصيحته للسلفيين (جلسة ٧) : «أنا لا أسقط أحداً من السلفية، وأني لما أرى الإنسان يترنح يريد أن يسقط أنا أسكت ، أنا أسكت ؛ فإذا غلبني وسقط هو المسؤول ، و أنا ما أسقط أحداً ، والله الحدادية ما أسقطناهم، خلّيناهم يترنحون ؛ وغيرهم ، وغيرهم حاربونا وحاربونا وبعدين ؛ فنحن ما نُطارد الناس ، هم الذين يهربون ، يبدؤوننا بالحرب ثم ؛ أما نحن فنحاول أن نحافظ على بقائهم في الصف السلفي إلا إذا غُلبنا على أمرنا، و سقطوا فهذا هم المسئولون فيه».

... فما تقدم من صوتيات ونقولات كلها شاهدة على أنّ الشيخ ربيعاً المدخليّ لعب دوراً كبيراً في إسقاط بعض أبرز رموز الدعوة السلفية في العالم الإسلامي؛ فقوله أعلاه داخل -إذًا- في باب (**تناقضات الشيخ ربيع المدخلي**) -والتناقض واقع من كل أحد من العلماء سوى النبيين -كما قاله شيخ الإسلام- فلا يُستعظَم هذا الوَصف-!!

ولو أردنا أن نعامله بالمثل لقلنا -زيادة-:

لمخالف الشيخ ربيع الحقُّ في أن يسمي هذه التناقضات بـ (ردّ الشيخ ربيع على الشيخ ربيع)؛ وله -كذلك- أن يلزم البازمول -الأصغر!- بإضافته فصلاً من فصول (ورشته) من باب إقامة العدل، أو قد يقوم هذا المخالف بإضافته إلى موضوع يقابلهُ يسمِّيه -مثلاً-: (صيانة السلفي البديع من وسوسة وتلبيسات ....) مع إكماله الفراغَ (الوسيع!) بما هو أقرب للعدل الرّفيع!!

خامسا : إن هذا المنهج الذي سار عليه الشيخ ربيع المدخلي ، وأفضى إلى تفريق كلمة السلفيين ؛ بدأت ثماره وآثاره تظهر على نفس المنتسبين إليه مِن أهل الغُلُوّ؛ فتفرقت جموعهم، وتشتت كلماتهم ، وأخذ بعضهم يطعن في بعض.

... ومن أمثلة ذلك -لا على جهة الحصر-:

١- الطعونات المتبادلة بين الشيخ ربيع المدخلي ، والشيخ فالح الحربي ، بعد أن كانوا جبهة واحدة ضد من يصفونهم بالمبتدعة .

٢- الطعونات المتبادلة بين الشيخ عبيد الجابري وعلي رضا!

٣- الطعونات المتبادلة بين الشيخ عبيد الجابري الشيخ يحيى الحجوري!

٤- الطعونات المتبادلة بين الشيخ يحيى الحجوري ، ومخالفيه في اليمن بعد أن كانوا جميعاً جبهة واحدة ، وقد أرسل الشيخ ربيع المدخلي إليهم -جميعاً- خطاباً يدعوهم لنبذ الاختلافات!

٥- الطعونات المتبادلة بين الشيخ يحيى الحجوري وعبد الله البخاري!

٦- الطعونات المتبادلة بين سليم الهلالي وأسامة عطايا بعد أن صاروا -قريبا- جبهة واحدة!

٧- الطعونات -الخفية!- بين أحمد بازمول وأسامة عطايا!

٨- الطعونات المتبادلة بين أسامة عطايا ومعاذ الشمري!

٩- طعن معاذ الشمري بعماد فراج وعبد الحميد الجهني وأبي عاصم الغامدي!

١٠- طعن عماد فراج بعلي رضا!

١١- طعن هشام العارف بالشيخ ربيع المدخلي!

١٢- الطعونات المتبادلة بين هشام العارف ، وأسامة عطايا!

١٣- الطعونات المتبادلة بين سليم الهلالي، وأسامة عطايا!

١٤- طعن أحمد بازمول بعبد الحميد الجهني!

١٥- طعن أحمد بازمول بعماد فراج!

....والأيام حُبالى تلد كل عجيب!!!

فلعل ما يأتي من الأيام والدهور يكشف كثيراً كثيراً من المستور..والله عليم بذات الصدور..

وأخيراً -لا آخراً- : الطعونات المتبادلة بين الكثير من أتباع الشيخ ربيع المدخلي-أنفسهم!- كما في الجزائر وفرنسا ، بل وفي كل بلد -لهم فيه وجود- تجد هؤلاء الشرذمة مختلفين فيما بينهم! وإن كانوا في ظاهر حالهم مجتمعين على نصب العداء للمشايخ السلفيين وطلبة العلم الذين طعن فيهم الشيخ ربيع ، إلا أن حالهم أشبه -مع الفارق- بمن قال الله -تعالى- فيهم: ﴿**بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[الحشر:١٤].

وللبحثِ والنَّظَرِ بقيَّةٌ -ولكنْ: في مقالٍ آخَرَ- بإذنِ مولانا الكريم - سبحانه-

...

العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي (السلفية)!

لا بنقص بدايته (الإخوانية) = (البدعية) !!!

(٢)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وصحابته - أجمعين-.

أمَّا بعد:

.... فقد تصاعدت في السنوات الأخيرة موجات الطعن والتشكيك في جملة كبيرة من مشايخ الدعوة السلفية الأفاضل -ودُعاتها- بصور وأشكال شتى! ولعل من أقبحها -وهو أسخفها-: رميهم بأنهم من (الإخوان المسلمين):

فهذا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي يصف الشيخ (ابن جبرين -رحمه الله-) بأنه : (إخواني ضيَّع دينه)!

[كما في هذا المقطع][١]

ويصف -كذلك- الشيخ محمد حسان، وجماعة أنصار السنة بأنهم (إخوان مسلمون)!

[كما في هذا المقطع][٢]

وهنا[٣] الشيخ عبيد الجابري يصف الشيخ أبا الحسن المأربي بأنه : "إخواني لعاب مكّار مدسوس في دعوة أهل السنة في اليمن"!

لا بل هو يوسّع الدائرة ليجعل أهل العلم السلفيين -من تلاميذ الشيخ الألباني -رحمه الله- كلهم من الإخوان المسلمين ؛ فقال عن شيخنا الحلبي وإخوانه من مشايخ الأردن : "وأنا والله أخشى أنه تأثر بفكر الإخوان أنه خالطهم وأثر

---

(١) http://plunder.com/6043e12cd0

(٢) http://plunder.com/a5eb57b3b7

(٣) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=13907

عليه الأخوان وما استطاع أن يظهر هذا في حياة شيخهم الإمام العلامة الشيخ ناصر -رحمه الله-؛ ما استطاعوا أن يظهروا هذا فلما رحل شيخهم الذي فقده أهل الإسلام العارفون بقدره وبقدر أهل العلم والفضل أظهروا ما عندهم"!!

[تفضل هنا .](١)

وهذا الكلام من الشيخ المدخلي، ثم الشيخ الجابري -هداهُما اللهُ- لا يعدو أن يكون كلاماً إنشائيًّا لا يعجز الصبية عن أن يرموا أيَّ أحدٍ به؛ حتّى المتكلم -نفسه- !! بل ويمكن عكسه، فيقال : **إن الشيخ ربيعاً المدخلي ومن يوافقه -كالشيخ الجابري- لم يظهروا طعوناتهم في أهل السنة السلفيين في حال حياة الأئمة الثلاثة ، لأنهم لو فعلوا ذلك لأرجعهم الأئمة أولئك إلى طائفتهم الحقيقية وهي : الحدادية !!**

وهذا -بحُكم الواقع المنظور وآثاره -كما سيأتي- هو الأقربُ -جدًّا-.

ولعلَّ هذا ما يفسّر (!) التغييب التامّ (!)لكتاب «مجازفات الحدّاد» -وهو مِن أهمِّ مؤلّفات الشيخ ربيع!- عن موقعه على (الإنترنت)، وعن «مجموع كتبه» -التي طبعت حديثاً-!!! وما ذلك إلّا للمشابهةِ الشديدةِ -جدًّا- بين ما انتقدَهُ الشيخ ربيع على الحدّاد -قديماً-! وبين ما هو متلبّس به -حديثاً-!!

وانظُر: تَرَ...

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي في الشيخ أبي الحسن المأربي : " نحذِّر من هذا الرجل في أنحاء المعمورة لأنه إخواني المنهج"!!

[تفضل هنا .](١)

(١) http://www.sahab.net/forums/showthread.php?p=787872

إلى غير ذلك من الاتهامات الخطيرة -والباطلة- الموجهة إلى هؤلاء المشايخ -وغيرهم-، ورميهم بأنهم من الإخوان المسلمين !!

وإثبات مثل هذه الاتهامات في حق هذه الجمهرة من المشايخ السلفيين أصعب من إثبات وجود عنقاء مُغرب(!) -لو كانُوا يعلمُون-.

ومن يتكلَّم بمثل هذا لا يخرج عن كونه :

- إمَّا جاهلاً جهلاً مُطبِقاً بأحوال مشايخ الدعوة السلفية -المتّهَمين بالإخوانية- ؛ فرماهم بما هم منه بَرَاءٌ براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

- أو جاهلاً بمنهج الإخوان المسلمين جهلاً مدقِعاً؛ فلهذا تراه يرمي كثيراً ممن خالفه بهذه التهمةِ الجاهزة (المعلَّبَة!): بأنه من الإخوان المسلمين!!- أو كما جرتْ سُنّةُ بعضهم (!) برمي مخالِفه بما هو أعظم من هذا وأنكى؛ كالقول بوَحدة الأديان! أو الطعن في الصحابة -متى أنهكتهم المسائلُ وأعجزتهم الدلائلُ-!!!

- أو جاهلاً جهلاً ذريعاً بالمنهج السلفي ، فاعتبر ما يسير عليه هؤلاء المشايخ من قبيل السير على طريقة الإخوان ونهجهم!

- أو جاهلاً بتحقيق مناط الحكم على المعيَّن بكونه من الطائفة البدعية الفلانية؛ والمتمثل في كون هذا المعيَّن ملتزمًا بما هو مِنْ سمات تلك الطائفة-التي بها تميزوا عن أهل الحق-، قائلًا بها أو داعيًا إليها!

- أو مقلداً مبغضاً حاقداً شانئاً حاسداً أعماه التعصب وحبُّ مقلَّده عن قبول الحق والانقياد له..

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=13907

- أو ظالماً باغياً عادِيًا كاذِباً ؛ ضاربًا النصوص الآمرة بالتثبُّت والتوقِّي -وقد رأينا البعضَ يجعلُ هذه النُّصوصَ مِن قواعد الحزبيَّة!- وما تتضمَّنه مِن النَّهي عن البغي والظّلم- عُرض الحائط!

وقد تجتمع في حقه هذه الأمور كلُّها أو بعضُها؛ فعندئذ ليس لنا سوى أن نكبّرَ عليه تسعًا -إحياءً للسنَّة!-، أو ندعَه يكبّر -هو- على نفسه بنفسه! — ولو أربعاً- أقلّ الوارد!-حرصًا على عدم تضييع المزيد من الأوقات-!!!

ونحن في هذا المقال لن نناقش مسألة كون هؤلاء المشايخ لا يزالون من الإخوان المسلمين!! -أم لا-؛ فمناقشة هذا الموضوع فرع عن التسليم بصحته - أصلاً-!

والقول بصحة تلك المزاعم المُفتراة على بعض الشيوخ السلفيِّين بأنَّهُم (مِن الإخوان المُسلمِين): لا يقبلُه عاقلٌ ممن له اطّلاع على أحوال هؤلاء المتهَمين!

كيف لا! و(الإخوان المسلمون) —أنفسُهم- لا يقبلون هؤلاء المشايخ!!

بل يُعادونهم أشد المعاداة!! بل ويحاربونهم أشدّ محاربةً مِنْ أصحاب هذه الاتهامات المردودة عليهم -أنفسِهم-!!!

وحُقّ (للإخوان) أن يفعلوا ذلك؛ لأنّ عَدُوَّ الفِرقتين صار واحدًا!!!!!

ولله في خلقه شؤون!!!

ولكننا نوجّه هذا المقال لمن لا يزال يكابر في طعنه بهؤلاء المشايخ الأفاضل الأكارم بأنهم : (كانوا إخوانيين) فنقول لهم —مستعينين بالله-:

لو سلّمنا —جدلاً- بما قلتم! فأي ذم أو عيب يلحقهم إن كانوا إخوانيين (فعلاً)، ثم تابوا —من بعد ذلك- إلى ربهم وأنابوا ؟!!

- فماذا أنتم قائلون بصحابة النبي ﷺ والذين كان أكثرُهُم -ممَّن لم يولد على الإسلام - على الشرك والكفر ، حتى امتنّ عليهم رب العزة بالإسلام، فقال -سبحانه- مذكّراً المسلمين بما كانوا عليه من حال في الكفر والشرك : ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾** ﴾.

- بل ماذا أنتم قائلون في ابن القيم -رحمه الله- والذي كان مشتغلاً عن المنهج السلفيّ الحق بالمنهج الفلسفي الكلامي ؛ فهداه الله -تعالى- إلى لزوم طريقة أهل السنة والجماعة، ومنهجَ السلف الصالح- كما أخبر هو عن نفسه في «النونية» بقوله-:

يـا قـوم والله العظـيم نصـيحةٌ ... مِـن مشـفق وأخ لكـم مِعـوانِ
جرّبـت هـذا كلَّـه ووقعـت في ... تلـك الشـباك وكنـت ذا طـيرانِ
حتـى أتـاح ليَ الإلـهُ بفضـله ... مـن لـيس تجزيـه يـدي ولسـاني
حـبر أتـى مـن أرض حـرَّانٍ فيـا ... أهـلاً بمـن قـد جـاء مـن حـرَّانِ
فـالله يجزيـهِ الـذي هـو أهلُـه ... مِـن جنـة المـأوى مـع الرضـوانِ
أخذَتْ يداه يَدَي وسار فلـم يـرِمْ ... حتـى أراني مطلـعَ الإيـمانِ .

- بل ماذا أنتم قائلون في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -نفسِهِ!-، وهو الذي أخبر عن نفسه ، وأخبر عنه غيره -من أهل العلم- أنه : (كان إخوانيًّا)!!

ومن دلائل ذلك -الكثيرة جدا- :

أولاً : قوله في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١٠/ ٣٣٣) : **"نعم كنت (مع الإخوان المسلمين) هذه المدة [ثلاثة عشر عاماً] أو دونها؛ أتدري لماذا؟!**

إنه لأجل إصلاحهم وتربيتهم على المنهج السلفي، لا لأجل غرض دنيوي .

فقد دخلت معهم بشرطين :

أحدهما : أن يكون المنهج الذي يسيرون عليه ويربّون عليه حركاتهم في العالم هو المنهج السلفي.

وثانيهما : أن لا يبقى في صفوفهم مبتدع (لاسيما ذا البدعة الغليظة)، فقبلوا ما اشترطت، وكان الذين عرضوا عليّ الدخول وقبلوا شرطي (ممن أعتقد فيهم أنهم سلفيون)، وسيكونون عوناً لي في تنفيذ ما اشترطت .

وظللت أنتظر تنفيذ هذين الشرطين، وأطالب بجدّ بتطبيقهما وصبرت وصابرت ، والأمور لا تزداد إلا سوءًا ، وظهر فيهم اتجاه صوفي قوي على يدي بعض كبار الصوفية ومؤلفاتهم التي ظهر بسببها في ذلك الوقت إقبالهم الشديد على هذه المؤلفات الصوفية وابتعادهم عن منهج السلف ، وظهرت حربهم للسلفية والسلفيين بصورة واضحة فلما وصلت معهم إلى طريق مسدود -كما يقال- وظهرت بوادر التعاطف مع الروافض رأيت أنه لا يجوز لي البقاء فيهم.

فإذن أكون قد دخلت فيهم لله وخرجت لله وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدة التي قضيتها فيهم والتي حالت بيني وبين خدمة المنهج السلفي خدمة كاملة".

نقول : لا ندري كيف استطاع الشيخ ربيع -حِينَذاك- أن يقنع نفسه ، أو يقنعه (الإخوان المسلمون) بأنه لو دخل في صفوف الإخوان المسلمين ؛ فسوف ينزل

(الإخوان المسلمون في العالم أجمع!!!) على شرطيه –الخياليين- بتغيير منهجهم فيصبحون سلفيين !! وإقصاء المنحرفين بـ(البدع المغلظة)؟! عن تنظيماتهم ودعوتهم ؟؟!

ألهذا الحدّ كانوا مستميتين لكسبه في صفوفهم؟!

أم أنه لهذا الحدّ كان معتَدًّا بنفسه؟!

أم هو من باب ذرِّ الرماد في العيون !!؟.

وههنا فائدة وهي: أنه يظهر مِن كلام الشيخ ربيع -هُنا-: أنَّه يفرق بين أنواع (البدع الغليظة)، وما دونها ؛ فهل هذا التفريق يختص بالإخوان المسلمين! ولا يشمل السلفيين؟! أم أن الشيخ ربيعاً يرى أن بدع المنتسبيين إلى السلفية كلها غليظة (!) موجبة لإخراج السلفي عن سلفيته! وهذا عين ما يدل عليه صنيعه وممارساتُه! –وفقه الله-!!.

ثانياً : قال الشيخ ربيع – **[كما في هذا المقطع -]**[1] مبيناً بشيء من التفصيل حاله عندما كان في صفوف الإخوان المسلمين : "في الإخوان المسلمين كل هذه الأمراض ؛ فيحب الذي كان من الإخوان : صوفي ، حلولي ... أي شيء ، يحبه ويواليه أكثر من إخوانه السلفيين ، وأنا جربت هذا ، جربت : مشيت مع شباب الإخوان المسلمين ، كنت والله إذا مشيت مع الخرافيين : يحبون رأسي ، وإذا رآني مع واحد سلفي فيقول كذا وكذا ؛ وأنا أتحداهم صراحة ، لأن أنا دخلت معهم لأصلح فاسدهم ، والله أنا قلت : أدخل معكم بشروط ، بشرط أن يربى الشباب –

(١) http://plunder.com/5d2a5534e7

طبعا أنا (**كان عندي قصور في العلم في ذلك الوقت**)، وإلا والله ما كنت أدخل الحزبية -أعوذ بالله منها-.

قلت له : أدخل الإخوان مع سعيد حوى مع [كلمة غير واضحة!] ، وأجلس معهم جلسات -صراحة بارك الله فيكم- وهو -والله- يطعن في أهل الحديث ، ويطعن دائماً ويركّز عليهم ، وبعدين : هو (كان في الأول قريب إلى السنة)، ولكن الذي في نفسه قاءه في (التربية الروحية) وفي (جولات) ؛ هذه الجولات والصولات على من تظنون ؟ هذه الصولات على أهل الحديث ؛ فقال: إنها جولات، وأنها كر وفر -فعلاً- على أهل الحديث والله ، على أهل الحديث بارك الله فيكم .

فمشيت معهم على أساس أننا نصلح شبابنا ونربيهم ، يعني : (شباب الإخوان في العالم) على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ، وما هم بصادقين ، هم كذابون ، تطالبهم ويناورون ، (**عشرة سنين زهرة حياتي والله ضاعت معهم**)، والله إني دخلت معهم وأنا أحفظ أكثر نصوص مسلم (**ولو استمريت على هذا الدرب لكنت عالماً ومحدثاً**)، لكن عشرة سنوات صرفتني عن كتب السنة والمعاجم وو إلخ ، يعني مثل المحدثين ، وحافظة كان عندي والله طيبة ، والله عندي حافظة جيدة جدا ، أحفظ ما أشاء .

والله (**عشر سنوات معهم قتلت زهرة حياتي**)، وما عندي ندم على شيء كترك تلك الفترة الطيبة التي ضاعت من حياتي".

نقول : وهذه الفقرة من كلام الشيخ ربيع -حقيقةً- تحتاجُ مَقالاً خاصًّا تُستنبَطُ (!) منهُ كثيرٌ مِن الفوائدِ والتنبيهات، و.. و.. و(العِبَر)!

ثالثاً : وقال الشيخ ربيع المدخلي – [**كما في المقطع التالي** -][(١)] مخبراً عن علاقته بكتب الإخوان المسلمين ومنها كتب سيد قطب، وأنها قديمة ترجع إلى أيام الثانوية : **"أنا ابتليت بقراءة كتبهم، (لكن أنا أميّز بين الحق والباطل)، أنا في الظلال أنا قرأته، وأنا في الثانوي، (وأعرف الأخطاء التي فيه)، أعرفها والله وأنا في الثانوي، (عرفنا أخطاءه) في الصفات، (أخطاءه) في العلوم الكونية ، (أخطاءه) في النواحي السياسية والاقتصادية! كلها عرفناها ونحن في الثانوي عرفناها ، ما أدري شبابنا إذا قرأوا هذه الكتب (يميزوها وإلا لا يميزوها)، والله (نحن ميزناها) ونحن في الثانوي"**.

نقول : مع أنَّهُ تقدَّمَ –قريباً– اعترافُهُ (!) **بقصورِهِ العلميّ** –آنذاك–!!.

رابعاً : ورغم هذه القدرة على التمييز التي كان الشيخ ربيع يدَّعيها (!) في نفسه –أيام الثانوية!– إلا أن هذا لم يمنع من تأثير الإخوان فيه! وتأثره بطروحاتهم تأثراً سلبيًّا كبيراً ووقوعه في حبائلهم كما أخبر هو –وفَّقَهُ الله– عن نفسه –في هذا المقطع– بالقول : "فهم ـ أي الإخوان المسلمين ـ عندهم الأسلوب الماسوني الخبيث اليهودي الصهيوني: (إذا أردت إسقاط فكرة فعليك بإسقاط رجالها)، فوالله ماعرفناهم إلا وهم يطعنون في علمائنا وبأساليب ماكرة مثلاً يعني فلان يمدحون البنا والمودودي والغزالي وسيد قطب ومدح ومدح ومدح ومفكرين وسياسيين ويعرفون الواقع وعلماؤنا هؤلاء يعني كانوا يحسبون لهم حساب لكن يهونون من شأنهم .

---

(١) http://plunder.com/3db23f7fc1

وربّ السماء أني كنت أرى نفسي إذا جئتُ أمام عالم سلفي أقول (ما أستفيد منه!) وصلوني لهذه المرحلة (أنا أكرههم لكن يؤثرون فيك تأثير).. أمرّ حلقة الشّيخ ابن إبراهيم ما أبغى أستفيد! تمر حلقة ابن إبراهيم ولّا حلقة ابن باز ولّا حلقة واحد من العلماء .. (ما تستفيد منه!) كان العلماء : المعلمي والهاشمي وفلان وفلان وعبد الرزاق حمزة على قيد الحياة جبال من العلم **(ما كأن لهم شي!! ما أخذنا منهم إجازات! ولا شي! ولا جلسنا!! مبهورين بكتابات الإخوان)!!**

يعني عرفنا أنهم جهلة كذبة ؛ الكتاب فيه زخرفة وفخفخة تجد ما عنده أدلة ما عنده علم وربّ السماء ، تعلموا الأدب والأساليب الشيوعية وأخذوا الفلسفة والسياسات ويجي ويزخرف لك الباطل ، فالآن لما جينا كان واحد من الإخوان المسلمين يقرأ علينا من كتاب مصطفى السباعي (الاشتراكية) كتاب ضخم ، قال الله ، قال رسول الله ، **(والله بدأنا نصدق إن الإسلام اشتراكي!)**، والله -سبحانه وتعالى- خلّصنا بعد ذلك! العلماء يعني قاوموا الاشتراكية في ذلك الوقت عرفنا ، وإلا كان وقعنا فيها" أهـ .

نقول : هذا -كُلُّه- مع توثيقِهِ (!) لنفسِهِ بالقُدرة على التمييز (!) -مع اعترافِهِ -في آنٍ- بقصورِهِ العلميِّ-؛ فكيف يجتمعان -وهُما ضدَّان نَقيضَان-؟!

وهو يُقَرِّرُ هذا ليعتذرَ لنفسِه؛ فما له لا يعتذر لغيرِه -والحجة هي الحجّة-؟!

فكيف لو عرفنا أن الشيخ المعلّمي اليماني -الذي كان الشيخ ربيع المدخلي يزهد في حضور مجالسه بسبب تغرير الإخوان به(!) قد توفي سنة (١٣٨٦هـ)-، وكذلك -مثله- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ توفي سنة (١٣٨٩هـ) ؛ فإنَّ هذا

يعطينا مؤشراً قويًّا -جدًّا- على قدم تاريخ علاقة الشيخ ربيع بالإخوان المسلمين!!!!

خامساً : وقال – **[كما في هذا المقطع -]**[١] مخبراً عن علاقته بالإخوان المسلمين ومساهمته في الترويج لأفكارهم وتدريسه لمناهجهم : " أَقرأُ لفلان وفلان وفلان ، فقههم وسياساتهم ، وسياسة ميكافيلي ، وسياسة الماسونية ، والمخابرات الأمريكية ، هذا الكلام الفارغ والضياع ، وكلها تبخرت ، والله لحفظ النصوص ، عشرة نصوص ، بل نص واحد خير من هذه الأشياء كلها .

وبعدين : الكتّاب والمفكرون لا يعرفون الإسلام ، والمودودي –أكبر مفكر فيهم– لما انتبهت والله كأنه طفل أمامي –لا أفتخر– لكن كيف صار قدامك كأنه طفل –هذا المفكر الكبير– : لأنه ما يهتدي بهدي الكتاب والسنة ؛ فكر الخوارج والروافض ، وفكر البنا ، وفكر الشرق والغرب (**كنت أراها في التصور الأول آية من الآيات!!**)، وبعدين : الله أعطاني نور وبصيرة ، فأنظر في أضواء القران والسنة على هذه الأشياء ؛ فأرى قمامات وخرافات أمامي ، والله تتحول إلى قمامات وخرافات هذه الأفكار كنت أعجب بها –بفضل العلم– .

أنا دَرَّستُ (التجربة الأخلاقية) و (الحركة الإسلامية) ، دَرَّستُه من قبل ، حبّك للشيء يعمي ويصم –كما يقال!!!– وبعدين لما تنبهت (!) إلى منهج الأنبياء فإذا أمامي أحداث رهيبة جدًّا ...".

---

(١) http://plunder.com/97cb452845

سادساً : في هذا الطور (الإخواني) -أو ما بعده مِمَّا لا يزال فيه آثار ورواسب!- كتب الشيخ ربيع كتابه «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل»، وأثنى فيه على سيد قطب، ونقل كلاماً طويلاً عنه ، وفهرس له (ص١٤٤) بالقول : "إقرار الأستاذ سيد قطب لمنهج الأنبياء في الدعوة"!!!.

وقال عقبه (ص١٣٩) : **"رحم الله سيد قطب ؛ لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب ، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير الواعي الذي انتهى إليه سيد قطب عند آخر لحظة من حياته بعد دراسة طويلة واعية ، لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-"**.

ثم ثنّى بالنقل عن عمر التلمساني ، وفهرس لهذا النقل عنه بالقول في الفهرس (ص/ ١٤٤) : "إقرار الأستاذ عمر التلمساني للمنهج ذاته"!!! .

نقول : والغريب أنه ما زالت هذه العناوين موجودة في فهارس الطبعات اللاحقة ، وإن كان الشيخ ربيع قد حذف ما علّق به على كلام سيد قطب مِن ثناءٍ وإقرار!!!

ومما ينبغي التنبه له : أن القارئ لا يجد في الكتاب -في طبعته الأولى- أي تعريف واضح بالمفاهيم السلفية ، ونسبة المعاني الحقة إليها؛ فهذا إنما يدل على مقدار بُعدِ الشّيخ -في تلك المرحلة!- عن منهج هذه الدعوة المباركة ؛ لِذا تجدُه لم ينسبْ إليها ما هو منها!!!

ولم يتعد انتقاده للإخوان المسلمين -في الكتاب- أكثر من إهمالهم التركيز على جانب العقيدة على حساب الحاكمية، وأنهم لو اهتموا بجانب العقيدة لكانوا -كما

قال- "حقّاً على منهج الأنبياء" ، بينما انحرافات الإخوان وضلالاتهم أكثر بكثير من هذا الجانب -كما هو معلوم- مع كون هذا الجانب أهمها.

نقول : وهذه زلة تغتفر (!) للشيخ ربيع ، فهو حتى تلك السنة كان لا يزال مخدوعاً بدعوة الإخوان! ومحسناً للظن بهم! كما أخبر (هو) عن نفسه معترفًا بأنّ نظرته إلى الإخوان المسلمين – إلى زمن إخراج الكتاب في طبعته الأولى (١٤٠٦هـ)- كانت مشوبة بغبش! مما دفعه إلى الثناء عليهم في الكثير من الجوانب! حيث قال في وصف جماعة الإخوان المسلمين -من غير أن يسميها-كما في «مجموع المؤلفات والكتب» (١/ ٣٢٩-٣٣٠) أنها : "جماعة اهتمت بجوانب من الإسلام سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة وقدمت الكثير، ويُعرف ما قدّموه بما هو في المكتبات والمنابر والجامعات، وهم يشكرون على هذا الجهد الذي قدّموه .

ومما يؤخذ على هذا الاتجاه أنَّهم كتبوا في المجال السياسي الشيء الكثير باسم السياسة الإسلاميَّة، والدعوة إلى حاكميَّة الله وإقامة الدولة الإسلاميَّة.

وأهابوا بالأمَّة الإسلاميَّة -خصوصاً شبابها- لتكريس طاقاتها وتجنيد إمكاناتها لتحقيق هذه الغاية، بأساليب في غاية من القوّة والجاذبية التي تأسر القلوب وتخلب الألباب وكتبوا في الاقتصاد الإسلامي وعن محاسن الإسلام وفيه الشيء الكثير الطيب النافع الذي تحتاج إليه الأمَّة خصوصاً في هذا الوقت والذي يحمدون عليه.

وفيه -أيضاً- ما يؤاخَذون عليه أنَّهم في الوقت نفسه الذي اهتموا فيه بهذه الجوانب قصّروا في حق العقيدة تقصيراً واضحاً، فلو اتّجهوا بالقوّة نفسها والاهتمام نفسه إلى الإصلاح في العقيدة على منهج الأنبياء وكرّسوا جهودهم وأقلامهم على

اقتلاع الشركيّات ومظاهرها والبدع والخرافات وأساطيرها؛ (لحقَّقوا الخير الكثير للإسلام والمسلمين، ولأتوا البيوت من أبوابها، ولكانوا حقّاً على منهج الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-)، ولما كانت دعوتهم وإنتاجهم الفكري بالمكانة التي ذكرتها، وأنا واحد من القرّاء الكُثر لهذا النَّتاج".

ثم قال في حاشية الكتاب -في الطبعات اللاحقة- : **"قلت هذا الكلام حين كان لا يزال كثير من الغبش يغبش تصوري ، وقد زال كثير من هذا الغبش فتبين لي أنَّ (أكثر) ما قدَّموه فيه أضرار وأخطار"**.

نقولُ: مع وجود هذا التعليق -أخيراً-؛ أليس هذا الشرحُ والتفصيلُ (!) -هُنا- هو عين (منهج الموازنات) الذي يذمّه الشيخ ربيع، ويجعله من طرائق المميِّعة؟!!

ثُمَّ؛ أَلَيسَت كلمة (أكثر!) -في السِّياقِ نفسِه- اختزالاً لمنهج الموازنات المبتدع؛ الذي طالَمَا ذمَّهُ الشيخ ربيع!! فلماذا -إذن-؟!!

وقال في مجموع المؤلفات (١١/ ٤٣) : "إنني استشهدت بكلام سيد قطب قديماً-فعلاً-؛ لأسباب منها:

أنه كان هناك إعلام ضخم يشيد بسيد قطب وينسج حوله الهالات العظيمة وحول تضحيته بنفسه في سبيل الإسلام وصدقه وإخلاصه في البحث عن الحق، الذي قاده إلى معرفة معنى " لا إله إلا الله " وفهم دعوة الأنبياء.

وجاء في كلامه ما ظاهره يوافق منهج الأنبياء في البدء بدعوة الناس إلى توحيد الله عز وجل وتربية الناس على ذلك".

نقول: فلئنْ كان هذا التأثير قد وقع على الشيخ ربيع حيناً مِن الدَّهر -وهو الذي يُزكِّي نفسه (!) بالتميز -منذ سن الإعدادية- ، و.. و..؛ فلماذا لا يعذر غيره فيما لو وقع بمثل ما وقع فيه -تأثُّراً وتأثيراً-؟!

سابعاً : أن الشيخ ربيعًا كان لا يزال يرى – حتى بُعَيد أزمة الخليج!- أنّ (سيّدًا) توصّل إلى أنّ المنهجَ السّلفيّ هو الحقُّ، ونصحَ (الإخوان) بأن يعمَلوا بنصيحته؛ ، فقال في شريط (جلسة في مسجد الرضا) والذي سجل بعد أحداث الخليج – **[كما في المقطع التالي]**(١) : "إن سيد قطب (كان ينشد الحق)، ولهذا لو يسمع الإخوان (نصيحته) لانتهت الخلافات بينهم وبين السلفيين، (هذا الرجل بإخلاصه) و(حبه للحق) توصل إلى أن: لا بد أن يربى الشباب على العقيدة قبل كل شيء والأخلاق، العقيدة الصحيحة، وأظن قرأت في كتابة زينب الغزالي هذه، والله أعلم إذا كنتم قرأتم لها: أنه (كان يرشدهم إلى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب الحركة السلفية).

يقول: أنا قرأت أربعين سنة صرفتها في حقول المعرفة الإنسانية، وغبشت على تصوري، وأنا إن شاء الله إذا وجدت الحق واتضح لي آخذ به.

فالرجل (بحسن نيته إن شاء الله) توصل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربوا عليه.

وعرض هذا المنهج على الموجودين في ذلك الوقت من الإخوان، ناس وافقوه وناس عارضوه، ثم غلب هذا الجانب المعارض على الجانب الموافق، واستمرت

(١) http://plunder.com/facdb9bb75

دعوة الإخوان على ما هي عليه، روافض إخوانهم، وصدام يقفون إلى جانبه، هذا كله من فساد العقائد ومن الخلط، لو كان هناك عقيدة صحيحة فيها الولاء والبراء ما يقفون لا مع خميني ولا مع صدام ولا مع كلام فارغ".

نقول: وهذا الكلام -أيضاً- ليس فقط مِن (منهج الموازنات)! -بل هو أكثر مِن ذلك -بكثير!- لو كانُوا يعلَمُون-!!

فأين (التراجعُ) عنه! و(التوبة) منه!! -وعلى (التفصيل!) -لا على (الإجمال!!)- كما يُطالب به (القومُ) غيرَهم!! أم: حرامٌ على بلابلِهِ الدُّوحُ حلالٌ للطَّيرِ مِن كلِّ جِنس؟!

وقد أوضح الشيخ ربيع -فيما بعد- أن ثناءه -هذا- على سيد قطب جاء نتيجة اغتراره بالهالة الإعلامية الكبيرة التي نسجها الإخوان المسلمون حول سيد قطب، بما يدلل على أنه لم يكن متثبتاً من حال سيد قطب حتى بُعيد أزمة الخليج (!)؛ كما قال في «مجموع المؤلفات» (١١/ ٧٦) : "لقد قلتُ هذا الكلام في أزمة الخليج مصدقاً للدعايات الضخمة لسيد قطب، وأنه توصل إلى أن منهج السلف هو الحق، وأنه يوجه الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومع ذلك فقد ذكرت فساد عقيدته، وذكرت أن أخطاءه كثيرة"!!!.

نقول : أثنى الشيخ ربيع على سيد قطب! ونسب إليه أن توصل بفطرته إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربوا عليه!! مع أنه كان قد ذكر -سابقاً- أنه أدرك أخطأ سيد قطب العقدية وغيرها ، وهو في الثانوي!!

فهل كانت الأخطاء التي وقف عليها الشيخ ربيع لسيد قطب ، لا توجب إخراج سيد قطب من السلفية -حينئذٍ-؟!!

أم أنه (هو) من لم يكن سلفيًّا؛ فضلاً عن أنْ تكونَ سلفيَّتُهُ أقوَى (!) مِن سلفيَّةِ الإمامِ الألبانيِّ -كما ادّعاه (هو) في مقامٍ آخَر-؛ معلِّلاً ذلك باستفادتِهِ المنهج السلفيّ مِن الشيخ عبد الله القرعاوي -رحمه الله-؛ الذي كانت وفاتُهُ سنة (١٣٦٩هـ) ، وقد كان عُمُرُ الشيخ ربيع -يومذاك- أقلّ مِن أربعين سنة –وهو كان إخوانيا حينها وقبلها ، بل وبعدها بسنوات –طويلة-!!؟؟

نرجُو مِن (العُقلاء) أن يُجيبُوا، ويَتجاوَبُوا!؟!

ثامنا : وفي هذا الطور كان الشيخ ربيع يرى أنه لا فرق بين السرورية والإخوان ولا غيرهما؛ فالجميع أهل حديثٍ، إخوة على مشربٍ واحدٍ، ومنهج واحدٍ، وعلى قلب رجلٍ واحدٍ!!! حيث قال **[كما في المقطع التالي -]**(١) جواباً على سؤال:

"السائل :يا شيخ نسمع هذه الأيام بعقيدة تسمى العقيدة السرورية ، الرجاء إعطاء نبذة عنها ولماذا سميت بهذا ؟

ج / بالله اتركوا هذه التفرقة ، لا سرورية ولا إخوانية ولا هذه!! كلنا أهل الحديث إن شاء الله ، تستطيعوا أن تقضوا ، إن كان هناك تفرقة فلنقض على هذه الأشياء اللي تفرق بيننا ، فكلنا مشرب واحد ومنهج واحد وعلى قلب رجل واحد إن شاء الله ، اتركوا هذه الأشياء بارك الله فيكم ، وتكونوا إخوة – ان شاء الله

---

(١) http://plunder.com/63930a9ff6

لتكونوا إخوة إن شاء الله يوم القيامة - حفظنا الله وإياكم اتركوا هذه الأشياء وتحابوا وتصافوا تحابوا في الله" .

نقولُ: وهذا الكلام قالَه الشيخ ربيع بعد حَرب الخليج، وعُمُرُه فوق السِّتِّين سنة!!!!

فمتَى عرَفَ المنهج السلفيّ الحقّ -إذاً-؟؟

و-على ضوء أصولهم-: أين (التراجع!) المفصّل! و(التوبة) الواضحة -مِن كُلِّ جُزئيَّة جزئية!-، لا بالإجمال -كما (هُم) يُطالِبُون-؟!

تاسعاً : لم يقتصر الأمر عند عدم تفريق الشيخ في هذه المرحلة بين المنهج السروري والاخواني والسلفي(!)، والدعوة إلى اللقاء والتقريب بين التوجهات، بل تعداه إلى موافقة الشيخ ربيع لمن يصفهم بالقطبيين والسروريين والحزبيين على أحد أكبر تحركاتهم ألا وهو الاشتراك مع (سفر الحوالي ، وسلمان العودة ، وعائض القرني ، وناصر العمر) -وغيرهم الكثير ممن انتقدهم الشيخ ربيع -بعد ذلك- ، في التوقيع على مذكرة النصيحة (!!!) الموجّهة إلى خادم الحرمين الشريفين، والتي أثار نشرها لغطاً كبيراً في حينه -كما هو مبين في الوثيقة الملحقة- .

وليس هذا فحسب ؛ بل كان الشيخ ربيع المدخلي يثني ثناءً عطراً على (سفر الحوالي) ، ومن ذلك :

١- قوله في شريط (أهل الحديث ومصاب أفغانستان) : "الفضل الأول والأخير في هذا الحشد الطيب المبارك، إنما هو لفضيلة أخينا سفر بن عبد الرحمن الحوالي، فجزاه الله خيراً"!!

[تفضل هنا .][١]

٢- ونسمع الشيخ ربيعاً المدخلي **[هذا المقطع نستمع]**[٢] وهو يثني على من يحضر دروس (سفر الحوالي) ويصفه بأنه: (على خير)!!

٣- ويثني في **[هذا المقطع يثني]**[٣] ثناءً عطراً على رسالة (منهج الأشاعرة في العقيدة) بالقول : "وفي هذه الأيام كتب الشيخ سفر كتيباً صغيراً ؛ يعني –ما شاء الله– : محكم ، جامع ، بيَّن فيه أصول هذه الطائفة"!!

٤- لا، بل كان الشيخ ربيع المدخلي ينصح بعدم الانشغال بشريط الشيخ محمد بن هادي (لسنا مغفلين) –في الرد على (سفر الحوالي)–! وينصح بتركه! متعللاً بان سفراً الحوالي ومحمد بن هادي أَخَوان! وقد تعانقَا ، **كما تستمعون إليه في هذا المقطع.**[٤]

نقول : وكذلك الشيخ ربيع والشيخ العبّاد (تعانَقَا) –قبل أشهر قليلة– رُغْم التباين المنهجي العظيم بينهما في طريقة الهَجر، والتبديع، و.. و..!!

وما رسالتَا «رِفقاً أهلَ السُّنَّةِ...»، و«مرَّةً أُخرَى.. رِفقاً أهلَ السُّنَّةِ» إلّا أكبر دليل على ذلك...

وما رضا الشيخ ربيع (!) عمّن قال: (مَن يوزّع رسالة «رِفقاً» فهو مُبتدع!) عن العاقل ببعيد!!

فإذا كان هذا حكم (الموزّع)، فما حكم (المؤلّف)؟!!

(١) http://www.sahab.net/forums/showthread.php?t=330552

(٢) http://plunder.com/074cfe0c17

(٣) http://plunder.com/75a8e4b757

(٤) http://plunder.com/-11-rm-download-a9a682c053.htm

والعَجَبُ: أنَّ قائلَ هذه الكلمةِ (تنصَّلَ) مِن (توصيل) حُكمِه (!) على المؤلِّف!!

فإنْ لمْ يَكُن هذا هو التناقض حاصراً إيَّاه في (الموزِّع)!!! فما هو؟!

ثم نقول: يبدو أن ذاك الود السابق لا زالت بقيته مؤثرة في الشيخ ربيع المدخلي ؛ فتراه في رده على (سفر الحوالي) -قبل بضع سنوات- يوقّره ويصفه بـ(الشيخ) أكثر مَن عشر مرات!!

وفي كتاب «منهج السلف الصالح» (ص١٨٣) -لشيخِنا الحلبي -بيانٌ لوجهٍ آخر (!) مِن اضطرابِ الشيخ ربيع -هداهُ الله- في حال سفر الحوالي، وحُكمِه عليه!

لا، بل هو لا يزالُ متوقفاً عن تبديعه! بل واختلف مع الحدادية بسبب رفضه لتبديعه! بل ونفيه لكونه مبتدعاً -كما في (جلسته -المشهورة- مع إخواننا من فلسطين)!!- ؛ بينما هو بدّع مَن هو خير حالاً من سفر الحوالي بمرات ومرات !!

فَلِمَ؟! ولماذا؟!

وممّا يؤكّد إخوانية الشيخ ربيع (الأولى!) شهاداتُ بعضِ زملائه في الدِّراسة، وهي:

عاشراً: قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى- في شريط "الأسئلة الحضرمية": ما رأيك فيمن يقول عن الشيخ ربيع: أنه متهّور؟

فأجاب -رحمه الله- : **"الشيخ ربيع له خبرة بمعرفة الواقع لأنه عاش مع الإخوان المفلسين زمناً طويلاً"!!**.

وقال -أيضاً- في كتاب «فضائح ونصائح» (ص/ ١٢٦) : **"وأنا أنصحكم أن تسألوا الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله -تعالى-، فقد (ذهب من عمره (الكثير) مع الإخوان المسلمين)**، فهو أعرف الناس بهم وبحقيقتهم وحقيقة الجماعات، (وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعاً)، لكن تستفيدون من علمه، وأنا لم أقل لك: تستفتي محمود الحداد ، ولا فريداً مالكاً، بل تستفتي رجلاً صالحاً، عالماً من العلماء الأفاضل، (قطع شوطاً كبيراً مع الإخوان المفلسين)"!!

فهذا الشيخ مقبل يشهد بأن الشيخ ربيعاً : (عاش مع الإخوان المسلمين زمناً طويلاً)! وأنه (قطع شوطاً كبيراً معهم)! أنه : (قد ذهب من عمره الكثير مع الإخوان المسلمين)!

وهو -رحمه الله- في الوقت نفسه- ينصح الطلبةَ أن لا يقلِّدُوا الشيخ ربيعاً، وإنّما يستفيدُون مِن علمِهِ!

وليس يخفَى أنَّ هذه النصيحةَ لا تخصُّ الشيخ ربيعاً -وحده-، بل هي عامَّةٌ في كلِّ أحدٍ ممّن دُونَهُ! وممَّن فوقه!

وقد قال الشيخ ربيع في (مذكّرة) جُمِعَت له بعُنوان «أسئلة وأجوبة مهمّة في عُلوم الحديث»:"البخاري كان يأخذ عمّن دونه، ويستدرك على العالم الكبير وهو في الحادية عشرة مِن عُمره..."!

فإيَّاك -أخي المُنصِف- والمُجادلةَ بالباطلِ!

حادي عشر : وهذا عبد الرحمن عبد الخالق -والذي كان صديقاً للشيخ ربيع المدخلي على مدى ثلاثين عاماً، وكان زميلاً حميماً له في سنوات الدراسة في الجامعة الإسلامية، حيث كانا يجلسان دائماً على مقعد واحد! -فهو من أعرف الناس به في

تلك المرحلة!-، والذي يقول واصفاً تلك العلاقة بينه وبين الشيخ ربيع في كتاب «الرد الوجيز» : "أنا بحمد الله أعرف أخي الشيخ ربيع بن هادي، فقد كنا زميلي دراسةً في الجامعة على مدى أربع سنوات في كلية الشريعة، ولا نجلس إلا متجاورين في مقعد واحد، واستمرت الصداقة والأخوة بيننا أكثر من ثلاثين سنة"!!

وكان عبد الرحمن عبد الخالق قد قال في بيان علاقة الشيخ ربيع بالإخوان المسلمين في نفس الكتاب -«الرد الوجيز»- بأنه كان: **(عضواً عاملاً في جماعة الإخوان المسلمين لمدة ثلاثة عشر عاماً)** ؛ فقال : "نقول للشيخ ربيع بن هادي: إذا كنت قد غيرت موقفك ومنهجك، وانقلبت من النقيض إلى النقيض، ومن الضد إلى الضد -فبعد ثلاثة عشر عاماً (كنتَ فيها عضواً عاملاً في جماعة الأخوان المسلمين)، وذلك بعد تخرجك من الجامعة، وأنت تحمل شهادة شيخ!!- إلى عدو يرى بغضهم ديناً"!!!

والشيخ ربيع وقف على هذه الكلمات؛ فلم ينكرها، بل أقّرها! كما جاء في كتاب «النصر العزيز» -ضمن «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٣٣٣)-، حيث قال بعد أن ساق كلام عبد الرحمن الخالق السابق : **"نعم كنت (مع الإخوان المسلمين) هذه المدة أو دونها"!**

ثاني عشر : وهذا عبد الله السبت صاحب الشيخ ربيع وصديقه -سابقاً!- ألقى محاضرة -نقل بعض مضامينها وردَّ عليها بمقال عنوانه (رد الجميل بالذب عن الشيخ الجليل) ونشر في شبكة سحاب بتاريخ ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٩-، وكان من ضمن ما شهد به فيها قوله : **"فنحن نحترم الشيخ ربيع وهو صديق لي ، ولكن**

الحق أحق أن يُتَّبع علماً : ترى (الشيخ ربيع زمان كان من الإخوان المسلمين)، قبل أن يكون سلفياً ، ولذلك كُتُب الشيخ ربيع القديمة كلها نقولات عن سيد قطب ، وهذا موجود"!!

[من هنا .](١)

ثالث عشر : وقال الشيخ ابن جبرين –رحمه الله- : "وأما ربيع المدخلي والشيخ النجمي فإنهما من العلماء السلفيين -إن شاء الله-، ولكن قد ظهر منهما شيء من المخالفة لبعض المشايخ، فأظهرا الطعن في الإخوان المسلمين بمصر رغم أنهما (قبل عشر سنين أو خمس عشرة سنة كانوا من الذين يمدحون الإخوان المسلمين، ويترحّمون عليهم)"!!

[تفضل هنا .](٢)

نقول: والشيخ النجمي في رسالته (رد الجواب على من طلب عدم طبع الكتاب) -وهي ردّ على الشيخ ابن جبرين- في موضوعٍ آخَر!- وقفَ على كلامٍ له يثبت أن الشيخ النجمي كان قبل عدة سنوات يقرأ كتبَ حسن البنا ويسمعُ الثناء عليه في المجالس، بل يسمحُ بذلك، معلّلًا بأنه وغيره لم يكونوا عارفين بحقيقة منهج البنا -بمعنى آخر: أنهم كانوا يجهلونها!!-، فقال : "وأما قولك : ((أنك لم تزل تسمع الثناء عليه في المجالس ، والقراءة في كتبه إلى نحو سبع سنين ، حيث انقلب عليه أكثر الإخوان وبخسوه حقه))!

(١) http://www.sahab.net/forums/showthread.php?t=369278

(٢) http://ibn-jebreen.com/ftawa.php?vie...56&parent=4147

وأقول [أي: الشيخ النجمي]:فهل هذا حجة إن أثنى على منهجه أو أثنى عليه من لا يعلم ما في منهجه من الكوارث وما عنده من الأخطاء الفادحة ، فهذه ليست حجة ولا ميزاناً لصحة منهجه.

وأنت في قرارة نفسك تعلم أن هذا ليس بحجة ، وأنهم أثنوا عليه حين ما كانوا منخدعين بالمظهر العام لمنهجه ، فلما عرفوا ما فيه أنكروا ذلك وتنكروا له وهم محقون فيما فعلوا"!!!

رابع عشر : أعلن الشيخ ربيع –وفّقه الله– بعد أزمة الخليج الأولى –حربه على الإخوان المسلمين ، ولام السلفيين على سكوتهم ، وترك الردِّ عليهم فقال – **[كما في المقطع التالي]**(١) – في شريط **(جلسة في مسجد الرضا)** والذي سُجّل بُعيد أزمة الخليج موجِّهاً كلامه للإخوان المسلمين بعد أن أثنى على سيد قطب : **"الذي نأخذه على إخواننا السلفيين الذين يتعاطفون معهم أنهم ما ينتقدون، والله إنه كان الواجب ينفضون أيديهم منهم [أي: الإخوان]، عرفنا حقيقتكم** .

خلاص اليوم آخر يعني هو الفيصل بيننا وبينكم، هذا الذي يجب ، بعدين الأمور تكشف لهم، وربما يأتي اليوم هذا الذي يقفون هذا الموقف"!.

نقول : وقد دامت علاقة الشيخ ربيع بالإخوان المسلمين ومسايرته لهم أكثر (بكثيرٍ) ممّا ذُكِرَ عنه مِن كونِها ثلاثةَ عشر عاماً!! بل قد استمرّت حتى عام ١٤١٣هـ –تقريبا– ، أي عام (١٩٩٢م) –كما أخبر هو عن نفسه–، وذلك في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١١/ ٦٩) –لمّا استدرك على الشيخ عدنان عرعور

---

(١) http://plunder.com/d2efb85751

قوله : "(وأنت سمعت الشريط، ونحن سمعناه عشر سنوات ربيع في الإخوان المسلمين؛ كان لإصلاحهم كان كان ، المهم تراجع يتراجع عن عشر سنوات ، وأنا ما كنت يوماً من دهري في الإخوان المسلمين، أو كنت في القطبية ، أو في.. في.... إلى غير ذلك ...) .

أقول [الشيخ ربيع] : مسكين عدنان يهرف بما لا يعرف، ويتعلق بأوهى من خيوط العنكبوت... ؛ أتحاسبني الآن على ما تراه أنت أنه خطأ، (وقد أرحت نفسي والناس منه منذ سبع سنوات)"؟!!!!!.

وبحسب ما جاء في (موقعه الرسمي على الإنترنت): فإنّ تاريخ تأليف الشّيخ ربيع لرسالته في الرد على الشيخ عدنان كانَ سنةَ ١٤٢٠ هـ ، وبذلك يكون الشيخ ربيع قد قطع علاقته بالإخوان قبل سبع سنوات –فقط!– من تأليفها!! وتحديدًا سنة ١٤١٢ – ١٤١٣!! وبالتاريخ الميلادي سنة ١٩٩٢ م!!!

وفي نفسِ الوقت الذي يكتشف فيه الشيخُ ربيع –باعترافِهِ وإقراره! – وهو سيّد الأدلّة– حقيقةَ (الإخوان): يُخرجُ فضيلةُ شيخنا الحلبي السلفيّ كتابَه «التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية» في طبعته الثانية!!

والأجودُ مِنْ ذلك أنّهما السّنتان اللّتان أخرجَ فيهما رسالته «رؤية واقعية في المناهج الدعوية» بطبعتيه الأولى (١٤١٢)، والثانية (١٤١٣)!!! والرسالة تضمنتْ –كذلك– نقدًا عنيفًا لمنهج الإخوان المسلمين!!!

بل وأخرج كتابه " الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي ، والتعاون الشرعي " نقض فيه أصول الإخوان وسائر الأحزاب و وأدلتهم في التجمع ، والتنظيم الحزبيين ، التي غرق فيهما الشيخ ربيع !!

لا بل إن شيخنا ـ حفظه الله ـ قد ألف قبل هذه الفترة (سنة ١٤٠٥هـ) رسالته " البيعة بين والسنة والبدعة عند الجماعات الإسلامية " والتي حطم فيها شبهات الإخوان على البيعة ـ التي عقدها الشيخ ربيع للمرشد ـ ونقد فيها أهم مؤسسي الإخوان ومنظريهم !!!

وهو الوقتُ -نفسُه- تقريباً- الذي طلب فيه الشيخ ربيع مِن شيخِنا الحلبي تقريظَ أَحَدِ مُؤلّفاته!!!

واللبيبُ تكفيه الإشارةُ!!

تلخيصٌ وتنصيصٌ

هذه النقولات والشهادات -القاطعات!- أفادتنا جملة -كثيرة- من الفوائد - الكبيرة - يحسن التنبيه على أهمها:

الفائدة الأولى : لا تطعنوا في الشيخ ربيع -الآن- لـمّا كان إخوانيًّا -مبتدعاً- !!

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٢٩٩) : "والاعتبار (بكمال النهاية) لا بما جرى في (البداية)، والأعمال بخواتيمها ، والله -تعالى- خلق الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً، ثم علمه فنقله من حال (النقص) إلى حال (الكمال)؛ فلا يجوز أن يعتبر قدر الإنسان بما وقع منه قبل حال (الكمال)، بل الاعتبار بحال (كماله)" .

نقول : وكون الشيخ ربيع -أو غيره- كان إخوانيًّا -سنوات طويلة-، فهو (في الثانوية) كان يقرأ في كتب الإخوان المسلمين! ومنها (في ظلال القران) ، ثم أنه لشدة تأثره بطروحات الإخوان كان زاهداً بمجالس العلماء -كأمثال العلامة اليماني الذي توفي (١٣٨٦هـ) = (١٩٦٥م)! ودخوله في تنظيم الإخوان المسلمين قريباً من ثلاثة عشر سنة -بل أكثر (بكثيرٍ) كما بيَّنَّا-، ثم توبته من منهج الإخوان المسلمين في العام (١٩٩٢)!!

نقول : كل هذا لا يستلزم التنقص منه و لا الطعن فيه، وإلا لانفتح باب واسع في عدد مِن العُلماء الذين نشؤوا -في أول أمرهم- على عقائد فاسدة .

والمقصود؛ أنه: لا يجوز الطعن في الشيخ ربيع بسبب ماضيه البدعيِّ، لكن يمكن أن نجعل هذا الكلام بمثابة ردٍّ على من يطعنون فيه، ومن باب أولى ردّ على من يصر على الطعن في (بعض) مشايخ الدعوة السلفيَّة (!) بأنهم كانوا من الإخوان!! فكيف الحال وهي -أصلاً- فرية بلا مرية -بدءاً وانتهاءً-!!؟

الفائدة الثانية : هل الشيخ ربيع يفرق بين (العقيدة) و(المنهج) التفريق المذموم؟!

إن القول بأن في الإخوان من هو سلفي المعتقد أو على منهج سلفي (!!!) لا يوجب الطعن والتشكيك في منهجية القائل واتهامه بأنه يفرق بين العقيدة والمنهج التفريق المذموم شرعاً -إن عُلم سلامة قصده وطريقته ومنهجه- ، وإلا للزم من ذلك الطعن في الشيخ ربيع -نفسِه- وهو حاملُ راية هذا التفريق!-، حيث يقول -وقت أنْ كان داخلاً في الإخوان المسلمين-: "كان يمشي مع (من ينتسبون منهم إلى المنهج السلفي)"!! فيفهم من كلام الشيخ ربيع أنه يوجد في الإخوان من كانت (منهجيَّتة سلفية!!) !!

وكذلك يقول في كتاب «النصر العزيز» ضمن «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٣٣٣) : "وكان الذين عرضوا عليّ الدخول وقبلوا شرطي (ممن أعتقد فيهم أنهم سلفيون)، وسيكونون (عوناً لي) في تنفيذ ما اشترطت".

وهذا نصّ واضح منه بوجود أفراد من الإخوان كان الشيخ ربيع يعتقد أنهم سلفيون، وأنهم سيكونون عونًا له في دعوته الإصلاحية داخل صفوف الإخوان!!

وهذا تقريرٌ نستعمله -الآن- ردًّا على (الغلاة) الطاعنين في بعضِ أعلام السلفيِّين بمثل هذه الفرية؛ فكان الأوْلَى بهم أن يطعنوا في الشيخ ربيع -سدده الله-

الذي لم يُظهر تراجعاً -تفصيليًّا- (إلى الآن!) -عن هذه الدقائق!-، بدلاً من أن يتمسحوا بأقواله ليل نهار -رغبةً ورهبةً-!!

الفائدة الثالثة : الشيخ ربيع (كان) يُصلح من الداخل –وفشل-! فهل يُلام من يصنع مثله –ونجح-!؟

إن مخالطة السّنيِّ المتمكّنِ لأهل البدع بقصد إصلاحهم، ودعوتهم، والتأثير فيهم أمر (قد) يكون مشروعًا -وبضوابطه-، فالشيخ ربيع خالط ، بل انتمَى حزبيا وكان عضوا عاملا في تنظيم الإخوان المسلمين على مدى سنين طويلة (!) بقصد إصلاحهم، ولم يكن يرى أن هذه المخالطة وذاك الانتماء قد توجب ذمًّا أو قدحًا، مع أنه تأثر بهم غاية التأثر لا العكس -كما هو الزّعم-؛ مما يدل على أنه لم يكن متمكناً من أصول السّنّة -وهذا باعترافِهِ هو بقُصورِهِ العلميّ-؛ فكيف جاز له أن يغير من الداخل -بدون ضوابط-؟!!

ومن باب الفائدة : فقد قال الشيخ زيد بن هادي المدخلي **-كما في المقطع التالي-**(١) جوابا على السؤال: إذا طلبني مبتدعة لأذهب إلى مسجدهم لوعظهم وإلقاء الخطب، فهل علي الذهاب أم أرفض؟.

الجواب: لا، لا ترفض، إذا طلبوا أهل البدع في المسجد أن تخطبهم أو تعظهم أو تقيم ندوة أو محاضرة، ولكن عليك أن تهدف على البدع التي هم واقعون فيها، تهدف عليها وتبين ضررها وتدلل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فلعل

(١) http://z-salafi.com/data/audio/2562.mp3

الله-عز وجل-يهدي بالكلمة والموعظة والخطبة من يهدي من عباده فيكون لك الأجر، والله أعلم".

هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، لماذا لا نزالُ نسمع نقدًا وذمًّا منه ومن أتباعه ومقلِّدِيه (!) لبعضِ مشايخ أهل السنة وطلبة العلم بسبب مخالطتهم لمن هم دون الإخوان في الشر -ولعلّ الشيخ ربيعاً ومقلِّدِيه لا يعترفُون- بدرجات (!) ما بين الخير أو الشرّ! -قُرباً وبُعداً-، مع أن المقصود واحد، مع فارق أنهم أعرفُ منه بالكتاب والسنة!!ونجحوا معهم في تحقيق ما فشل في هو تحقيقه مع الإخوان !!

فهل هذا القصد النبيل حَكْرٌ على الشيخ ربيع المدخلي –فقط-! ولا يتعداه إلى من هو مثله -فضلاً عمّن هو أفضلُ منه-!!

وما أجملَ قولَ شيخِ الإسلام ابن تيميَّة -في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٩) -تقريراً وتحقيقاً-:

"وإذا اجتمع في الرَّجُلِ الواحدِ خيرٌ وشرٌّ، وفُجورٌ، وطاعةٌ ومعصيةٌ، سُنَّةٌ وبِدعةٌ: استحقَّ مِن المُوالاةِ بقدر ما فيه من الخير، واستحقَّ مِن المُعاداة والعقاب بحَسْب ما فيه مِن الشرّ، فيجتمعُ في الشخص الواحد مُوجِباتُ الإكرام والإهانة، فيجتمعُ له مِن هذا وهذا، كاللِّصِّ الفقير تُقطَعُ يدُهُ لسرقتِهِ، ويُعطَى مِن بيت المالِ ما يَكفي حاجتَه، هذا هو الأصلُ الذي اتَّفَقَ عليه أهلُ السُّنَّةِ والجماعة، وخالفَهُم الخوارجُ والمعتزلةُ (ومَن وافقَهُم عليه!!)؛ فلَم يجعلُوا الناسَ لا مُستحقًّا للثواب -فقط-، ولا مُستحقًّا للعقاب -فقط...-".

أمْ تَراهُم (!) سيقولونَ -أو بعضُهم!-: كلّ شيء (عندكُم!) ابن تيميَّة.. ابن تيميَّة!!

فنقولُ: نَعَم؛ فكان ماذا؟!

فهذا -على الأقلِّ- خيرٌ بألفِ مرَّة (ومرَّة!) مِن أنْ نَقولَ -دائماً، وماضياً، ومُستقبَلاً!-: فُلان!! فُلان!! فُلان!!

واللَّبيبُ مِن الإشارةِ يَفهمُ!

الفائدة الرابعة : الشيخ ربيع زهد -أيّامَ كان (مِن الإخوان المُسلمِين!) في مجالس العلماء، فكان مصيره ما كان !! حيث ذكر أنه لو استفاد مِن تلكم السنوات لصار(عالماً محدِّثا)!! فهل من متّعظ؟!

التحذيرُ مِنْ مجالسة أهل البدع والاستماعِ إليهم (لغيرِ المتمكن) من أصول السّنة، وهو أمر لا مناص منه؛ لِئلّا تُفضي المجالسة إلى الاغترار بهم وتحسين أحوالهم ومقالاتهم، و-ربما- تبنّي بعض طروحاتهم الباطلة، والعزوف عن أهل العلم الموثوق بهم؛ كما حدث مع الشيخ ربيع المدخلي -يومئذٍ!- لّما كان زاهدًا في مجالسِ أهل العلم -باعترافِهِ الصريح! -زادَهُ اللهُ توفيقاً-؛ كالشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ ابن باز ، والمعلمي ، والهاشمي ، وعبد الرزاق حمزة ، وغيرهم، محبًّا لمجالس أهل البدع والسماع عنهم؛ حتى تأثّر بهم! فبدأ يصدّق كذبة أنّ الإسلام اشتراكيّ! بل ظن أنّه لا فرقَ بين الإخوان والسرورية والسلفية -وهذا كان عنده في فترتِه السلفيَّة (!) بعد حرب الخليج -وقد بلغ مِن العمر ستِّين سَنَة!- فالجميع أهل حديث!!! بل صرّح أن (سيد قطب)توصل بفطرته السّليمة إلى العقيدة السلفية!!

وهذا -كُلُّه- درس عملي من الشيخ ربيع -وفقه الله- لمن يريد أن يتعظ !!

الفائدة الخامسة : لماذا يقول الشيخ ربيع: بأن سلفيته أقوى من سلفية الألباني؟!!

إنّ مَنْ يتتبع مجالسَ العلماء، ويحرص على ثني الرّكب عندهم، وتدوين أقوالهم، واستخلاص الفوائد من كلامهم ، والتأثُّر بِسَمْتِهم مع تعظيم شأنهم؛ هو التلميذ الحقّ الذي يُظن فيه أن يكون على نهج شيخه سائرًا ، ولطريقته موافقًا!!

أمّا الدراسة الأكاديمية (القسرية) على يدي شيخ -أيِّ شيخٍ!-؛ فهي -في الغالب- لا تُخرج تلميذًا موافقًا للأستاذ في فهم النصوص الشرعيَّة، وكيفية التعامل الحقّ معها ؛ بله اختياراته!

ولما كانت تلمذة الشيخ ربيع على الشيخ الألباني تلمذةً أكاديمية قسرية (!) -لم تتجاوز (بجُملتِها) الثلاث سنوات- فضلاً عن محدوديَّة عدد المحاضرات (!) أثناء هذه السنوات -: كان حاله كحالِ المئات غيره مِن أقرانه ممن تتلمذ على الشيخ في الجامعة ؛ لم يكن مستغرَبًا منه عدم تأثره بأستاذه! فكيف قد صرّح بأنّ سلفيته أقوى من سلفية الألباني؟!!

أضف إلى ذلك مفارقة الشيخ ربيع للعلامة الألباني في الكثير من اختياراته وطروحاته!! وما سلسلةُ التبديع الجائر -غير المنتهية!- إلا شاهداً على ذلك -وفي وقت نُضج (!) الشيخ ربيع- إن جاز التعبير-!!!

بخلاف -مثلا- مشايخنا في بلاد الشام -وفقهم الله- فهم كانوا يتتبعون مجالس الشيخ الألباني طوعًا مِن غيرِ قَرٍّ!! يسجلون الفوائد، ويستخرجون من

كلامه الفرائد؛ لذلك تجدهم أكثرَ النّاس موافقةً لمنهجية الشيخ الألباني عامَّةً، وفي غالب اختياراته –رحمه الله– خاصَّةً– ممّا وافَقَ الحقَّ والصواب–.

الفائدة السادسة : الشيخ ربيع –كسائرِ البَشَر، وأهل العلم– لا بُدَّ أنْ يتناقض؛ وإلا فهو .... ؟؟.

فـ"التناقض واقع من كل عالم غير النبيين" –كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٩/ ٤٢) :

ومن ذلك : تناقض أقوال الشيخ ربيع السابقة ، وشهادة أهل العلم عليه مع قوله في هامش كتاب «انقضاض الشهب السلفية» –المنقول سابقا– : "ربيع لم يكن إخوانيًّا قط (!)، وإنما مشى معهم(!) مدة بشرط أن يخرجوا أهل البدع من صفوفهم (!)، وبشرط أن يربوا شبابهم على المنهج السلفي!! وكان (يمشي مع من ينتسبون إلى المنهج السلفي)، لا مع أهل البدع منهم ، وقد فعل مثل هذا بعض السلفيين ، ومنهم الشيخ الألباني (!)، فهل تقول يا عدنان: إن الألباني كان إخوانيًّا أو في الإخوان؟! وهل تطالبه بالتراجع؟! "!!

نقول : لم نستطع (!) التوفيق (!) بين نفي الشيخ ربيع أنه كان إخوانيًّا، وبين إثباته (هو) –بنفسِهِ– لذلك –كما مرّ معنا سابقاً– بأدلَّة قويَّةٍ مُتعدِّدَة– مِنْ:

١- تصريحه بأنه قد عُرض عليه (الدخول) في الإخوان المسلمين فقبله بشروط.

٢- تصريحه بأنه كان (مع) الإخوان المسلمين ، وأنه كان يسير في (تنظيم الإخوان المسلمين)!!

٣- تصريحه بأنه كان خلال مدة (بقائه مع الإخوان) -بقصد إصلاحهم- مقصّراً؛ لأنها شغلته عن خدمة الدعوة السلفية خدمة (كاملة!)، وأنه نادم أشد الندم على تلك السنوات التي أضاعها من حياته وهو (بين الإخوان المسلمين)!!

٤- تصريحه بأنه (دخل في الإخوان المسلمين) قريباً من ثلاثة عشر عاماً -مع أنّ الواقعَ الذي ما له مِن دافع -باعترافِه (هو)!- أكثر مِن ذلك!-، ولما أصروا على انحرافاتهم، وظهر له المزيد منها: رأى أنه لا يجوز له البقاء (فيهم)؛ (فخرج منهم)؛ فهو كان (في الإخوان)، و(خرج منهم)!!

٥- تصريحه بأنه كان قد ابتلي بقراءة كتب الإخوان منذ زمن طويل ، فقد قرأ «الظلال» وهو في الثانوية لكنه -كما يقول- كان (يستطيع أن يميز أخطاء) سيد قطب في الصفات وفي العلوم الكونية وفي النواحي السياسية والاقتصادية (!!!!) ، كلها عرفها وهو في الثانوي -مع اعترافِه -في مقامٍ آخر -بقصوره العلميّ-!!!

وهذه مُعضِلَة أُخرَى!!

٦- تصريحه بأنه كان منبهرًا بكتابات الإخوان! لدرجة أنه بدأ يصدّق بأن الإسلام اشتراكي!

ولا نعلم لحدّ الساعة كيفية التوفيق بين هذه التصريحات -المُنبئةِ عن بلايا وطامّات-، وبين ادعائه تمييزَه لأخطاء سيد قطب السياسية والاقتصادية والعقائدية -وهو في المرحلة الثانوية-!!

فهل من ذكيٍّ فطنٍ يدلُّنا على حلٍّ لهذه العُقدة؟!

لا بُدَّ سنجد؛ ولكنْ على طريقة مقلّدة الحنفية، مِن (غُلاة السلفيَّة)!!

٧- تصريحه بأنه كان يقرأ عند بعض الإخوان المسلمين كتاب مصطفى السباعي «الاشتراكية»! وأنه تأثّر بهذا الكتاب!

٨- تصريحه بأنه كان كثيرَ الإعجاب بطروحات الإخوان المسلمين حتى درّس كتبهم!!!

فاللهم اغفر للشيخ ربيع؛ فإنه قد ضلَّل الكثير من المسلمين -وقتذاك- على حين غفلة مِنه ومنهم!

٩- تصريحه بأن علاقته بالإخوان أثرّت -سلبًا- في استفادتِهِ وانتفاعِهِ - ولا نقول: علاقاته!- بالمشايخ السلفيين الكبار؛ كالشيخ محمد بن إبراهيم، وابن باز، والمُعَلِّمي، والهاشمي، وعبد الرزاق حمزة -وغيرهم-؛ فلم يحرص على مجالستهم، والاستفادة منهم، أو حضور دروسهم؛ فضلاً عن أن يأخذ عنهم الإجازات العلمية!!

١٠- تصريحه بأن الله -تعالى- قد خلّصه من علاقته السابقة بالإخوان وبكتبهم! وبتأثّره بفكرة أن الإسلام إشتراكي!!

١١- تصريحه بأنه كان (معهم!)، وأنه تلقّن (منهم) بعض طروحاتهم وأفكارهم!

١٢- مدحه لجماعة الإخوان المسلمين، وشكره جهودَهم التي قدّموها لخدمة الإسلام، وأن عيبهم (الوحيد!) هو تقصيرهم في جانب العقيدة! ولو صحَّحَتْ هذه الجماعة توجُّهَها في هذا الجانب لكانتْ -حقًّا!- (على منهج الأنبياء)!!!

... فيالها من (مُوازنة) لم يسبق إليها الشيخ ربيع -مِن أيِّ أحدٍ مِن (فُضلاء) السلفيَّة -عُلماءَ وطلبةَ عِلم-؛ فما عسى أتباعه ومُقلِّدُوه أن يقولوا -بعد كُلِّ هذا- ؟!

١٣- إقراره بأنه من القراء الكُثر لنتاج جماعة الإخوان المسلمين!

١٤- مدحه وتوقيره لعمر التلمساني ولسيد قطب -حيناً مِن الدَّهر-، واعتبارهما ممن أقرّوا منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، بل مَدْحُه غيرهما ممن تلبَّس ببدع، وكلّ ذلك بسبب عدم اطلاعه (!) على ما وصفه بالأصل الأصيل المجمَع عليه (!!)عند أهل السنة والجماعة!!

ثُمَّ إنَّنا نقولُ هل الشيخ ربيع -الآن!- يُراعي هذا (الأصل الأصيل الُمجمَع عليه (!) عند أهل السُّنَّة والجماعة) في مسائل الخلاف (الاجتهادية = السائغة) بين (أهل السنة والجماعة) -فيما (وقع) بينه وبين خُصومه-؟!

أمْ أنَّهُ يُغفل ذلك -جدًّا-، ويُدير معاركَه، و(فِتَنه!) على (اجتهاداتِهِ) -الخاصَّة- والتي -إلى الآن- لا يقرُّ -أصلاً- بأنّها (اجتهاديَّة)؟!!!

فإنْ لمْ تكن (اجتهاديَّةً!)؛ فبربِّكُم: ما هي؟! وكيف هي -إذَن-؟!!

وقد نَعَى شيخُ الإسلام في» الاستقامة» (١/ ٦٠) على مَن "لا يُميِّز بين (المسائل القطعيَّة) -المنصوصة، والُمجمع عليها-، وبين مفاريده، أو ما شاع فيه (الاجتهاد)؛ فنجده يُفتِي بمسائل (النُّصوص والإجماع) مِن جِنس فُتياه بمسائل الاجتهاد والنِّزاع!".

فاعتبرُوا يا أُولي الأبصار!

ويُمكننا أن نقولَ بلغة سهلة: أن الشيخ ربيعًا (كان) -إلى بُلوغِهِ السِّتِّين مِن عُمره -نسألُ اللهَ لنا وله حُسن الخِتام- يجهلُ أهمَّ الأصول السلفية!

١٥- وصفه لسيد قطب أنه (بحسن نيته) توصّل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح الذي يجب أن يأخذ به الشباب، وأن يتربّوا عليه ، وأنه عرض على الإخوان أنه لا بد أن يُربى الشباب على العقيدة الصحيحة قبل كل شيء، والأخلاق، فوافقه بعضهم!!!

١٦- تصريحه أنه حتى العام (١٤٠٦) كان لا يزال كثيرٌ من الغبش يغبش تصوره حول جماعة الإخوان! وقد زال كثير من هذا الغبش –لاحقاً–، فتبين له أنَّ أكثر ما قدَّموه فيه أضرار وأخطار –والحمد لله على البصيرة–!

لكن؛ هل زال هذا (الغبش) الذي يغبش (تصوُّره) بالكلية، أمْ أَنَّهُ ذهب (به) إلى اتِّجاهٍ آخر؟! ؟؟!!

١٧- أنه –حفظه الله- كان يرى -وذلك إلى ما بعد سنة (١٤١٠هـ)-: أن لا فرق بين السرورية ولا الإخوانية، فالجميع أهل حديث!!!

فكيف يجتمع النَّقِيضان -مِن هذا وما قبله- والشيخ ربيع -يومئذٍ- في السِّتِّين مِن عُمره -أحسن الله خاتمتنا وإيَّاه-...؟!!

١٨- ثناؤه على سفر الحوالي القطبي! ومشاركته إياه في بعض تحرُّكاتِهِ ومُعارضاتِهِ لوليِّ الأمر -خادم الحرمين الشريفَين-!! فضلاً عن عدم تبديعه له- إلى الآن-!!

١٩- إعلانه عن مُفاصلته للإخوان بُعيد حرب الخليج -مع بقاء ترسُّبات فكريَّة (!) قويَّة عنده -كما تقدَّ-!!!.

نقول: فإما أن يكون كل ما تقدم يكفي في الدلالة على إخوانية الشيخ ربيع–السابقة–!! أو أن يكون الشيخ ربيع المدخلي –حفظه الله– له مفهوم خاص عن الإخوانية يختلف عن مفهوم : الدخول فيها تنظيميًّا! ومخالطة أعضاء التنظيم والمتأثرين بفكر الجماعة! أو التأثر ببعض أفكارهم!!!

فعند ذلك نخرج من بعض التناقض –مع بقاء بعض آخَرَ!!– وسوف يكون هذا المفهوم –بَعْدُ– كفيلاً بالرد على كل (!) من اتهم شيخاً من مشايخ الدعوة السلفية –أو دُعاتها– بأنه إخواني! أو كان إخوانيًّا!! لأن كل ما سوف يُذكر لا يوجب إدخالَه في مفهوم الإخوانية (المدخليّ)! كما أنه لم يوجب إدخال الشيخ ربيع المدخليّ –نفسِهِ– في مفهوم الإخوانية –سواءً بسواء–؛ فهل سيوجد إخواني بعد هذا(!!!)؟!

طبعًا لا! ولكنّ الواقعَ سيقول لك –بلسانٍ مدلوع! وصوت مسموع!!–: كفاك كذبًا!!

الفائدة السابعة : مقارنة فاسدة بين حالين! بل منهجين !!

خطأ الشيخ ربيع –حفظه الله– في مماثلة مخالطته للإخوان المسلمين ، بمخالطة الشيخ الألباني لهم (!) خطأٌ شنيعٌ جدًّا، ومُغالطةٌ قبيحةٌ –غايةً–؛ فالشيخ الألباني –رحمه الله– لم تكن علاقته (مع الإخوان المسلمين) –يوماً– كعلاقة الشيخ ربيع معهم؛ فالألباني –رحمه الله– لم يكن في تنظيمهم –ألبتَّة–كما كان الشيخ ربيع– ، وهو لم يخرج يوماً (من الإخوان)؛ لأنه لم يدخل فيهم –أصلاً–؛ لا بشروط ولا بغير شروط!! بخلاف الشيح ربيع الذي (دخل فيهم) بشروط (وخرج منهم) بعد ذلك من غير أن يتحقّق له (بعض) ما اشترطه!! ولا شيءٌ ممّا قصده!

بل إن الشيخ الألباني كان مع (مخالطته) للإخوان يؤثّر فيهم -جدًّا- كما حصل في الأردنّ- في أواسط السبيعينيَّات الإفرنجيَّة -كما هو مشهورٌ-، بينما الشيخ ربيع كان حال دخوله (في الإخوان) هم مَن يؤثّرون فيه لا العكس ؛ ففي الوقت الذي كان الشيخ ربيع المدخلي يسير في ركب الإخوان ويتأثّر بطروحاتهم ؛ كان الشيخ الألباني يؤصّل للمنهج السلفي، ويدعو له، ويؤثّر في الإخوان المسلمين قياداتٍ وأفراداً- كما أشار الشيخ الألباني –رحمه الله- إلى هذا في عددٍ مِن أشرطته الصوتية.

... فأين الثَّرَى مِن الثُّرَيَّا!!؟ بل أين من كان –حينها-تحت الثرى ممن هو فوق الثريا !!؟

الفائدة الثامنة : السلفية منهج علمي رباني، لا دعوى مجردة منقوضة !

أخطأ الشيخ ربيع في ادّعائه أن (سلفيته أيام كان طالباً في الجامعة الإسلامية أقوى من سلفية الألباني –رحمه الله-) خطأٌ شنيعٌ جدًّا، ومُغالطةٌ قبيحةٌ -غايةً-؛ مع مُحاولتِهِ (هو) -ومُحاولةِ بعضِ (مُقلِّدِيه) أنْ يخرجُوا منها -ولو بحَملِ (المُجمَلِ على المُفصَّل)! أو بتأويل -ما- ولو كان غيرَ سائغ!!!

ذلكم أن الشيخ ربيعاً في تلك المرحلة كان إخوانيًّا –كما تقرر أعلاه- ، متأثراً بالإخوان المسلمين بإقراره هو ، وبشهادة غيره عليه -مع اعترافِهِ الصريح بالقُصور العِلميّ-!

فكيف تصحُّ المقابلة -أصلاً-، ولا نقول: المفاضلة؟!

ولا يخفى على من أوتي نصيباً -ولو قليلاً- من العلم أن هذا النوع من المفاضلة يستلزم التنقص من منزلة الفاضل؛ فهو من باب قول الشاعر :

ألَمَ تـر أن السـيف يـنقص قـدره إذا قيل إنَّ السـيف أمضى مـن العصـا

الفائدة التاسعة : مفارقة الشيخ ربيع لكبار العلماء -نشأة وأثراً -ماضياً وحاضراً-!!

ثمة فرق كبير بين مخالطة العلماء الكبار الذين (نشؤوا) على المنهج السلفي النقي علمًا وعملًا وتربيةً، وتعاملًا مع النّصوص والحوادثِ والنّوازل والفُتيا على مدى سنوات طوال؛ فترى مِنْ آثارهم وثمارهم العلمَ بالحق -حقًّا- والرحمة بالخلق -واقعًا-، مع تحرُّزهم الشديد مِن أن ينسبوا اجتهاداتهم إلى دين الله: وبين الشيخ ربيع الذي (نشأ) متأثرًا بالمناهج البدعية الإخوانية المنحرفة، ثم اهتدى -ولو على درجات! -في مرحلة متأخِّرة مِن عمره- وقد أظهر نَدَمَهُ عليها!- إلى طريقة السلف؛ فأخذ يؤصّل أصولًا غريبة! وينزّل الأحكام على الحوادث والأعيان -بلا رحمةً!-بعيدًا عن العلمِ وتقريرات الكبار الأعلام! ثمّ ينسب اجتهادَه الشخصي (والذي لا يزالُ (!) لا يعترف أنّه اجتهاد!)- فماذا هو -إذن- ؟!- في ذاك التأصيل والتنزيل -إلى (منهج السلف)، وإلى (دين الله الحق)، ومِنْ ثمّ يعقد عليها راية الولاء والبراء!!

فشتان بين الطريقتين ، وشتان بين المنهجين!!

ولا حاجة لسؤال الخبراء، فالحقُّ واضحٌ لكلِّ ذي (عينَين!)...!!!

ورحم الله ابن القيم حيث قال في كتاب الفوائد (ص١١١) : "فرقة عرفت سبيل الشر والبدع والكفر مفصلة وسبيل المؤمنين مجملة وهذا حال كثير ممن اعتنى بمقالات الأمم ومقالات أهل البدع فعرفها على التفصيل ولم يعرف ما جاء به الرسول كذلك بل عرفه معرفة مجملة وان تفصلت له في بعض الأشياء ومن تأمل كتبهم رأى ذلك عيانا وكذلك من كان عارفا بطرق الشر والظلم والفساد على

التفصيل سالكا لها إذا تاب ورجع عنها إلى سبيل الأبرار يكون علمه بها مجملا غير عارف بها على التفصيل معرفة من أفنى عمره فى تصرفها وسلوكها".

نقول : وهذا أبو الحسن الأشعري: اهتدى في أواخر عمره إلى طريقة السلف (المجملة) -ولكنه لتأثره بعقيدته الكلامية السابقة- لم يستطع موافقة السلف في مفصّل اعتقادهم، فوقعت منه زلاّت فيه ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤) : "كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة ؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة".

وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٥/ ٢٧٦-٢٧٨) مبيِّناً أن معرفة الأشعري بمقالات المعتزلة على التفصيل، وإظهاره لِعَوارها ونقضها على جهة (التفصيل) لم يكن -وحده- كفيلاً بأن يكون عارفاً بالطريقة السلفية -على جهة (التفصيل)-، بل كان رجوعه إلى معتقد أهل السنة رجوعاً (مجملاً)، وذكره لمقالاتهم ذكراً (مجملاً)، قال : "وهذا مما مُدح به الأشعري؛ فإنه بيّن من فضائح المعتزلة وتناقض أقوالهم وفسادها ما لم يبيّنه غيره ، لأنه كان منهم ، وكان قد درس الكلام على أبي علي الجُبَّائي أربعين سنة ، وكان ذكيًّا ، ثم إنه رجع عنهم ، وصنّف في الرد عليهم ، ونصر في الصفات طريقة ابن كُلاَّب ، لأنها أقرب إلى الحق والسنة من قولهم [تأمَّلُوا هذا الكلام -أيُّها العُقلاء-]، ولم يعرف غيرها ، فإنه لم يكن خبيراً بالسنة والحديث وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم ، وتفسير السلف للقرآن، والعلم بالسنة المحضة، إنما يُستفاد من هذا .

ولهذا يذكر في «المقالات» مقالة المعتزلة مفصلة؛ يذكر قول كل واحد منهم ، وما بينهم من النزاع في الدِّقِّ والجِلِّ ، كما يحكي ابن أبي زيد مقالات أصحاب مالك ، وكما يحكي أبو الحسن القُدُوري اختلاف أصحاب أبي حنيفة، ويذكر -أيضاً- مقالات الخوارج والروافض.

لكن نقله لها من كتب أرباب المقالات ، لا عن مباشرةٍ منه للقائلين ، ولا عن خبرة بكتبهم ، ولكن فيها تفصيل عظيم ، ويذكر مقالة ابن كُلاَّب عن خبرة بها ونظر في كتبه ، ويذكر اختلاف الناس في القرآن من عدة؛ فإذا جاء إلى مقالة أهل السنة والحديث ذكر أمراً مجملاً ، يلقى أكثره عن زكريا بن يحيى الساجي ، وبعضه عمن أخذ عنه من حنبلية بغداد ونحوهم .

وأين العلم المفصل من العلم المجمل؟!"...

نقول: فمن كان على مثل ما كان عليه الأشعري عارفاً بمفصل مقالات أهل البدع والضلالات، لكنه مقصر في معرفة مفصل أقوال أهل السنة والجماعة واختياراتهم ، لا يُتلقى -غالباً- عن مثله مفصّلُ اعتقاد أهل السنة ومنهجهم!

ومثلُ هذا -يكادُ يَكُون -تَماماً- صنيع الشيخ ربيع المدخلي -الواقعي والتطبيقي- سواءً في نفسه، أو مع غيره-؛ فهو قد ساير الإخوان -وكان منهم- زمناً طويلاً ، ثم لما أن هداه الله ورجع إلى طريقة السلف ومنهجهم -فيما يظهر-، تكلم في بيان عَوار الإخوان كلاماً مفصلاً ، لكنه لم يُحسن عرض المنهج السلفي عرضاً مفصَّلاً حسناً! فاكتفى بان يتمسك بالمجملات من عبارات السلف من غير تحقيق في مفصّل مسلكهم واختياراتهم ، فوقع منه -نتيجةً وثمرةً- ما لا يكادُ يخفى على ذي عينين من التفرق والاختلاف والتباغض والتدابر ؛ وذلك بسبب التمسك

بمجملات النقولات السلفية! والإعراض عن تفصيل الكلام فيها!! بل الإصرار على معارضة التفصيل بالإجمال !!

الفائدة العاشرة : لا تعسُّف في قبول التوبة والأوبة.

لقد كان تعامل العلماء السلفيين مع توبة الشيخ ربيع وأوبته إلى المنهج السلفي سهلةً يَسيرةً؛ فلم يشدّدوا عليه ، ولم يتحققوا من سلامةِ توبته، ولم يمتحنوه ، أو يشكّكوا بمقصده ، وسلامة نيته -كما يفعل (هو) مع كثيرٍ مِن خُصومِهِ!-؛ فلم نسمع منهم من وصف تراجعه -يوماً- أو تراجع غيره ؛ بأنه: تراجع استراتيجي! وتوبة سياسية! وأنه متلاعب! ومكّار!

بل رحّبوا به واحتضنوه ، ودعموه وزكّوه وأثنوا عليه -بناءً على ظاهر حاله-، وأوكلوا سريرته -وغيره- إلى من يعلم السرَّ وما تُخفي القلوب ، ولم يعاملوه بما يعامل هو -هداهُ اللهُ- به غيره من التائبين الراجعين: من تشكيك في النيات! وتقول على المقاصد!! وشدة وغلظة في المواقف!!!

فحبذا لو يُعتبر الشيخ ربيع -حفظه الله- بموقف العلماء الكبار من تراجعه عن بدعته وإخوانيته ، فيقتدي بهم في تعامله مع تراجعات غيره ممن وقعوا في (دون!) ما وقع فيه (هو) من أخطاء بأشواط وأشواط؟!

وليعتبر -وفَّقَهُ اللهُ للخَير- بقوله -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ .

الفائدة الحادية عشرة : العبرة بالحقائق والمعاني، لا بالألفاظ والدعاوي!!

ما كلّ من ادّعى السلفية يكون سلفيًّا –فعلاً–: فهذا الشيخ ربيع حكم على بعض الإخوان المسلمين الذين كانوا سبباً في دخوله في جماعة الإخوان بأنهم سلفيون! فهو كان (يظن) في نفسه أنه سلفي! بل ويُقسم بالله بأن **(سلفيته هو وتلاميذ الشيخ القرعاوي أقوى من سلفية الألباني)** –رحمه الله–!! وهو عند التحقيق –ساعتئذٍ– كان إخوانيًّا –تنظيماً، وفِكراً–، لكنَّهُ كان موافقاً للسلفية –حَسْبُ– في بعض الأمور!

فيتعيَّن الحذر من قبول دعاوى المدّعين بلا أدلة ولا بينات؛ فالمدعي قد يكون صادقاً في دعواه لقناعته بحال نفسِه أنه سلفي! لكنه –عند التحقيق– يكون مخطئاً في فهمه –أساساً– لمعنى السلفيَّة! وذلك جهلاً منه بالمنهج السلفي –أو بعض أصوله–، وما يتضمنه من معانٍ، وما يستلزمه من مواقف ، فينسب للسلفية –جرّاء ذلك– من الأقوال والأحكام –تأصيلاً وتنزيلاً– ما هي بريئةٌ منه، وهو يظن أنها سلفية خالصة! أو أنها (دين الله الحق)!

ثم إن صار له قَبُول وحَظْوَة عند الناس وراجت طروحاته وأفكاره عند طائفة من السلفيين (!) أثمر ذلك عن مفارقة هذه الطائفة للمنهج السلفي النقي –فيما شذّت به– وهي تحسَب أنها على السلفية الحقة! بل والأنكى أنها قد تقدح وتطعن في أتباع المنهج السلفي السوي –وهُم الأكثر والأقرب–! بل تدّعي (حمل اللّواء)! أو (رَفع البَيْرَق) –خَبط عشواء–!!

الفائدة الثانية عشرة: تفضيل سابق حال كثير من المطعونين على حال كثير من الطاعنين !

بالنظر لسيرة كثير من المطعون فيهم –من مشايخَ سلفيين- ، وسيرة كثير من الطاعنين فيهم: نلحظ تفضيل حال الكثير من المشايخ السلفيين الذين يطعن فيهم (غلاة التجريح) –اليوم- على حال الشيخ ربيع المدخلي في فترة ما قبل (حرب الخليج –الأولى-) –وهو في السِّتِّين مِن عُمره!-؛ فهو كان –حينها- لا يزالُ ذا غبشٍ في التصوُّر، مُتأثِّراً بإخوانيَّتِهِ السَّابقةِ، وكانوا هم –ولا يزالُون على ما كانوا عليه- سلفيين في علمهم ودعوتهم ونشاطهم.

ومنه؛ نعلم خطأ من زعم أن الشيخ ربيعاً كان في تلك الفترة يؤصل للمنهج السلفي! ذلكم أنَّ علاقة الشيخ ربيع بالسلفية الحقة لا تتجاوز العقدين من الزمان! ومع ذلك تراه يتجاهل ما كان للمشايخ السلفيين الذين يطعن فيهم اليوم من مؤلفات ومحاضرات مؤصلة ومُدافعة ودعوة للمنهج السلف النقي، والتزام به...

بل ونعلم خطأ من يزعم أن المشايخ السلفيين المطعون فيهم –اليوم- كانوا –في تلك الفترة- عيالاً (!) في معرفة السلفية على الشيخ ربيع المدخلي، الذي كان –حينها- باعترافِهِ!- يُدَرِّس المناهج الإخوانية، مُتأثِّراً بهم! مُغبّشاً بأفكارِهِم!! وكانوا هم –قبل ذلك الوقت- أعلاماً أدلاءً على السلفية...

فشتّان بين الحالين!!!

الثمرة الثالثة عشرة: اربَعُوا على أنفسكم –معاشرَ (الغلاة)-!!

ما أحرَى (الغلاة)- الذين يعظّمون شأْن الشيخ ربيع –تقليداً مَحْضاً-، فينزلونه فوق منزلته ؛ ويصفونه بأنه (إمام) للسلفيين! وليس –فقط- (حامل

اللّواء)! بأن يُخاطَبُوا بمثلِ ما قاله ابن المِبْرَدِ في "جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر" (ص٩٤) : "أين أئمة المسلمين؟ أئمة المسلمين الإمام أحمد والشافعي.

أين أقوال الأشعري في الدين؟

أين كلامه في الطهارة والصلاة والصوم والحج والبيع والنكاح والطلاق؟

هذا أمر لم يره أحد قطُّ!

إنما كلامه في علم الكلام -فقط-، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كيف يحلُّ لمن يُنسب إلى العلم أن يجعلَ مَن لم يُعرف له كلامٌ في مسألة قط من أئمة الدين؟!".

وكذلك قولُه -رحمه الله- (ص١٠٦) : "فيا سبحان الله! قبل توبتِه ما كان للمسلمين أئمةٌ يقتدى بهم ؟! حتى يُتّخذ مبتدعٌ تاب من بدعته إماماً؟ كأن الناس ماتوا إلى هذا الحد -كله-، ولم يبق مَن يَصْلُح للإمامة، حتى يتوبَ مبتدعٌ مِن بدعته فيصير إمامهم! وأهلُ الإسلام -قاطبةً- تُقدِّم متكلماً على أئمة الحديث -جميعِهم- في حال كثرة العلماء!

ما هذا الهَذَيان؟!".

الثمرة الرابعة عشرةَ: يقول البعض :هل لا يزالُ الشيخ ربيع المدخلي إخوانيًّا - متظاهراً بالسلفية!-...؟!

يرى البعض : أن ما تقدم من علاقة تاريخية ثابتة من سيرة الشيخ ربيع المدخلي ، متزامنةً مع تاريخ إظهارِه خروجَه من هذه الجماعة الحزبيَّة -عَقِيب (أزمة الخليج)-، والذي ترافق مع حالة تباين مواقفها الحزبيّة، وكوادرها التنظيميَّة من (غزو الكويت): حيث أظهر بعضهم تأييد النظام العراقي! وغيرهم تأييد حكام

الخليج!! وثالث محايد متوسط!! مقرونة مع (آثار) طروحات الشيخ ربيع في سلوكه، وأحكامِهِ تُجاه الدعوة السلفية -ودُعاتها، وبعض عُلمائِها-، والتي كان من أبرزها :

١- إسقاط الكثير من أبرز المشايخ السلفيين في مختلف بلدان المسلمين ؛ بل ممن اشتهر بردوده على الإخوان المسلمين -فضلاً عن الحزبيِّين الآخرين-؛ فلا يبقَى لهم موجِّه إليه يرجعون ؛ فمن يثقون بعلمهم إما ساقطون! أو جاهلون بما يتكلمون وَمَن يزكون! وهم بمجموعهم في العلم بالمنهج السلفي دون الشيخ ربيع المدخلي -بحسب حُكم الشيخ ربيع المدخلي-!!

٢- عزل الشباب السلفي عن الاستفادة من العلماء السلفيين ومن علمهم ، ليكونوا بمعزل عن صِمَام الأمان الذي يجنّبهم الاتجاهات البدعية والطروحات الحزبية!!

٣- تفريق جموع السلفيين ؛ ونسبتهم إلى الطوائف والفرق المنحرفة ؛ بما يُفضي إلى تنازعهم وتناحرهم وتشتيت جهودهم ، والانشغال فيما بينهم عمّا كانوا منشغلين به -سابقاً! مِن العلم والتعلُّم؛ فضلاً عن الرد على مخالفيهم من الإخوان -وغيرهم-، ونشر العلوم السلفية الصافية النقية!!

٤- رمي بعض أكابر الدعاة والمشايخ السلفيين بأنهم من الإخوان المسلمين، أو القطبيين، أو السروريين -ظلماً وعدواناً- بما يهوّن في نظر محبِّيهم ومقلديهم من خطر الإخوان عندهم ، وبالتالي: قد يُفضي بالنَّشء منهم إلى أن يسيروا على نهج الإخوان -حقيقةً- بمختلف تياراته (القطبية ، والبنائية ، والسرورية) !!!

فهل مِن مُدَّكِرٍ؟!

٥- المكر الإخواني الخبيث والقديم -والذي درسه الشيخ ربيع-، والقائم على مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)؛ لا يتورّع عن أن يزرع في جسد الدعوة السلفية مَن يتظاهر بأنه من أشد المناصرين لها ، فيُظهر عداوة الإخوان ، وهو في نفس الوقت يُسقط رموز السلفية ومشايخها ! ويعظّم دعوة الإخوان ويضخّمهم: بأن ينسب إليهم ثمرة جهود العلماء السلفيين ؛ فيجعل كبار المشايخ والدعاة من الإخوان المسلمين !!

ولهذا نجد أن ردود الشيخ ربيع -منذ فترة ليست قليلةً- على السلفيين أكثرُ بكثير (!) من ردوده على الإخوان المسلمين!! فكأنه أنتقل من الإخوانية إلى السلفية؛ ولكنْ: ليرد عليها من داخلها! فتكون ردوده مقبولةً من السلفيين بصورة أكبر مما لو كانت وهو في الطرف الإخواني المضاد !!!

وهذه نقطةٌ مهمَّةٌ جدًّا -جدًّا- لمن تأمَّلَها...

نقول : كل هذا وغيره كانت مآخذ (بع) السلفيين في التشكيك بصدق حقيقةِ انخلاع الشيخ ربيع عن (إخوانيته) السابقة! بل اعتبروا مفارقته لهم خروجاً تكتيكيًّا سياسيًّا استدعته الظروف التي مرَّت بها جماعة الإخوان إبان (حرب الخليج) -كما استدعت تباين مواقف الجماعة-!

فلهذا اعتبروه -مع أننا نخالفهم! -إذ لنا الظاهر- (دسيسة!) إخوانية على الدعوة السلفية! وذلك لما أثمرته طروحاته واختياراته في تحقيق أحد أبرز وأهمّ أهداف مكايد الإخوان المسلمين بالدعوة السلفية! ألا وهو: سلخ الشباب السلفي عن علمائه وطلبة العلم -الموثوق بهم- ، وتفريق كلمتهم ، وتفتيت صفهم .

وهو ما لمْ يَقدِرْ عليه الإخوان المسلمون -ولا غيرهم مِن الأحزاب- فضلاً عن الكُفّار والمُشرِكِين!- عُقوداً كثيرةً-!!

الثمرة الخامسة عشرة: من الرواسب الإخوانية في منهجية الشيخ ربيع المدخلي!!

إن الحال الإخواني -السابق- الذي كان عليه الشيخ ربيع المدخلي قد ألقى بظلاله على سلوكه الحالي ؛ وذلك من خلال الكثير من الرواسب التي تظهر جليًّا في طروحاته وسلوكياته وتعاملاته مع إخوانه السلفيين!

ولا أدلَّ على ذلك من نقد العلاّمة الشيخ العبَّاد -حفظهُ الله ورَعاه- لمنهج الغلو في التجريح -والذي امتاز به الشيخ ربيع المدخلي- بقوله -حفظه الله- في مقاله الأخير -والمهمّ جدًّا-: (**ومرة أخرى : رفقاً أهل السنة بأهل السنة**) ؛ حيث قال -حفظه الله-: مبيِّناً وجهَ مشابهةِ هذا المنهج النقدي الحادث للمنهج الإخواني البدعي: "ومما يؤسَف له أنه حصل -أخيراً- زيادة الطين بِلّةً بتوجيه السهام لبعض أهل السنة -تجريحاً وتبديعاً-، وما تبع ذلك من تهاجر، فتتكرر الأسئلة: ما رأيك في فلان بدَّعه فلان؟ و: هل أقرأ الكتاب الفلاني لفلان الذي بدَّعة فلان؟ ويقول بعض صغار الطلبة لأمثالهم: ما موقفك من فلان الذي بدَّعه فلان؟ و: لابد أن يكون لك موقف منه وإلا تركناك!!!

ويزداد الأمر سوءاً أن يحصل شيء من ذلك في بعض البلاد الأوربية -ونحوها-، التي فيها الطلاب من أهل السنة بضاعتهم مزجاة، وهم بحاجة شديدة إلى تحصيل العلم النافع والسلامة من فتنة التهاجر بسبب التقليد في التجريح.

وهذا المنهج شبيهٌ بطريقة الإخوان المسلمين، الذين قال عنها مؤسّس حزبهم: (فدعوتُكم أحقُّ أن يأتيها الناس ولا تأتي أحداً... إذ هي جِماعُ كلِّ خير، وغيرها لا يسلم من النقص!!)! (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٢، ط. دار الشهاب) للشيخ حسن البنا! وقال: (وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرَّقت القلوبَ وبلبلت الأفكار، أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فنحن براء منه!!!)! (مجموعة رسائل حسن البنا ص ٢٤٠، ط. دار الدعوة سنة ١٤١١هـ!".

نقول : وهو حقٌّ مَحْضٌ، ومُماثَلَةٌ شبهُ تامَّةٍ...

والدليلُ حاضرٌ...

وَأخيراً:

تَبيَّنَ لنا -بالجُملةِ- أن الشيخ ربيعاً لم يعرف المنهج السلفي الصحيح معرفة حقيقية صحيحة على طريقة السلف -ماضياً، وحاضراً-، ونرجُو أنْ يعرف ذلك مُستَقبَلاً؛ ليراه على حقيقته ونقائه -كما يراه الأئمة الأعلام-، ويُبصره بنضرته وصفائه، ويرمقه بجماله وبهائه، فضلاً عن أن يكون إماماً فيه، أو (حامل لوائه)- فضلاً عن أن يُقرن اسمه باسم كبار علمائه ومشايخه-.

بل إن الشيخ ربيعاً -إن كان- تعرف إلى المنهج السلفي -منذ بواكير عمره- فعلى طريقة الإخوان! وشدتهم! وأسلوبهم! وإلزامهم! وفصلهم! وطردهم! وتهديدهم! وتنظيمهم!!!

ولمْ يَخلَعْ هذا التأثُّر -ولو في وجهةِ نظره- وباعترافِهِ- إلى سنّ الستِّين مِن عُمره!!!

وهذا مِن أعجب العجب -وقد تقدَّمَت وُجوهُ ذلك بالبيِّنات التي لا تُرَدّ، والحُجَجَ التي لا تُصَدّ-...

ولنا في المقال القادم -إن شاء الله- وقفات موثقات مع (**بعض السلوكيات والممارسات الحزبية -الإخوانية- التي لا تزال عالقةً في منهج الشيخ ربيع المدخلي**)؛ فانتظِرُونا -يرحمكم الله-... .

الوثيقة الملحقة

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فقد تميزت هذه الدولة باعلانها تحكيم الشريعة الاسلامية ، وما زال العلماء وأهل النصح يؤدون لولاتهم ما أوجبه الله عليهم من النصيحة ، واننا في هذه الفترة العصيبة التي أدرك فيها الجميع الحاجة الى التغيير نجد أن أوجب ما تتوجه اليه العزائم هو اصلاح ما نحن فيه مما جلب علينا هذه المحن. ومن أجل ذلك فاننا نطالب ولي الامر بتدارك الاوضاع التي تحتاج الى الاصلاح في النواحي التالية:

- انشاء مجلس للشورى للبت في الشؤون الداخلية والخارجية يكون أعضاؤه من أهل الاختصاصات المتنوعة المشهود لهم بالاستقامة والاخلاص مع الاستقلال التام دون أي ضغط يؤثر على مسؤولية المجلس الفعلية .
- عرض ومطابقة كل اللوائح والانظمة السياسية والاقتصادية والادارية وغيرها على أحكام الشريعة الاسلامية ومن ثم الغاء كل ما يتعارض معها ، ويتم ذلك من خلال لجان شرعية موثوقة ذات صلاحية.
- أن تتوافر في مسؤولي الدولة وممثليها في الداخل والخارج استقامة السلوك مع الخبرة والتخصص والاخلاص والنزاهة ، وان الاخلال بأي شرط من هذه الشروط لأي اعتبار كان تضييع للامانة وسبب جوهري للاضرار بمصالح البلد وسمعته .
- تحقيق العدالة والمساواة بين جميع افراد المجتمع في أخذ الحقوق واداء الواجبات كاملة دون محاباة للشريف أو منّة على الضعيف ، وان استغلال النفوذ أيّاً كان مصدره في التملص من الواجبات أو الاعتداء على حقوق الاخرين سبب لتمزّق المجتمع والهلاك الذي أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم.
- الجدية في متابعة ومحاسبة كل المسؤولين بلا استثناء ، لا سيما أصحاب المناصب الفعالة، وتطهير أجهزة الدولة من كل من تثبت ادانته بفساد أو تقصير بصرف النظر عن أي اعتبار.
- اقامة العدل في توزيع المال العام بين جميع طبقات المجتمع وفئاته ، والغاء الضرائب وتخفيف الرسوم التي أثقلت كواهل الناس وحفظ موارد الدولة من التضييع والاستغلال، ومراعاة الاولوية في الصرف على الاحتياجات الملحة، وازالة كافة أشكال الاحتكار والتملك بغير المشروع، ورفع الحظر عن البنوك الاسلامية وتطهير المؤسسات المصرفية العامة والخاصة من الربا الذي هو محاربة لله ورسوله وسبب لمحق البركة.
- بناء جيش قوي متكامل مزود بأنواع الاسلحة من مصادر شتى مع الاهتمام بصناعة السلاح وتطويره، ويكون هدف الجيش حماية البلد ومقدساته.
- اعادة بناء الاعلام بكافة وسائله وفق السياسة الاعلامية المعتمدة للمملكة ليخدم الاسلام ، ويعبر عن أخلاقيات المجتمع ويرتقي من ثقافته ، وتنقيته من كل ما يتعارض مع هذه الاهداف، مع ضمان حريته في نشر الوعي من خلال الخبر الصادق والنقد البناء بالضوابط الشرعية.
- بناء السياسة الخارجية لحفظ مصالح الامة بعيداً عن التحالفات المخالفة للشرع وتبني قضايا المسلمين مع تصحيح وضع السفارات لتمثل الصبغة الاسلامية لهذا البلد.
- تطوير المؤسسات الدينية والدعوية في البلاد ودعمها بكل الامكانات المادية والبشرية وازالة جميع العقبات التي تحول دون قيامها بمقاصدها على الوجه الاكمل.
- توحيد المؤسسات القضائية ومنحها الاستقلال الحقيقي والتام، وبسط سلطة القضاء على الجميع وتكوين هيئة مستقلة مهمتها متابعة تنفيذ الاحكام القضائية.
- كفالة حقوق الفرد والمجتمع وازالة كل أثر من آثار التضييق على ارادات الناس وحقوقهم بما يضمن الكرامة الانسانية حسب الضوابط الشرعية المعتبرة.

الموقعون:

تعديل كِفَّتَي الميزَان

بكشف ازْدوَاجية مَواقِف (!) الشيخ ربَيع

مِن دُعاة (وحْدة الأُديان) !!

(٣)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وصحابته -أجمعين-.

أمَّا بعد:

فإنَّ تَناقُضات (إخواننا) الغُلاة -مشايخَ ومُقلِّدِين!- لا تكادُ تنتهِي؛ سواءٌ في إصرارِهِم على أحكامِهِم الفاشلة! أو تناقُضاتِهِم في تنزيل هذه الأحكام على الأعيان!! أو اضطِرابِهِم في إيقاعِها على خُصومِهِم (!)، في الوقتِ الذي يَتغافَلُونَ عن إصدارِ الأحكامِ (!) على مَن لا يُرِيدُونَ ذلك منهُم -مع أنَّ الحُكْمَ هُوَ هُوَ-!!!

ثمَّ إنَّا نَقولُ -مِن جهةٍ أُخرَى-:

كثيرةٌ هي الموبقات التي رمى بها الشيخ ربيع المدخلي -سدده الله- مخالفيه!

ومتنوعةٌ هي الطامات التي ألصقها -هداه الله- بمعارضيه!

وكأنَّ لسان حاله في ذلك -كُلِّه- أنه: لن يُسأل عما يَفعلُ أو يقول !!

و: أن مَنْ خاصمه لن يفلح أبداً، ولن يُوَفَّقَ للحق مطلقاً !

فتراهُ تصدرُ منهُ الطعونات وكأنه يظن أنه غيرُ معنيٍّ بقوله -تعالى-: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾.

ومِن تلك الافتراءات، بل الكذبات الواضحات!-: إصراره المُستمرُّ -غفرَ اللهُ له- على رمي شيخنا الحلبي -كما فعلَ معَ كثير من مخالفيه -قَبلاً- بالدفاع عن وحدة الأديان، والدِّفاع عمَّن يَدعُو إليها، ومحاربة من ينتقدها .... .

ونحن في هذا المقال لسنا بصدد بيان حكم الدعوة إلى **(وحدة الأديان)** -وما يدخل في معناها من عبارات وتركيباتٍ-؛ لأننا بحمد الله نقول بما يقول به كبار

علماء الملة -ظاهِراً وباطِناً-، من تحريم هذه الدعوة ، بل واعتبارها كفراً أكبر موجباً لإخراج متبنِّيها عن ملة الإسلام -ضمن الشروط والضوابط-.

ونحيل إلى فتوى (اللجنة الدائمة) المرقمة (١٩٤٠٢) ، والمنشورة ضمن «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٢/ ٢٧٤-٢٨٤) ، مذيلة بتوقيع : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ بكر أبو زيد.

ولسنا -كذلك- في صدد الدفاع عن شيخنا الحلبي، وردّ ما نُسب إليه -كذباً وبهتاناً- من تأييده الدعوة إلى وحدة الأديان ؛ ثم تطورت الفرية إلى رميه بالدعوة إلى (**وحدة الأديان**)! و(**أخوة الأديان**)! و(**حرية الأديان**)!! فهذه -جميعُها- قد كُتب فيها في هذا (المنتدى) ما فيه غُنْيَةٌ لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ومن باب أولى أننا لسنا في معرض الدفاع عن أمثال الترابي وأضرابه -مِن أهلِ الضَّلال والانحِراف-!!

ولسنا -أيضاً- في معرض تقويم موقف الشيخ ربيع المدخلي من مفهوم (**وحدة الأديان**) ، والدعوة إليها ، وبيان خلطه الكبير بينها وبين (**حوار الأديان**) ،من غير تفصيل منه في كون الحوار في الأمور الدنيوية أو الدينية ، أو النظر في مقصود الحوار؛ أهو : (**الدعوة، أو التعايش ، أو التقارب ، أو الوحدة، أو التوحُّد**)-أو غير ذلك- !!

لكنّ ما يعنينا في هذا المقال هو: (**محاكمة الشيخ ربيع إلى أصوله**) -في هذه القضيّة الخطيرة- بالحقِّ والعدلِ-...

فنحن في هذا المقال سوف نحاكم (!) الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه إلى أقوال الشيخ ربيع المدخلي -نفسها-نفسِهِ!- سواء كنا نتبنى صوابها أم خطأها -إلزاماً لهم!- وذلك (**لكشف حقيقة موقفه من الدعاة إلى (وحدة الأديان) !!**) -بغيرِ تَقوُّلٍ ولا بُهتان!-!

مع التوكيدِ على ما نبَّهْنا إليه؛ مِن أنَّهُ -غَفَرَ اللهُ له- لا يُفرِّقُ بَيْن (وحدَة الأديان)! و(حوار الأديان) -فَضْلاً عن غيرِهما مِن المُصطَلَحات!-:

فإذا أطلقَ هذا؛ فإنَّهُ يُريدُ ذاك!

وإذا أطلقَ ذاك؛ فإنَّهُ يُريدُ هذا!

فنقول -مستعينين بالله- :

موقف الشيخ ربيع من الدعوة إلى (وحدة الأديان):

اشتهر عن الشيخ ربيع المدخلي بِحِدَّةٍ موقفة (!) ممن يصفهم بالدعاة إلى (حوار الأديان) = (وحدة الأديان)، و(أخوة الأديان)، و (حرية الأديان) -على حدّ سواء!-.

وقد تمثل ظُهورُ هذا الموقف مِن جِهاتٍ عِدَّةٍ:

أولاً: عدم تفريق الشيخ ربيع المدخلي بين الدعوة إلى (وحدة الأديان)، و(حوار الأديان)، واعتباره الجميع واحداً؛ ولهذا فهو كثيراً ما يصف (المؤتمر الأول لحوار الأديان) الذي عقد في الخرطوم من الفترة (٢٦-٣٠/ ٤/ ١٩٩٣م) ، والثاني الذي عقد بتاريخ (٨-١٠/ ١٠/ ١٩٩٤م) ؛ بأنها مؤتمرات تدعو إلى (وحدة

الأديان)، مع أن عنوانها -جميعاً- ومضمونها واضح وهو الدعوة إلى (حوار الأديان)! [وينظر هنا -لزاماً- :][1].

ومن ذلك :

١- قوله في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١٣/ ٣٣٢) : «وما قصة مشاركة الزنداني وإخوانه في مؤتمرات وحدة الأديان وتسميته إياها (بحوار الأديان) تلبيساً وتمويهاً»!

٢- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١٣/ ٣٣٩) بخصوص الزنداني : «وقد شارك في مؤتمرات وحدة الأديان ، وهو على رأس وفد إخواني من اليمن ولم ينتقدوا كلمة واحدة من هذا المؤتمر، بل خرجوا يمدحونه ويشيدون به، واخترع له الزنداني عنواناً جديداً (حوار الأديان»)!

٣- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١٠/ ٥٧-٥٨) : «ولطوائفَ منهم مشاركات في مؤتمرات وحدة الأديان وحوار الأديان ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، والحديث عن مؤتمرات وحدة الأديان وحوار الأديان يطول»!

٤- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١/ ١١٦) : «السِّياسة التي تؤدي بأهلها إلى وحدة الأديان والمصالحات مع كلِّ المِلل والنِّحل؛ بدءًا من هذا الإلحاد الصُّوفي الرَّافضي، وينتهي بأُخَوَّة الأديان الأخرى! هذا مآل الدَّعوات السِّياسية الآن وتُسَمَّى الآن بحوار الأديان! وعُقِدت مؤتمرات لوحدة الأديان باسم الإسلام»!

---

(١) http://www.sahab.net/forums/showthread.php?t=287103

٥- وقال في مقال (الذب عن رسالة محمد ﷺ) : «لقد سرد لنا الدكتور في هذا التصريح الموجز عدداً من العبارات التي يطلقها كثير من المفكرين الذين يدعون أهل الديانات إلى وحدة الأديان؛ ألا وهي : (الحوار بين الأديان ، التقارب بين الأديان ، الديانات السماوية ، الديانات ومقدساتها ، حرية الاعتقاد ، ولهم عبارات أخرى لم يذكرها الدكتور)»!

٦- وقال في «فتاوى فقهية متنوعة» -الحلقة الأولى- : «إنّ هناك دعوة قوية الآن إلى وحدة الأديان، والوسيلة إليها ما يسمونه: حوار الأديان ؛حاوره فإن أقنعك بدينه فامش معه وأنت لا تحرص على قناعته ليدخل في دين الإسلام !! ويترأس المؤسسات في الغرب -لهم- مؤسسات في أمريكا وغيرها ودعاة ومبشرون يكيدون للإسلام، ويضحكون على المسلمين بالحوار بين الأديان»!

٧- وقال الشيخ في «مجموع الكتب والمؤلفات» (٤/ ٩٩): «وقُذِف الوهن في قلوب المسلمين إلى أن وصلوا إلى حضيض الغثائية وما يريدون أن يخرجوا من هذا ،ومع الأسف كثيرٌ من علمائهم وأطبائهم يريدون الإصلاح ،الإصلاح ،حوار الأديان ،أخوّة الأديان ،تقديس الأديان ،قداسة الأديان... وإلى آخره»!

٨- وقال في مقاله الأخير (... الجهل والخبال...) : «ثم تمادوا في باطلهم حتى وصل بهم الأمر إلى الدفاع عن أهل وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان ومساواة الأديان...الخ»!

ثانياً : يرى الشيخ ربيع المدخلي أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) هي دعوة إلى إخراج المسلمين من دينهم ؛ كما :

١- بيّن الشيخ ربيع المدخلي أن الدعوة إلى وحدة الأديان توجب إلحاق صاحبها بما هو أشد من البدعة ؛ فقال في مجموع الكتب والمؤلفات (١٠/ ٢٧٢) :

«فهل ينطبق عليهم هذا الحكم الذي حكم به عبد الرحمن عبد الخالق بالبدعة ؟! على أحسن أحوالهم هذا ما نطلبه منه وإن كانوا يستحقون ما هو أشد منه حسب كلامه، فقد رأيت ما يقولون ويفعلون في المولد ؟!

هل ينطبق عليهم هذا الحكم وعندهم -بالإضافة إلى ذلك- بدع التصوف، وفيهم الروافض والخوارج ومؤاخاة الروافض والدعوة إلى مؤاخاة النصارى بل عند بعضهم الدعوة إلى وحدة الأديان»؟!

٢- وقال في «فتاوى في العقيدة والمنهج» -الحلقة الأولى- : «نفس نظرية زويمر ينفذونها ؛الدعوة إلى حوار الأديان ووحدة الأديان إلى آخره يريدون أن يخرج المسلمون من الإسلام، ويذهبون إلى أيّ دين!»!

٣- وقال في مقال : (الفتوى العصرية لمفتي الديار المصرية) : «فيا علماء الإسلام وعقلاءهم وحكامهم أدركوا خطر الديموقراطية ،وأدركوا آثارها الخطيرة وأدركوا ماذا يريد أعداء الإسلام من يهود ونصارى وشيوعيين وعلمانيين من هدم الإسلام والقضاء عليه وعلى عقائده وأحكامه ، وماذا يريدون بنشر مناهجهم وأفكارهم في أوساط المسلمين .

إن يريدوا إلا ردّة المسلمين عن دينهم وجعلهم أذناباً لهم في كل الميادين العقائدية ، والعملية ، والأخلاقية ، وأدركوا خطر الراكضين وراءهم باسم حرية الأديان ، وأخوّة الأديان ، وتقديس الأديان»!

٤- وقال في مقال (لا يا مفتي مصر؛ ما هكذا تورد الإبل) : «وأن الدعوة إلى حرية الأديان وأخوة الأديان أو وحدة الأديان إنما هي دعوة إلى الكفر وإلى إخراج المسلمين من دينهم .

إنها دعوة ماكرة ومكيدة للإسلام والمسلمين يرفضها القرآن والسنة النبوية كما يرفضها إجماع علماء الإسلام»!

٥- وقال «في فتاوى في العقيدة والمنهج» -الحلقة الثانية-:

«السؤال : عندنا إمام في مدينتنا يدعو إلى تقارب الأديان؟

الجواب: إذا استطعتم أن تطردوه من هذا المسجد فاطردوه ، الذي يدعو إلى وحدة الأديان كافر ، أكفر من اليهود و النصارى»!

... فهل في هذا النصِّ تكفيرٌ (عينيٌّ) للإمامِ المَذكور؟!

ثالثاً : بعد أن عرضنا -آنفاً- ذمَّ الشيخ ربيع المدخلي لبعض المنتسبين إلى العلم بسبب حضورهم أو تأييدهم المؤتمرات التي تدعو إلى (حوار الأديان) -لأن الشيخ يراها دعوة إلى (وحدة الأديان)-؛ نعرض هنا لبيان موقف الشيخ ربيع المدخلي من (ولاة الأمر) الذين عقدوا المؤتمرات التي تدعو إلى (حوار الأديان) = (وحدة الأديان) -وفي بلادِهِم! أو بلادِ المُسلِمين! أو حتّى بلاد الكُفَّار!-:

١- قال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١/ ٧٧) : «لما وصل جماعة من أهل هذه الدعوات إلى الكراسي ؛ أداروا ظهورهم لما كانوا يُمَنُّون به الناس ، لا يعطونك شريعة ، ولا عقيدة ، بل تشاد الكنائس ، وتشاد القبور ، وعقد مؤتمرات وحدة الأديان ، وهؤلاء السياسيون يتجمعون من العالم ومن كل الدنيا ، ويشاركون في مؤتمرات وحدة الأديان ، هذا دليل على أن الدعوات هذه فاسدة من

أساسها ومقاصدها وأهدافها كلها سيئة ، فإذا وصلت إلى ما تريد أدارت ظهورها للشعارات الإسلامية التي ينادون بها»!

٢- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١/ ٤١١) : «ثم إن الله -تعالى- الشديد المِحال -هتك أستارهم ، وكشف عُوارهم بعد قيام دولتهم والوصول إلى غايتهم ، فأصبحوا يعقدون المؤتمرات للدعوة إلى وحدة الأديان والتآخي بين الإسلام وشتى الملل والنحل ، ويتلاحمون مع أصناف الشيوعيين والبعثيين والعلمانيين في أنحاء الدنيا».

٣- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (٢/ ٤١٦-٤١٧) : «الآن -يا إخوة- هؤلاء الثوريون قامت لهم دول عن طريق الانقلابات وعن طريق الانتخابات وعن طريق كذا وكذا، ماذا صنعوا؟ ماذا حققوا من الشعارات هذه؟

مِن أبعد الناس عن تطبيق الشريعة الإسلامية، بل يزيدون على الحكام الآخرين المنحرفين بعقد مؤتمرات وحدة الأديان وتشييد الكنائس وتقريب النصارى وإذلال المسلمين وإفقارهم وإهلاكهم في دينهم ودنياهم، والله وصلوا بالانتخابات ، ووصلوا بالانقلابات ووصلوا بِشَتّى الأمور، وشاركوا في وزارات، كله كلام فارغ، ما تميزوا على غيرهم في شيء»!

٤- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (٧/ ٢٧٠) : «ليذهب إلى السودان هو وغيره ليروا جرأة الجماهير الإسلامية على أخذ حقوقها وليروا عزة إسلام الإخوان المسلمين متمثلة في الدعوة إلى وحدة الأديان ويروا بأعينهم الكنائس تتسابق في التشييد واحتلال النصارى لأعلى المراكز في الحكومة الإخوانية

وليسمعوا ويروا برامج التنصير تذاع في إذاعة الحكومة السودانية عبر شاشات التلفزيون ووسائل الإعلام»!

٥- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١٠/ ٨٩) : «وقل مثل ذلك فيما يجري في السودان من ضلال وفساد لا يعرف السودان مثله حتى في أيام الحكم العلماني من دعوة إلى وحدة الأديان وتشييد للكنائس والقبور وتكريم للنصارى والدعوة إلى التآخي معهم»!

٦- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١٠/ ١٤٢) : «دولة الإخوان في السودان التي تتولى الروافض والنصارى وتدعو إلى وحدة الأديان»!

٧- وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١١/ ٤٩٧) : «ولا يزال الإخوان المسلمون يبتعدون عن الكتاب والسنة ومنهج السلف ولا تزال دائرة منهجهم تتسع حتى أصبحوا دعاة إلى وحدة الأديان وعقدوا لها مؤتمرات في دولتهم»!

رابعاً : لم يكتف الشيخ ربيع المدخلي بالطعن بولاة الأمر ، بل تعدَّاه إلى ذم من يسكت عن انتقاد ولاة الأمر -هؤلاء- الذين يعقدون مؤتمرات لـ(وحدة الأديان) = (حرية الأديان)-:

كما قال في «مجموع المؤلفات» (١١/ ٢٣٤) : «العجب أشد العجب من مواقف شباب الصحوة من حكام منحرفين في عقائدهم وأعمالهم وسياستهم، فيبلغ بهم الاستهتار أن يعقدوا مؤتمرات لوحدة الأديان ، ويشيدون (!) الكنائس ولا يطبقون الشريعة في الجانب السياسي ومن مواقفهم ممن يعقد اتفاقيات عسكرية وسياسية مع اليهود ، وممن يتعاون مع الشيوعيين والروافض الباطنية في حرب شعب مسلم .

فما هي مواقف الصحوة من هؤلاء وأمثالهم من هذا النوع من الحكام!؟

لا نعرف عنهم إلا موالاتهم والذب عنهم.

وارجع إلى مجلة «البيان» و«المجتمع» -وغيرهما من الوسائل- التي تبين مواقف شباب الصحوة وقادتهم».

وقال في «مجموع الكتب والمؤلفات» (٢/ ٥٢٣) مستنكراً السكوت على عقد بعض الدول الإسلامية مؤتمرات (حوار الأديان): «هل يجوز أن نسكت على مؤتمر وحدة الأديان؟!

دولة تحمل شعار الإسلام من خمسين سنة تقول للأمة كلها: إنها ستقيم شريعة الله فلما قامت هذه الدولة بدأت تتعاطف مع الروافض وبدأت تتعاطف مع النصارى وتزور هذا البلد وذاك من بلدان النصارى وتتملق أمام الدول النصرانية وتقول لهم : إننا إخوانكم وإننا نلتقي معكم في كثير من المبادئ السماوية وإننا نحن أقدر على تطبيق الديمقراطية أفيجوز السكوت على مثل هذا الدجل وهذا التحريف ؟!»!

خامساً : ذم الشيخ ربيع المدخلي لمن يدافع أو يتأول أو يعتذر لمن يدعو إلى (وحدة الأديان) -وإن كان يتبنى كفر المقالة- ذمًّا شديداً ، ومن ذلك كتابته لمقال (أبو الحسن المأربي يحامي بالخيانة والبهتان عمن يدعو إلى حرية وأخوة الأديان) ، والذي ختمه بقوله : «قد صرَّح العلماء بكفر من يدعو إلى وحدة الأديان .. إلخ ؛ فهل يقبل الآن أبو الحسن فتوى (اللجنة الدائمة) وعلى رأسها العلامة ابن باز- رحمه الله- ؟

وهل يقبل فتوى العلامة محمد بن عثيمين -رحمه الله- ؟ أو سيرفض فتاواهم ؟ ويعتبرهم من الظلمة الغلاة كما حكم على ربيع بأنَّه غالٍ وظالم ومتناقض .. إلى آخر طعونه ،وإن لم يُصدر ربيع حكماً على الإخوان المسلمين ؟!!

وأخيراً؛ فما حكم من يدافع عن أهل البدع خاصة إذا كانوا من هذا النوع الذين يدافع عنهم أبو الحسن ؟!

الجواب : لقد تحدث شيخ الإسلام -رحمه الله- عن أهل وحدة الوجود وبيّن ضلالهم وخطرهم، ثم قال : «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبّ عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو! أو : من قال : إنه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل، أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء، والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله .

فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم، ويترك دينهم كقُطَّاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية " ا.هـ (الفتاوى :٢/ ١٣٢)»!

وقال في «نصيحته -الأخيرة!- لكل من يتكلم باسم السلفية»: «لا يغرن السلفي الفطن ما تظاهر به علي الحلبي من التكفير بوحدة الأديان؛ لأنه ينتقدها من جهة، ويدافع عنها هو وأعوانه من جهة أخرى، ويزكون من يدعو إليها، ويحاربون

من انتقدها، ويصفونهم بأنهم غلاة وخوارج، ويؤلبون عليهم، وكم عنده من التلاعب بالعواطف العمياء»!!!

... وهذا منهُ -هداهُ اللهُ- كالتصريحِ بتكفيرِهِ الشيخَ الحلبيَّ -وإن حاولَ بعضُ مُقلِّدِيه تَخليصَهُ (!) منهُ!!!

والآنَ: موقف ولاة الأمر في (المملكة العربية السعودية) -حرسها الله- من (حوار الأديان) = (وحدة الأديان):

بعد أن عرضنا لموقف الشيخ ربيع المدخلي من الدعوة إلى (وحدة الأديان) = (حوار الأديان) ، نعرض لبيان موقف ولاة أمر الشيخ ربيع المدخلي في (المملكة العربية السعودية) من هذه الدعوة؛ إذ قد صدر عن خادم الحرمين الشريفين -عافاه الله- العديد من المبادرات والطروحات التي تصب في مصب الدعوة إلى (حوار الأديان) -وما إليها!- أو تأييدها ؛ ومن ذلك -على سبيل التمثيل لا الحصر-:

أولاً : تأييده المطلق لما جاء في (رسالة عمّان) ، وتوقيعه على مضامين هذه الرسالة ، وهذه الرسالة -كما يراها الشيخ ربيع ومقلدوه! - تدعو إلى (وحدة الأديان)! وهذا ما أشار إليه في مقال (... الجهل والخبال...)؛ حيث قال : «وأخيراً يفضحه الله بمدحه لرسالة تضمنت الدعوة إلى وحدة الأديان وأخوة الأديان ومؤاخاة وموادة أهل الأديان ومساواة الأديان، وإسقاط جهاد الطلب، ودعوة الدول كلها إلى تطبيق وتنفيذ قوانين الأمم المتحدة»!!

ثم؛ لماذا لمْ يُصرِّح باسمِ هذه (الرِّسالة!)، بأنَّها: «رسالة عمّان»!؟

وهل كلامُهُ -التبديعيُّ أو التكفيريُّ!- (مُنَزَّلٌ!) خاصَّةً بالشيخ الحلبيِّ؟! أمْ بكُلِّ مَن فَعَلَ فِعْلَتَهُ -كما زَعَمَ-؟!!

ثانياً : بتاريخ (٦-١١-٢٠٠٨) ألقى خادم الحرمين الشريفين كلمة أمام رئيس جمهورية إيطاليا خلال دعوة عشاء ، جاء فيها : "فخامة الرئيس : إن الله – جل جلاله – وهبنا العقل لنبذ الإلحاد ، ودعانا إلى الإيمان ، ومنحنا القدرة على التفريق بين الخير والشر ، ولا شك أن كل الأديان السماوية تحث على الإحسان إلى الآخرين ولو تمسك أصحابها بمبادئ دياناتهم وما أمر به الله – جل جلاله – فسوف يكون العالم خالياً من النزاعات ، وعم السلام والاستقرار في العالم أجمع .

إن في كل حضارة جوانب مضيئة لو تمسك بها أبناؤها لما كان هناك احتمال للصدام مع الحضارات الأخرى.

ولقد حان الوقت لنبدأ حوار حضاري يقضي على الأفكار الشريرة، ويعيد للإنسانية الأمل في مستقبل مُشرق -بإذن الله-». **[تفضل من هنا]**[(١)].

ثالثاً : بتاريخ (٣-١٢-٢٠٠٧) ألقى خادم الحرمين الشريفين كلمة بمناسبة افتتاح ندوة الحوار بين الحضارتين العربية والصينية ؛ جاء فيها : «ولهذا يلزم منكم كرجال علم وثقافة وأخلاق أن تنتبهوا لهذا الأمر؛ فلن ينقذ هذه البشرية إلاّ الرجوع إلى ربهم -عز وجل-، فانقلوا لهم أن يتقيدوا بعقائدهم سواء كانت الإسلامية أو النصرانية أو اليهودية يتقيدون بما أنزله الرب من الكلمات التي تخدم الإنسان والإنسانية.

---

(١) http://www.mofa.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=71164

أرجو أن تنتبهوا لهذا الأمر وأنتم ما من شك في أنكم -إن شاء الله- قدوة للعالم ينظر إليكم».

[تفضل من هنا][١] .

رابعاً : بتاريخ (٢٤-٣-٢٠٠٨) أطلق خادم الحرمين الشريفين مبادرة للحوار بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية) .

خامساً : وفي مكة المكرمة وبتاريخ (٧-٦-٢٠٠٨) ألقى خادم الحرمين الشريفين كلمة بمناسبة افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار ، وقال فيها : "نعم ـ أيها الإخوة الكرام ـ سيكون الطريق للآخر من خلال القيم المشتركة التي دعت إليها الرسالات الإلهية ، والتي أنزلت من الرب ـ عز وجل وتعالى-، لما فيه خير الإنسان والحفاظ على كرامته ، وتعزيز قيم الأخلاق ، والتعاملات التي لا تستقيم والخداع ، تلك القيم التي تنبذ الخيانة ، وتنفر من الجريمة ، وتحارب الإرهاب ، وتحتقر الكذب وتؤسس لمكارم الأخلاق والصدق والأمانة والعدل ، وتعزز مفاهيم وقيم الأسرة وتماسكها وأخلاقياتها التي جار عليها هذا العصر وتفككت روابطها ، وابتعد الإنسان فيه عن ربه وتعاليم دينه.

أيها الإخوة الكرام :

من جوار بيت الله الحرام بدأنا ، ومنه -بإذن الله- سننطلق في حوارنا مع (الآخر) بثقة نستمدها من إيماننا بالله ثم بعلم نأخذه من سماحة ديننا ، وسنجادل

---

(١) http://www.mofa.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=72470

بالتي هي أحسن ، فما اتفقنا عليه أنزلناه مكانه الكريم في نفوسنا ، وما اختلفنا حوله نحيله إلى قوله -سبحانه تعالى-: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾».

[تفضل من هنا][(١)] .

سادساً : بتاريخ (١٧-٧-٢٠٠٨) شارك خادم الحرمين الشريفين في (المؤتمر العالمي للحوار بين الأديان)، وألقى كلمة جاء فيها : «أيها الأصدقاء : جئتكم من مهوى قلوب المسلمين ، من بلاد الحرمين الشريفين حاملاً معي رسالة من الأمة الإسلامية ، ممثلة في علمائها ومفكريها الذين اجتمعوا مؤخراً في رحاب بيت الله الحرام ، رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، رسالة تدعو إلى الحوار البناء بين أتباع الأديان ، رسالة تبشر الإنسانية بفتح صفحة جديدة يحل فيها الوئام بإذن الله محل الصراع».

[تفضل من هنا] [(٢)].

سابعاً : وبتاريخ (١٢-١١-٢٠٠٨) ألقى خادم الحرمين الشريفين في مبنى الأمانة العامة للأمم المتحدة كلمة أمام رؤساء ومندوبي الدول المشاركة في مؤتمر (حوار أتباع الأديان) جاء فيها : " أمام هذا الجمع من قادة العالم، ومن الجمعية العامة ضمير الأمم المتحدة، نقول اليوم بصوت واحد إن الأديان التي أراد بها الله -عز وجل- إسعاد البشر لا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم، وان الإنسان نظير الإنسان وشريكه على هذا الكوكب، فإما أن يعيشا معاً في سلام وصفاء، وإما أن ينتهيا بنيران سوء الفهم والحقد والكراهية.

---

(١) http://www.mofa.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=80417

(٢) http://www.mofa.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=81976

إن التركيز عبر التاريخ على نقاط الخلاف بين أتباع الأديان والثقافات قاد إلى التعصب، وبسبب ذلك قامت حروب مدمرة سالت فيها دماء كثيرة لم يكن لها مبرر من منطق أو فكر سليم.

وقد آن الأوان لأن نتعلم من دروس الماضي القاسية، وأن نجتمع على الأخلاق والمُثُل العليا التي نؤمن بها جميعاً، وما نختلف عليه سيفصِل فيه الرب -سبحانه وتعالى-، يوم الحساب.

إن كل مأساة يشهدها العالم -اليوم- ناتجةٌ عن التخلي عن مبدأ عظيم من المبادئ التي نادت بها كل الأديان والثقافات فمشاكل العالم كلها لا تعني سوى تنكر البشر لمبدأ العدالة".

ثامناً : وبتاريخ (١٢-١١-٢٠٠٨) استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بمقر إقامته في نيويورك ، مجموعة من المشاركين في (مؤتمر مدريد للحوار بين أتباع الأديان والحضارات) الذين قدموا لتحيته بعد كلمته أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة -في افتتاح مبادرته للحوار بين الأديان-، وألقى كلمة جاء فيها : «أيها الأخوة الكرام: يطيب لي أن أرحب بكم، وأتمنى أن يكون هذا الحوار فاتحة خير للإنسانية، فليس للإنسان إلاّ أخاه الإنسان مهما كان، وأعتقد أن الأيام والسنين التي فاتت لن تعود -إن شاء الله-كفى ما حصل من القتل ومن العداوة ومن الإفراط في حقوق الغير.

والحمد لله الذي سخركم من جميع الأديان، لأن الأديان نقية، كلها منزّلة من الرب -عز وجل-، ويحثُّنا الرب عز وجل على التآخي والتآلف وعمل الخير

للعاجز والفقير والمحتاج والمريض وهذه كلها طرق إنسانية، وأعتقد أنكم وغيركم ـ إن شاء الله ـ تحثون على محبة الإنسان لأخيه الإنسان».

تاسعاً : وكرر -حفظه الله- الدعوة إلى (الحوار بين الأديان) في كلمته التي ألقاها بتاريخ (١٠-١٢-٢٠٠٨) خلال حفل الاستقبال السنوي للشخصيات الإسلامية ورؤساء بعثات الحج ؛ حيث قال : «أيها الإخوة الكرام ..في موسم الحج الماضي حدّثتكم عن أهمية الحوار بين أتباع الأديان، حيث دعت المملكة العربية السعودية إلى لقاء بين المسلمين في مكة المكرمة لمناقشة فكرة الحوار شارك فيه علماء ومفكرو الأمة الإسلامية أسفر عن الترحيب بالفكرة وتأصيلها تأصيلاً شرعيًّا، وأعقب ذلك مؤتمر عالمي -في مدريد- ضم ممثلين عن الأديان والثقافات، واستعرض ما صدر عن لقاء مكة وأصدر بياناً مرحباً بالفكرة ودعا إلى تطويرها كما شهدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاً عالي المستوى حضره العديد من قادة العالم البارزين حيث باركت الأسرة الدولية بأكملها فكرة الحوار».**[تفضل من هنا]**(١) .

عاشراً : وبتاريخ (١٦-١١-٢٠١٠) وجّه خادم الحرمين الشريفين ، كلمة إلى حجاج بيت الله الحرام ، جاء فيها : «أيها الإخوة والأخوات : لقد حدثتكم في موسم حج سابق عن أهمية الحوار بين أتباع الأديان ، حيث دعت المملكة العربية السعودية إلى فكرة الحوار وقوبلت بالترحيب ، وباركتها الأسرة الدولية بأكملها.

---

(١) http://www.mofa.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=87271

إن هدف إخوانكم في المملكة من هذا المشروع هو عزة الإسلام وخدمة الإنسانية ، ونحن متفائلون بنجاح مثل هذه الأفكار الرامية إلى نبذ العنف والإرهاب الذي يكتوي عالمنا المعاصر بناره».

[تفضل من هنا][1] .

وَأخيراً:

فقد أقيمت العديد من المؤتمرات التي تدعو لـ(الحوار بين الأديان) = (وحدة الأديان) برعاية خادم الحرمين الشريفين -غيرُ هذه-؛ كما هو معلومٌ مشهورٌ.

خُلاصة موقف الشيخ ربيع المدخلي تجاه ولاة أمره -بناءً على ما تقتضيه أصوله-:

عرضنا في (المحور الأول) لحقيقة موقف الشيخ ربيع المدخلي من الدعوة إلى (حوار الأديان) -بكافَّةِ أسمائِها، وألقابِها!-، وعرضنا كذلك لموقفه ممن يتبنى هذه الدعوة من العلماء ، وولاة الأمر .

وفي (المحور الثاني) تطرَّقْنا لعرض أمثلة من أقوال وطروحات خادم الحرمين الشريفين -وفقه الله-، والتي تدل دلالة واضحة وصريحة على اهتمامه الكبير بالدعوة إلى (الحوار بين الأديان) -لا (وحدة الأديان) -كما خلط البعضُ! وافْتَرَى البعضُ الآخَرُ!-!!

---

(١) http://www.alriyadh.com/net/article/577887

وفي هذا المحور -(الثالث)-: نسلط الضوء على الموقف الذي يجب على الشيخ ربيع المدخلي -بناءً على أُصولِهِ!-، أن يتخذه تجاه ولي أمره ، -وإلّا: تَناقَضَ!- فنقول -وبالله التوفيق- :

أولاً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي يرى أنه لا فرق بين الدعوة إلى (حوار الأديان) والدعوة إلى (وحدة الأديان) فهما -وما لفَّ لَفَّهُما!-، فهي -جميعاً- مصطلحاتٌ لمسمى واحد!

وعلى هذا الأصل : يكون (-خادم الحرمين الشريفين-) -والذي هو وليُّ أمْرِهِ، وفي عُنُقِهِ البيعةُ له- من أبرز الدعاة إلى (وحدة الأديان!!!) من خلال ما تقدم نقله عنه من تكراره لهذه الدعوة في العديد من المناسبات ، بل لعله أكثر دعوة إليها من كثير من الشخصيات -أو الحُكَّام- التي انتقدها الشيخ ربيع المدخلي -وبخاصَّة الشيخ الحلبي الذي صدَرَت منهُ كلمةٌ مُقتضَبَةٌ -وفي سياقٍ خاصّ! وظَرفٍ خاصّ! ثُمَّ نَفَى -بعدُ- سائرَ ما رُمِيَ بِهَ مِن تُهَم مُفتراة! أو أُلزِمَ به مِن لوازمَ مُستنكَرَة-!!

ولكنْ!!

ثانياً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي يرى أن الدعوة إلى (حوار الأديان) -والتي هي عندَهُ تُساوِي: (وحدة الأديان)!- هي دعوة إلى الكفر والردة عن الإسلام ، بل قد حكم على (إمام مسجد) كان يدعو إلى (التقريب بين الأديان) -كما تقدَّمَ!-؛ بالكُفرِ الأكبر! فعلى هذا الأصل : يكون (ولي أمره -خادم الحرمين الشريفين-) قد أتى بالكفر الأكبر المخرج عن الملة ، والموجب للردة ، فهل يستطيع أن يكفر إمامه وولي أمره ، كما كفّر (إمام الصلاة) ؟!!

نَقولُ هذا كَشْفاً لِإزْدِواجيَّةِ مَعاييرِهِ الحُكميَّة؛ المَبنِيَّة على الظُّلْمِ لِأُناس، والتَّبرِئة -بالتَّغاضِي السَّافِر!- عن أُناسٍ آخَرِين!!

ثالثاً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي قد أنزل كلام شيخ الإسلام في ذم من يدافع أو يتأول أو يعذر بعض أهل البدع على من يتأول أو يدافع أو يعذر من اتهمه الشيخ ربيع بأنه يدعو إلى (وحدة الأديان)!! فلا ينبغي للشيخ ربيع أو غيره من مقلديه أن يدافعوا أو أن يعذروا- فضلاً عن أن يتأولوا لولي أمره-، دعوته الصريحة إلى (حوار الأديان) = (وحدة الأديان) -على وفق أصل الشيخ ربيع-!!

رابعاً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي استنكر السكوت على عقد ولاة الأمر في بعض الدول الإسلامية لمؤتمرات (حوار الأديان) = (وحدة الأديان) ، بل وأنكر على من أسماهم (شباب الصحوة) سكوتهم وعدم إنكارهم على (ولاة الأمر) = (الحكام) الذين يعقدون مؤتمرات وحدة الأديان .

وعلى هذا الأصل ؛ فإن الشيخ ربيعاً المدخلي يكون أول المطالَبين ببيان موقف واضح وحازم من ولي أمره، والذي تواترت عنه الدعوة إلى (وحدة الأديان) = (حوار الأديان) -كما يَزعُمُ ويتوهَّمُ الشيخُ المَدخليُّ-!!

وهو ومقلدوه بسكوتهم عن هذا الإنكار يكونون مشابهين ومماثلين لشباب الصحوة الذين انتقدهم الشيخ ربيع جراء هذا السكوت !!

... ونحنُ نَقولُ هذا -كُلَّهُ- إلْزاماً لِـمَنْ كَفَّرَ -بذلك- بالهوى، والانتقائيَّة - بغيرِ أصولٍ ولا ضوابط..

وإلاّ؛ فخادم الحرمَيْن الشريفَيْن -عندَنا- مِن أفاضِلِ حُكّام المُسلمِين - المَوجُودِين-، ولا نُزَكِّيهِ على الله- عافاه اللهُ-تعالى-..

تلخيصٌ وتنصيصٌ

أولاً: إن من أخذ بما يقوله الشيخ ربيع المدخلي في حُكْمِهِ (!) على من يرميهم بفرية الدعوة إلى (وحدة الأديان)! أو دفاعهم عمن يدعو إلى وحدة الأديان! يكون مُلْزَماً بأن يقول بما تقتضيه أصوله -وإلاّ تَناقَضَ!- مِن رمي خادم الحرمين الشريفين -كذلك!- بتهمة القول بوحدة الأديان! والدعوة إلى وحدة الأديان! ومن ثم الطعن بكل من ينبري للدفاع عن خادم الحرمين الشريفين!! لأنه -بدفاعه- سوف يكون عرضة لأن تتناوله أقوال الشيخ ربيع بحقّ (المدافعين عمّن يقول بوحدة الأديان) !!!

ولا يخفى على (السلفي الفطن) ما في هذا القول الملزِم لمن يقول بتأصيلات الشيخ ربيع -المُزدوجة!- من فتح باب الشر والفساد والفتن برمي ولاة الأمر بهذه الموبقة العظيمة الموجبة لتكفيرهم وإخراجهم عن الملة!

وليس هذا فحسب ؛ بل وغلق باب الدفاع عنهم بذريعة أن الدفاع عنهم دفاع عمّن يقول بوحدة الأديان !!

فهَل نَنْتَظِرُ (!) مِن الشيخ ربيع تَكفيرَ خادِمِ الحَرَمَيْن -بالباطِلِ-، أم الدِّفاع عنهُ -أيضاً- بالباطل- على مذهبِهِ وطريقتِهِ!-؟!

وخيرُهُما شَرٌّ!!

ثانياً: بطلان تعميم الشيخ ربيع المدخلي في مقاله (... الجهل والخبال...) فيما نسبه إلى شيخنا -وبعض كُتَّاب منتدانا-، وذلك بقوله : «ويرون أنكر المنكرات معروفاً مثل الدفاع عن أهل وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان والدعوة

إلى إلزام الأمم -جميعاً- بقوانين الأمم المتحدة، وهذه الأمور عندهم شارحة لرسالة الإسلام وتمثل وسطية الإسلام.

ومن يؤيد وحدة الأديان وأخواتها من غلاة الرفض وغلاة الصوفية والخوارج هم علماء الإسلام والثقات»!!!

.... وإلا أُلزم الشيخ ربيع المدخلي بأن يدخل (خادم الحرمين الشريفين) في وصف (غلاة الرفض وغلاة الصوفية والخوارج) لأنه ممن أيد ما وصفه الشيخ ربيع المدخلي بـ(الدعوة إلى وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان والدعوة إلى إلزام الأمم جميعاً بقوانين الأمم المتحدة)!!

مع الحذَرِ والمُحاذَرَة (!) مِن استعمالِ أُسلوب أن (حمل عموم كلام غير المعصوم على مفصله)!!! والذي هو مذموم -عند الشيخ ربيع المدخلي- !!

فما القولُ -بعدُ- عند فضيلتِهِ؟!

ثالثاً: تلاعب الشيخ ربيع المدخلي بالمفاهيم الاصطلاحية ، وبالأحكام الشرعية !!

فمن تلاعبه بالمفاهيم خلطه بين مفاهيم (وحدة الأديان) و(حوار الأديان) ، وبين مفهومي (الأخوة الدينية) و(الأخوة الإنسانية) !!

ومن تلاعبه بالأحكام الشرعية: رميه بالبدعة من تلبَّس بما يوجب التكفير -عالماً، مُختاراً، قاصداً- !!

مع أن الشيخ ربيعاً كان قد استنكر على الشيخ فالح الحربي رميه إياه بما يوجب تكفيره كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (٤/ ٦٩-٧٠) منتقداً الشيخ فالحاً الحربي : «ويحكم على بعض الأبرياء إذا لم ينقادوا لأحكامه بأنهم قد نسفوا

رسالات الرسل جميعاً، وعلى بعض من بدَّعهم بعدم تقليدهم العلماء إذا خالفوا حكمه هو بأنهم قد كذبوا القرآن والسنة وكذبوا الإسلام، وهذا من أشد أنواع التكفير بالباطل ويتظاهر بأنه ما حكم عليهم بتلك الأحكام»!

ونقول للشيخ ربيع في رميه شيخنا الحلبي وغيره من الأبرياء بفرية الدفاع عمّن يدعو إلى وحدة الأديان ما قاله هو لفالح الحربي :

«وهذا من أشد أنواع التكفير بالباطل ويتظاهر بأنه ما حكم عليهم بتلك الأحكام»!

رابعاً: يقول الشيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٢٦٠-٢٦١) : «جعل قولي: تسامح رسول الله بعدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم ، و: تسامح بعدم كتابة محمد رسول الله تنازلاً عن الرسالة ، افترى عَلَيَّ هذا ليكفرني ، كيف وهو يكفر بأقل من هذا فيلزمه -على مذهبه- تكفير من ترك وصف الله بالرحمة ،ويلزمه تكفير من ترك وصف رسول الله ﷺ بالرسالة!

ومع الأسف فإنه نسب هذا الترك إلى رسول الله وأصحابه فيلزمه على مذهبه التكفيري تكفير رسول الله وأصحابه!

وهذا من ثمار جهله وتهوره في تقويل الناس ما لم يقولوه ولم يعتقدوه ، ونتيجة لمنهجه الخارجي التكفيري .

كيف يُرجف عَلَيَّ هو وأتباعه بكلام هو حق ويدندنون حول تكفيري به ثم يجدون للأئمة كلاماً أشد منه على منهجهم فيمرون عليه مر الكرام ! بل يحتجون به علي !! والقضية واحدة».

نقول : وعلى ضوء هذا التأصيل من الشيخ ربيع -نفسِه- نفسِهِ!- يحقّ لنا أن نقولَ -سواءً بسواءٍ-:

(افترى الشيخ ربيع على شيخنا الحلبي الدفاع عمن يدعو إلى وحدة الأديان ليكفره ، كيف وهو يكفّر بأقل من هذا ، وهذا من ثمار جهله وتهوره في تقويل الناس ما لم يقولوه ولم يعتقدوه ، ونتيجة لمنهجه الخارجي التكفيري .

كيف يُرجف على شيخنا الحلبي وغيره من الأبرياء هو وأتباعه بكلام هو حق ويدندنون حول تكفيرهم به ثم يجدون للأئمة وولاة الأمر كلاما أشد منه على منهجهم ؛ فيمرون عليه مر الكرام!! والقضية واحدة؟!»!!!

ومَن جرَّ أذيالَ النّاسِ بالباطلِ، جرُّوا ذيلَهُ بالحقِّ...

فلا تَبْأَسْ -فضيلةَ الشَّيخ-...

خامساً : وأخيراً:

١- نَقولُ للشيخ ربيع المدخلي : كما تدين تدان ، والجزاء من جنس العمل ، ولا يظلم ربك أحداً ، وما تحصد إلا ما تزرع ، فأنقذ مقلّديك من ورطات تأصيلاتك ؟!

٢- ونَقولُ لغلاة التجريح : حرِّكوا عقولكم ، وانظروا في نتائجِ أقوال شيخكم، وثمارها الفَجَّة، وقارنوها مع أقوال الأئمة الكبار الأعلام .

٣- نَقولُ لـ(غلاة التكفير): هنيئاً لكم بتأصيلات وطروحات الشيخ (ربيع المدخلي)!!!

والتي قدَّمَها لُقمةً سائغةً للتكفيريِّين، والخَوارج، والحزبيِّين:

لِيُكَفِّرُوا -عُموماً- حُكَّامَ المُسلِمِين...

وخادم الحرمَيْن الشريفَيْن -خُصوصاً-...

وإنَّنا لَنَبْرَأُ إلى الله -تعالى- مِن هذا- كُلِّهِ- جُملةً وتَفصيلاً-...

كما أنَّنا نَبرأُ إلى الله -تعالى- مِن دعوةِ (وحدة الأديان) -وما إليها مِن أسماءٍ وألقاب-؛ فهي عندَنا -ظاهراً وباطِناً- كُفرٌ أكبرُ...

ومَن ادَّعَى علينا خِلافَ ذلك؛ فقد كَذَبَ وافتَرَى...

فاللهُ حَسيبُهُ...

... «اللهُمَّ أرِنَا ثَأرَنا فيمَن ظَلَمَنا، وانصُرنا على مَن عادانا».

وبَعْدُ:

فقد قالَ الشيخُ -ربيعٌ -سدَّدَهُ اللهُ- قديماً!-:

«الحدادية لهم أصلٌ خبيثٌ، وهُم أنَّهُم إذا ألصَقوا بإنسانٍ قولاً هُو بَريءٌ منهُ ويُعلِنُ بَراءتَهُ منهُ، فإنَّهُم يُصِرُّونَ على الاستِمرارِ على رَمْيِ ذلك المَظلومِ بما أَلْصَقُوهُ به، فهُم بهذا الأصل الخبيث يَفُوقُونَ الخَوارج»!

... وفي ضوءِ هذه المَكاييل المُتناقِضَةِ! وهذه المعاييرِ المُزدَوَجة!! نَقُولُ:

«القومُ يتكلَّمُونَ بحَسبِ ما يَرونَهُ ناصِراً لقولِهم! لا يعتمِدُونَ على حقٍّ يَعلمُونَهُ! ولا يَعرِفُونَ حقًّا يَقصِدُونَ نَصْرَهُ!» -كما قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ -رحمه اللهُ- في «منهاج السُّنَّة» (٣/ ٢٧٦)-.

ويَبْرُزُ -أخيراً- السُّؤالُ الصَّريحُ -بل السُّؤالان-:

... مَا الفَرْقُ بينَنا وبينكم -وَقتَئِذٍ-؟!

وبينكُم وبين (الحدَّادِيَّة) -الآن-؟!

وإنْ لمْ يصلوا (!) -بل لمْ يَصِلْهُم!- يومئذٍ- الافتراءُ بـ(وحدة الأديان)!!!

الشَّوائِبُ الحِزبِيَّةُ وَالرَّوَاسِبُ الإخوانيَّة

العالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي!!

(٤)

مؤمن ، ومشرك كافر ؛ فصار الناس تبعا لذلك حزبين : حزب الله ، وحزب الشيطان ، وما زالت الخليقة على هذين القسمين العامين حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والمسلمون لله حقا داخلون في مفهوم حزب الله بحسب قيامهم بأصول دينهم وفروعه ، فكل من كان قيامه بهذه الأحكام أكمل كان دخوله في حزب الله أتم وأشمل ، وعلى قدر قيام الجميع بحقائق حزب الله يكون اجتماعهم وألفتهم وتوحدهم ، ولهذا كان الرعيل الأول هم الجماعة الحقة ، وهم حزب الله صدقاً ، وكان كل من كان على مثل ما كانوا عليه هم الفرقة الناجية ، وهم الطائفة المنصورة ، إلى قيام الساعة .

ولكن لم تلبث الأهواء أن ظهرت في أبناء الأمة ؛ واستتبعها ظهور الفُرقة والاختلاف ، ووقع التحزب المذموم ، الذي أخذ أشكالاً وصوراً شتى ، تختلف باختلاف مقالات أصحابها ومقاصدهم ، وتتنوع بحسب ظروف نشأتها الزمانية والمكانية والحالية .

بل قد نجم -بسبب اختلاط المفاهيم ، وفساد التصورات ، والتقصير في إدراك الواقع ، أو بسبب التفريط في طلب الواجب الشرعي فيه- سلوكيات حزبية قائمة على ذم التحزب ومحاربته !!

فنبغت في الأمة نابتة تزعم حربها للتحزب بمختلف أشكاله وصوره ؛ من غير تمحيص بين العمل الجماعي المشروع ، والتجمع الحزبي المذموم ، ومن غير تفريق بين الاجتماع على مقتضى الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة ، والموالاة فيه والتعصب له ، وبين الاجتماع على اجتهادات بعض الأفراد في الأحكام والمواقف

والتعصب لها والموالاة فيها ، والمعاداة عليها ، والمدح والذم بناء عليها ، بل التبديع والتجديع !!

فنشأ من بين السلفيين نشء اتخذوا اجتهاداتهم -أو اجتهادات من يعظمون- منهجاً خاصاً والَوا عليه ، وعادَوا عليه ، فصار حالهم أشبه بحال مَن يحاربون مِن الحزبيين ؛ كما ما أشار إليه (فقيه الزمان) العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في « لقاءات الباب المفتوح » (ش/ ٥٧) حيث قال :

"السلفية : هي اتباع منهج النبي ﷺ ؛ لأنهم هم الذين سلفونا وتقدموا علينا، فإتباعهم هو السلفية.

وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حق، واتخاذ السلفية كمنهجٍ حزبي فلا شك أن هذا خلاف السلفية ، فالسلف كلهم يدعون إلى الاتفاق والالتئام حول سنة الرسول ﷺ ولا يضللون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون أن من خالفهم فيها فهو ضال، أما في المسائل العملية فإنهم يخففون فيها كثيراً.

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يضلل كل من خالفه ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام !

وهذا هو الذي يُنكر ولا يمكن إقراره.

ويقال: انظروا إلى مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون! انظروا طريقتهم وفي سعة صدورهم في الخلاف الذي يُسوغ فيه الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، وفي مسائل عقدية، وعملية، فتجد بعضهم -مثلاً - يُنكر أن

الرسول ﷺ رأى ربه، وبعضهم يقول: بلى، وترى بعضهم يقول: إن التي توزن يوم القيامة هي الأعمال، وبعضهم يرى أن صحائف الأعمال هي التي توزن، وتراهم –أيضاً– في مسائل الفقه يختلفون كثيراً، في النكاح، والفرائض، والبيوع– وغيرها–، ومع ذلك لا يضلل بعضهم بعضاً.

فالسلفية بمعنى أن تكون حزباً خاصاً له مميزاته ويضلل أفراده من سواهم؛ فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء.

وأما السلفية: اتباع منهج السلف عقيدة وقولاً وعملاً وائتلافاً واختلافاً واتفاقاً وتراحماً وتواداً، كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» فهذه هي السلفية الحقة" اهـ .

ونحن قد تقدم معنا –في مقال– : **(لأهل الإنصاف فقط: (من/ ما) المسؤول الأبرز عن تفرق كلمة السلفيين في العالم !؟)**[1] حقيقةُ ما يقوم به شيخٌ رَفعَ رايةَ السلفية ، واتخذها شعاراً يضربُ به مخالفيه في اجتهاداته ذات اليمين وذات الشمال ، ونعني به (الشيخ ربيع بن هادي المدخلي)–هدانا الله وإياه– ، والذي امتاز عن غيره من أهل العلم السلفيين الأكابر بتضخيمه(!)–غالباً– لمسائل الخلاف الاجتهادية بينه وبين مخالفيه –من أهل السنة– ، ورميهم بالبدعة والحزبية –هم ومن يدافع عنهم– ، وأمره بهجر من يخالف أحكامه النقدية ، وتفريق السلفيين بنسبتهم إلى طوائف وفرق (مختَرَعة) ، بل بنسبة المشايخ السلفيين إلى الجماعات

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23246

الحزبية ؛ كنسبته إياهم إلى الإخوانية والقطبية والسرورية ! بما لا يتوافق مع المنهجية العلمية السلفية التي سار عليها أئمة هذه الدعوة في القديم والحديث.

ثم نحن في المقال السابق **(العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي (السلفية)! لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية)!!)**[1] ؛ سلّطنا الضوء على حقيقة تاريخ العلاقة التي كانت تجمع الشيخ ربيع بالإخوان المسلمين (فكراً وتنظيماً) .

وقد أشرنا في خاتمة المقال إلى أن الفترة الطويلة التي قضاها الشيخ ربيع مع (الإخوان المسلمين) والتي امتدت منذ أيام دراسته الثانوية إلى ما بعد انتهاء أزمة الخليج في العام (١٩٩٢) قد تركت أثرها على سلوكيات الشيخ ربيع في إطلاقاته ومواقفه !!

ونحن -في هذا المقال- سوف نحاول أن نسلط الضوء على بعض السلوكيات والممارسات الحزبية التي لا زالت حاضرة في منهجية الشيخ ربيع ، و لم تُعرَف عن غيره من المشايخ السلفيين المعروفين، وإنما هي رواسب لا تزال عالقة في منهجيته -سدده الله- من تلك العلاقة (الإخوانية) !! السابقة!

ومن أبرز أمثلة ذلك :

أولا : تنصيبه الأمراء على السلفيين في بعض البلدان والأمصار !!!!!

إن من أبرز سمات دعوة الإخوان المسلمين الحزبية ، تنصيبهم الأمراء على أتباعهم في البلدان والمناطق ، وقد يستغرب الكثيرون من قولنا : أن هذه السمة لا زالت عالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي ، ولهذا تراه ينصب الأمراء على

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23649

السلفيين في بعض المناطق والأمصار ، ومن ذلك ما تستمعون إليه في [هذا المقطع](١) المسجل في شهر شعبان الماضي ، جواباً على السؤال التالي :

"السائل : شيخنا الذي وصلنا منكم أن [فلانا] أمير العراق ؛ هذا الذي بلغنا ، هذا الذي نعلمه ؟

الشيخ : نعم أمّرته ، أمّرته على العراق ، ولكن طلع شيء ثاني ؛ فماذا أصنع ؟! كان عمر يولي واحداً على البلاد ، وبعدين لما يشوف فيه شيء يعزله ؛ أجبتك أم لا ؟!

السائل : وما الذي ظهر في [فلان] ؟

الشيخ : هذا ليس أميراً على السلفيين –أبداً– ، لا إمارة له –أبداً– ، لأنه على الباطل ! والباطل كثير وكثير وكثير ، منها : –واحد– أنه مع (علي حسن) ، و(علي حسن) يفرق السلفيين في العالم وهو معه"!!!!!!!!

والشيخ ربيع المدخلي يستدل على مشروعية تأميره لـ(فلان) على السلفيين في العراق ؛ بفعل أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) في تنصيبه الأمراء على البلدان والأمصار وعزله لهم ؛ فواضح من الاستدلال–دون تكلف الرد أو القبول!– أن المقصود بالإمارة هي الإمارة العامة التي توجب السمع والطاعة !!

ثانيا : حكمه على أتباعه وأنصاره المتهمين (بالحزبية) بـ(أنهم حزب الله) ، وأمره بأن يُعضَّ عليهم بالنواجذ.

(١) http://www.balligofiles.com/emad/abd.mp3

أَمَر النبي ﷺ المسلمين أن يلزموا جماعة المسلمين وإمامهم ، فقال -من حديث حذيفة- : «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: «فاعتزل تلك الفرق -كلها- ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» .

ومن المعروف عن جماعة الإخوان المسلمين ، أنهم يرون أنفسهم وجماعتهم ، أنهم هم (جماعة المسلمين) التي يجب على غيرهم أن يكون تحت مظلتهم ؛ وإن كان كثير منهم -بلسان المقال مع مناقضة لسان الحال!- يَنفي ذلك ؛ بل يقول: إن الإخوان (جماعة من المسلمين) وليسوا (جماعة المسلمين) !!

لكنّ الشيخ ربيعا يرى أن أتباعه ومناصريه ليسوا هم (جماعة المسلمين) -فحسب- بل يراهم أنهم هم (حزب الله) الذين يجب أن يُعرف لهم قدرهم وأن يتمسك بهم ويعضَّ عليهم بالنواجذ -على جهة القطع لا الرجاء!!- .

ومن ذلك ما جاء في نصيحة الشيخ ربيع المدخلي للسلفيين في العراق -حيث قال-:

"اشكروا الله الذي يسّر لكم إقامة مدرسة سلفية عقيدة ومنهجاً؛ رفعت راية السنة بمنهجها الصحيح، ثم بالمخلصين منكم ومن أهل العلم، وعلى رأسهم الشيخ العالم الفاضل أبو عبد الحق الكردي الذي عرفته من زمن سابق يحب الحق وبالذكاء واتباع منهج السلف الصالح، وعرفته بالفقه والنزاهة وإيثار الآخرة على الدنيا ومطامعها، فاعرفوا له قدره، وعضوا عليه وعلى مدرستكم السلفية النقية بالنواجذ، فلقد بلغني أن هناك من يطعن في هذه المدرسة وفي الشيخ الفاضل أبي عبد الحق، ويرميها بالتحزب، ونقول لهؤلاء الطاعنين توبوا إلى الله، ولا تسلكوا

مسالك أعداء المنهج السلفي، الذين إذا رأوا جماعة سلفية تتمسك بالكتاب والسنة، وتحترم علماءها رموا هذه الجماعة المباركة بالتحزب، ونسوا أن الاجتماع على الحق والتعاون على البر والتقوى هو الأمر الذي شرعه الله، وكان عليه الأنبياء وأتباعهم وأنصارهم، فإن كان ولا بد من وصفهم بالتحزب فليقل المؤمنون المنصفون: (إنهم حزب الله)". **[كما تراه هنا .]**(١)

ثالثاً : عدم إعانة الشيخ ربيع للمستحقين إلا بشرط إعلان الموافقة له والبراءة من مخالفيه!!

وصفَ الله –تعالى– أهل الإيمان بقوله بأنهم يقولون –بلسان حالهم– : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ .

ومن أقبح السلوكيات الحزبية أن الحزبيين يقيّدون إعانتهم للمسلمين المحتاجين بموافقتهم على ما هم فيه !!

وهذه الشائبة لا زالت باقية في سلوكية الشيخ ربيع المدخلي–وللأسف الشديد– !!

ودليل هذا ما قاله الشيخ وليد سيف النصر في **[هذا المقطع الصوتي]**(٢) :

"أنا في وقت من الأوقات كنت مطروداً من قطر ، والأساس في الموضوع كان الشيخ ربيع ؛ يعني أتهم أني أنا ربيعي وأني كذا ، وعندي أنا أربع زوجات من

---

(١) =http://www.rabee.net/show_book.aspx?pid=3&bid=266&gid

(٢) http://www.balllighofiles.com/emad/waleed.mp3

جنسيات مختلفة ؛ المهم : طلعت ؛ أخرجوني ، وما كان لي بلد أروح أدخلها ؛ فرحت إلى المملكة على محاولة إقامة وكذا في المملكة ، في الرياض .

في هذه الأثناء ؛ أتصل بالشيخ ربيع لأسلم عليه وأخبره بالذي جرى .

قال لي : اسمع –بارك الله فيك- ؛ ثلاث : أبو الحسن ، وعدنان عرعور ، والمغراوي]وهذا قبل تبديع الشيخ الحلبي!وإلا صاروا أربعة!![إذا لم تبدعهم ، وتنشر ذلك في الجرائد والمجلات وفي الأنترنيت ؛ فأنت مثلهم .

قلت له : كيف يا شيخ !؟

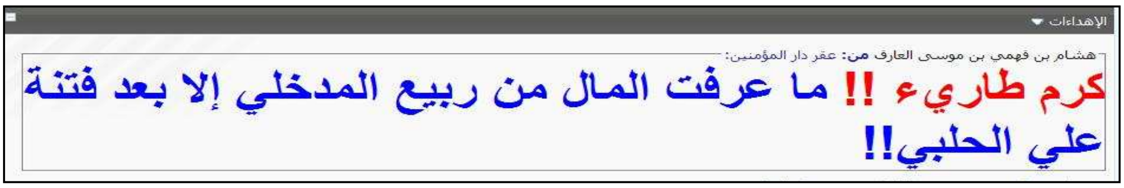
قال لي : بس ؛ أنت الآن مطرود ، ما مطرود !!

قلت له : وين يا شيخ [أذهب] ، أنا أولادي في الشارع ، ما عندنا مكان نسكن فيه ، الآن طالع عند أحد الأخوة ، وأشوف سكن وأشوف مكان .

قال لي : إن لم تنصرني لن أنصرك ، إن لم تقف معي لن أقف معك !!!.

قلت له : خيراً –إن شاء الله- وسكرت التلفون".

والشيء بالشيء يذكر : فلا ينسى أحدٌ ما قاله هشام العارف(!) : **(ما عرفت المال من ربيع المدخلي إلا بعد فتنة علي الحلبي) !!.**



رابعاً : امتحان الشيخ ربيع لغيره بأحكامه ومواقفه ؛ وتقريب الموافق ، وتجريح المخالف.

هذه السلوكية والمنهجية في تقريب الموافق ؛ وإبعاد المخالف هي من أبرز سمات الحزبيين ؛ في موالاة من كان موافقاً لهم ، ومعاداة من كان مخالفاً لهم ، وقد

نبَّه إلى هذه السلوكية الفاسدة وعلاقتها بسلوكية جماعة الإخوان المسلمين: الشيخ عبد المحسن العباد في مقال (**مرة أخرى : رفقا أهل السنة بأهل السنة**) حيث قال :

"ومما يؤسف له أنه حصل –أخيراً– زيادة الطين بلة بتوجيه السهام لبعض أهل السنة تجريحاً وتبديعاً وما تبع ذلك من تهاجر، فتتكرر الأسئلة: ما رأيك في فلان بدَّعه فلان؟ وهل أقرأ الكتاب الفلاني لفلان الذي بدَّعة فلان؟ ويقول بعض صغار الطلبة لأمثالهم: ما موقفك من فلان الذي بدَّعه فلان؟ ولابد أن يكون لك موقف منه وإلا تركناك!!! ويزداد الأمر سوءاً أن يحصل شيء من ذلك في بعض البلاد الأوربية ونحوها التي فيها الطلاب من أهل السنة بضاعتهم مزجاة وهم بحاجة شديدة إلى تحصيل العلم النافع والسلامة من فتنة التهاجر بسبب التقليد في التجريح، وهذا المنهج شبيه بطريقة الإخوان المسلمين الذين قال عنها مؤسس حزبهم: ((فدعوتُكم أحقُّ أن يأتيها الناس ولا تأتي أحداً... إذ هي جِماعُ كلِّ خير، وغيرها لا يسلم من النقص!!)) . (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٢، ط. دار الشهاب) للشيخ حسن البنا، وقال: ((وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرَّقت القلوبَ وبلبلت الأفكار، أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فنحن براء منه!!!)) (مجموعة رسائل حسن البنا ص ٢٤٠، ط. دار الدعوة سنة ١٤١١هـ) ".

خامساً : فصل الشيخ ربيع لمخالفيه وإقصائهم من دائرة الدعوة السلفية .

ولا أدل على هذه السلوكية مما تقدم معنا في المقطع الصوتي السابق ، حيث إنه (خلع) فلاناً من الإمارة ، –وفي نفس الشريط– نسبه إلى البدعة والضلالة –بعد أن كان (أميراً!!) ، والسبب –الوحيد– لأنه خالفه في موقفه من الشيخ (علي الحلبي)!

ومثل هذا كثير في سلوكيات الشيخ ربيع المدخلي ، وقد تقدم معنا –موثقاً بصوته– أن الشيخ ربيعا يأمر بهجر من يدافع عن أبي الحسن المأربي أو حتى يتوقف في تبديعه، ووصفهم بأنهم (أهل أهواء) ؛ كما في [**هذا المقطع**][1].

لا بل هو في هذا المقطع -الآخر- يمنع -حتى- من أن يُتلقى عنهم (علم التوحيد)!! في بلد يعج بالشرك والبدع والخرافات -مثل ليبيا- ؛ فاستمع إليه من [**هذا المقطع**][2] !!

نَقول : وهذه السلوكية -الفصل والإخراج من(السلفية) على المخالفة في المواقف والاجتهادات- هي من جنس السلوكيات والممارسات الحزبية التي تسربت إلى الدعوة السلفية ، كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في «فتاوى جدة» (ش/ ٣٢) : «أما ما أسمعه الآن في هذا السؤال من أن يُفصَل المسلم عن الجماعة والجماعة السلفية لمجرد أنه أخطأ في مسألة أو في أخرى؛ فما أرى هذا إلاّ من عدوى الأحزاب الأخرى.

هذا الفصل هو من نظام بعض الأحزاب الإسلامية التي لا تتبنّى المنهج السلفي منهجًا في الفقه والفهم للإسلام، وإنما هو حزبٌ يغلب عليه ما يغلب على الأحزاب الأخرى من التكتّل فالتجمع على أساس دولة مصغرة من خرج عن طاعة رئيسها أُنذِر -أولاً وثانيًا- وثالثًا ربما ثم حُكم بفصلهِ، مثل هذا لا يجوز أن يتبناه جماعة ينتمون بحقٍّ إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله ﷺ، وعلى منهج السلف الصالح.

---

(١) http://www.balligofiles.com/emad/amer.mp3

(٢) http://www.balligofiles.com/emad/tajreeh.mp3

فنحن نعلم -جميعًا- أنَّ سلفنا الصالح وعلى رأسهم أصحاب النبي ﷺ قد كانوا مختلفين في بعض المسائل ولم يكن مثل هذا الاختلاف -أولاً- سببًا لإيجاد شيء من الفرقة بينهم، خلافًا لاختلاف الخلف فقد صاروا بسبب اختلافهم مذاهب شتى وطرائق قدداً».

سادساً : تشهير الشيخ ربيع بأخطاء المخالفين، وسكوته عن الأخطاء نفسها عند الموافقين!

من أبرز سمات الجماعات الحزبية : إظهارها النقد والاستنكار على أخطاء المخالفين لها ، وتكتّمهم على أخطاء الموافقين لهم !

وهذا ما أشار إليه الشيخ ربيع المدخلي -نفسه!- في كتابه «مجموع الكتب والرسائل» (٢/ ٥٢٢)؛ حيث قال: «أهل النقد عندنا يهيِّجُون على دولة إسلامية عندها أخطاء لا يتكلمون على هذه الأوضاع ولا يقولون هذه الحقيقة أبداً لماذا ؟! لأن بينهم روابط حزبية وهذه الروابط والوشائج بينهم وبين حكومة السودان وبين حكومة أفغانستان هي التي تخرس ألسنتهم وتسكتهم وتحول بينهم وبين أن يقولوا الحقيقة ، والحقيقة قد يقولها الكافر والمسلم لكن هؤلاء لا يمكن أن يقولوا شيئاً من هذه الحقائق لماذا ؟! لأن هناك روابط حزبية بين هؤلاء المشهّرين المشاغبين وبين هؤلاء الحكام المنحرفين البعيدين كل البعد عن عقائد الإسلام وعن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وعن منهج السلف الصالح بعيدين»!

وهذا الحالُ ما أشبهه بحال الشيخ ربيع المدخلي مع موافقيه ؛ فهو يقف على أخطائهم ويجمعها (ويؤرشفها!) ، ويكتمها ولا يعلنها ، ما زالوا موافقين له على

طروحاته ؛ حتى إذا خالفوه أظهرها وأعلنها ، وإن استُفسِر منه عن سبب سكوته قال : (كنت أصبر عليهم ، وأناصحهم)!

ومن أمثلة ذلك :

١- سكوته عن أخطاء الشيخ فالح الحربي وهو يعلمها ، لا؛ بل ودفاعه عنه ، وثناؤه عليه ، وهو يعلم سوء حاله ؛ وهذا ما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (٤/ ٦٩): « فقد كان فالح عبئاً ثقيلاً على الدعوة السلفية وأهلها منذ سلك نفسه في الدعاة إلى المنهج السلفي لا يراعي في تصرفاته ومواقفه وأحكامه مصالح ولا مفاسد ولا يأبه لها، بل كان زرَّاعاً للمشاكل في أوساط الشباب السلفي متعالماً واضعاً نفسه فوق منزلته يطعن في العلماء من مثل العلامة الألباني والشيخ مقبل الوادعي –وغيرهما– ويهضم حقوقهم فيغرس شراً وخلافاً بين طلاب العلم الجزائريين والليبيين واليمنيين والسعوديين ممن يعرف لهم قدرهم وجهادهم ويعرف فشل فالح وأنه لا يقدم للسلفية إلا زرع هذه الفتن .

وكنا نحلم عليه كما نحلم على غيره ممن يشكل عبئاً ثقيلاً على الدعوة السلفية ولا سيما هذا البلاء فالح ، وكنا نُصبِّر طلاب العلم عليه ونتلمس له التأويلات»!!

٢- أمره بكفّ اللسان والقلم عن الكلام في الفتنة الجارية بين الشيخين (عبيد الجابري) و(يحيى الحجوري) –وغيرهما من مقلدي الشيخ ربيع في الكثير من البلدان والأمصار– ؛ لأن كليهما من المؤيدين له في طروحاته ؛ ولا نعرف أين يذهب الشيخ ربيع ومن يقلده بما يدندنون به من تقعيدات!! كأمثال :

- إن أقوال العلماء في الرجال هي من قبيل أخبار ثقات يجب قبولها !! أفلا يجب قبول أخبار كل من الشيخين في خصمه !؟

- إن الجرح المفسر مقدم على التعديل وهو واجب الأخذ به !! وكلا جرح الشيخين لخصمه كان مفسراً -ولو بحسب وجهة نظر كل منهما!- ؛ فلم يعطل الأخذ به !؟

- إن رفض قبول (الجرح المفسر) معناه: رفض قبول الحق بعذر: لا يلزمني !!

أم أن جرح الشيخين المفسر يسوغ ترك الإلزام به ، لعلة عدم الاقتناع -وهي العلة الباطلة إذا قالها الحلبي!-؟؟!!

- إن التوقف في تجريح من جرحه العلماء موجب -بعد المناصحة- لتجريح المتوقف ، كما تقدم من تقرير الشيخ ربيع ؛ فعلام يتوقف القوم عن تبديع أحد الفريقين ، وكلاهما قد جرّح صاحبه !؟

نَقول :

إن عدم إعمال القوم لأصولهم في موافقيهم ، لَهوَ من أعظم الأدلة على أن قواعد القوم تكون معتبرة وعاملة -فقط- عند من يخالف الشيخ ربيع المدخلي ؛ ومعطَّلة مهدورة عند الموافقين!!

وهذه هي حقيقة الازدواجية الحزبية !!

سابعاً : غلو الشيخ ربيع في نفسه، وطروحاته ،وحسن ظنه بها !!

إن الإخوان المسلمين يغلون غلواً فاحشاً في طروحات الجماعة ورموزها إلى حد التقديس المقرون بالتشنيع على من خالفها أو خالفهم ، أو رد عليها أو عليهم ، وما هذه السلوكية في تعظيم الإخوان المسلمين لقياداتهم وإبرازهم بصورة أكبر من حجمهم الحقيقي إلا لتغرير العامة والدهماء بأقوالهم وتوجيهاتهم .

يقول حسن البنا في «مذكرات الدعوة والداعية» (ص ٢٠٠): "وأما الزعامة فيجب أن تختار وتنتقد حتى إذا وصلت إلى درجة الثقة أطيعت وأوزرت".

وما أحسن قول الشيخ ربيع المدخلي في وصفه حال أهل البدع والتحزبات بقوله في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٣٦٣): "وأهل البدع مثل الروافض والخوارج والصوفية والمرجئة والقدرية وأمثالهم وأهل التحزب الباطل إنما أهلكهم حُسن الظن بشيوخهم ورؤسائهم وعقائدهم الفاسدة" .

وهذا الحال الذي نقمه الشيخ ربيع على أهل التحزبات لم يسلَم هو -نفسه- من التلبُّس به ؛ فهو -وفقه الله- له غلوّ عجيب وإحسانُ ظن بعيد -لا بغيره، وإنما في نفسه وطروحاته!- ؛ قد تصل إلى حد التقديس لها !!

ومن ذلك -على سبيل المثال لا الحصر !!-:

١- ثناؤه على كتابه «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» حيث قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١/ ٢٤٣) : "ولا أنسى - ولله الحمد - أنه حينما صدر كتابي «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل» أنه قد استقبله الشباب المسلم الحق في كل مكان بفرح وحفاوة بالغة؛ لأنه وضح لهم دعوة الأنبياء حتى جعلها لهم كالشمس في رابعة النهار وأزال عنها اللبس والتحريف والتلبيس"!

٢- وقال في كتاب «النصر العزيز» -ضمن «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٢٣٧)- مادحاً كتابه «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» : «هو منهج أهل السنة والجماعة -فعلاً- ، وعليه قامت علوم الإسلام وخاصة كتب الجرح والتعديل ، وكتب الجرح الخاص ، وقامت عليه كتب نقد الطوائف وبيان ضلالها» !!

٣- وقال الشيخ ربيع -أيضاً- في شريط «صفات الأبرار» مثنياً على كتابه هذا -نفسه!-: «لما ألفت هذا الكتاب أرسلته إلى الشيخ ابن باز والفوزان والألباني والعباد ومحمد أمان، وما أدري أظن أعطيت المشايخ الذين معي، لا أذكر الآن، أعطيتهم، والذي ما أعطيته قبل أن يطبع وصله بعد أن طبع، وما نرى منهم إلا التأييد، وكيف لا يؤيدونه وهو منهج أهل السنة والجماعة ، وهو منهج الله الحق ؛ وكيف يتخلف ابن باز عن تأييده أو الفوزان أو الألباني أو غيره؟ ؛ كيف يتخلف عن كتاب هو منهج أهل السنة والجماعة الحق؟ هذا منهج أهل السنة والجماعة في النقد، هو الجرح والتعديل نفسه"!!!

٤- ويرى الشيخ ربيع المدخلي أنه أهلٌ لتزكية العلماء له ، وأن تزكياتهم له لا يمكن أن تسقط وتُرد ، كما قال في مقال «بيان الجهل والخبال/ ١» : «تزكيات علماء المنهج السلفي لمن هو أهل للتزكيات وجدير بها لأن أعماله تزكيه قبل تزكيات العلماء، وهذه التزكيات أثارت حقد وعداوة عدنان والمأربي والحلبي للشيخ ربيع في الدرجة الأولى ولإخوانه السلفيين.

ويريد هذا الرجل الذي استولى الهوى والحقد على عقله أن يسقط تزكيات علماء السنة وأئمتها وعلى رأسهم ابن باز والألباني وابن عثيمين للشيخ ربيع وإخوانه، وتزكيات كبار العلماء لا تسقط بتهويشات أهل الأهواء الحاقدين، ولو بلغوا في تعالمهم عنان السماء»!!

٥- وفي مقال (بيان الجهل والخبال/ ١) -نفسه- يرى أن كلامه-أي: كلام الشيخ ربيع- الذي أورده شيخنا الحلبي في كتابه «منهج السلف الصالح» كلّه حق ، في مقابل وصفه لكلام شيخنا الحلبي بأنه -كله!- أباطيل وتمويهات ، كما في

قوله : «ألّف كتاباً سماه «منهج السلف الصالح»، وليس كذلك، شحَنه بالأباطيل والتمويهات، لا أستثني إلا ما ابتزه من كلامي وبعض الكلام لغيري ليسخره لنصرة أباطيله»!!!!!

٦- لا ؛ بل إن الشيخ ربيعاً -سدده الله- يصف نفسه بأنه من أشد الناس تمَسّكاً بمنهج السلف الصالح واتباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم ، فقال في نفس الشريط السابق «صفات الأبرار» : "فأنا، يا إخوة -إن شاء الله- من أشد الناس تمسكاً بمنهج السلف الصالح واتباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم"!!!

فهل من «صفات الأبرار»تزكية أنفسه -يا شيخ ربيع-!!؟؟؟

٧- ويزكي نفسه في موضع آخر من «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ١٧٣) بالقول : "فأنت ما تحارب ربيعاً إلا لأنه -إن شاء الله- رفع راية السنة في مواجهة أهل الباطل"!

وهذه أهون من التي قبلها لما تحويه من تحفُّظ بـ(إن شاء الله)!!!!

٨- ويرى أن الرد عليه ردٌّ على المنهج السلفي ، كما قال في مقال : «بيان الجهل والخبال/ ١)» : «لما جاءت فتنة علي الحلبي وقف إلى جانبه وكتب عدة مقالات يؤصل فيها على طريقة سادته السابق ذكرهم وتأصيلهم ويطعن فِيَّ وفي منهجي ظاهراً والهدف -فيما يبدو!- المنهج السلفي ولو كان عنده أدنى رضا واحترام لمنهج السلف وأهله لما تجشم هذه الحركات الظالمة"!!!

فما موقع كلمة (فيما يبدو)-تلك-عند الشيخ ربيع؟؟!!

٩- ويصرّح في «مجموع الكتب والمؤلفات» (١/ ٤٨٢) -مقسماً بالله- ان المتكلم فيه وفيما هو عليه إنما يريد بذلك إسقاط المنهج ؛ فقال : "ووالله ما يسعى في

الكلام فِيَّ –ولا الطعن في ما نحن فيه– إلا لتكون النتيجة إسقاط المنهج ؛ فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه ، الذي يبغض هذا المنهج ويريد إسقاطه ، يسير في هذا الطريق"!!!

....لو قيل هذا في الإمام أحمد لكان لنا نظر في قبوله –مطلقاً–؛ فكيف والواقع دون ذلك –بكثير–؟؟!!

١٠– ويستمر يصف نفسه ومن يؤيده من المشايخ بأنهم (علماء السنة والتوحيد والقامعين للبدع) ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٩٦) : "علماء السنة والتوحيد والقامعين للبدع من أمثال الشيخ النجمي والشيخ زيد بن محمد هادي والشيخ ربيع بن هادي"!!ن هم؟!

والآخرون –ممن هم خيرٌ من هؤلاء بدرجات–أين هم؟؟!! وما موقعهم من هذه الخريطة–بالياء ، لا بالباء!–!

١١– وفي موضع آخر من «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٦٧) يرى نفسه أنه من العلماء الذين ثبتت عدالتهم وأمانتهم واستفاضت ، وشاع الثناء عليهم بين الناس ، وأنه من أعلام السنة ، وأن من يطعن فيه فقد هوى على أم رأسه وبانت بدعته وعداوته للسنة وأهلها!!! حيث قال : «طعنه في علمائهم الذين ثبتت عدالتهم وأمانتهم واستفاضت ، وشاع الثناء عليهم بين الناس من أمثال الشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ أحمد بن يحيى النجمي والشيخ زيد بن محمد هادي المدخلي وربيع بن هادي والشيخ عبيد الجابري والشيخ صالح السحيمي ، بل امتد طعن أحد أفراد زمرته وهو فاروق الغيثي إلى مفتي المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وإلى

الشيخ صالح اللحيدان وإلى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان انطلاقاً من منهج فالح .

فهؤلاء أعلام السنة من طعن فيهم هوى على أم رأسه وبانت بدعته وعداوته للسنة وأهلها"!!!

مع أن المذكورين ليسوا سواءاً؛ لا عنده ، ولا عند غيره!!

ونحن بدَوْرِنا لا نملك إلا أن نقول : لله در الشيخ صالح السحيمي حيث قال -كما في [هذا المقطع الصوتي][(١)]- : «**أنا أذكر لك علامة مِن علامات مَن يدعوك إلى منهج السلف -أولاً- : أنّه لا يدعو إلى تقديس نفسه -انتبه-!!**

إذا رأيت الشخص يركز على تقديس نفسه ؛ فاعلم أنه صاحب بدعة وضلالة ؛ فالعالم الرباني لا يدعو إلى تقديس نفسه ولا يدعو الناس إلى التعلق بشخصه».

و...لسنا نبدع-إلى الآن!-الشيخ المدخلي!

وكذلك قول الشيخ السحيمي –حفظه الله- فيما نقله عنه الشيخ ربيع المدخلي في مقدمة كتاب «النصر العزيز» ضمن «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٢١٦) في بيان علاقة الحزبية بتقديس الأشخاص وتعظيمهم : «المنهج الحزبي الضيق المبني على الموالاة والمعاداة في سبيل تقديس الأشخاص وآرائهم وأقوالهم ولو على حساب تضييع أصول الدين وفروعه ، فالقول عندهم ما قاله شيخ الطريقة أو أمير الجماعة مهما كانت مخالفته للحق والهدى ، والإسلام يمقت جميع الروابط التي

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/alsheemy.mp3

تقوم على أخلاق حزبية أو طائفية مهما ادعى أصحاب تلك الأخلاق من حسن النية وسمو المقصد».

ثامناً : غلو الشيخ ربيع في مدحه لموافقه ، وغلوه في ذمه إذا فارقه!!

مِن أبرز سمات الحزبيين بعامة والإخوان المسلمين -بخاصة- غلوهم في مدحهم لموافِقيهم ، ومن ثم انقلاب هذا المدح إلى غلو في الذم عند المفارقة والمخالفة، وهذا هو -نفسه- خُلق اليهود -الذين أسسوا الحزبيات المذمومة- ؛ فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لليهود : «أيّ رجل عبد الله فيكم؟» قالوا :خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، قال : «أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» فقالوا : أعاذه الله من ذلك ؛ فخرج عبد الله ؛ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؛ فقالوا : شرنا وابن شرنا وانتقصوه .

نقول : ومثل هذا -وللأسف الشديد- وقعَ فيه الشيخ ربيع المدخلي-كثيراً!- ؛ **فمن ذلك :**

١- مدحه للشيخ المغراوي -فيما حكاه الشيخ المغراوي -نفسه- في كتابه «أهل الإفك والبهتان»- بالقول فيه : "هو عندنا إمام ومن تكلم فيه يسقط عندنا".

ثم لما أن خالفه واختلف معه قلب له المدح قدحاً ؛ فقال فيه -من ضمن ما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٢٨٥)- : «إن المغراوي قد وقع في انحرافات كثيرة تخالف المنهج السلفي في أساسيات منها: التكفير للمجتمعات الإسلامية والحكم عليهم بالردة وأن الأمة تتفق على الشرك وتتفق على الردة وتتفق على كذا وكذا.... إلخ».

٢- وكذلك الشيخ أبو الحسن المأربي ؛ مدَحه بالقول في كتابه «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٢٥٦) : "علماء السنة في اليمن ولا سيما نابغتهم المتخصص في الجرح والتعديل أبو الحسن المصري المأربي".

ثم لما أن خالفه واختلف معه ؛ قلب ذاك المدح إلى قدح ؛ فقال فيه -مثلاً- في مقال «أبو الحسن المأربي يحامي بالخيانة والبهتان عمن يدعو إلى حرية وأخوّة الأديان» بالقول : «إنَّ من أشدِّ الناس مخالفة لأهل السنة ، ومن أشد المنافحين والذَّابين عن أهل البدع والضلال ، ومن أشد وألد خصوم أهل السنة السلفيين بالكذب والفجور والخيانات ، وبتر الكلام : أبو(!) الحسن المأربي»!!

٣- وكذلك الشيخ فالح الحربي ؛ عندما كان موافقاً للشيخ ربيع ، كان الشيخ يمدحه بأقوى عبارات المدح والتزكية ؛ فمن ذلك قوله : «الشيخ فالح الحربي من أعرف الناس بالمنهج السلفي ومن أعلم الناس بمخابئ القطبية والحزبية -وغيرهم- وهو صادق فيما ينقله عنهم وفيما ينتقدهم فيه .ولا يتكلم فيه إلا أهل البدع والضلال لأنه من حملة لواء السنة والذابين عنها والداعين إليها ولا يخشى في الله لومة لائم" **[كما تراه هنا].**

> (س10) هل الشيخ فالح الحربي من العلماء ومن ائمة الجرح والتعديل في هذا العصر ؟
> وما حكم من يتكلم فيه ؟

قال الشيخ : الشيخ فالح الحربي من اعرف الناس بالمنهج السلفي ومن اعلم الناس بمخابئ القطبية والحزبية وغيرهم وهو صادق فيما ينقله عنهم وفيما ينتقدهم فيه .

ولا يتكلم فيه الا اهل البدع والضلال لانه من حملة لواء السنة والذابين عنها والداعين اليها ولا يخشى في الله لومة لائم ولهذا فانهم يحاربونه ويحاربون امثاله كشأن اهل الضلال والبدع في كل زمان ومكان .

هذه ليست جديدة علينا هذه قديمة من الخوارج والمعتزلة والروافض يطعنون في ائمة الاسلام يرمونهم بالحشوية والغثاء ...الخ هذه معروفة ولكل قوم وارث.

يعني اعداء الانبياء طعنوا في الانبياء واعداء الصحابة طعنوا في الصحابة واعداء اهل الحديث طعنوا في اهل الحديث ونحن ان شاء الله ورثة الانبياء وورثة الصحابة فدعوا الناس إلى السير على دربهم ومنهجهم خلاف غيرنا ولله الحمد . <<br

ثم لما أن خالفه واختلف معه قدحه بكثير من العبارات القاسية-جداً- ، منها ما تقدم ذكره أعلاه(......).

ومنها : قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٤١٧) : «فالح وعصابته قد مرقوا من المنهج السلفي وأصبحوا من ألد خصومه ، ويظهر للعاقل أنهم أشد خطراً عليه وعلى أهله من كل خصوم وطوائف أهل الضلال»!!!

٤- وكذلك الحال مع شيخنا الحلبي ؛ فقد كان يمدحه ويثني عليه ، ويدافع عنه -كما هو معلومٌ مشهورٌ- ؛ ثم لما أن اختلف معه وخالفه ؛ صَيَّره : (من أحط أهل البدع) ، **[كما تراه هنا]**[1].

وكذلك قوله فيه -فيما نقله عنه (أسامة عطايا!) : " إذا لم يكن علي الحلبي مبتدعاً فلا يوجد على وجه الأرض مبتدع" !!

فأي غلو و(انقلاب)أشد؟؟!!

تاسعاً : دعوة الشيخ ربيع لأنصاره ومقلديه -في مختلف الأمصار- إلى أن يؤيدوه ويؤازروه على طروحاته واختياراته .

إن من أبرز المظاهر الحزبية دعوة المتحزبين لأتباعهم وأنصارهم إلى تأييدهم ومؤازرتهم ، كما قاله الشيخ ربيع في كتاب «إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل» ضمن «مجموع الكتب والرسائل» (٩\٤٩٧) : «بل أنت الحزبيّ الداعي إلى التكتّل، وتركض هنا وهناك في الظّلام لتكتيل النّاس على منهجك الحدّادي المتطرّف الغالي، وتجنيد من يستجيبون لك إلى حرب أهل الحق المحارب حقًّا لأهل الباطل، وأهل التحزّب والتكتّل» !

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=25603

وقال –أيضاً– راداً على عبد اللطيف باشميل دعواه على أهل المدينة أنهم «إن لم يرضخ (المتّهم) [لطلباتهم] ، يشرع القوم في الاتّصال بالأتباع في مختلف المدن والمناطق للتحذير من (الحدّادي الجديد) ، الذي ينتقد شيخهم الألباني، وتستمرّ بذلك سلسلة التهم والافتراءات طمعًا في أن يعود هذا (الحدّادي الجديد) عن تحذيره من أخطاء الشيخ الألباني»!!!

فعلق الشيخ ربيع على هذه السلوكية بالقول في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٥٢٨) : «معاذ الله أن نسلك هذا المسلك المشين في اتّهام الأبرياء، بل هذا مسلك الحزبيّة الحدّاديّة وأمثالها من دُعاة الباطل، ولا أدلّ على ذلك من واقع الحدّاد وحزبه الذين فاقوا أشد الأحزاب في الأكاذيب والشّائعات».

نقول : والشيخ ربيع معروف عنه اتصاله(المتواصل) بالمشايخ وطلبة العلم والدعاة ، ومطالبته(بإلحاح) إياهم بموافقته على أحكامه وأقواله ومواقفه في الأفراد الجماعات !!

ولا أظهر من ذلك ما جاء في (نصيحته الأخيرة لكل من يتكلم باسم السلفية) ممن خالفه في مواقفه وطروحاته ، حيث طالبهم –صراحة ، بعد أن ذكر مسائل الخلاف والانتقاد التي أخذها على خصومه ومخالفيه– بالقول : (فعلى هذا الصنف أن يتقوا الله، وأن يعيدوا النظر في مواقفهم بجد وإخلاص، وأن يدركوا ما يترتب على مواقفهم من آثار خطيرة سوف يسألون عنها أمام الله –عزّ وجل–يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً ، وعليهم أن يعيدوا النظر في بطانتهم بجد فإن الأمر خطير).

عاشراً : ولع الشيخ ربيع المدخلي ببعض ما اشتهر عن الإخوان ، الإخوان المسلمين الدندنة به ، ومن ذلك :

أ- ولعه بـ(نظرية المؤامرة) على الدعوة والمنهج !!

تعد (نظرية المؤامرة) من أبرز ما يتشبث به تيار قوي من الإخوان المسلمون لتهويل خطر من يواجهون من جهة ، ولتبرير سلوكياتهم ومواقفهم خلال هذه المواجهة ، أو حتى لتبرير فشلهم –من جهة أخرى- ، ومثل هذا التشبث نراه واضحاً قوياً في طروحات الشيخ ربيع المدخلي ؛ فمن أمثلة ذلك :

١- قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (٤/ ١٠٧) : «ندرك أنّ أعداء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها من الكفار واليهود والعلمانيون كلهم ما يتكالبون إلاّ على هذه الدعوة ، الدعوة السلفية التي جددها الإمام محمد ابن عبد الوهاب ...».

٢- تشكيكه بمن يرمي أهل السنة بالتمييع ، وعدم استبعاده أن يكون هؤلاء مدسوسين على المنهج السلفي من قبل أهل الأهواء واليهود !! كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١/ ٤٨٧) : «هذا مذهب جديد لا يعرفه أهل السنة ، رمي أهل السنة بأنهم مميعون –يعني : مبتدعة- مبتدعة -بارك الله فيكم- وتقصُّد أهل السنة بالذات ، وأنا لا أستبعد أن بين هؤلاء ناس مدسوسون(!) على المنهج السلفي وأهله ، لأن هذا أمر معلوم –قطعاً- من أساليب أهل الأهواء أنهم يدسون في صفوف السلفيين، واليهود يدسون في صفوف المسلمين من يضللهم، ولابد لهؤلاء أن يلبسوا لباس المنهج السلفي إذا كان الأمر يهم السلفيين ، لا بد ، فأنت تجد كثير(!) من أهل البدع يدَّعون السلفية ، ويدَّعيها بحماس وقوة -بارك الله فيك- ويدفعوك(!) عنها ، هؤلاء لا تأمنهم ، بارك الله فيك ، وتجد في المسلمين في الدنيا كلها ناس(!) مدسوسين ، مدسوسين وباسم الإسلام ، هذا أمر معروف ، بارك الله فيكم».

٣- نسبته الخلاف الحاصل في اليمن بين الشيخ الحجوري ومن معه -من جهة- ، وبين الشيخ عبد الرحمن العدني -من جهة أخرى- إلى بعض المدسوسين من قِبل الأعداء ، كما جاء في «رسالة المناصحة إلى أهل اليمن» : «وقد اتصل علي الشيخ مقبل -مرةً- قال: بلغني أنك تقول: في حلقاتنا حزبيون ! فقلت: أنا ما أذكر أني قلت هذا، لكن أقول لك -الآن-: نعم ! أؤكد لك هذا، فإن أهل الفتن يجعلون بطانة لكل شخصية مهمة، فجعلوا للشيخ الألباني بطانة، وللشيخ بن باز بطانة، والرجال الأمراء بطانة، وكل عالم جعلوا له بطانة ليتوصلوا إلى أهدافهم من خلال هذه البطانات، فلا نأمن الدَّس!

يا إخوة أن يكون هناك ولو اثنان أو ثلاثة في كل جبهة، اثنان، ثلاثة من أهل الفتن مدسوسين، أهل دماج شرفاء فضلاء وهم أهل سنة، وإخوانكم في الجنوب شرفاء وأهل سنة، لكن لا نأمن أن يكون هناك من هو مدسوس من قِبَلِ الأعداء ولو كان عددهم قليلاً، ولا نستبعد، ولا يستبعد هذا إلا من لا يعرف تأريخ الإسلام .

فاندس المنافقون في عهد الرسول ﷺ والعدد قليل ! في غزوة أُحُد انفصل عبد الله بن أُبَي بثلاثمائة من ألف .

(دمّاج) بما فيها خمسة آلاف ستة آلاف تسلم كلها ما فيها دس؟! فيهم مدسوسون، والله يؤججون ويشعلون نار الفتنة، وفي الجنوب -أيضاً- أناس مدسوسون،خليهم اثنين ثلاثة، ما نحكم على إخواننا كلهم - بارك الله فيكم-.

قد يكون فيهم مدسوسون من الإخوان، من جماعة أبي الحسن، من غيرهم، من جماعة الحكمة، من غيرهم- بارك الله فيكم- ، فتنبهوا لهذه الأشياء.

في جيش علي بن أبي طالب كان فيه أناس مدسوسون- بارك الله فيكم- ، أشعلوا نار الفتنة وصارعوا بين الإخوة، بين علي رضي الله عنه ومعه مجموعة من الصحابة من جهة وبين الزبير- بارك الله فيك- وطلحة من جهة أخرى ، عرفتم؟ في ذلك العهد الزاهر، في أول الدعوة السلفية!

كيف الآن نأمن أن يدس الأعداء في صفوفنا من يفرقونا -بارك الله فيكم- ؟!!».

ومَن حولك-يا فضيلة الشيخ-هل هم منزهون أن يكون منهم مدسوسون؟؟!!

٤- تصريحه بأن من يطعن فيه من السلفيين فهو -أيضاً- مدسوس على أهل السنة ؛فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٦٠٦) : «جاء الأفاكون الحاقدون المدسوسون على أهل السنة لحربهم نيابة عن أهل الأهواء، فطعنوا فينا بشتى الطعون الفاجرة»!

٥- وأخيراً ؛ فهو يتهم أشخاصاً بأعيانهم ممن تكلموا فيه وتكلم فيهم بأنهم مدسوسون ؛ فمن ذلك : اتهامه الشيخ عدنان عرعور بأنه يخشى أن يكون زرعة من زرع أعداء الله من اليهود والنصارى **[كما في المقطع التالي]**(١) : «عدنان عرعور هذا بلاء البلاء وفتنة الفتن وما عرفت واحد(!) مثله أضر بالمنهج السلفي وأهله مثله ، ما أعرف أحد(!) يسعى في تمزيق السلفيين وتفريقهم وإلقاء الفتن والشحناء والبغضاء مثله وأخشى أن يكون زرعة من زرع أعداء الله لتحقيق أهداف خبيثة

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/golow.rm

لأن الأعداء يهود(!) ونصارى يعرفون أن الدين الحق إنما هو هذا الحق الذي يدين به السلفيين(!) فيسعى في تفريقهم وتمزيقهم ثم يتباكى كذباً وزوراً أنه يحذر الفتن ويخاف من الفتنة ومن أجل المصلحة وهو كذب في كذب والله ما رأيت دجال(!) مثل هذا الإنسان ... ، فهذا ممن يُخاف ويُخشى على الأمة ورأينا شره وفتنته تشتعل في أوربا ولا أشك أنه مجند من أهل البدع والأهواء ولا أستبعد أنه مجند من غيرهم لهذه الفتن ولهذه الزلازل ولهذه القلاقل ولهذه البلابل التي يقولها هذا الرجل"!!!!!!!!!!!!

ب- رمي أكابر العلماء المخالفين له بأنهم (يجهلون واقع مَن يزكون ويمدحون) !!!

مِن أبرز سمات الجماعات الحزبية الإخوانية ، رميها للعلماء الأكابر بعدم (فقه الواقع) الذي يفتون فيه ، فاتخذوا من هذه (الفرية) ذريعة لرفض أقوال العلماء الأكابر وفتاواهم المعارضة لتوجهاتهم وطروحاتهم .

وقد أشار الشيخ ربيع المدخلي -نفسه- في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٥٠-٥١) إلى خطورة رد فتاوى العلماء وأقوالهم بدعوى عدم فقههم لواقع ما يتكلمون فيه ؛ فقال -حاكياً قول الغلاة في فقه الواقع- : «وأما علماء الشريعة الذين لا يعرفون الواقع ، فإن الفتوى منهم في ميادين فقه الواقع من نوع المستحيلات أو قريب من هذا النوع . لأنهم في هذه الميادين في عداد المبتدئين أو العوام ، وهذا كله من بلايا الغلو في فقه الواقع في هذا العصر الذي أصبح سلاحاً رهيباً بأيدي الصبيان والنساء يشهر في وجه العلماء وتضرب به فتاواهم ، ويطعن به في أعراضهم فبعض تلاميذ هذه المدرسة يرميهم بالعمالة لأعداء الإسلام ،

وبعضهم يعتبر فتاواهم من الموالاة للكافرين وينزل عليها آيات الولاء والبراء، وبعضهم يتأدب فيقول: إنهم لا يعرفون الواقع فلا تصح فتاواهم ، ولأنهم لا يعرفون مناط الأحكام التي يفتون فيها ؛ وهذا من أعظم المفاسد والإفساد في الأرض»!

نَقول : وللأسف ؛ فإن ما أنكره الشيخ ربيع على الجماعات الحزبية قد وقع هو -نفسه- فيه -نفسه- - ولكن من باب آخر!- ؛ فقد توسع الشيخ المدخلي في رمي العلماء الذين يقررون في الأفراد والجماعات خلاف ما يقرره هو بأنهم : (لا يعرفون الواقع الذي يتكلمون فيه!!) ،ومن أمثلة ذلك :

١- زعمه أن الإمام أحمد زكى سرياً السقطي لما كان لا يعرفه ، فلما عرفه حذر منه ؛ كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٥٠٥) : «أن هذا المدح من الإمام أحمد للسري قبل أن يعرف حاله فلما عرف حاله حذر منه»!

٢- رميه الشيخين (ابن باز والعثيمين) -رحمهما الله- بأنهما يزكيان من يُظهر لهما السلفية ، بينما هما يجهلان حقيقة أحوالهم ، كما في قوله في شريط «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/ أ) : " أما كون ابن باز إلى الآن ما قرأ، تروح للشيخ ابن عثيمين: إيش رأيك في سيد قطب؟ قال: والله ما قرأت، روح لابن باز، يقول: والله ما قرأت!! أنا قرأتُ، يعني إحنا نخلي أهل الباطل، علشان فلان ما قرأ، وفلان ما قرأ؟!! أحسن الظنَّ بهم الشيخ ابن باز، جاءوا، وقالوا: إحنا سلفيين، وإحنا ننصر الإسلام (....) صدَّقهم، وراح يشتغل في شغله، عليه أعباء الدنيا كلها، إذا واحد انبرى لأهل الباطل، ورد عليهم، وبَيَّنَ بالحجج والبراهين، يقول: ما فلان، ما بال فلان؟!! هذا كلام ما هو صحيح، كان السلف ألوف، ألوف المحدثين ينبري واحد

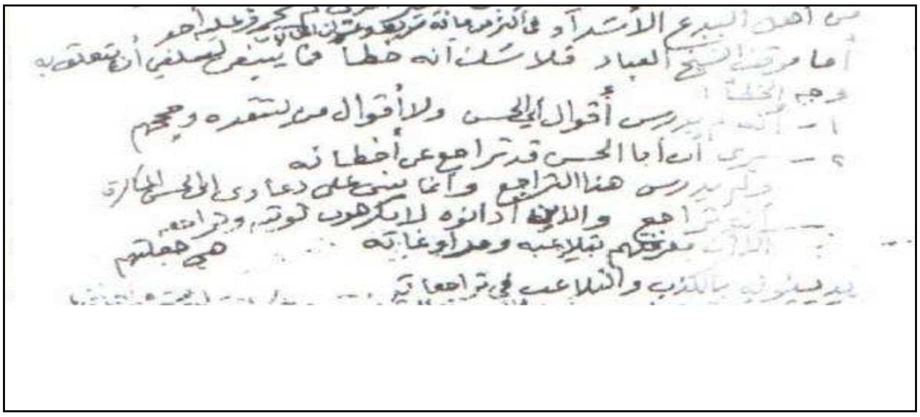
منهم يرد على أهل البدع، ما يقول: ما بال أحمد بن حنبل،ما بال فلان ما رد؟!! واحد منهم تصدى لأهل الباطل، رد عليهم، أيدوه... »!!

٣- ورفض -كذلك- اعتبار تزكية الشيخ العباد لأبي الحسن المأربي ؛ بعلة-أنه زكاه وهو لا يعرفه !! كما في قوله في «نصيحته لأهل العراق» : «أما موقف الشيخ العباد، فلا شك أنه خطأ فما ينبغي لسلفي أن يتعلق به ، وجه الخطأ:

- أنه لم يدرس أقوال أبي الحسن، ولا أقوال من ينتقده وحججهم.

- يرى أن أبا الحسن قد تراجع عن أخطائه، ولم يدرس هذا التراجع، وإنما يبني على دعاوى أبي الحسن الماكرة أنه تراجع.

والذين أدانوه لا يكرهون توبته وتراجعه، إلا أن معرفتهم بتلاعبه ومراوغاته هي جعلتهم يدينونه بالكذب والتلاعب في تراجعاته»!!


أما موقف الشيخ العباد فلا شك أنه خطأ فما ينبغي لسلفي أن يتعلق به
أقوال أبي الحسن ولا أقوال من ينتقده وحججهم
أن أبا الحسن قد تراجع عن أخطائه
هذا التراجع وإنما يبني على دعاوى أبي الحسن الماكرة
والذين أدانوه لا يكرهون توبته وتراجعه
معرفتهم بتلاعبه ومراوغاته هي جعلتهم
والتلاعب في تراجعاته

نَقول : ونحن لا ننكر أن يزكي بعض أهل العلم أناساً خفيت عليهم بعض أحوالهم ، لكن أن يزكي هؤلاء العلماء من لا يعرفون أحوالهم ؛ فهذا مستلزم للتنقص منهم ، لأنه متضمن لدعوى أن هؤلاء العلماء يحكمون على غيرهم بناء على الجهل لا العلم ؛ وهذا ما أشار إليه الشيخ ربيع نفسه ؛ حيث قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٥٠-٥١) -وهو يرد على من يرمي العلماء بأنهم لا

يعرفون الواقع- : « لا أتصور عالماً من علماء الشريعة لا يفهم الواقع الذي يعيش فيه ويحكم عليه، وهل يجوز لعالم أن يحكم في قضية ما وهو لم يفهم واقعها وملابساتها ؟ إنه لو فعل لنقض حكمه، ولا أتصور عالماً يفتي في مسألة وهو لم يفهم الواقع فيها ، ولو فعل لأفتى في مجهول»!!

تلخيص وتنصيص

ومن خلال ما تقدم عرضه ، يمكننا الخلوص بالنتائج التالية :

أولاً : إن الشيخ ربيعا بن هادي المدخلي واقعٌ -فعلاً- في جملة كبيرة من السلوكيات والممارسات الحزبية المرفوضة في المنهجية السلفية ، والتي من أبرزها :

١- تنصيبه الأمراء على السلفيين في بعض البلدان والأمصار!!

٢- حكمه على أتباعه وأنصاره المتهمين (بالحزبية) بـ(أنهم حزب الله) ، وأمره بأن يُعضَّ عليهم بالنواجذ.!!

٣- عدم إعانته للمستحقين إلا بشرط إعلان الموافقة له والبراءة من مخالفيه!!

٤- امتحانه لغيره بأحكامه ومواقفه ؛ وتقريب الموافق ، وإبعاد وتجريح المخالف!!

٥- فصله لمخالفيه وإقصاؤهم من دائرة السلفية!!

٦- تشهيره بأخطاء المخالفين ، وسكوته عن الأخطاء نفسها إذا كانت عند الموافقين!!

٧- غلوه في نفسه وطروحاته وآرائه وحسن ظنه بها !!

٨- غلوه في مدحه لموافقيه ، وغلوه في ذمهم إذا فارقوه!!

٩- دعوة الشيخ ربيع لأنصاره ومقلديه –في مختلف الأمصار- إلى أن يؤيدوه ويؤازروه على طروحاته واختياراته !!

١٠- دندنته ببعض ما يدندن به الحزبيون وبخاصة الإخوان المسلمين ، ومن ذلك : ولعه بنظرية المؤامرة على الدعوة والمنهج ! ورميه أكابر العلماء المخالفين له بأنهم (يجهلون واقع من يزكون ويمدحون) !!!

......وهذه المسائل -أو بعضها- لو وجدت في بعض مخالفي الشيخ لحكم عليهم بالحزبية -بلا أدنى مثنوية- فكيف وقد اجتمعت فيه - جميعاً-بزيادة- !!

ثانياً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي قد نصّب (فلاناً) أميراً على السلفيين في العراق ، ولا نعرف -أيضاً- مَن قد نصب على غير العراق ، أو مَن نصب على العراق بعد أن (عزل) أمير السلفيين في العراق !!

وهنا حُق لنا أن نتساءل:

أليست هذه هي حقيقة الصورة الحزبية التي ذمها مشايخ الدعوة السلفية قاطبة ؛فلم اختلاف الكلمة ؟!!

ثم ما مدى صلاحية الشيخ ربيع المدخلي التي تؤهله لمثل هذا التنصيب ؛ بل والعزل -أيضاً-؟!

فإن كان؛ فمن الذي أعطاه هذا الحق؟؟!!

ومن أي منطلق قام الشيخ ربيع بتنصيبه (لفلان) أميراً على السلفيين في العراق ، وربما غيره في بلد آخر ؟!

ومَن سبقه إلى هذا التنصيب من أهل العلم ؟!

وما الفرق بينه وبين غيره من القيادات الحزبية في هذا الأمر ؟!

وبأي وجه يمكن (للشيخ ربيع ومقلديه) أن يردوا على من يتهمهم بأنهم (تنظيم حزبي) يتزعمه الشيخ ربيع المدخلي بدليل هذا (التأمير)، و(العزل) ؟!!

وبخاصة إذا علمنا أن منهج الشيخ ربيع يرفض أن يُتأول لغير المعصوم(!) ، ويرفض أن يُحمل مجمل كلام غير المعصوم على مفصل قوله أو حاله(!) ، ويعتبر ذاك التأول ، وهذا الحمل من قبيل الأخذ بالقواعد القطبية الحزبية !!!!

وهو مذهب باطل -جداً-....

ثالثاً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي قد رمى كثيراً من السلفيين بتهمة الحزبية ؛ كرميه لمن يدافع عمّن يطعن -هو فيهم- من السلفيين بأنهم حزبيون

تفضل هنا

فقد رمى -فيه- من يدافع عن المشايخ (عرعور ، والمغراوي ، والمأربي.......) بأنهم حزبيون -على جهة الذم لهم- ، مع أنه لم يستطع أن يقيم الأدلة على حزبية هؤلاء -المدّعاة- سوى مجرد دعواه .

ولو عكسنا لقلنا : إننا قد أقمنا الأدلة على وقوع الشيخ ربيع المدخلي في جملة كبيرة من السلوكيات والممارسات الحزبية ؛ وبناء على أصل الشيخ ربيع ؛ فإن كل من ينبري للدفاع عنه في هذه التهمة أو غيرها ؛ فهو حزبي !!

ولا نقول:جوابه علينا هو جوابنا عليه!

ذلكم لأن جوابنا مقرون بالدليل..وجوابه عن الدليل معزول!

رابعاً : يرى الشيخ ربيع المدخلي أن كل حزبي: مبتدع ؛ كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٤/ ١٦١) جواباً على السؤال التالي : « السؤال : قد سمعنا من غير واحد من أهل العلم أنه ليس كل حزبي مبتدعاً ، فما الفرق بين الحزبي والمبتدع ؟

الجواب : والله نحن نرى الحزبيين مبتدعة ، قد يكون في الحزبيين من هو شر من المبتدعة والعياذ بالله ... ؛ فأنا في رأيي أن كل حزبي مبتدع شاءوا أم أبوا ، لأن فيهم من الصفات والأفعال ومن الأعمال ما يجعل كثيراً منهم شراً من أهل البدع ».

وعلى هذا التأصيل ؛ فمَن كان يرى أن الشيخ ربيعا واقع في الحزبية المذمومة ؛ كان له أن يراه (مبتدعاً) -على وفق ما تقتضيه أصوله -هو-!!

ونحن (إلى الآن)-مع كل التبديع الذي مارسه علينا الشيخ ربيع-بالباطل- ؛لا نبدعه..

والذي عليه المحققون من أهل العلم السلفيين : أن الحزبية المذمومة مراتب بحسب أنواع ما تحزب له العبد من معصية أو بدعة أو فسق أو كفر ؛ والحزبي المذموم قد يكون عاصياً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو كافراً ؛ فمن تحزب للكفار على كفرهم ، ليس كمن تحزب لأهل البدع على بدعتهم ، وليس الثاني كمن تحزب لخطأ في اجتهاد أهل الحق ؛ فأين من يتحزب لقبيلته وعصبته ، ممن يتحزب للجهم بن صفوان في فساد معتقده ؟!

وأين هما ممن يتحزب للإمام مالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد في اجتهاد فقهي خاطئ ؟!

وأين من يتحزب للخميني ممن يتحزب للشيخ ربيع المدخلي ؟!

وأين الاثنان ممن يتحزب لشيخ قبيلته !!؟

وأما من ساوى بين جميع المراتب والأنواع-على تعددها- ؛ فقد ظلم نفسه ،وليعزل نفسه من العلم !!

خامساً : إن كثيراً من السلوكيات والممارسات الحزبية التي قامت في الشيخ ربيع المدخلي قد تعدت إلى أتباعه ومقلديه بسب توجيهه لهم وتقليدهم إياه ، بما أفضى إلى تفرق مَن حوله إلى جماعات وأحزاب متناحرة متآكلة ؛ وقد أدرك الشيخ ربيع -نفسه- خطورة هذا الأمر-ولو بعد حين!-؛ فقال في «نصيحته للسلفيين في فرنسا» : «فليس دين الله ومنهج السلف بهذه المنزلة التي يتصورها كثير من الشباب أن يحصل التمزق والاختلاف والعداوة والبغضاء لأتفه الأسباب ، ومنها أن فلاناً تكلم في فلان فيتعصب طرف لفلان وطرف آخر لفلان ثم تقوم المعارك والصراعات بين الطرفين أو الأطراف ، هذا العمل يبرأ منه الله ورسوله ودين الإسلام إذ هذا من عمل الشيطان الذي يريد الفرقة والخلاف والعداوة والبغضاء بين المسلمين لأتفه الأسباب.

كما أنه من طرق أهل الأهواء والبدع والتحزب البعيدين عن منهج السلف وتعقّل السلف وحكمتهم وبصيرتهم وبُعد نظرهم وثباتهم وتماسكهم تجاه الأحداث واحترامهم للأخوّة والمودة التي أمر الله باحترامها والحفاظ عليها»!!

نَقول : سبحانك اللهم! فكم قد تفرق السلفيون-في بلدان كثيرة- بسبب تعصبهم لكلام الشيخ ربيع في الرجال ؛ بدءاً من الكلام في عدنان عرعور حيث تفرق السلفيون إلى فريقين ما بين مدافع عن الشيخ عدنان وطاعن فيه منتصر لمن رد عليه!

ثم تفرق الطاعنون في الشيخ عدنان إلى فريقين بسبب الطعن في الشيخ المغراوي !

ثم تفرق الطاعنون في الشيخ المغراوي -بعد ذلك- إلى فريقين بسبب الكلام والطعن في الشيخ المأربي !

ثم تفرق الطاعنون في الشيخ المأربي بعد ذلك إلى فريقين بسبب الكلام في الشيخ فالح الحربي والطعن فيه !

ثم تفرق المتفرقون (!!!!)بعد تبديع(!) الشيخ ربيع للشيخ الحلبي!!

ثم تفرقت البقية المتبقية(!) إلى ما بين مؤيد ليحيى الحجوري وطاعن فيه!! مؤيد للشيخ الجابري وعبد الرحمن العدني !!! ثم طاعن في العتيبي ومؤيد له !! وطاعن في البازمول ومؤيد له!!!!!

فأي سلفية هذه؟!

وهل هكذا سبيل أهل(السنة)و(الجماعة!!!!)؟؟!!

ولعل مثل هذا الواقع المزري والأليم -جداً- هو الذي دفع المشايخ (صالح السحيمي ، وعبيد الجابري ، وملفي الصاعدي)-قبل سنوات!- إلى تذكير الشيخ ربيع بخطورة تحزب الشباب المقلدين له على طروحاته المتعلقة بتجريحه الأشخاص ، كما جاء في رسالة«المناصحة» الموجهة إليه من قِبلهم ، وفيها يقولون : **(ونحن إذ نبعث إليكم هذه الرسالة واثقون أنكم تدركون تمام الإدراك ما آل إليه حال السلفيين - إلا من رحم الله - من التحيز، والتهاجر، والتقاطع، والموالاة، والمعاداة في الأشخاص، وهو عين التحزب المقيت الذي طالما حاربتموه)** .

سادساً : يرى الشيخ ربيع المدخلي أن التفرق الحاصل بين السلفيين راجع إلى المدسوسين فيهم ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (٤/ ٢٩٧) : «نحن ما عرفنا مثل هذا التفرق والتمزق ، واللهِ، الفتنة -الآن- التي تكتنف السلفية

والسلفيين في العالم، ما مر مثلها؛ لأن الرؤوس كثرت، وحب الزعامات انتشر -مع الأسف-، والمدسوسون بين صفوف السلفيين كثر -أيضًا-، فمزقوا السلفيين شذر مذر؛ فاحذروا من الفرقة وتنبهوا لهؤلاء المفرِّقين».

وبناء على تأصيل الشيخ -هذا- يمكننا القول : إن الشيخ ربيعاً المدخلي من المدسوسين على المنهج السلفي للتفريق بين أهله ، ولا أدل على هذا مما قررناه في مقالنا (**لأهل الإنصاف فقط: (من/ ما) المسؤول الأبرز عن تفرق كلمة السلفيين في العالم !؟**)[1] ، مضموماً إليه التاريخ الإخواني -الذي لا يُشك فيه- للشيخ ربيع المدخلي، كما قررناه في مقال (**العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي (السلفية)! لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية)!!**)[2] **!!**

سابعاً: يرى الشيخ ربيع المدخلي أن الدعوة إلى عدم اختلاف السلفيين فيما بينهم بسبب اختلافهم في غيرهم -من أهل السنة-ضمن الضوابط الشرعية- هو من قبيل الدعوى البنّائية الإخوانية المتمثلة بشعار (فلنعمل فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه)**!!!!**

ونحن لو نظرنا في بعض طروحات الشيخ ربيع لوجدناه يقول بمعنى ما اعتبره-بغير حق-طبعاً- (**دعوة إخوانية!**) فمن ذلك :

١- قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (١٤/ ٣٨٧-٣٨٨) -بخصوص الخلاف في الشيخ المغراوي- :«أنا أنصح الشباب السلفي أينما كانوا ألا يتفرقوا بسبب فلان وفلان ، ولا يتعصبوا لفلان أو فلان، وإنما عليهم في مثل هذه المشاكل

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23246

(٢) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23649

أن يتروّوا ، وأن يتثبتوا وأن يبحثوا عن الحق، فإذا تبين لهم الحق في أي جانب؛ فعليهم نصرة الحق، ولا يجوز لهم أن يتسرعوا بالانضمام إلى هذا أو ذاك، بل يجب أن يقف المسلم الموقف الصحيح الذي يرضاه الله -تبارك وتعالى- من معرفة الحق والوقوف إلى جانبه ، ولو كان صادراً من أعدى الأعداء، ومحاربة الباطل ولو صدر من أصدق الأصدقاء .

فنصيحتي للشباب السلفي في قضية المغراوي -وغيره-: أن لا يتسرعوا إلى التعصب لهذا أو ذاك ، وإنما يسلكوا المسلك الإسلامي الصحيح الذي يرضي الله -تبارك وتعالى- ، والبحث عن الحق والتروي حتى تصل إلى الحقيقة الناصعة، وبعد ذلك يقول للمخطئ: أخطأت، وعليك أن تعود إلى الحق، ويكون جوابه: جزاك الله خيراً فقد أصبت، وليس من المنهج السلفي في شيء من يسارع إلى نصرة المخطئين أو غير المخطئين إلا بعد أن يتبين له الحق.

هذه نصيحتي للشباب السلفي، أن يسلك هذا المسلك، وهذا عالجه شيخ الإسلام وشبّه من يتسرع بالتعصب لهذا أو ذاك بالتتار المجرمين الذين يتعصبون للباطل فليحذروا أن يقعوا في هذه الخزية».

٢- وقال في «نصيحته للسلفيين في فرنسا» : « فليس دين الله ومنهج السلف بهذه المنزلة التي يتصورها كثير من الشباب أن يحصل التمزق والاختلاف والعداوة والبغضاء لأتفه الأسباب ، ومنها أن فلاناً تكلم في فلان فيتعصب طرف لفلان وطرف آخر لفلان ثم تقوم المعارك والصراعات بين الطرفين أو الأطراف ، هذا العمل يبرأ منه الله ورسوله ودين الإسلام إذ هذا من عمل الشيطان الذي يريد الفرقة والخلاف والعداوة والبغضاء بين المسلمين لأتفه الأسباب.

كما أنه من طرق أهل الأهواء والبدع والتحزب البعيدين عن منهج السلف وتعقّل السلف وحكمتهم وبصيرتهم وبُعد نظرهم وثباتهم وتماسكهم تجاه الأحداث واحترامهم للأخوّة والمودة التي أمر الله باحترامها والحفاظ عليها».

ثامناً : يرى الشيخ ربيع المدخلي أن من طريقة الإخوان المسلمين الطعن بأهل العلم السلفيين ، ووصفهم بالمميعة ، كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١/ ٤٨١-٤٨٢) : «فبعض الناس الآن يطاردون السلفيين حتى وصلوا إلى العلماء وسموهم مميّعين! والآن ما بقي في الساحة عالم -تقريباً- إلا طعن به وفيه !وهذه -طبعاً- هي طريقة الإخوان وطريقة أهل البدع ؛ فإن أهل البدع من أسلحتهم أن يبدأوا بإسقاط العلماء ، بل هي طريقة يهودية ، ماسونية : إذا أردت إسقاط فكرة فأسقط علماءها أو شخصياتها !!

فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء ، واحترموا العلماء .

ووالله ما يسعى في الكلام فِيَّ -ولا الطعن في ما نحن فيه- إلا لتكون النتيجة إسقاط المنهج ؛ فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه ، الذي يبغض هذا المنهج ويريد إسقاطه ، يسير في هذا الطريق»!!

والشيخ ربيع المدخلي -وأنصاره وأعوانه- من أكثر الناس طعناً بالعلماء السلفيين ؛حتى لا تكاد تجد أحداً منهم نجى منهم!! بل وصفوا كثيراً منهم بالتمييع !

فهم -على ضوء هذا التأصيل- قد ساروا على طريقة الإخوان المسلمين في إسقاط المنهج السلفي من خلال إسقاط رموزه .

وفي المقال القادم سوف نستعرض –إن شاء الله– أسماء أبرز العلماء والمشايخ السلفيين من الذين طعن فيهم الشيخ ربيع –وكبار أنصاره– موثقة بالصوت والمصدر ؛ سائلين المولى –سبحانه– التوفيق والسداد للجميع .

(السبب الأساس)

وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي

للفتن بين السلفيين.....!

(٥)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وصحابته أجمعين.

أما بعد :

فإن ما تعايشه الدعوة السلفية من تمزق وتناحر بين أبنائها والمنتسبين إليها واقع لا يجحده إلا مكابر ؛ فأمثلته عديدة ، ومحاوره كثيرة ، وأطرافه متشعبة ، ومراتبه متفاوتة .

ومن أمثلة هذا الواقع المرير: ما جرى بين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه وأنصاره من جهة، ومخالفيه من المشايخ السلفيين وأتباعهم وأنصارهم من جهة أخرى ، وذلك على مدى أكثر من عقد ونصف من الزمان ؛ فكنّا نسمع بـ (فتنة عرعور)! و(فتنة المغراوي)! و(فتنة ألمأربي)! و(فتنة العيد شريفي)! و(فتنة الحربي)! وأخيراً –ولا نظنّه آخراً- (فتنة الحلبي)!

وفي مثاني هذه الفتن –على وفق توصيف الشيخ المدخلي- فتن عديدة مرتبطة بها ؛ لكن رغم تباين مسميات هذه الفتن وأسمائها إلا أنها جميعاً مشتركة في أن أحد طرفيها –دائماً وأبداً- هو (الشيخ ربيع المدخلي) بينما في الطرف المقابل تتنوع الأسماء بتنوع المخالفين للشيخ ربيع ؛ فالفتنة إن كان ولا بد أن تنسب لشخص فحري بها أن تنسب إلى الشيخ ربيع المدخلي، فيقال فيها: **(فتنة المدخلي) ؛ لأنه الطرف الدائم في الفتن الواقعة بين السلفيين منذ أكثر من عقد ونصف !!**

وقد ذكرنا في مقالنا (**لأهل الإنصاف فقط: (من/ ما) المسؤول الأبرز عن تفرق كلمة السلفيين في العالم !؟**)[١] أمثلة عديدة لما قام به الشيخ ربيع المدخلي فكانت من أبرز أسباب تفرق السلفيين في العالم ، وذكرنا في المقال -نفسه- وجوهاً عدة دالة على النتيجة التي خرجنا بها ، وكان أولها قولنا : **"تعظيم الشيخ ربيع لمسائل الخلاف(السائغ) الكائنة بينه وبين غيره من العلماء والدعاة السلفيين.**

وهذا غلطٌ بيِّنٌ؛ ذلكُم أن طريقة أهل العلم السلفيين -في مسائل الخلاف (السائغ)- إعطاءُ هذه المسائل حجمها الحقيقيّ من غير غلو ولا تفريط؛ فالغلوّ في تصوّرها يفضي إلى الغلو في التعامل مع طرفي النزاع؛ مما يولّد تشنُّجاً في المواقف والأحكام التي تُفضي إلى الفرقة والخصام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٠٥) : « فأما صفة الصلاة فمن شعائرها مسألة البسملة ؛ فإن الناس اضطربوا فيها نفياً وإثباتاً، في كونها آية من القرآن، وفي قراءتها، وصنفت من الطرفين مصنفات يظهر في بعض كلامها نوع من جهل وظلم مع أن الخطب فيها يسير.

وأما التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفرقة والاختلاف الذي نهينا عنه، إذ الداعي لذلك هو ترجيح الشعائر المفترقة بين الأمة وإلا فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جدًّا لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة» .

والشيخ ربيع المدخلي امتاز بتعظيمه لكثيرٍ مِن مسائلِ الخلاف التي وقعت بينه وبين غيره من الدعاة والعلماء السلفيين؛ والتي -غالباً- لا تخرج عن كونها: إما

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23246

مسائل علمية ساغ فيها الاجتهاد وتباينت فيها أقوال السلف؛ وذلك -كما هو معلوم- لعدم ورود ما يجعل الحكم عليها قطعيًّا، أو مسائل أقرب لأن تصنَّفَ من قضايا الأعيان التي مجال الاجتهاد فيها أوسع من القسم الأول؛ كما هو شأنُ كثيرٍ مِن أحكامه على الرجال".

ثم ضربنا أمثلة عديدة لتعظيم الشيخ المدخلي لمسائل الخلاف التي وقعت بينه وبين مخالفيه من السلفيين .

وفي هذا المقال سنضرب أمثلة أخرى عديدة مؤكدة لما قررناه من (**تعظيم الشيخ ربيع المدخلي لمسائل الخلاف الكائنة بينه وبين غيره من السلفيين**) ، لكننا لم نجب -بعد- عن تساؤل هام وهو :

سؤال : لِمَ يُعَظِّمُ الشيخُ ربيعُ المدخلي مسائل الخلاف الكائنة بينه وبين مخالفيه من السلفيين ؟

والجواب لا يعدو واحداً من احتمالين :

الاحتمال الأول : راجع لقصور في علم الشيخ ربيع المدخلي ؛ أفضى به إلى الخطأ في توصيف المسائل المختلف فيها ؛ فيجعل الخلافيات من مسائل الاتفاق ، ومسائل الاجتهاد من قبيل النصيات ، ويصير المسائل الظنية قطعيات ، والخطأ في الفروع يجعله انحرافاً في الأصول ... إلخ .

وهذه الاحتمالية قد توجد ؛ لكن إعمالها في كافة (المسائل الخلافية الاجتهادية) التي انتقدها الشيخ ربيع المدخلي على مخالفيه مردود بأوجه عدة منها :

أولاً : إن كثيراً من المسائل التي شنع بها الشيخ ربيع المدخلي على بعض مخالفيه ؛ كان –قبل وقوع الخلاف بينه وبين من انتقدهم- يعطيها حجمها الحقيقي الذي تستحقه !

ثانياً : إن الشيخ ربيعاً المدخلي كان واقفاً على كثير من المخالفات التي شنع بها –لاحقاً- على مخالفيه من السلفيين ، ولكنه –قبل وقوع الخلاف معهم- كان لا يظهرها ولا يعدها مما يوجب التشنيع !!!

ثالثاً : إن كثيراً من المسائل التي شنع بها الشيخ ربيع المدخلي على مخالفيه قد تلبس بها كثير من الموافقين للشيخ ربيع المدخلي –لاحقاً- ، ومع ذلك لم يشنع عليهم رغم علمه بوقوعهم فيما قد شنع به على مخالفيه !

وسيأتي –إن شاء الله- أمثلة لما قلناه في مقال مستقل نبين فيه : **(تناقضات الشيخ ربيع المدخلي واضطراباته في الأقوال والمواقف بين حالَي الموافقة والمخالفة)** .

وأما الاحتمال الثاني : فلن نتعجل في طرحه ، وإنما نترك تصوره للقارئ الفطن ، والذي سوف نأخذه معنا في جولة نغوص فيها داخل عقلية الشيخ ربيع المدخلي ؛ من خلال ما وقفنا عليه من أقواله الواضحة، وكلماته الصريحة التي تشير إلى –بل تدلل على- مضامين هذه الاحتمالية ؛ فنقول :

كما هو معلوم أن الصحابة الأولين لم يكونوا يزكون أنفسهم ، بل كانوا من أشد الناس خوفاً من الله واتقاء له ؛ كما قال هذا الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ١٢٩) : "إن الصدّيق والفاروق وذا النورين عثمان رضي الله عنهم لم يزكوا أنفسهم، بل كانوا من أشد الناس خوفاً من الله واتقاء له، ومن يقرأ تاريخهم يعرف ذلك، ولم يقل أبو بكر: أنا الصديق، ولا قال عمر: أنا الفاروق، ولا قال

عثمان: أنا ذو النورين، وإنما قالها من عرف حالهم ومنزلتهم وسيرتهم وأخلاقهم وأعمالهم من المؤمنين، وتلك "عاجل بشرى المؤمن" -كما قال رسول الله ﷺ".

ونحن كنّا قد قلنا في مقالنا الماضي : " (٤) الشوائب الحزبية ، والرواسب الإخوانية ، العالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي!! "[١] : "إن الإخوان المسلمين يغلون غلواً فاحشاً في طروحات الجماعة ورموزها إلى حد التقديس المقرون بالتشنيع على من خالفها أو خالفهم ، أو رد عليها أو عليهم، وما هذه السلوكية في تعظيم الإخوان المسلمين لقياداتهم وإبرازهم بصورة أكبر من حجمهم الحقيقي إلا لتغرير العامة والدهماء بأقوالهم وتوجيهاتهم .

يقول حسن البنا في "مذكرات الدعوة والداعية" (ص ٢٠٠) : "وأما الزعامة فيجب أن تختار وتنتقد حتى إذا وصلت إلى درجة الثقة أطيعت وأوزرت" .

وما أحسن قول الشيخ ربيع المدخلي في وصفه حال أهل البدع والتحزبات بقوله في "مجموع الكتب والرسائل" (١٣/ ٣٦٣): "وأهل البدع مثل الروافض والخوارج والصوفية والمرجئة والقدرية وأمثالهم وأهل الحزب الباطل إنما أهلكهم حُسن الظن بشيوخهم ورؤسائهم وعقائدهم الفاسدة".

وهذا الحال الذي نقمه الشيخ ربيع على أهل التحزبات لَم يسلَم هو -نفسه- من التلبُّس به ؛ فهو -وفقه الله- له غلوّ عجيب وإحسانُ ظن بعيد -لا بغيره، وإنما في نفسه وطروحاته!- ؛ قد تصل إلى حد التقديس لها"!

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?p=127529#post127529

ثم ذكَرنا قول الشيخ صالح السحيمي –حفظه الله– : "أنا أذكر لك علامة مِن علامات مَن يدعوك إلى منهج السلف : –أولاً– : أنّه لا يدعو إلى تقديس نفسه –انتبه!!– .

إذا رأيت الشخص يركز على تقديس نفسه ؛ فاعلم أنه صاحب بدعة وضلالة ؛ فالعالم الرباني لا يدعو إلى تقديس نفسه، ولا يدعو الناس إلى التعلق بشخصه".

وكذلك قوله –حفظه الله– فيما نقله عنه الشيخ ربيع المدخلي في مقدمة كتاب (النصر العزيز) ضمن مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٢١٦) في بيان علاقة الحزبية بتقديس الأشخاص وتعظيمهم : "المنهج الحزبي الضيق المبني على الموالاة والمعاداة في سبيل تقديس الأشخاص وآرائهم وأقوالهم ولو على حساب تضييع أصول الدين وفروعه ، فالقول عندهم ما قاله شيخ الطريقة أو أمير الجماعة مهما كانت مخالفته للحق والهدى ، والإسلام يمقت جميع الروابط التي تقوم على أخلاق حزبية أو طائفية مهما ادعى أصحاب تلك الأخلاق من حسن النية وسمو المقصد".

وضربنا بعض الأمثلة على هذه التزكية من الشيخ ربيع لنفسه!! .

وفي هذا المقال سوف نستعرض شيئاً مما وقفنا عليه من ثناء الشيخ ربيع على نفسه ، ومدحه لها بعبارات يرى الواقف عليها –كماً ونوعاً– أنه أمام رجل لا يبعد أنه يرى نفسه : وحيد عصره! وفريد دهره! بل هو حجة الله على خلقه!!

وإليكم البيان :

أولا : تزكية الشيخ ربيع المدخلي لنفسه تزكية عامة مطلقة .

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾.

قال زيد بن أسلم : (معنى ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾: لا تعتقدوا أنها بارة) .

وقيل لعائشة رضي الله عنها : (متى يكون الرجل مسيئاً؟ قالت : إذا ظن أنه محسن) .

وأما الشيخ ربيع المدخلي فقد أثبت لنفسه :

- أنه على منهج أهل السنة في الدقيق والجليل .

- وليس عنده إلا نصرة الحق والسنة ومنهج السلف والذب عن هذا كله .

- وأنه من أشد الناس تمسكاً بمنهج السلف الصالح واتباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم .

- وأنه من أهل السنة وأنصارها ، والذابين عنها .

- وأنه من علماء السنة والتوحيد والقامعين للبدع .

- وأنه متفرغ لحماية المنهج السلفي ولجمع كلمة السلفيين .

- وأنه أحرص على جمع كلمة السلفيين من الشيخين: ابن باز والألباني ، لأنه يناصحهم دائماً، ولم يرد على أحد من السلفيين قبل مناصحته ! بينما الشيخان : أحياناً يناصحون وأحياناً يردون من غير مناصحة .

وهذه هي أقوال الشيخ ربيع المدخلي الدالة على ما ذكرنا :

١- يقول في مجموع الكتب والرسائل (٩\٢٠٤) –جازما- : "إني والله لعلى منهج أهل السنة في الدقيق والجليل –ما استطعت إلى ذلك سبيلا-" .

٢- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٣\٥٢٦) : "وليس عندي –والحمد لله- إلا نصرة الحق والسنة ومنهج السلف والذب عن هذا كله".

٣- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في شريط (صفات الأبرار) : "فأنا، يا إخوة - إن شاء الله- من أشد الناس تمسكاً بمنهج السلف الصالح واتباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم، وهذه كتبي موجودة، اقرأوها ترون" (!!!) .

٤- ويقول في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٥٦٨) : "ربيع وإخوانه من أهل السنة وأنصارها، والذابين عنها".

٥- ويقول في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ١٩٦) : "علماء السنة والتوحيد والقامعين للبدع من أمثال الشيخ النجمي والشيخ زيد بن محمد هادي والشيخ ربيع بن هادي".

٦- وقال -هنا- : "وإذا رأيت اثنان من السلفيين يختلفون أحاول أن أؤلف بينهم، وأصالح دائماً بين السلفيين، يفترقون في إندونيسيا أصالح بينهم، في فلسطين أصالح بينهم، في المغرب أصالح بينهم، في أي مكان أصالح بينهم بارك الله فيكم، قصدي أن لا يختلف السلفيون، و.... بعضهم إلى بعض وأناصح بعضهم بعضاً، وإذا انتسب إلى السلفية ثم عاند أرد عليه، فإذا عجزت من المناصحة وكذا أرد عليه نصحاً له، وأسال الله أن يرزقنا الإخلاص في ذلك مو تشفياً من فلان وفلان .

فالح الحربي نصحت سنوات وسنوات، وأخيراً كتبت له رسالة سرية بيني وبينه وأبى أن يرد، وبعدين وزعوها بغير رضاي، بعد شهر ونصف أو شهرين، وراح يحاربنا هذه الحرب الفاجرة الظالمة القائمة على الكذب وعلى الفجور، كلهم يريدون الفرقة يا إخوان، لهم خطط ماشيين عليها لابد أن ينفذوها ولذلك لن يرجع أبداً عن خطه الذي رُسم له، فأرد عليه، اللوم علي ولاّ عليهم ...عليهم والله

الألباني يرد رأساً، أحياناً يناصح وابن باز يرد رأساً وأحياناً يناصح لانا أبغي أناصح، أناصح متفرغ لهذا الشيء، لجمع كلمة السلفيين ولحماية المنهج السلفي".

ثانيا : ثناء الشيخ ربيع المدخلي على نفسه حال طلبه للعلم .

إن الشيخ ربيعاً المدخلي يخبر عن نفسه حال طلبه للعلم أنه :

- كان طوال مرحلة تلقيه للعلم من المتفوقين على أقرانه وزملائه في مختلف المراحل الدراسية.

- وفي مرحلة الثانوية كان على درجة من العلم أورثته قدرة على تمييز أخطاء سيد قطب في تفسيره "ظلال القرآن" في الجوانب الدينية والدنيوية على اختلاف مجالات الخطأ ما بين اعتقادات دينية منحرفة ، وعلوم كونية خاطئة ، ونواحٍ سياسية واقتصادية باطلة !

- ويرى نفسه –حين كان تلميذاً جامعيّاً -إخوانيّاً- أنه في السلفية أقوى من الشيخ العلامة الألباني .

- وأما في مرحلة الماجستير ؛ فيرى نفسه أنه قد أتى بما لا يستطيع أبو حاتم ولا حتى البخاري ولا غيرهما من الأئمة أن يزيدوا على ما جاء به ؛ فيما لو بحثوا ودرسوا دراسة وافية –ولم يتكلموا من حفظهم –فقط- .

- وفي مرحلة الدراسات العليا يخبر عن نفسه أنه كان يناقش أساتذته المخالفين في العقيدة والمنهج حماية لزملائه من طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية!!! أن يتأثروا بآرائهم .

وهذه هي أقوال الشيخ ربيع عن نفسه والدالة على ما ذكرناه :

١- يقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٤٢٩) :
"ربيع الذي تلقى العلم في مختلف مراحله على كبار العلماء ، وينجح في الأوائل دائماً، وينال أرقى الشهادات، وأعلى الدرجات العلمية، ويصل إلى درجة أستاذ، ويدرس في الدراسات العليا، ويشرف على عشرات الرسائل، ويناقش عشرات الرسائل ما بين ماجستير ودكتوراه".

٢- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٧٤) : "أنا -في الظلال- أنا قرأته، وأنا في الثانوي، وأعرف الأخطاء التي فيه، أعرفها والله وأنا في الثانوي، عرفنا أخطاءه في الصفات، أخطاءه في العلوم الكونية، أخطاءه في النواحي السياسية والاقتصادية، كلها عرفناها ونحن في الثانوي عرفناها ، ما أدري شبابنا إذا قرأوا هذه الكتب يميزوها وإلا لا يميزوها، والله نحن ميزناها ونحن في الثانوي".

وهُنا يبرزُ سؤال:

كتابُ الشيخ ربيع "منهج الأنبياء"، والذي فيه الثناء على (سيد قطب)، ومنهجه، وأنه (أصاب عين منهج الأنبياء)!!

متى كان تأليفه له؟!

هل كان قبل الثانوية؟!

أم أثناءَها؟!

أم بعدها؟!

٣- قال الشيخ ربيع المدخلي **[-كما في المقطع الصوتي-]**[(١)] : "أما نحن تلاميذ الشيخ فمنذ وطأت قدماه الجامعة والله من أول يوم دخل الشيخ الألباني وله وزن وقيمة عندنا فبدأ الدرس وتعرض لقضية القبور والكتابة عليها ووضع علامات عليها وكذا ونحن طلاب الشيخ عبدالله القرعاوي عندنا سلفية أقوى من سلفية الألباني والله الشيخ عبد الله تعلم المنهج السلفي تماماً حتى ما عرفنا المذاهب أبداً ما عرفنا إلا كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف فالتقينا بالألباني وإذا نحن في السلفية أقوى منه يعلم الله ما قلدناه، الشيخ عبد الله جاء بسلفية هي صحيح السلفية" .

وهنا -أيضاً- نسأل:

هل (معرفة المذاهب) تناقض (السلفية) ؟!

٤- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٣-١٦٦-١٦٧) :

"لما كنت أَدرُس في المرحلة المنهجية في كلية الشريعة بمكة المكرمة قبل إنشاء جامعة أم القرى كان أحد مدرسينا في الدراسات العليا الشيخ محمد بن محمد السماحي أحد علماء الأزهر ، وكان في دروسه يتعرض لقضايا عقدية ومنهجية ؛ فكنت أناقشه خشية أن يتأثر زملائي في هذه الدراسات بآراء هذا الرجل ... ، وكان من ضمن القضايا التي يثيرها السماحي تلك المقولة الباطلة بأن أخبار الآحاد إنما تفيد الظن لا اليقين فكنت لا أستطيع السكوت عن معارضته نصراً للحق ورداً للباطل وحماية لزملائي".

---

(١) http://www.balligofiles.com/emad/slavyalbany.rm

٥- في مجموع الكتب والرسائل (٨/ ٢٣٦) يصِف الشيخ ربيع المدخلي بحثاً قام به في رسالته المقدمة لنيل شهادة الماجستير (بين الإمامين مسلم والدارقطني) بتصحيحه لحديث في مسلم تكلم في ضعفه طائفة من أهل العلم؛ قال : "ولو درس أبو حاتم وغيره من الأئمة، حتى البخاري دراسة وافية لما تجاوز في نظري النتائج التي تَوصّلتُ إليها ، لأنني بحمد الله طبّقتُ قواعد المحدثين بكل دِقّة ولم آل في ذلك جهداً" .

وهنا -نسأل-:

هل عدم معرفة الشيخ ربيع لقدر وقيمة "الصحيحين" -كما اعترف هو في كتابه "....." (ص) كانت قبل هذه (الدقّة) المزعومة، أم بعدها؟!

ثالثا : ثناؤه على جهوده في الدعوة إلى الله سبحانه .

روى البخاري في صحيحه من عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري أنه قال : "خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه ؛ فنقبت أقدامنا،، ونقبت قدماي ، وسقطت أظفاري ، وكنا نلف على أرجلنا الخرق ؛ فسميت غزوة ذات الرقاع ؛ لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا .

وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذاك،، قال : (ما كنت أصنع بأن أذكره) كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه" .

وهذا الهدي السلفي في كراهة إفشاء العمل لا يلحظه الواقف على مقالات الشيخ ربيع المدخلي، التي يخبر فيها عن جهوده في الدعوة إلى دين الله ونصرة هذا الدين ؛ فهو:

- يخبر عن نفسه : أنه منذ شبابه وأول حياته العلمية يدعو الناس إلى التمسك بأصول الدين وفروعه وواجباته ومستحباته ، ويحذر من محرماته ومكروهاته ، وينكر البدع صغيرها وكبيرها ، ويوالي على ذلك ويعادي فيه .

- ويخبر عن نفسه : أن دروسه وأشرطته منتشرة بين خاصة الناس وعامتهم وهي تتضمن أصولاً كثيرة، وعقائد عظيمة، ومناهج سديدة .

- ويخبر عن نفسه : أنه مِن أقوى مَن وقف في وجه الفتن والشغب ودعاة الهدم لبلاد التوحيد.

- ويخبر عن نفسه : أن السلفيين في كل صُقع، يقرأون كتبه وينشرونها ويترجمون منها ما يستطيعون .

- ويخبر عن نفسه : أنه رجل كل عمره يحارب البدع صغيرها وكبيرها ، دقيقها وجليلها، ويدعو إلى كتاب الله وإلى التمسك بسنة رسول الله ﷺ ؛ من لا إله إلا الله، إلى إماطة الأذى عن الطريق، وفي قضايا الصلاة، وقضايا الزكاة، وقضايا الصوم، وقضايا الحج، وقضايا العقيدة ... إلخ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وهذه هي أقواله الصريحة الدالة على ما ذكرناه :

١- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٢٢٦) مادحاً نفسه وجهوده في الدعوة إلى الله :

"إنني من شبابي وأول حياتي العلمية :

أدعو الناس إلى التمسك بأصول الدين وفروعه وواجباته ومستحباته .

وأحذر من محرماته ومكروهاته ، وأنكر البدع صغيرها وكبيرها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين وعامتهم .

وأوالي على ذلك وأعادي فيه .

وهذا دأبي ومنهجي في مؤلفاتي ، ومقالاتي ، ودروسي وأشرطتي ، وهي منتشرة بين خاصة الناس وعامتهم وأسأل الله الثبات على ذلك إلى أن ألقاه، وهذه المؤلفات تتضمن أصولاً كثيرة، وعقائد عظيمة، ومناهج سديدة".

٢- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٤٢٦-٤٢٧) : "يا أبا الحسن : ربيع يحب العابدين ، ويدعو -ولله الحمد ، وأنت طفل- إلى عبادة الله بما شرع ، ويحارب الشركيات والبدع".

٣- وقال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٤٩٠) مادحاً نفسه ومن معه من شيوخ المدينة : " نحن معروفون ـ والحمد لله ـ أننا أقوى من وقف في وجه الفتن والشغب ودعاة الهدم لهذه البلاد.

وكتبنا وأشرطتنا واضحة ومليئة بالذب عن دعوة هذه البلاد ومنهجها وعلمائها وولاة أمرها، يعرف ذلك ويعترف به العقلاء المنصفون، وقد أيدوها في كتبهم وأشرطتهم ومشافهاتهم.

ومن هؤلاء : سماحة الشيخ : عبد العزيز بن باز، والشيخ : صالح الفوزان، والشيخ : محمد بن صالح العثيمين، والشيخ : صالح اللحيدان، والشيخ : محمد بن سبيل، والشيخ : عبد الله الزاحم -رئيس محاكم المدينة- والشيخ : الألباني ، والسلفيون في كل صُقع، يقرأون كتبنا وينشرونها ويترجمون منها ما يستطيعون، وهؤلاء هم شهداء الله في أرضه .

ولم يقاومها ويحترق قلبه كمداً منها إلا أهل البدع".

٤- ويقول في مجموع الكتب والرسائل (٢/ ٧١) مادحاً نفسه في وجه من يطعن فيه ويحاربه : "هؤلاء لا أستبعد أن في أوساطهم زنادقة يحاربون الإسلام! رجل كل عمره يحارب البدع صغيرها وكبيرها، دقيقها وجليلها، ويدعو إلى كتاب الله وإلى التمسك بسنة رسول الله ﷺ؛ من لا إله إلا الله ، إلى إماطة الأذى عن الطريق، وفي قضايا الصلاة، وقضايا الزكاة، وقضايا الصوم، وقضايا الحج، وقضايا العقيدة ... إلخ، -والله- أرى الإنسان يصلي إلى غير سترة فأستاء وأنصحه ولا أسكت عن شيء -ولله الحمد- ، وآمر بالمعروف ، وأنهى عن المنكر -ولله الحمد- ، وعندي -ولله الحمد- من حب الإسلام واحترامه والغيرة عليه ما لا يوجد عند هؤلاء شيء منه".

وهنا يبرزُ سؤالٌ:

هل هذه الأشياءُ التي نفسُ وجود (شيء منها) عند غيره؛ كيف له ادِّعاء ذلك؟!

رابعا : ثناؤه على كتبه ومؤلفاته ثناءً عاماً مطلقاً .

قال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- في شرحه على كتاب الورقات : (مِن سنة العلماء أنهم يقللون شأن ما يكتبون عند أنفسهم، ولا يمدحون ما يقولون أو يكتبون) .

وهذه السنة تكاد تكون غائبة عن الشيخ ربيع المدخلي ؛ فهو كثير الثناء على كتبه ومؤلفاته ؛ ومن ذلك :

- أنه يرى أن كتاباته تمتاز بسمو الأسلوب، ورصانة العرض وجودته وقوته، وقوة الحجة والبرهان .

- ويرى أن كتاباته محببة عند أهل الحق جميعاً، وأنها تسر المؤمنين وتغيظ المبطلين، وتمتاز والحمد لله بجودة العرض وقوته ورصانته وقوة الحجة والبرهان بعيدة عن التشدق والتقعر".

- ويرى أن مؤلفاته قد أيدها أئمة السنة، وحكم فيها العلماء وأيدها كبار العلماء، بل لو وقف المعلمي –رحمه الله– على مؤلفاته في نصر السنة لأيدها .

- وأن العلماء السلفيين في كل مكان، يشهدون له ولمن معه أن إنتاجهم حق، وعلى منهج السلف !!

- وأثنى بعبارات رنانة على الكثير من كتبه .

وإليكم أقواله الدالة على ما ذكرناه :

١- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٧/ ٣٥) مادحاً كتاباته بالقول: "أما سمو الأسلوب ورصانة العرض فسلوا العقلاء المنصفين عنها في كتاباتي، وأحمد الله أن كتاباتي محببة عند أهل الحق جميعاً تسر المؤمنين وتغيظ المبطلين، وتمتاز والحمد لله بجودة العرض وقوته ورصانته وقوة الحجة والبرهان بعيدة عن التشدق والتقعر".

٢- ويقول الشيخ ربيع المدخلي –جازماً– في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ١٩٦) : "لو وقف المعلمي على مؤلفاتي في نصر السنة لأيدها ؛ كما أيدها إخوانه من أئمة السنة ولا سيما صديقه الألباني".

٣- ويقول الشيخ ربيع في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ١١٣) : "وكتبي قد حكم فيها العلماء وأيدوها".

٤- ويقول في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٤٢٨) : "وهل لربيع أصول فاسدة وأفكار منحرفة؟

وهل تأييد كبار علماء السنة لأصول ربيع وكتاباته كان خيانة وتبييت حملة ضد الإسلام ؟".

٥- ويقول في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٤٩٩) : "ونحن -ولله الحمد- يشهد لنا العلماء السلفيون في كل مكان، يشهدون لنا بالثبات على الحق، وأن إنتاجنا حق وعلى منهج السلف ، (ومن ثمارهم تعرفونهم)" .

٦- وأثنى الشيخ ربيع المدخلي على كتابه (بين الإمامين مسلم والدارقطني) في مجموع الكتب والرسائل (٨/ ١٣٩) قائلا : "وأستغفر الله لقد ألجأتني أن أقول : إن كتاب (بين الإمامين) قد حظي بالتقدير والاحترام في الأوساط العلمية، مع أني ما كنت أنتظر من أحد ذلك".

٧- ثناؤه على كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) حيث قال في مجموع الكتب والرسائل (١/ ٢٤٣) : "ولا أنسى - ولله الحمد - أنه حينما صدر كتابي (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) أنه قد استقبله الشباب المسلم الحق في كل مكان بفرح وحفاوة بالغة؛ لأنه وضح لهم دعوة الأنبياء حتى جعلها لهم كالشمس في رابعة النهار وأزال عنها اللبس والتحريف والتلبيس!".

وهنا يبرزُ سؤال:

هل من إزالة اللبس والتحريف، التلبيس على دعوة الأنبياء والثناء -في الكتاب نفسه- على سيّد قطب ومنهجه؟!

٨- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٤٨٧-٤٨٨) :

"ما الذي أزعجك من هذه الدعوة، ويدفعك إلى تشويهها وتصويرها بضد حقيقتها : أهو الذب عن السلفيين وأهل الحديث في السابق واللاحق، والإشادة بالدعوة السلفية التي قامت على التوحيد وعلى الكتاب والسنة، كما في كتاب : (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة)، التي ذكرت في طليعتهم مجدد الدعوة في هذه البلاد، وتلاميذه وأحفاده وأنصاره ؟ .

والإشادة بما قدمه آل سعود من أول قيام دعوتهم إلى اليوم، إلى آخر الموضوعات السلفية التي لا تزعج ولا تقض إلا مضاجع أهل البدع والضلال ؟ .

أم هو كتاب : (مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله -ﷺ) الذي يتضمن الذب عن أصحاب رسول الله ﷺ، ولاسيما الخليفة الراشد عثمان بن رضي الله عنه ، وبني أمية، خاصة الصحابة منهم ؟

والذي يتضمن هدم الاشتراكية وإبطالها، تلك الاشتراكية التي حرف لها سيد قطب نصوص الشريعة وقواعدها .

والذي تضمن هدم قواعد التكفير الباطلة، التي استند إليها سيد قطب في تكفير الأمة من فجر تأريخها-ظلماً وعدواناً- إلى عهده.

أم هي كتب : (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب)، و(العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم)، و(الحد الفاصل)، التي دكت أباطيل سيد قطب وبدعه الكبرى .

تلك الكتب التي زلزلت أهل الأهواء ... .

أم هو كتاب : (منهج النقد) ، وكتاب (المحجة)، اللذان يوضحان المنهج الإسلامي الحق في الحفاظ على الإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً وأصولاً، ويهدم منهج الموازنات الباطل الذي يستلزم هدم هذه الأصول ويطعن فيها، ويطعن في حملتها من أئمة الإسلام على امتداد التاريخ الإسلامي .

أم هو كتاب : (النصر العزيز) الذي كان بحق نصراً لمنهج السلف، ودحضاً لأباطيل شيخ الشايجي وأشياعه، الذين تتعاطف معهم وتنشر أباطيلهم" .

خامساً : غلو الشيخ ربيع المدخلي في تزكيته لنفسه في المنهج!! .

إن للشيخ ربيع المدخلي غلواً عجيباً في تزكية منهج نفسه ؛ فعباراته التي يطلقها فيما كان متعلقاً بالمنهج تشعر بأن هذا الشيخ يرى أن الخطأ بعيد عنه في المنهج ؛ فهو :

- يرى أن الله –عزوجل– قد وفقه لبيان قضايا المنهج على أحسن الوجوه .

- ويرى أن ما قرره في كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) هو منهج أهل السنة والجماعة ، وهو منهج الله الحق!! .

- وأن كلامه وملاحظاته في المنهج يصح نسبتها إلى منهج السلف ؛ وأن أي كتاب دون عليه ملاحظاته ؛ فلا يصح أن ينسب هذا الكتاب إلى منهج السلف إلا إذا اعتُمدت ملاحظاته .

- ويرى أنه لا يبني أحكامه في النقد والجرح والتعديل إلا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح .

- ويرى أن أحكامه على الرجال ليست مبنية على الاجتهاد !!

- يرى نفسه أنه ليس معصوماً، لكنه لا يعرف لنفسه خطأ في المنهج !!!

- ويستخف بمن يريد أن يرد عليه معتبراً إياه أنه يضع نفسه في غير موضعها، وأن بينه وبين مراده مراحل تنقطع دونها أعناق الإبل .

- ويرى أن الذين يتتبعون أقواله وجدوا الصدق والأمانة .

- ويخبر أن العلماء لم يردوا عليه شيئاَ، وأن علماء المنهج السلفي كلهم يؤيدون ما يكتبه في تقرير المناهج أو في الرد على الأفراد لأن ما يكتبه هو الحق الأبلج .

- وأنه لم يقع فيما يستوجب الرجوع .

- وأن من أفرى الفرى أن ينسب إليه منهج قديم أو جديد ؛ فمنهجه واحد من قبل ومن بعد !!

وإليكم أقوال الشيخ ربيع المدخلي الصريحة والدالة على ما ذكرناه :

١- يقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٠\٥١٢) : "قد وفقني الله -عزوجل- لبيان قضايا المنهج على أحسن الوجوه".

٢- وقال الشيخ ربيع المدخلي في شريط (صفات الأبرار) مثنياً على كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) : "لما ألفت هذا الكتاب أرسلته إلى الشيخ ابن باز والفوزان والألباني والعباد ومحمد أمان، وما أدري أظن أعطيت المشايخ الذين معي، لا أذكر الآن، أعطيتهم، والذي ما أعطيته قبل أن يطبع وصله بعد أن طبع، وما نرى منهم إلا التأييد، وكيف لا يؤيدونه وهو منهج أهل السنة والجماعة ، وهو منهج الله الحق ؛ وكيف يتخلف ابن باز عن تأييده أو الفوزان أو الألباني أو غيره؟ ؛ كيف يتخلف عن كتاب هو منهج أهل السنة والجماعة الحق؟ هذا منهج أهل السنة والجماعة في النقد، هو الجرح والتعديل نفسه".

وقال في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٢٣٧) : "هو منهج أهل السنة والجماعة فعلاً ، وعليه قامت علوم الإسلام وخاصة كتب الجرح والتعديل ، وكتب الجرح الخاص ، وقامت عليه كتب نقد الطوائف وبيان ضلالها" .

٣- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٢٥٢) : "أرسل إلي بنسخة من كتابه ففحصتها نصحا لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين ، وقدمت له ملاحظات كثيرة وهامة جداً لا يصلح كتابه إلا بها، ولا يجوز نسبته إلى منهج السلف إلا إذا أخذ بها".

٤- قال الشيخ ربيع المدخلي في مقال (بيان الجهل والخبال / ٣) : "ولا أبني أحكامي في النقد والجرح والتعديل إلا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، وأتحرى في ذلك الصدق والعدل".

٥- قال الشيخ ربيع المدخلي في رسالة نصيحة لأهل العراق (ص/ ٢٥) رداً على من قال : "تسوغ مخالفة الشيخ ربيع في أحكامه في الرجال لأن مبنى الحكم على الرجال مرده إلى الاجتهاد ، ولا ينبغي مخالفة ربيع إلا بقول إمام معتبر وبقرينة" .

فتعقبه بالقول : "إن أحكام الشيخ ربيع على الرجال ليست مبنية على الاجتهاد ، وإنما هي قائمة على دراسة واسعة لأقوال من ينتقدهم من المخالفين للمنهج السلفي وأهله في مسائل أصولية بعضها عقدي وبعضها منهجي" .

وهنا نسأل:

ما تعريف (الاجتهاد) عند الشيخ -غفر الله له-؟!

٦- قال الشيخ ربيع المدخلي **[-كما في المقطع الآتي-]**(١) جواباً على من سأله قائلاً : "السائل : هناك من يقول أن الشيخ ربيع معصوم في المنهج ؛ ما تقول أنت في هذا؟

الشيخ ربيع : لا ، لا. أقول : لست معصوماً، لست معصوماً، ولكن –اسمع- : **لا أعرف لي خطأ في المنهج"** .

٧- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٥١٧) مستهزئاً بمن يريد الرد عليه : "انظر هذا الجاهل الضال أين يضع نفسه، وكيف يزهو بها . إن بينك وبين ما تدعيه لمراحل تنقطع دونها أعناق الإبل" .

٨- قال الشيخ ربيع في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٣٩٨) : "الذين يتتبعون أقوالي لم يقفوا فيها على كذب وخيانة،، وإنما وجدوا الصدق والأمانة، وحتى الخصوم يعرفوا هذا".

٩- ويقول في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٧٢٦) : "فالعلماء لم يردوا علي شيئاً لا الشيخ الفوزان ولا غيره، بل علماء السنة في كل مكان ينصرون جهادي ضد الخوارج ومن تفرع عنهم ومنهم الحدادية" .

١٠- قال الشيخ ربيع المدخلي في رسالة نصيحة لأهل العراق (ص/ ١٨) : "إن الأئمة الثلاثة الكبار لم يعارضوا الشيخ ربيعاً في أحد بل أيدوه، وأيدوه إلى أن مضوا إلى رحمة الله، لأن طريقتي ليست أحكاماً على فلان أو فلان وإنما هي نقد

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/noroong.mp3

لأقوال وأفكار، أبين باطلها بالحجج والبراهين، وعلماء المنهج السلفي كلهم يؤيدون ما أكتب، ولم يعارضوه، ولا أحد منهم، لأنه الحق الأبلج".

١١- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ١١٣) منكراً على من يقول : (لماذا يقبلون توبة ربيع ولا يقبلون تراجع عدنان) : "إن ربيعاً لم يقع فيما يستوجب الرجوع".

١٢- يقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٥١٧) : "من أفرى الفرى أن ينسب إليّ منهج قديم أو جديد" .

وهنا نسأل: و (الإخوانية) التي كان فيها الشيخ ربيع، وأفردنا لها مقاساً كبيراً خاصاً؛ ماذا نقولُ فيها؟!

أم لها تأويل جديد؟!

سادساً : غلو الشيخ ربيع المدخلي في وصف تأثيره على السلفيين في العالم !!

يرى الشيخ ربيع المدخلي أن له تأثيراً كبيراً على السلفيين في قارات عالمية، وبلدان إسلامية ؛ فهو :

- يخبر عن نفسه أنه لما أراد الدخول في صفوف الإخوان المسلمين، اشترط على الإخوان أن يغيروا منهجهم في العالم! ووافقوا على ذلك !!

- ويخبر عن نفسه : أن الناس يأتونه من كل فج عميق في عقر داره ، من رؤوس السلفيين ومن طلابهم ويزوّدهم بنصائحه وبكتبه وبأشرطته بقدر ما يستطيع ، ويذهبون إلى بلدانهم وقد استفادوا منه .

- و يخبر عن نفسه : كان له دور في دعم الدعوة السلفية بالكتب وبالأشرطة التي انتشرت في أوربا وفي أمريكا .

- ويرى أن له تأثيراً على السلفيين في الجزائر بحيث أنه يستطيع أن يجعلهم يموتون دون (عبد العزيز بوتفليقة) فيما لو حكم شرع الله .

- ويخبر عن نفسه أن جهوده في بيان منهج السلف والذب عنه، وبيان ضلال أهل الضلال ونقد أصولهم ومناهجهم، قد طارت في مشارق الأرض ومغاربها، ومن هنا كانت كل فرق الضلال تحاربه سراً وجهاراً في مجالسهم ومواقعهم ودروسهم .

وإليكم أقواله الدالة على ما ذكرنا :

١- قال الشيخ ربيع المدخلي -هنا- : "جاءني ناس أعرف أنهم سلفيون وكانوا من أشد الناس غيرة على السلفية ، ظهر لهم أنه لا يمكن أن يستفيد الإخوان المسلمين إلا إن دخلنا فيهم ، فدخلوا فيهم ثم طلبوا مني أن أكون معهم فرفضت ... رفضت ... رفضت ... (ثم) قبلت بعد مدة بشروط: أن يغير الإخوان المسلمين مناهجهم ويربّون شبابهم على المنهج السلفي وأن يُخرجوا من صفوفهم أهل البدع ولا سيما المعاندين فقبلوا هذا الشرط".

ويقول **[-في هذا المقطع-]**[1]: ": مشيت مع شباب الإخوان المسلمين،كنت والله إذا مشيت مع الخرافيين : يحبون رأسي ، وإذا رآني مع واحد سلفي فيقول كذا وكذا ؛ وأنا أتحداهم صراحة ، لأن أنا دخلت معهم لأصلح فاسدهم ، والله أنا قلت : أدخل معكم بشروط، بشرط أن يربى الشباب -طبعا أنا كان عندي قصور في العلم في ذلك الوقت ، وإلا والله ما كنت أدخل الحزبية -أعوذ بالله منها- .... ؛

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/mashaat.mp3

فمشيت معهم على أساس أننا نصلح شبابنا ونربيهم ، يعني : (شباب الإخوان في العالم) على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح" .

٢- وقال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٢٠٩) : " وكان لربيع وإخوانه دور في دعم هذه الدعوة بالكتب وبالأشرطة التي انتشرت في أوربا وفي أمريكا - والحمد لله - ، وكثر الأصدقاء والمحبون ، وقد منّ الله على ربيع أنه يقطن في المدينة ثم مكة ، فيأتيه الناس من كل فج عميق في عقر داره ، من رؤوس السلفيين ومن طلابهم ويزودهم بنصائحه وبكتبه وبأشرطته بقدر ما يستطيع ، ويذهبون إلى بلدانهم وقد استفادوا منه ومن غيره ، فربيع وإخوانه وإن لم يذهبوا إلى أوربا ، لكن هناك روابط وثيقة بينهم وبين الدعاة وطلاب العلم في أوربا".

٣- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل مبيناً فضله على الشباب الجزائري ؛ وعنايته بهم أكثر من عناية غيره بهم !! : "إن للشيخ ربيع عناية بالشباب في الجزائر من زمن قديم ولا يزال، وعلاقته بهم قوية وهو يهتم بمشاكلهم أكثر من غيره، وكثيراً ما يرجعون له لاسيما بعد موت العلماء الثلاثة ابن باز والألباني وابن عثيمين".

٤- وينقل السطائفي عن الشيخ ربيع **[-كما في المقطع الصوتي-]**[1] قائلا : "في أحد الناس زار الشيخ وقال : يا شيخ نحن نريد أن تكتب للسلفيين في الجزائر نصيحة : أن ينتخبوا على (بوتفليقة) ولي أمرهم !

(١) http://www.balligholiles.com/emad/naseeha.mp3

قال الشيخ : والله، نحن لا نعادي أحداً من هؤلاء، ولا نرى الخروج عليهم، ولا، ولا، بيِّن له مذهب السلف في التعامل مع الحكام .

قال : وأنا –إن كان لا بد أن أكتب– أكتب ماذا ؟

قال له : يا شيخ تكتب للسلفيين –لأنهم يسمعون كلامك في الجزائر، وأنت مصدر من مصادرهم –ولله الحمد والمنة– إمام في هذا الباب وفي غيره، فيسمعون كلامك وينتخبون على (بوتفليقة) .

فقال [الشيخ ربيع] : أبلغ (عبد العزيز بوتفليقة) أن يحكم شرع الله –جل وعلا– في الناس عنده، وأنا أخليهم يموتون دونه، مو ينتخبون عليه!! يموتون دونه، أرواحهم فداء لروحه".

٥- يقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٥٥٧) : "لي والحمد لله مؤلفات قديمة وحديثة في بيان منهج السلف الكرام والذب عنه، وبيان ضلال أهل الضلال ونقد أصولهم ومناهجهم، ولي محاضرات ودروس كثيرة جداً ومستمرة، وقد طارت هذه الجهود في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن هنا ترى كل أو جل فرق الضلال تحاربني سراً وجهاراً في مجالسهم ومواقعهم ودروسهم".

سابعاً: غلو الشيخ ربيع المدخلي في الطعن بمن خالفه من السلفيين .

ولما كان الشيخ ربيع المدخلي يرى نفسه على الصورة المتقدم ذكرها من أنه لا يعرف لنفسه خطأ في المنهج! وأن اختياراته تمثل المنهج السلفي! بل وبعضها يمثل منهج الله سبحانه وتعالى!! فنراه لأجل ذلك يشدد النكير، ويغلو في مواقفه ممن يخالفه في طروحاته المنهجية الاجتهادية، أو يطعن في شخصه، أو حتى يروم الرد

عليه، لأن الراد عليه راد على المنهج السلفي، والطاعن فيه إنما يطعن في المنهج السلفي ؛ ولهذا هو :

– يرى نفسه من العلماء الذين ثبتت عدالتهم وأمانتهم واستفاضت، وشاع الثناء عليهم بين الناس، وأنه من أعلام السنة، وأن من يطعن فيه فقد هوى على أم رأسه وبانت بدعته وعداوته للسنة وأهلها .

– ويلمح إلى مشروعية امتحان الناس به، وأن من يطعن فيه فإنه متهم كما اتُّهم من يطعن في حماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي وأمثالهم .

– ويرى أن الرد عليه في بعض كتبه هو رد على أهل السنة كلهم وعلى عقيدتهم ومنهجهم.

– ويخبر أنه لا يحارَب إلا لأنه -إن شاء الله- رفع راية السنة في مواجهة أهل الباطل.

– ويقسم بالله أن من يسعى في الكلام فيه إنما يريد إسقاط المنهج السلفي .

– ويرى أن من رد عليه ممن لا يعرفهم قد يكون يهودياً أو نصرانياً أو شيوعياً أو بعثياً، أو من أيّ دين ، أو من أي نحلة ، وأراد أن ينصر أهل البدع على الشيخ ربيع ، لأن دعوته هي دعوة أهل المنهج السلفي .

– ويرى أن الراد عليه –ولو كان من السلفيين كأمثال الشيخين المأربي والحربي– شر وأخطر من الرافضة وأهل البدع !! ولهذا فلا يستغرب –بعد– أن يرى الشيخ ربيع المدخلي أن أبا الحسن وعدنان عرعور أسوأ من سلمان العودة بمئات المرَّات، لأنهم ردوا عليه وسلمان لم يرد !

- ويوصف خلافاته الاجتهادية مع غيره من المشايخ السلفيين بأنها (حروب) و(معارك) يخوضها في سبيل نصرة المنهج السلفي .

- وينزه نفسه عن إقامة المعارك وإصدار الأحكام الجائرة من أجل كلمة لم ترد في الكتاب والسنة ، ولم يدخلها السلف في أصول دينهم !!

وإليكم أقوال الشيخ ربيع المدخلي الدالة –صراحة– على ما ذكرناه :

١- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل(٩/ ١٦٧): "طعنه في علمائهم الذين ثبتت عدالتهم وأمانتهم واستفاضت ، وشاع الثناء عليهم بين الناس من أمثال : الشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي ، والشيخ زيد بن محمد هادي المدخلي، وربيع بن هادي، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ صالح السحيمي، بل امتد طعن أحد أفراد زمرته وهو (فاروق الغيثي) إلى : مفتي المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وإلى الشيخ صالح اللحيدان، وإلى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان انطلاقاً من منهج فالح .

فهؤلاء أعلام السنة من طعن فيهم هوى على أم رأسه وبانت بدعته وعداوته للسنة وأهلها"!!!

٢- قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٢٦٨) متعقباً الشيخ أبا الحسن المأربي في قوله : (ولا أجيز لنفسي ولا لغيري أن يمتحنوا أحداً من المسلمين بحب أو بغض شخص) ؛ بالقول : "فهمت في ذلك الوقت أنه يقاوم من يدافع عن ربيع ومقبل وأمثالهما من دعاة المنهج السلفي الذابين عنه والقامعين لأهل الأهواء، فلم أصارحه بذلك بل تلطفت معه كما ترى" .

ثم قال في صلب الكتاب (١٣/ ٢٦٩) –بعد كلام له– : "وما المانع من اتهام من يطعن في أعلام السنة في هذا العصر كما كان سلفنا يتهمون من يطعن في حماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي وأمثالهم، ما المانع والعلة واحدة ، فإذا كان الأولون يتهمون لأنهم يطعنون في هؤلاء الأعلام من أجل أنّهم متمسكون بالسنة ، فما المانع من إلحاق ورثتهم بهم" .

٣– قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٧/ ١٢) مقرراً أن رد الشيخ بكر أبو زيد عليه هو ردّ على أهل السنة كلهم وعلى عقيدتهم ومنهجهم :

" قد يقول بعض الناس إنها موجهة إلى شخص واحد، فما دخل أهل السنة فيها.

وأقول: اسألوا أهل السنة المحضة وهم كثير في هذه البلاد وفي الشام واليمن والهند وباكستان وغيرها من البلدان.

هل هذه القذيفة ضدهم وضد عقيدتهم ومنهجهم ، أو هي لنصرتهم ونصرة عقيدتهم ومنهجهم وشد لأزرهم؟! أليست هي ضد كتاب يدافع عن عقيدتهم في الله؟!، ويدافع عن أصحاب رسول الله؟! إلى آخر القضايا التي تضمنها الكتاب فكيف لا يدركون هذا الواقع وكيف لا يستاؤن منه أشد الاستياء".

٤– قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ١٧٣) : "فأنت ما تحارب ربيعاً إلا لأنه –إن شاء الله– رفع راية السنة في مواجهة أهل الباطل!".

٥– قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١/ ٤٨٢) : "ووالله ما يسعى في الكلام فِيَّ –ولا الطعن في ما نحن فيه– إلا لتكون النتيجة إسقاط

المنهج ؛ فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه ، الذي يبغض هذا المنهج ويريد إسقاطه يسير في هذا الطريق!!".

٦- وقال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ١٩٣) مبيناً سبب عدم رده على كتاب (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) : "مارددت عليه لأنه أحقر من أردّ عليه ، لأنه أولاً قد يكون هذا الكاتب يهوديّاً، قد يكون نصرانيّاً ، قد يكون شيوعياً ، قد يكون بعثيّاً ، قد يكون من أيّ دين ، قد يكون من أي نحلة ، وأراد أن ينصر أهل البدع على ربيع ، لأن -إن شاء الله- دعوة ربيع دعوة أهل المنهج السلفي".

٧- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٦٢٠) : "لو كان خصومي في هذه المسائل من الروافض أو غيرهم من أهل الضلال لاقتنعوا وسكتوا، ولكن الحدادية الشريرة المسفسطة لا تسكت ولا تخجل من المكابرة والشغب، فهم على مذهب : عنز ولو طارت (!)".

٨- ويخبر الشيخ ربيع في مجموع الكتب والرسائل (٢/ ٧٣) عن سبب اعتباره أن فتن المأربي والحربي أشد على الدعوة السلفية من أهل البدع قائلاً : "الحدادية أمرها واضح وليس -والله- من باب الظنون ، والله هي من البديهيات واليقينيات عندنا ؛ أمرها وشرها وخطرها عندنا من البديهيات التي لا يجوز لعاقل أن يتردد فيها، وهم والله أخطر على الإسلام عندي من الروافض وأهل البدع، أخطر وأشد وأنكى وأكثر حقداً على أهل السنة من هذه الفرق! والله رددنا على الروافض وسكتوا، رددنا على الصوفية وتادبوا وردوا ردوداً خفيفة وانتهى شغبهم . أما هؤلاء فتنتهم لا تنتهي، وقائمة على الكذب الخالص ! فأمرها خطير جداً ؛ فتنبهوا

لهذا في كل بلد : في الجزيرة، وفي أوربا، وفي أمريكا، وفي كل مكان، وتنبهوا لجماعة أبي الحسن ؛ فإنهم الآن والحدادية شيء واحد ؛ فاحذروهم وحذروا منهم".

٩- ويقول الشيخ ربيع المدخلي **[-كما في هذا المقطع الصوتي-]**(١): "والله والله، إنّ أبا الحسن وعدنان عرعور أسوأ من سلمان بمئات المرّات، أفجر وأكذب وأخسّ وأخبث، سَفَر ردِّيت عليه مرّات وما ردّ عليّ بكلمة، شفت؟ وسلمان العودة رديت عليه بكتابين (الطائفة المنصورة) ، ويرد رداً مؤدباً".

وهنا نسأل: هل معيار الحقّ وعدمه عند الشيخ ربيع: السكوت عنه، أو الرد عليه؟!

١٠- وصف الشيخ ربيع المدخلي الشيخ عدنان عرعور والذي رد على الشيخ ربيع المدخلي ردوداً متفرقة بالقول -مقسماً بالله- في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ١٦٠) : "والله ما وجدنا حرباً على السلفيين مثل حربك وحرب أمثالك ، وكل هذا تفعله تحت شعار السلفية".

١١- وصف الشيخ ربيع المدخلي ردود الشيخ أبي الحسن المأربي عليه بأنه فيها محارب للمنهج السلفي ؛ فقال في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٣٣٩) : "فبأي ميزان يكونون من أهل السنة ومن الفرقة الناجية وهم يتولون كل عدو إذا أعلن حربه على السلفية ، وكم هم فرحون بك الآن يا أبا الحسن ؛ لأنك كفيتهم مؤونة حرب المنهج السلفي وأهله" .

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/araoor.mp3

١٢- ويقول الشيخ ربيع –حفظه الله- في كتاب (سماحة الشريعة الإسلامية) واصفاً ردود الشيخ فالح الحربي ومن يناصره على الشيخ ربيع ومنهجه بالقول : "جندوا لبث الفتن والصراعات بين السلفيين وواقعهم الذي يسيرون عليه من حرب السلفيين المستعرة أكبر شاهد عليهم فهنيئاً لفالح بالتفاف هذه العصابة حوله ومحاربتها لأهل السنة السلفيين حقاً فلقد تبوأ هو وعصابته عند أعداء السنة منزلة عظيمة حيث فاقوا في حربهم لأهل السنة والكذب عليهم وتأليب الأعداء عليهم فاقوا كل أهل الباطل والأهواء" .

١٣- ويقول الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٢/ ٧٢) واصفاً خلافه مع الشيخين أبي الحسن المأربي وفالح الحربي بالقول : "جرنا هذا إلى الفتنة القائمة التي لا ينبغي لمسلم أن ينام عنها !!! ويجب أن يستيقظ لها !! وأن يعرف مكائد أهلها ، ويعرف أهدافهم .

هي فتنة عظيمة وكبيرة –والله-! والله أنا أعتقد أنها أكبر من الحروب العسكرية على الدعوة السلفية ، لكن من يدرك هذه الأشياء ؟! لا يدركها إلا من عاركها كما عارك أحمد قضايا الجهمية ، وكان يعرف دسائسهم".

١٤- وقال الشيخ ربيع لشيخنا الحلبي في مكالمة هاتفية جرت بينهما –واصفاً- خلافه مع شيخنا الحلبي بأنه (أشد من فتنة خلق القرآن) ، كما ذكر هذا شيخنا في كتابه (منهج السلف الصالح) ط٢ (ص\) : "حتى سمعت بأذني (!) من (بعض الناس!) قولهم: «إن هذه الفتنة (!) أشد من فتنة خلق القرآن»!!!".

١٥- وقال الشيخ ربيع المدخلي في مقال (بيان الجهل والخبال/ ١) رداً على الشيخ الطيباوي : "لما جاءت فتنة علي الحلبي وقف إلى جانبه وكتب عدة مقالات

يؤصل فيها على طريقة سادته السابق ذكرهم وتأصيلهم ، ويطعن فِيَّ وفي منهجي ظاهراً والهدف -فيما يبدو!- المنهج السلفي ولو كان عنده أدنى رضا واحترام لمنهج السلف وأهله لما تجشم هذه الحركات الظالمة!!".

١٦- بل وصف الشيخ ربيع –حفظه الله- في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٥٤١) كتاب (المعيار لعلم الشيخ ربيع في علم الحديث) الذي ألف في الرد على تحقيق الشيخ ربيع المدخلي لكتاب النكت بالقول : "كتاب (المعيار) الذي يتضمّن الحرب على المنهج السلفي".

مع أن الكتاب ليس فيه أكثر من الرد على الشيخ ربيع في تحقيقه لكتاب النكت على مقدمة ابن الصلاح –وهو كتاب حديثي اصطلاحي محض- !!.

نقول : ولا يُستغرب من الشيخ ربيع المدخلي أن يصف معاركه ضد إخوانه السلفيين بأنها حروب ضد المنهج ؛ فالغلو في وصف الوقائع والأشخاص معروف عنه ؛ وحسبنا أنه يرى أن فتنة القطبيين أخطر على الجزيرة العربية من فتنة (مسيلمة الكذاب)!!!! فقال في مجموع الكتب والرسائل (٢/ ٤٤٩) : "أنا واللهّ ما عرفت أخطر من كتب سيد قطب وأتباعه، في هذه الجزيرة ظهرت فتنة مسيلمة جاءت سحابة صيف وراحت، ولكن هذه الفتنة الخبيثة ضربت بجذورها إلى أعماق الأرض ، فتنة عظيمة جدًّا ورُسِّخَت واختير لها هذه البلاد بلاد التوحيد.

هذه البلاد شبابها القطبيون يُصدِّرُون هذه الفتنة إلى العالَم، ضربة للإسلام لا نظير لها، أقول هذا بدون مبالغة، هذه حقيقة".

نقول: فكيف لو بالغ؟!

١٧- وقال في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٣٩٤) : "وما أقيم المعارك الطويلة والأحكام الجائرة من أجل كلمة لم ترد في الكتاب والسنة ، ولم يدخلها السلف في أصول دينهم" .

فهل معاركه كلها المشهورة، والمشار إلى بعضها أعلاه كانت لأن مخالفيه عارضوا المذكور في الكتاب والسنة ، وما أدخله السلف في أصول دينهم؟ أم لأنهم خالفوا الشيخ ربيعا في اجتهاداته وحكمه على الأقوال والأفعال والذوات ؟؟!

تلخيص وتنصيص

أولاً : إن ثناء الشيخ ربيع المدخلي على نفسه –لو كان كله حقاً في نفسه– فالأصل فيه الكراهة ، وهو ليس من أدب العلماء –إلا أن يضطر لذلك–، كما قال ابن عبد البر –رحمه الله– في كتابه البديع جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠٤) : "ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه ، وترك الفخر بما يحسنه ، إلا أن يضطر إلى ذلك ؛ كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ، وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه ويعطيه بقسطه ، ورأى هو أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله عز وجل من القيام به من حقوقه فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه ، فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه ، فيكون حينئذ تحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث صدقات النبي صلى الله عليه وسلم حين تنازع فيها العباس وعلي : (والله لقد كنت فيها باراً تابعاً للحق صادقاً)،، ولم يكن ذلك منه تزكية لنفسه رضي الله عنه".

ثانياً : قال الحافظ ابن عبد البر في تتمة كلامه السابق في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٠٤) : "ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه ، وترك الفخر بما يحسنه ... ، وأفضح ما يكون للمرء دعواه بما لا يقوم به ، وقد عاب العلماء ذلك قديماً وحديثاً ، وقالوا فيه نظماً ونثراً ؛ فمن ذلك قول أبي العباس الناشي :

من تحلى بغير ما هو فيه ... عاب ما في يديه ما يدعيه
وإذا حاول الدعاوى لما فيه ... أضافوا إليه ما ليس فيه
ويحسب الذي ادعا ما عداه ... أنه عالم بما يعتريه
ومحل الفتى سيظهر في الناس ... وإن كان ذائباً يخفيه

وأحسن من قول الناشي قول الآخر في هذا المعنى :

من تحلى بغير ما هو فيه ... فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سُكَيْتٍ ... خلفته الجياد يوم الرهان".

فهل الشيخ ربيع في ثنائه على نفسه، قد مدحها بما هو فيها ؟! فمثلاً -لا حصراً- :

١- هل هو على منهج أهل السنة في الدقيق والجليل ؟

٢- وهل هو من أشد الناس تمسكاً بمنهج السلف الصالح واتباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم ؟

٣- وهل كانت سلفيته أيام كان تلميذاً إخوانياً في الجامعة الإسلامية أقوى من سلفية الشيخ الألباني ؟.

٤- وهل أن السلفيين في كل صُقع ، يقرأون كتبه وينشرونها ويترجمون منها ما يستطيعون؟

٥- وهل أن كتاباته محببة عند أهل الحق جميعاً، وأنها تسر المؤمنين ؟

٦- وهل أن مؤلفاته قد أيدها أئمة السنة ، وحكم فيها العلماء وأيدها كبار العلماء ؟

٧- وهل أن العلماء السلفيين في كل مكان، يشهدون له ولمن معه أن إنتاجهم حق، وعلى منهج السلف ؟

٨- وهل أن ما قرره في كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) هو منهج الله الحق ؟.

٩- وهل أن كلامه وملاحظاته في المنهج يصح نسبتها إلى منهج السلف ؛ وأن أي كتاب دون عليه ملاحظاته ؛ فلا يصح أن ينسب هذا الكتاب إلى منهج السلف ؟

١٠- وهل أنه لا يبني أحكامه في النقد والجرح والتعديل إلا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح ؟

١١- وهل أن أحكامه على الرجال ليست مبنية على الاجتهاد ؟

١٢- وهل أن الذين يتتبعون أقواله وجدوا الصدق والأمانة دائماً ؟

١٣- وهل أن العلماء لم يردوا عليه شيئاً، وأن علماء المنهج السلفي كلهم يؤيدون ما يكتبه في تقرير المناهج أو في الرد على الأفراد لأن ما يكتبه هو الحق الأبلج .

١٤- وهل أنه لم يقع فيما يستوجب الرجوع عنه؟!!

١٥- وهل كان على منهج واحد دائماً وأبداً بحيث يكون من أفرى الفرى أن يُنسب إليه منهج قديم أو جديد ؛ فمنهجه واحد من قبل ومن بعد ؟ فما كانت إخوانيته إذن ؟

١٦- وهل أن له تأثيراً على السلفيين في الجزائر بحيث أنه يستطيع أن يجعلهم يموتون دون (عبد العزيز بوتفليقة) فيما لو حكم شرع الله ؟

١٧- وهل أن من يطعن فيه فقد هوى على أم رأسه وبانت بدعته وعداوته للسنة وأهلها ؟

١٨- وهل أن الرد عليه في بعض كتبه هو رد على أهل السنة كلهم وعلى عقيدتهم ومنهجهم؟

٢٣- وهل أنه لا يحارب إلا لأنه رفع راية السنة في مواجهة أهل الباطل ؟

١٩- وهل أن من يسعى في الكلام فيه إنما يريد إسقاط المنهج السلفي ؟

٢٠- وهل أن دعوته هي دعوة أهل المنهج السلفي –مطلقاً- ؟

٢١- وهل أن الراد عليه أشر وأخطر من الرافضة وأهل البدع ؟

٢٢- وهل أن أبا الحسن وعدنان عرعور أسوأ من سلمان العودة والحوالي بمئات المرَّات، لأنهم ردوا عليه وهؤلاء لم يردّوا ؟

٢٣- وهل أن خلافاته الاجتهادية مع غيره من المشايخ السلفيين هي (حروب) و(معارك) يخوضها في سبيل نصرة المنهج السلفي ؟ أم نصرة اجتهاداته الشخصية التي يراها هي المنهج السلفي بعينهِ ؟.

٢٤- وهل نزه نفسه عن إقامة المعارك وإصدار الأحكام الجائرة من أجل كلمة لم ترد في الكتاب والسنة ، ولم يدخلها السلف في أصول دينهم ؟

٢٥- فهل الشيخ ربيع في ثنائه على نفسه، قد مدحها بما هو فيها ؟

هذه خمس وعشرون سؤالاً ؛ ليجب كل منّا عنها فيما بينه وبين نفسه ؛ ليعلم بعد ذلك موقع الشيخ ربيع بن هادي من كلام الإمام ابن عبد البر الذي نقلناه آنفاَ.

ثالثاً : إن الغلو هو مجاوزة الحد، وهو مرفوض شرعاً وفطرة ، فهل الشيخ ربيع المدخلي عنده غلو في نفسه ؟

والإجابة على هذا التساؤل بحيادية وإنصاف ، إنما تكون من خلال إجابة كل واحد منّا مع نفسه على التساؤلات التاليات :

سؤال : لو أن رجلاً ممن طعن فيهم الشيخ ربيع المدخلي، وصف نفسه بما وصف الشيخ ربيع المدخلي نفسه به ؛ فهل سوف يقال فيه أنه : يغلو في نفسه ؟!

سؤال : لو أن رجلاً وصف بعضاً ممن طعن فيهم الشيخ ربيع المدخلي بما وصف الشيخ ربيع به نفسه ؛ فهل سوف يقال : أنه يغلو في هذا المطعون ؟

سؤال : لو أن رجلاً وصف الشيخ ربيعاً المدخلي بما وصف الشيخ ربيع به نفسه ؛ فهل سوف يقال : أنه يغلو في الشيخ ربيع ؟

سؤال : هل الشيخ ربيع المدخلي في مدحه لنفسه بما تقدم عنده غلو في نفسه ؟

رابعاً : إن من يقرأ من الشباب السلفي عبارات الشيخ ربيع المذكورة أعلاه في مدحه لنفسه وتزكيته لها ، أو يستمع لمن هو مقتنع بدلالات هذه العبارات ومطابقتها لحال الشيخ ربيع المدخلي ؛ ليقع –قطعاً- في الغلو بهذا الشيخ وإنزاله فوق منزلته التي يستحق ؛ فانتقلت عدوى الغلو في الشيخ ربيع المدخلي منه إلى محبيه والمعجبين به ومن أمثلة ذلك :

١- يقول أحمد بازمول –هنا- : (ويحق لنا نحن السلفيين أن نقول في شيخنا ربيع السنة حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر : أنك قد جاوزت القنطرة ولا يُسأل عن مثلك ، نقولها بحق، وبصدق وبعدل) .

٢- قطع أسامة عطايا للشيخ ربيع المدخلي بأنه ولي من أولياء الله سبحانه ، كما قال -هنا-(١) مخاطبا الشيخ أبا المنار بسبب موقفه من الشيخ ربيع المدخلي : "وتذكر قول النبي ﷺ: [من عادى لي ولياً في آذنته بالحرب] وأنت الآن تعادي ولياً من أولياء الله".

٣- ويقول آخر -هنا-(٢) واصفاً الإمام ربيع: "الشيخ ربيع إمام أهل السنة ، ومرجعهم في باب التعديل، والتجريح والتمحيص، والتنقيح ... [و] الغرض من إثبات إمامته وعلو كعبه في هذا الباب؛ هو الإلزام لمن ادعى انتسابه للإمام ربيع -حفظه الله-، وأنه أولى به من غيره؛ -إن كان صادقاً فيما ادعاه- أن يطيع الأمام الربيع في توصياته، ويتابعه في نصائحه، ويعض عليها بنواجذه".

٤- ويقول آخر -هنا-(٣) في مدح الشيخ ربيع :

"أحـــبُّ الربيـــعَ ونهـــجَ الربيـــع ... وكـــلَّ ربيـــع فـــلا تعـــذلِ
تحمَّـــلَ مـــا لا يطيـــقُ الرِّجـــالُ ... إلى ذِرْوَة المجـــد كـــم يعـــتلي
أجـــاد الجهـــادَ ودَلَّ العبـــادَ ... لفعـــل الســـدادِ بقـــولٍ جَـــلي
شـــجاعٌ أبيٌّ وبـــرٌّ تقـــيٌّ ... ونجـــمٌ مضيٌّ- يُـرَى مـــن عـــلِ
تـــألَّقَ فالنـــاسُ دون الربيـــع ... كجيـــدٍ تَعَطَّـــلَ منـــه الحُـــلي
يســـيرُ لـــدحر العـــدا مفـــرَداً ... وإن رافقـــوه ففـــي الأوَّلِ
وأحـــلى مـــن الشـــهد إن ذقتَـــهُ ... ولكـــنْ لســـانُك لم يُغسَـــلِ"!

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?p=116861

(٢) http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=120570

(٣) http://www.sahab.net/ipb/index.php?showtopic=116838&view=findpost&p=575047

٥- وعموماً فإن الغلو في الشيخ ربيع لدى الكثير من أتباعه حقيقة ظاهرة ؛ حتى إن المشايخ (عبيدا الجابري ، وصالح السحيمي ، وملفي الصاعدي) قالوا في نصيحتهم الموجهة إلى الشيخ ربيع المدخلي : (شنعتم على أخيكم ما قيل فيه من الغلو ـ مع أنه تبرأ منه بتاريخ ٦ / ٦ / ١٤٢٤ هـ عبر الانترنت ، ومرة أخرى بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٤٢٥ هـ فكيف تحملون أخاكم تبعة ما تبرأ منه ؟ .

ونلفت نظركم إلى أنه قد وقع فيكم من الغلو ما لا يرضاه فضيلتكم ، ومن ذلك قول القائل :

جعلتم فداءً أجمعين لنعله ... فإنكم منها أذل وأحقر

وقول الآخر :

ربيع ليس يشبهه ربيع ... وتعجز إن أردت له مثيلا

وغير ذلك كثير .

وللشيخ فالح أن يقول لكم : أنا تبرأت مما قيل في من الغلو ، لكن أين تبرؤك أنت يا شيخ ربيع مما قيل فيك وهو مثله أو أشد ؟".

وهذا الغلو من هؤلاء في الشيخ ربيع هو الذي يدفعهم إلى مشاركته في حروبه ومعاركة التي يشنها ضد مخالفيه من السلفيين ؛ فغلو الشيخ ربيع في نفسه ، مضافاً إلى غلو أتباعه فيه ، كان من أهم عوامل شيوع ظاهرة التجريح والفُرقة بين السلفيين .

خامساً : إن المتابعين للمسيرة الدعوية للشيخ ربيع المدخلي، وبخاصة بعد وفاة الأئمة الثلاثة وقبيلها ، يلحظ أن الشيخ ربيعاً اصطنع معارك، وتكلف حروباً خاضها ضد مخالفيه من السلفيين ؛ هذه الحروب التي كان غالباً ما يُعرض فيها عن

مبادرات : الصلح أو التحكيم أو حتى المباهلة، بل وكان يجرح المخالفين له ويطعن فيهم، ويلزم بموافقته، ويشنع على مخالفيه، ويأمر بهجرهم وهجر كل من يوافقهم ويخالفه، إلى كثير من السلوكيات التي كنّا قد ضربنا أمثلتها في مقالنا : **(لأهل الإنصاف فقط: (من/ ما) المسؤول الأبرز عن تفرق كلمة السلفيين في العالم !؟)**(١).

وهذه السلوكية ونحوها قررنا في مقالنا **(الشوائب الحزبية ، والرواسب الإخوانية ، العالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي!!)**(٢) أنها من الرواسب الإخوانية التي لا زالت عالقة في منهجية الشيخ ربيع المدخلي ، لكن يبقى السؤال :

ما الدافع لإظهار الشيخ ربيع المدخلي لهذه الشوائب بعد سلوكه في المنهج السلفي؟

الجواب –باختصار وصراحة ووضوح- : إنه إعجاب الشيخ ربيع بنفسه، وغلوه فيها –كما تقدم التدليل عليه–، فرجل :

١- يرى نفسه على منهج أهل السنة في الدقيق والجليل .

٢- ويرى نفسه من أشد الناس تمسكاً بمنهج السلف الصالح واتباعاً لهم واقتفاءً لآثارهم .

٣- ويرى نفسه أنه لا يبني أحكامه في النقد والجرح والتعديل إلا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح .

٤- وأنه لا يعرف لنفسه خطأً في المنهج .

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23246

(٢) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=28073

٥- ويرى أن العلماء السلفيين في كل مكان، يشهدون له ولمن معه أن إنتاجهم حق.

٦- ويرى أن علماء المنهج السلفي كلهم يؤيدون ما يكتبه في تقرير المناهج أو في الرد على الأفراد لأن ما يكتبه هو الحق الأبلج .

٧- ويرى أنه لم يقع فيما يستوجب الرجوع عنه .

نقول : رجل يرى في نفسه ما تقدم وزيادة ؛ فمن الطبيعي جداً أن يرى –ما قاله في نفسه- : (أن دعوته هي دعوة أهل المنهج السلفي، وأن من يطعن فيه فقد هوى على أم رأسه وبانت بدعته وعداوته للسنة وأهلها، وأن الرد عليه في بعض كتبه هو رد على أهل السنة كلهم وعلى عقيدتهم ومنهجهم، وأن من يسعى في الكلام فيه إنما يريد إسقاط المنهج السلفي، وأن الراد عليه أشر وأخطر من الرافضة وأهل البدع)!!

فآفة الشيخ ربيع المدخلي هي (العجب بالنفس)، وهي التي :

١- أورثته الكبر عن الرجوع إلى الحق ، والاستجابة لنصائح أهل العلم المتكاثرة له –ولها مقال مستقل- إن شاء الله- .

٢- وأورثته الغفلة عن مراقبة ما يخرج من لسانه من عبارات التجريح الظالمة، والاتهامات الجائرة، وكأنه يظن (أنه لا يؤاخذ بها ؛ فلا يتدارك ورطاتها ولا يتنصل من مذامها) .

٣- وأورثته الإعجاب برأيه (وعقله وعمله ؛ حتى استبد بذلك، ولم تطمئن نفسه أن يرجع لغيره في علم ولا عمل ؛ فلا يسمع نصحاً ولا وعظاً لنظره إلى غيره بعين الاحتقار) .

فتأمل حال الشيخ ربيع المدخلي –عافاه الله– وقارنه مع قول ابن حجر الهيتمي في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ١٣٧) : "للعجب آفات كثيرة : منها تولد الكبر عنه كما مر فتكون آفات الكبر آفات العجب لأنه الأصل –هذا مع العباد–.

وأما مع الله فهو ينسي الذنوب لظنه أنه لا يؤاخذ بها فلا يتدارك ورطاتها ولا يتنصل من مذامها.

ويورث استعظام عبادته ، ويمتن على الله بفعلها فيعمى عن تفقد آفاتها فيضيع كل سعيه أو أكثره ، إذ العمل ما لم يتنقّ من الشوائب لا ينفع وإنما يحمل على تنقيته منها الخوف .

والمعجب غرّته نفسه بربه فأمن مكره وعقابه وعد أن له على الله حقاً بعمله فزكى نفسه وأعجب برأيه وعقله وعلمه ، حتى استبد بذلك ولم تطمئن نفسه أن يرجع لغيره في علم ولا عمل فلا يسمع نصحا ولا وعظا لنظره إلى غيره بعين الاحتقار".

فــ (إعجاب الشيخ ربيع المدخلي بنفسه ، وغلوه في رأيه) ؛ هو السبب الحقيقي وراء إثارته للفتن بين السلفيين ؛ فحروبه –معهم–غالبها– تدور حول شخصه، ورأيه، والرد عليه، والكلام فيه، والله أعلم بنا وبه .

ومع ذلك نختم مقالنا بالدعاء له بالهداية، والتوفيق، والسداد، والرجوع إلى الحقّ..

الموقف العلمي من ثناء العلماء

عَلى الشيخ رَبيع المدْخلي

-وفق قواعد الجرح والتعديل-

(٦)

قام علم الجرح والتعديل ابتداء لبيان من تؤخذ عنه الرواية ومن ترد ، وأدخل أهل العلم في مضامين مباحثه الكلام في أحوال الرجال بعامة -ولو لم يكونوا رواة- لبيان: من تقبل شهادته ومن ترد ، ومن يؤخذ عنه العلم ومن لا يؤخذ ، ومن هو من أهل السنة فيقدم ، ومن هو من أهل البدع فيؤخر ، ومن هو عدل فيقرب ، ومن هو فاسق فيبعد ... إلخ.

فجاءت أحكام العلماء -المتقدمين والمتأخرين- في الرجال: جرحا وتعديلا ما بين اتفاق على تعديل بعض الرجال ، واتفاق على تجريح بعضهم ، واختلاف في حال البعض الآخر.

ومن هؤلاء الذين اختُلِف فيهم –جرحا وتعديلا، قبولا وردا ، تزكية وقدحا- : الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ؛ والذي كان قد زكاه طائفة من أهل العلم وطلبته ؛ وجمعت بعض هذه التزكيات في أكثر من رسالة ، منها (الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع) جمع وترتيب : (خالد بن ضحوي الظفيري) ، وكذلك : (وصل الثناء البديع العالي من أهل العلم على إمام الجرح والتعديل) جمعه : (أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري) .

وهذا الجمع ليس بمستغرب صدوره من تلامذة الشيخ ومحبيه فهي سنة جارية ، وعادة مألوفة في أوساط أهل العلم وطلبته ، أن يترجم التلميذ لشيخه ، ويذكر مناقبه ، وجميل ثناء غيره عليه .

لكن المستغرب أن يتعامل محبو الشيخ المدخلي مع تلك التزكيات على أنها مسلمات شرعية؛ وبدهيات قطعية ؛ وبالتالي لا يجوز مخالفتها ، ويجب القول بها ،

وامتحان الغير بمضامينها ، بل والطعن فيمن يقول بخلافها ، ولو كان القائل بخلافها من العلماء الأكابر !!

والمستغرب بصورة أكبر ! أن الشيخ ربيعا المدخلي –نفسه– والذي ينسب له أتباعه (إمامة الجرح والتعديل) يرى أن تزكيات أولئك العلماء له لا يمكن أن تسقط بما جاء به مخالفوه –ممن يراهم من أهل الأهواء– كأمثال المشايخ (عدنان عرعور ، وأبي الحسن المأربي ، والشيخ الحلبي) ؛ فقال –مثلا– في مقال (بيان الجهل والخبال/ ١) : "تزكيات علماء المنهج السلفي لمن هو أهل للتزكيات وجدير بها لأن أعماله تزكيه قبل تزكيات العلماء، وهذه التزكيات أثارت حقد وعداوة عدنان والمأربي والحلبي للشيخ ربيع في الدرجة الأولى ولإخوانه السلفيين.

ويريد هذا الرجل الذي استولى الهوى والحقد على عقله أن يسقط تزكيات علماء السنة وأئمتها وعلى رأسهم ابن باز والألباني وابن عثيمين للشيخ ربيع وإخوانه، وتزكيات كبار العلماء لا تسقط بتهويشات أهل الأهواء الحاقدين، ولو بلغوا في تعالمهم عنان السماء!!".

ويقول في الحلقة الثانية من مقال (من هم أسباب الفتن وأسسها ورؤوسها ومثيروها) بعد أن نقل تزكية الشيخ الألباني له : (فشهادة هذا الإمام بأنه ما رأى لي خطأ ولا خروجًا عن المنهج السلفي تدحض افتراءات المأربي بأن لي أصولا فاسدة أبطلها في كتابه السراج الذي ألفه في عام ١٤١٨هـ، أي في حياة العلامة الألباني، فهل يأخذ المسلم الصادق النزيه بقول هذا الإمام أو بقول هذا الكذوب الجهول !؟

لو اصطف العشرات أو المئات من أمثال هذا الحقود الجهول لمعارضة العلامة الألباني وحده لَسقطوا على أمهات رؤوسهم ولتهاوت افتراءاتهم تحت أقدام العقلاء النبلاء الشرفاء فضلا عن تأييد باقي علماء السنة للمنهج الحق الذي أسير عليه)ا.هـ

ويبدو أن (إمام الجرح والتعديل!!!) قد فاته أن يعامل نفسه بقواعد هذا العلم كما عامل بها تزكيات العلماء –الذين زكوه ومنهم الشيخ الألباني– لمخالفيه ؛ فردها ولم يعتبرها ؛ متعللا لهذا الرد بقواعد الجرح والتعديل –كما سيأتينا–!!

وفاته –سدده الله–:

أولا : أن تزكيات العلماء له ولغيره مقبولة ؛ ولكن هذا القبول لها ليس عاما مطلقا ، وإلا لسقطت كافة طعونات الشيخ ربيع المدخلي لمخالفيه من السلفيين الذين قد زكاهم من زكى الشيخ ربيعًا وربما بعبارات أقوى مما قد زُكِيَ به الشيخ ربيع ، وإلا فأين تذهب قاعدة (تقديم الجرح المفسر على التعديل) والتي طالما استطال بها الشيخ ربيع وأتباعه على مخالفيهم ؟!.

ثانيا : أن قواعد هذا العلم حاكمة على الجميع ؛ لا تفرق بين رجل وآخر ، فكما تحاكم إليها تزكيات العلماء لمخالفي الشيخ ربيع المدخلي ؛ فهي كذلك حاكمة على تزكيات العلماء للشيخ ربيع المدخلي ؛ فالكل يتعامل معه وفق قواعد وأصول وضوابط علم الجرح والتعديل ، ومن ذلك :

القاعدة الأولى : من اتفق العلماء عليه فلا يسوغ الكلام فيه ، ومن اختلفوا فيه جاز الكلام فيه بحق.

إن مَن أجمع علماء الجرح والتعديل على تعديله وتزكيته –أو العكس-؛ فلا يسوغ لأحد أن يخالف فيه ، كما قال الإمام الذهبي –رحمه الله- في ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩٣) عند ترجمته قيس بن أبي حازم: "أجمعوا على الاحتجاج به ، ومن تكلم فيه آذى نفسه".

وقال في سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩) عند ترجمة الواقدي: "كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه: كيزيد ، وأبي عبيد ، والصاغاني ، والحربي ، ومعن ، وتمام عشرة محدثين؛ إذ انعقد الإجماع اليوم أنه ليس بحجة ، وأن حديثه في عداد الواهي –رحمه الله-".

وقال في سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٢): "لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صوابا وأندرهم خطأ وأشدهم إنصافا وأبعدهم عن التحامل؛ وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح؛ فتمسك به واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزه فتندم ، ومن شذ منهم فلا عبرة به".

وأما من لم تجتمع عليه الكلمة؛ فيجوز –ولو للواحد- مخالفة ما اتفق عليه أمثال الإمام البخاري والدارقطني والنسائي والقاضي عياض إن كان يرى أن حجتهم ضعيفة وحجة مخالفهم أقوى ، كما صرّح بهذا الشيخ ربيع المدخلي –نفسه- في مجموع المؤلفات (١٩٦\٨): "قوله [المليباري]: (ص٣) ، (والأمر الوحيد الذي استدعى انتباهي هو مخالفة الشيخ لما اتفق الإمام البخاري والدارقطني والنسائي والقاضي عياض على إعلال حديث نافع).

أقول [الشيخ ربيع] .. :

إن مكانة هؤلاء العلماء الأجلاَّء عند المسلم عالية ومنزلتهم -بسبب خدمتهم للإسلام خصوصاً السنة النبوية- عظيمة ، ولكن ليس معنى هذا أن إجماعهم حجة لا يجوز لأحدٍ أن يتجاوزها فليست هذه المنزلة إلاَّ لإجماع الأمة بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على خلافٍ في السنة والإجماع في الترتيب ، والحق تقديم السنة النبوية الصحيحة الصريحة.

ثم مَنْ قال من العلماء أَنَّه لا يجوز مخالفة مثل هذا العدد إذا لم يُخالِفْهم الصواب وكانت حجتهم ضعيفة ، وحجة مخالفهم -ولو كان واحداً- أقوى وأرجح؟ ".

القاعدة الثانية : التحرز في قبول تعديل المتعصبين لموافقيهم ، وتجريحهم لمخالفيهم.

إن قول المقلد في مدح شيخه ومعظَّمه في المذهب ليس بتلك القوة ، بل إن جاء بما يقتضي تعديل الموافق وجرح المخالف؛ فهذا مما ينبغي التوقف فيه حتى يعرف من طريق غيره ، أو يشتهر اشتهارا يقبله سامعه ، كما قال الشوكاني-رحمه الله- في رسالة (أدب الطلب ومنتهى الأرب) (ص/ ١٧٠-١٧٣): "ومن جملة الأسباب المانعة من الإنصاف: التقليد في علم الجرح والتعديل لمن فيه عصبية من المصنفين فيه -كما يجده اللبيب كثيرا-؛ فإنه إذا تصدى لذلك بعض المصابين بالتقليد كان العدل عنده من يوافقه في مذهبه الذي يعتقده ، والمجروح من خالفه كائنا من كان ، ومن خفي عليه فلينظر ما في مصنفات الحفاظ بعد انتشار المذاهب وتقيد الناس بها ، وكذلك ما في كتب المؤرخين؛ فإن الموافقة في المذهب حاملة على ترك التعرض لموجبات الجرح وكتم الأسباب المقتضية لذلك ؛ فإن وقع التعرض لشيء

منها نادرا أكثر المصنف من التأويلات والمراوغات والتعسفات الموجبة لدفع كون ذلك الخارج خارجا.

وإن كان الكلام على أحوال المخالفات كان الأمر بالعكس من ذلك؛ فالفضائل مغموطة والرذائل منشورة من غير تأويل ولا إحسان ظن.

وبالجملة: فالاهتمام في الموافق بذكر المناقب دون المثالب ، وفي المخالف بالعكس من ذلك ، ولا أقول إنهم يتعمدون الكذب ويكتمون الحق؛ فهم أعلى قدرا وأشد تورعا من ذلك ، ولكن رسخ في قلوبهم حب مذاهبهم؛ فأحسنوا الظن بأهلها فتسبب عن ذلك ما ذكرنا ، ولم يشعروا بأن هذا الصنيع من أشد التعصب وأقبح الظلم ، بل ظنوا أن ذلك من نصرة الدين ورفع منار المحقين ووضع أمر المبطلين؛ غفلة منهم وتقليدا ، وقد يقع ذلك بين أهل المذهب الواحد مع اتفاقهم في التقليد لإمام واحد واعتقادهم بمعتقد واحد؛ فإذا تصدى أحدهم لتراجم أهل مذهبه أطال ذيل الكلام عند ذكر شيوخه وتلامذته بكل ما يقدر عليه ، وكذلك يوسع نطاق المقام عند ترجمته لمن عليه أي يد كانت؛ فإذا ترجم غير شيوخه وتلامذته وأهل مودته طفف لهم تطفيفا وأوسعهم ظلما وحيفا .

وإذا كان هذا مع الاتفاق في المذهب والمعتقد؛ فما ظنك بما يكون مع الاختلاف في المذهب والاتفاق في التسمي باسم واحد إما: باعتبار الاعتقاد ، أو باعتبار أمر آخر؛ كأهل المذاهب الأربعة فإنهم اختلفوا في المذاهب مع اتفاقهم على أنهم أهل السنة ، واشتراك غالبهم في اعتقاد قول الأشعري؛ فإن دائرة الأهوية حينئذ تتسع ومحبة العصبية تكثر كما تراه كثيرا في تراجم بعضهم لبعض؛ خصوصا فيما بين

الحنابلة ومن عداهم من أهل المذاهب الأربعة ، وكذلك فيما بين الحنفية ومن عداهم ومن نظر في ذلك بعين الإنصاف علم بالصواب.

دع عنك ما يقع مع الاختلاف في المذاهب والمعتقدات؛ فإنه يبلغ الأمر إلى عداوة فوق عداوة أهل الملل المختلفة.

فطالب الإنصاف لا يلتفت إلى شيء مما يقع من الجرح والتعديل بالمذاهب والنحل فيقبلون جميعا إلا أن يكون ما جاء به المتمذهب مقويا لبدعته ، أو كان على مذهب لا يرى بالكذب فيه بأسا كما هو عند غلاة الرافضة.

وأما ما عدى الجرح والتعديل بالمذاهب والمعتقدات فإن كان المتكلم في ذلك بريئا عن التمذهب والتعصب - كما يروى عن السلف قبل انتشار المذاهب - فاحرص عليه واعمل به على اعتبار صحة الرواية وصدوره في الواقع ، وأما باعتبار كونه جارحا أو غير جارح فذلك مفوض إلى نظر المجتهد.

والذي ينبغي التعويل عليه: أن القادح إن كان يرجع إلى أمر يتعلق بالرواية كالكذب فيها وضعف الحفظ والمجازفة؛ فهذا هو القادح المعتبر ، وإن كان يرجع إلى شيء آخر فلا اعتداد به ، وإن كان المتكلم متلبسا بشيء من هذه المذاهب فهو مقبول في جرح من يجرحه من الموافقين له وتزكية من يزكيه من المخالفين له.

وأما ما جاء بما يقتضي تعديل الموافق وجرح المخالف؛ فهذا مما ينبغي التوقف فيه حتى يعرف من طريق غيره ، أو يشتهر اشتهارا يقبله سامعه"ا.هـ

نقول : ولا أدل على هذا من صنيع الشيخ ربيع المدخلي مع كثير من مخالفيه ، حيث كان يسكت عن أخطائهم ، والسبب موافقتهم له ، ثم لما خالفوه شهر بوجوههم أقسى سكاكين التجريح .

ومثله صنع بعض من كانوا يزكونه عند توافقهم ؛ فيسكتون عن أخطائه ؛ لكن عندما وقعت الخلافات ظهرت الطعونات ، وإلى الله المشتكى .

القاعدة الثالثة : التزكية بناء على ظاهر الحال مظنة الخطأ .

إن عذر كثير من العلماء في تزكيتهم لبعض المجروحين ، أنهم يزكونهم بناء على ظاهر حالهم ، فقد يتزلف المجروح إلى المزكي؛ فيظهر له خلاف ما يبطن؛ ومن أمثلة ذلك:

- عن يعقوب بن سفيان قال: (سمعت إنسانا يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمري ضعيف؛ قال: إنما يضعفه رافضي مبغض لآبائه ، ولو رأيت لحيته وخضابه وهيأته لعرفت أنه ثقة).

قال الخطيب في الكفاية (ص/ ٩٩) -معلقا على هذه الواقعة-: "فاحتج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمرى ثقة بما ليس حجة لأن حسن الهيأة مما يشترك فيه العدل والمجروح".

- وقال السخاوي في فتح المغيث (١/ ٣٠٤): "هذا الإمام مالك مع شدة نقله وتحريه قيل: له في الرواية عن عبد الكريم بن أبي المخارق؛ فقال: (غرني بكثرة جلوسه في المسجد)؛ يعني لما ورد من كونه بيت كل تقي".

ومن الأمثلة كذلك : توثيق يحيى بن معين لأبي الصلت الهروي ، والجمهور على ضعفه.

قال المعلمي اليماني "وأبو الصلت فيما يظهر لي كان داهية، من جهة خدم علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وتظاهر بالتشيع، ورواية الأخبار التي تدخل في التشيع، ومن جهة كان وجيهاً عند بني

العباس، ومن جهة تقرب إلى أهل السنة برده على الجهمية، واستطاع أن يتجمل لابن معين حتى أحسن الظن به ووثقه، وأحسبه كان مخلصاً لبني العباس وتظاهر بالتشيع لأهل البيت مكراً منه لكي يصدق فيما يرويه عنهم، فروى عن علي بن موسى عن آبائه الموضوعات الفاحشة كما ترى بعضها في ترجمة علي بن موسى من التهذيب، وغرضه من ذلك حط درجة علي بن موسى وأهل بيته عند الناس، وأتعجب من الحافظ ابن حجر: يذكر في ترجمة علي بن موسى من التهذيب تلك البلايا وأنه تفرد بها عنه أبو الصلت، ثم يقول في ترجمة علي من التقريب: صدوق والخلل ممن روى عنه، والذي روى عنه هو أبو الصلت، ومع ذلك يقول في ترجمة أبي الصلت من التقريب: صدوق له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال: كذّاب). "الفوائد المجموعة: (ص: ٢٩٣)، في الحاشية".

وبنحو هذا قال الشيخ ربيع المدخلي –نفسه– في مجموع الرسائل (١٤/ ٢٥٠–٢٥٢): "قد يُزكي الرجل –وهو فاضل– بناء على الظاهر ولا يعرف حقيقة ما عليه القوم، فيأتي إنسان يدرس كتبهم، ويدرس واقعهم، فيجد أن هذا الذي زكاهم قد وقع في خطأ من حيث لا يدري. فزكاهم بناء على الظاهر.

هذا شيء حصل للأئمة الكبار فكم من إنسان عدله الإمام أحمد؛ فقال تلاميذه الذين لا يَصِلون إلى مرتبته عرفوا ما عند هؤلاء ، وما فيهم من قدح ، وما فيهم من جرح؛ فأسقطوهم وإن كان زكاهم أحمد –رحمه الله–.

وزكى الشافعي أناسا وجرحهم آخرون، وقُدِّم جرح هؤلاء –المفسر القائم على معرفة الحقيقة– على أقوال الأئمة الذين زكوا بناء على ما ظهر لهم.

فاليوم يعني قد يأتي إنسان يدعي أنه طلب العلم ويتظاهر بالدين والنسك والأخلاق الطيبة ويجلس ويمكث عندك أياما؛ فتبني على الظاهر.

أنا والله زكّيت أناسا في هذا العام، والله لازموني وما شاء الله تنسك وكذا وكذا ... ثم ظهر لي جرحهم، أنا ما أعلم الغيب، أنا إذا صلّى معي وزكّى وكذا وذكر الله وسافر معي، فأشهد أنا بما رأيت ولا أزكي على الله أحدا.

لكن يأتي إنسان آخر عرفه أكثر مني واكتشف عليه أخطاء واكتشف عليه أشياء تقدح في عدالته فيجرحه بعلم ويبرهن على جرحه بالأدلة ويفسر جرحه، فيقدم جرحه على تعديلي؛ وأنا استسلمت ، قدم الأدلة على جرح هذا الإنسان ، في الواقع الحق معه.

فجماعة يعني جاؤوا عند عالم من العلماء وقالوا: والله نحن من أهل السنة ، وندعو إلى التوحيد ونحارب الشرك ونحارب القبورية وكذا وكذا، ورأى فيهم الصلاح؛ فكتب لهم إلى من يعاونهم، فإنهم يدعون إلى كتاب الله تبارك وتعالى ، وسنة الرسول ﷺ، ثم راح أناس معهم خالطوهم، عاشروهم -من طلاب العلم-، فوجدوا أن الحقيقة تختلف تماما، وأن هؤلاء أهل بدع، وأنهم صوفية، وأنهم خرافيون، وقدّموا الأدلة على ما يقولون، فيصدق ويقدّم على تعديلي أو تعديل هذا العالم؛ هذه القاعدة مضطردة مستمرة -إن شاء الله- في الأفراد والجماعات إلى يوم القيامة".

ويقول أيضاً في مجموع المؤلفات (٥/ ٢٦) : "لأن أحكامهم قامت على دراسة واعية وعلم بأحوال الرواة فتكون أحكامهم صائبة وعادلة لأنها لم تقم على الظنون والأوهام، وقد يحصل من بعضهم تزكية لبعض الأشخاص بناء على ما يظهر له

من حاله، ويكون الناقد من إخوانه أعلم بحاله فيؤكد هذه التزكية أو يأتي بما ينقظها".

وقال –أيضا– في شريط **(أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية)**(١) : "يجب على الشخص الذي يختلف حوله الناس ولا يزكي نفسه بإبراز المنهج السلفي وإنما يعتمد على تزكية فلان وفلان ، وفلان وفلان ليسوا بمعصومين في تزكياتهم فقد يزكون بناءا على ظاهر حال الشخص الذي قد يتملقهم ويتظاهر لهم بأنه على سلفية وعلى منهج صحيح ، وهو يبطن خلاف ما يظهر ، ولو كان يبطن مثلما يظهر لظهر على فلتات لسانه وفي جلساته وفي دروسه ومجالسه فإن الإناء ينضح بما فيه ، وكل إناءا بما فيه ينضح".

القاعدة الرابعة : التزكية المقيدة بحال ، لا تنسحب على سائر الأحوال .

إن من زكاه العلماء ووثقوه في حال ، لا يوجب أن تنسحب تزكيتهم له على جميع أحواله في مبتدئه ومنتهاه ؛ كيف والحي لا تؤمن عليه الفتنة !!! فربما يتغير حاله في آخر أمره تغيرا مطلقا أو مقيدا؛ فعند ذلك لا اعتبار بقول من زكاه – التزكية المطلقة– على حاله الأول في حاله التالي ، كما كان أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة أبو المطرف الأديب البلنسي ، فيما حكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان (١/ ٢٠٣)؛ قال: "قال ابن عبد الملك: كان في أول مرة شديد العناية بالرواية؛ فأكثر من سماع الحديث ، ثم نظر في المعقولات ، ومال إلى الأدب فبرع

(١) http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=109035

فيه حتى صار من أكابر المجتهدين في النظم والنثر والمكاتبات .... ، وذكر لي أنه تغير حاله في آخر عمره وافتتن".

ومنهم عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، كما قال ابن حجر في التقريب (١/ ٦٢٠): "كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله".

وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ١٠٣) في ترجمة محمد بن معاوية النيسابوري: "نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن محمد بن معاوية فقال : روى أحاديث لم يتابع عليها أحاديث منكرة فتغير حاله عند أهل الحديث".

وقال السخاوي في الضوء اللامع (٥/ ٢٩٤) عند ترجمة علي بن محمد بن بيبرس حفيد بيبرس الأتابك: "نشأ في كفالة أبيه وحفظ القرآن عند ابن صدر الدين واعتنى به الظاهر جقمق؛ فجعله خاصكياً ، ثم كبير أهل الطبقة البرهانية بل أعطاه إقطاع إمرة أربعين وكان زائد التلفت لترقيه بحيث ينعم عليه بالمال وغيره وزوجه عدة من المعتبرات فلما مات تغير حاله ولزم التهتك والإسراف على نفسه وأتلف كثيراً من رزقه".

ولهذا يكثر أهل العلم في أحكامهم على الرواة من قولهم: (تغير بآخرة) ، بل معرفة من تغير حاله من أهل العلم من أهم علوم الحديث ، ولهذا فقد جعله ابن الصلاح نوعا مستقلا في مقدمته (ص/ ٣٩١-٣٩٨) حيث قال: "النوع الثاني والستون: معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات.

هذا فن عزيز مهم، لم أعلم أحدا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقا بذلك جدا.

وهم منقسمون: فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره، أو لغير ذلك.

والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنه بعد الاختلاط، أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده.

فمنهم عطاء بن السائب: اختلط في آخر عمره، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه، مثل سفيان الثوري وشعبة، لأن سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرا.

وقال يحيى بن سعيد القطان في شعبة: (إلا حديثين كان شعبة يقول: سمعتهما بآخرة عن زادان).

أبو إسحاق السبيعي: اختلط أيضا، ويقال إن سماع سفيان بن عيينة منه بعدما اختلط، ذكر ذلك أبو يعلى الخليلي.

سعيد بن إياس الجريري: اختلط وتغير حفظه قبل موته.

قال أبو الوليد الباجي المالكي: قال النسائي: (أنكر أيام الطاعون، وهو أثبت عندنا من خالد الحذاء ما سمع منه قبل أيام الطاعون).

سعيد بن أبي عروبة: قال يحيى بن معين: خلط سعيد بن أبي عروبة بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن سنة اثنتين وأربعين - يعني ومائة -، فمن سمع منه بعد ذلك فليس بشيء.

ويزيد بن هارون صحيح السماع منه، سمع منه بواسط وهو يريد الكوفة، وأثبت الناس سماعا منه عبدة بن سليمان.

قلت: وممن عرف أنه سمع منه بعد اختلاطه وكيع، والمعافى بن عمران الموصلي، بلغنا عن ابن عمار الموصلي أحد الحفاظ أنه قال: (ليست روايتهما عنه بشيء، إنما سماعهما بعدما اختلط).

وقد روينا عن يحيى بن معين أنه قال لوكيع: (تحدث عن سعيد بن أبي عروبة وإنما سمعت منه في الاختلاط؟) فقال: (رأيتني حدثت عنه إلا بحديث مستو؟).

المسعودي: ممن اختلط، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي، وهو أخو أبي العميس عتبة المسعودي، ذكر الحاكم أبو عبد الله في (كتاب المزكين للرواة) عن يحيى بن معين أنه قال: (من سمع من المسعودي في زمان أبي جعفر فهو صحيح السماع، ومن سمع منه في أيام المهدي فليس سماعه بشيء).

وذكر حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل أنه قال: (سماع عاصم - هو ابن علي - وأبي النضر وهؤلاء من المسعودي بعدما اختلط).

ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن أستاذ مالك: قيل: إنه تغير في آخر عمره، وترك الاعتماد عليه لذلك.

صالح بن نبهان مولى التوأمة بنت أمية بن خلف: روى عنه ابن أبي ذئب والناس، قال أبو حاتم بن حبان: (تغير في سنة خمس وعشرين ومائة، واختلط حديثه الأخير بحديثه القديم ولم يتميز، فاستحق الترك).

حصين بن عبد الرحمن الكوفي: ممن اختلط وتغير، ذكره النسائي وغيره، والله أعلم.

عبد الوهاب الثقفي: ذكر ابن أبي حاتم الرازي عن يحيى بن معين أنه قال: (اختلط بآخرة).

سفيان بن عيينة: وجدت عن محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي أنه سمع يحيى بن سعيد القطان يقول: (أشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين، فمن سمع منه في هذه السنة وبعد هذا فسماعه لا شيء)، قلت: توفي بعد ذلك بنحو سنتين سنة تسع وتسعين ومائة.

عبد الرزاق بن همام: ذكر أحمد بن حنبل أنه عمي في آخر عمره، فكان يلقن فيتلقن، فسماع من سمع منه بعدما عمي لا شيء، وقال النسائي: (فيه نظر لمن كتب عنه بآخرة).

قلت: وعلى هذا نحمل قول عباس بن عبد العظيم لما رجع من صنعاء: (والله لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، وإنه لكذاب، والواقدي أصدق منه).

قلت: قد وجدت فيما روي عن الطبراني عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق أحاديث استنكرتها جدا، فأحلت أمرها على ذلك، فإن سماع الدبري منه متأخر جدا ، قال إبراهيم الحربي: مات عبد الرزاق وللدبري ست سنين أو سبع سنين.

ونحصل أيضا في نظر من كثير من العوالي الواقعة عمن تأخر سماعه من سفيان بن عيينة وأشباهه.

عارم محمد بن الفضل أبو النعمان: اختلط بآخرة، فما رواه عنه البخاري و محمد بن يحيى الذهلي وغيرهما من الحفاظ ينبغي أن يكون مأخوذا عنه قبل اختلاطه.

أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي: روينا عن الإمام ابن خزيمة أنه قال: حدثنا أبو قلابة بالبصرة قبل أن يختلط ويخرج إلى بغداد.

وممن بلغنا عنه ذلك من المتأخرين أبو أحمد الغطريفي الجرجاني، وأبو طاهر حفيد الإمام ابن خزيمة: ذكر الحافظ أبو علي البرذعي ثم السمرقندي في معجمه أنه بلغه أنهما اختلطا في آخر عمرهما.

وأبو بكر بن مالك القطيعي: راوي مسند أحمد وغيره اختل في آخر عمره وخرف حتى كان لا يعرف شيئا مما يقرأ عليه.

واعلم أن من كان من هذا القبيل محتجا بروايته في الصحيحين أو أحدهما فإنا نعرف على الجملة أن ذلك مما تميز، وكان مأخوذا عنه قبل الاختلاط، والله أعلم" ا.هـ

نقول : والشيخ ربيع المدخلي حاله الآن ليس كحاله سابقا؛ فردوده فيما سبق – عندما أثنى عليه العلماء- كانت متوجهة لأهل البدع أما انتقاداته اليوم فمتوجهة نحو أهل السنة ، ولهذا أعرض عنه وعن ردوده الكثير من أهل العلم.

القاعدة الخامسة : الجرح والتعديل يثبتان ولو بقول واحد من الثقات .

ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الجرح والتعديل يثبتان بقول واحد ، كما حكاه العراقي في شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٣٢٨-٣٢٩) بقوله: " واختلفوا هل تثبت العدالة والجرح بالنسبة إلى الرواية بتعديل عدل واحد وجرحه، أو لا يثبت ذلك إلا باثنين، كما في الجرح والتعديل في الشهادات؛ على قولين ، وإذا جمعت الرواية مع الشهادة صار في المسألة ثلاثة أقوال .... :

والثالث: التفرقة بين الشهادة والرواية، فيشترط اثنان في الشهادة ويكتفى بواحد في الرواية ، ورجحه الإمام فخر الدين، والسيف الآمدي ونقله عن الأكثرين ، وكذلك نقله أبو عمرو بن الحاجب عن الأكثرين، وهو مخالف لما نقله القاضي عنهم.

قال ابن الصلاح: والصحيح الذي اختاره الخطيب وغيره أنه يثبت في الرواية بواحد؛ لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر، فلم يشترط في جرح راويه وتعديله بخلاف الشهادات".

وكذلك ما نقلنا سابقاً عن الشيخ ربيع -نفسه- قوله في مجموع المؤلفات (١٩٦\٨) -رداً على المليباري-: "...ثم مَنْ قال من العلماء أنَّه لا يجوز مخالفة مثل هذا العدد إذا لم يُخالِفْهم الصواب وكانت حجتهم ضعيفة ، وحجة مخالفهم -ولو كان واحداً- أقوى وأرجح؟ ".

القاعدة السادسة : إذا تعارض الجرح والتعديل من عالم واحد في رجل واحد؛ فيصار إلى القول بآخر القولين -إن لم يمكن الجمع-.

إذا تعارض الجرح والتعديل من عالم واحد في رجل واحد؛ فيصار إلى الجمع بينهما إن أمكن ، وإلا فيصار إلى معرفة آخر الاجتهادين -إن أمكن- فيقدم على السابق منهما؛ كما قال الزركشي في نكته على مقدمة ابن الصلاح (٣\ ٣٦١): "أما إذا تعارضا من قائل واحد -فلم أر من تعرض له- وهذا يتفق ليحيى بن معين وغيره يروى عنه تضعيف الرجل مرة وتوثيقه أخرى ، وكذا ابن حبان يذكره في الثقات مرة ويدخله في الضعفاء أخرى.

قال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في المدخل: (وهذا لأنه قد يخطر على قلب المسؤول عن الرجل من حاله في الحديث وقتا ما ينكره قلبه فيخرج جوابه على حسب الفكرة التي في قلبه ويخطر له ما يخالفه في وقت آخر فيجيب عما يعرفه في الوقت منه قال وليس ذلك بتناقض ولا إحالة ولكنه صدر عن حالين مختلفين عرض أحدهما في وقت والآخر في غيره).

قلت: والظاهر في هذه الحالة أنه إن ثبت تأخر أحد القولين عن الأخر فهو المعمول به وإلا وجب التوقف كما سبق"ا.هـ

ومن أمثلة ذلك:

ما رواه أبو بكر المروذي في العلل –بروايته- (ص/ ١٦٥) أنه: "(سأل أحمد بن حنبل عن الحكم بن عطية البصري قال: كيف هو؟ قال: كان عندي ليس به بأس، ثم بلغني أنه حدث بأحاديث مناكير) وكأنه ضعفه".

ومنه في الكامل في الضعفاء (٢/ ١٠١) قول عباس الدُّوري في ترجمة ثواب بن عتبة: "سمعت يحيى يقول: شيخ صدق فإن كُنْتُ كتبتُ عن أبي زكريا [يحيى بن معين] فيه شيئاً، أنه ضعيف، فقد رجع أبو زكريا وهذا هو القول الأخير من قوله".

وأما إن تعذر معرفة تغير اجتهاد الناقد؛ فيصار إلى التوقف حتى يرد ما يوجب ترجيح أحد القولين على الآخر ، ومن قرائن الترجيح التي يعتمدها أهل العلم ما سطره الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف –رحمه الله- في كتابه "ضوابط الجرح والتعديل"، حيث قال:

"أن لا يتبين تغيُّرُ اجتهاد الإمام في حكمه على الراوي، فالعمل على الترتيب التالي:

أ- يُطْلبُ الجمع بين القولين إن أمكن، كأن يكون التوثيق أو التضعيف نِسْبياً لا مطلقاً، فإن المعدِّل قد يقول: (فلان ثقة) ولا يريد به أنه ممن يُحْتجُّ بحديثه وإنما ذلك على حسب ما هو فيه ووجه السؤال له، فقد يُسأَلُ عن الرجل الفاضل المتوسط في حديثه فيُقْرَنُ بالضعفاء، فيقال: ما تقول في فلان وفلان وفلان؟. فيقول: (فلان ثقة) يريد أنه ليس من نمط من قُرنَ به، وقد يُقْرنُ بأوثقَ منه فيقول: (فلان ضعيف) أي بالنسبة لمن قُرِنَ به في السؤال، فإذا سئل عنه بمفرده بيَّن حاله في التوسط.

فقد سأل عثمان الدارمي يحيى بن معين عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه. فقال: (ليس به بأس. قال: قلت: هو أحب إليك أو سعيد المقْبُري؟ فقال: سعيد أوثق والعلاء ضعيف).

فتضعيف ابن معين للعلاء إنما هو بالنسبة لسعيد المقْبُري وليس تضعيفاً مطلقاً.

ب- إذا لم يمكن الجمع، طُلِب الترجيح بين القولين بالقرائن، كأن يكون بعضُ تلاميذ الإِمام أكثر ملازمة له من بعض، فتقدَّم روايةُ الملازم على رواية غيره، كما هو الشأن في تقديم رواية عباس الدُّوري عن ابن معين لطول ملازمته له.

ج- إذا لم توجد قرينة خاصة يرجّح بها؛ فيؤخذ بأقرب القولين إلى أقوال أهل النقد وبالأخص أقوال الأئمة المعتدلين.

د- إذا لم يتيسّر ذلك كله فالتوقف حتى يظهر مرجّح"ا.هـ

والشيخ ربيع المدخلي؛ قد ثبت عن بعض من زكاه سابقا في باب الجرح والتعديل ، أنه عاد فتكلم فيه –لاحقا– بغير الكلام المتقدم ؛ فلا ينبغي أن تترك الأقوال اللاحقة ، ويتشبث بالأقوال المتقدمة.

القاعدة السابعة : عند تعارض الجرح والتعديل فلا يقبل الجرح إلا أن يكون مفسرا بما يوجب وقوعه .

إذا تعارض جرح عالم أو مجموعة علماء مع تعديل غيرهم ؛ فعند ذلك لا يقدم قول الجارح إلا إن كان مفسرا بما يوجب إيقاع الجرح ، فإن كان كذلك قدم ولو كان المعدلون جماعة ، والجارحون –جرحا مفسرا– واحد –لا غير–؛ فيقدم قوله على قول من عدل ولو كانوا عشرات ، وهذا هو مذهب الجمهور من المحدثين والفقهاء والأصوليين ، كما قال السيوطي في تدريب الراوي (١/ ٣٠٩): "إذا اجتمع فيه –أي في الراوي– جرح مفسر وتعديل؛ فالجرح مقدم ، ولو زاد عدد المعدل ، هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين ، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء ، لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه".

وهذا هو –أيضا– اختيار الشيخ ربيع المدخلي؛ حيث قال في مجموع المؤلفات (١١/ ٤٩٠): "من منهج السلف أن الجرح المفسر مقدم على التعديل".

وقال في مجموع المؤلفات (١١/ ٥٤٧): "فإن القاعدة عند أئمة الحديث والفقه أن الجرح المفسر مقدم على التعديل".

وقال في مجموع المؤلفات (٩/ ١٥٧): "الصواب أنه لابد من تفسير الجرح المجمل كما هو الراجح عند أئمة النقد والجرح والتعديل".

وقال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع المؤلفات (٩/ ١٥٥): "قاعدة إنه لابد من بيان أسباب الجرح عند تعارض الجرح والتعديل قاعدة صحيحة وهي من قواعد أهل السنة دون ريب، ويجب تطبيقها حين يبدع مسلم اشتهر بالسلفية أو يفسق أو يرمى بالكفر أو الجاسوسية والعمالة".

وقال في مجموع المؤلفات (٩/ ٣٢٥): "عند تعارض الجرح والتعديل فإن الأمر فيه أشد وأشد، إذ لابد من بيان أسباب الجرح فإذا بين العالم الناقد المعتبر حجته أو حججه المعتبرة فحينئذ يقدم الجرح على التعديل ولو خالفه عشرات المعدلين، ولو تمادى أحد في تعديله بعد قيام الحجة سقط".

وقال في مجموع المؤلفات (١٥/ ١٤٧): "إذا نقل الأئمة الجرح المفسر ، ولو إمام واحد نقل الجرح المفسر يكفينا ، وتقدم لكم أنه لو جرح واحد بجارح معتبر وجاء من يعارضه ويزكي هذا المجروح أنه يسقط ويسقط كلامه".

وقال -أيضا- : "الواجب إذا اختلف أهل العلم في شخص أو جماعة أن نسلك الطريق الصحيح بارك الله فيك.

إذا كان العالم الذي انتقد شخصا من أهل السنة المعروفين بالتمسك بالكتاب والسنة ومن العلماء بالجرح والتعديل :

جَرَح شخصا فعارضه آخر وزكّى هذا الشخص الذي جُرِحَ من أخيه فإن الطريق الصحيح أن نطلب من الجارح أن يُفسّر جرحه ، فإذا فسّر جرحه بما هو جرحٌ : فإنه يجبُ قبول جرحه ولو خالفه عشرات العلماء لأن الذي يُزكي إنما يبني على الظاهر والذي يجرح يجرح بعلمٍ والعلمُ يُقدم على الجهل ولاشك ، فذاك يجهل حال ذاك المطعون فيه المجروح وهذا علم من حاله بالمخالطة وبالدراسة

وبالاستقراء فَقَدَّمَ الجرحَ – بارك الله فيك – بعلمٍ فهذا يُقدم جرحُه على الذي يُزكي".

قلنا:

ويدل قول الشيخ ربيع-هنا- :(فإذا فسّر جرحه بما هو جرحٌ) على بطلان إطلاق دعوى أن الجرح المفسر واجب القبول-مطلقاً-كما يكررها الغلاة بدون تأمل أو نظر-!!

فإن مِن تفسير الجرح -الذي يذكره الجارح- ما قد لا يكون جرحاً معتبراً عند غيره من سوى المقلدين له!

...وهي بدهية علمية عقلية لا ندري كيف يجادل بها -ولا يزالون!- إخواننا الغلاة -غفر الله لهم-!؟

ولعلهم الآن(!) -بعد (تقييد) الشيخ ربيع لذاك الإطلاق-يغيّرون!!!

القاعدة الثامنة : المؤهل من طلبة العلم المتمكن من قواعد الجرح والتعديل له النظر والترجيح بين أقوال العلماء المتعارضة في الجرح والتعديل .

من كان مقلدا فهذا يكتفي بالأخذ بقول من يثق فيه سواء كان من المعدلين أو المجرحين ، وأما من كان مؤهلا للنظر والترجيح؛ فهذا له أن ينظر في القولين وأدلة أصحابهما؛ ثم يوزان ويقارن ، ويرجح بما يغلب على ظنه أنه الحق جرحا كان أو تعديلا ، ولا حرج عليه فيما رجحه إن بذل وسعه فيه ، كما قال الفهري في السنن الأبين (ص/ ١٥٤): "وهذا المعنى الذي قصدته -إن عد مخلصا- بالنظر إليك فيما يلزمك التطوق به حيث غلب على ظنك صحته؛ فلا يلزم غيرك ممن يجتهد في

الرجال؛ نعم يكون صحيحا في حق من يكتفي بتقليدك -وإنك لخليق بذلك- من الفقهاء أو المحدثين ممن لم يبلغ رتبة الاجتهاد في معرفة الصحيح والسقيم".

وقال الشيخ الألباني -رحمه الله- في سلسلة الهدى والنور (ش/ ٧٧٨): "ليس شرطا أبدا أن من كفر شخصا وأقام عليه الحجة، أن يكون كل الناس معه في التكفير لأنه قد يكون هو متأولا، ويرى العالم الآخر أنه لا يجوز التكفير، كذلك التفسيق والتبديع، فهذه الحقيقة من فتن العصر الحاضر، ومن تسرع بعض الشباب في إدعاء العلم سواء مقصود أن هذا التسلسل أو هذا الإلزام هو اللازم أبدا، هذا باب واسع قد يرى عالم أمرا واجبا، ويراه الآخر ليس كذلك، كما اختلف العلماء من قبل ومن بعد إلا لأنه بعض الاجتهاد لا يلزم الآخرين بأن يأخذوا برأيه، الذي يوجب الأخذ برأي الآخر إنما هو المقلد الذي لا علم عنده، فهو يجب عليه أن يقلد، أما من كان عالما كالذي كفر أو فسق أو بدع، ولا يرى مثل رأيه فلا يلزمه أبدا أن يتابع ذلك العالم".

وهذا هو ما اختاره الشيخ ربيع -نفسه- في مواطن عدة ، ومن ذلك:

قوله في مجموع المؤلفات (١٥/ ١٤١-١٤٢): "والحاصل أنّ موقف المسلم من التصحيح والتضعيف إمّا أن يكون مبتدئاً فيأخذ بتصحيح غيره وتضعيفه ، وإمّا أن يكون متمكنا ضابطاً لقواعد علوم الحديث وبارعاً في الجرح والتعديل أو يفهم كيف يرجِّح ويجرِّح ويعدِّل فإنّ عليه كما قال الحافظ ابن حجر: عليه أن يجتهد فلا يقلّد أبا داود ولا التّرمذي ولا النّسائي ولا من بعدهم. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وباب الاجتهاد لا يزال مفتوحاً في أبواب الفقه والتصحيح والتضعيف".

وقال في مجموع المؤلفات (١/ ٤٨٦ -٤٨٧): "الشيخ الألباني وقبله علماء أكبر منه مثل أبي داود والترمذي والنسائي الناظر في كلامهم وأحكامهم على الأحاديث بين أمرين:

إما أن يكون جاهلا، لا يمكنه أن يُصحِّح أو يُضعِّف، فهذا يقلد.

وإنسان متمكن طالب علم قوي، عالم متمكن من التمييز بين الصحيح والضعيف؛ عنده قدرة تؤهله لهذا التمييز بين الصحيح والضعيف، يدرس تراجم الرجال، ويدرس العلل، وكذا وكذا ، لتكون النتيجة هي موافقة هذا الإمام أو مخالفته، في ضوء البحث العلمي القائم على المنهج الصحيح، وطرق أهل الجرح والتعديل.

نعم؛ ثم التقليد في الجرح والتعديل هذا شأنه -بارك الله فيكم-، يعني: لو أن إنسانا لا يتمكن من العلم وقف على كلام للبخاري، لمسلم، لأبي داود: فلان كذاب، فلان سيء الحفظ، فلان واهٍ، فلان متروك، فلان كذا ، وما وجد أحدا يعارضه -يقبل كلامه لأن هذا خبر من الأخبار-ما هو فتوى-، يقبله لأنه خبر من الأخبار، وقبول أخبار الثقات أمر ضروري لابد منه.

لكن إذا كان طالب علم ، ووجد من يخالف هذا الرجل الذي جرحه ، ثم وجد إماما آخر قد خالفه وزكاه، فحينئذٍ لابد من تفسير هذا الجرح، لا يُسلَّم لهذا الجارح طالما هناك عالم آخر يعارضه في هذا التجريح.

فإذا لم يعارضه أحد يُقبل، وإذا عارضه فلابد من بيان أسباب الجرح -بارك الله فيكم- ، والأمر موجود في كتب المصطلح وكتب علوم الحديث.

هذا شيء معروف عند طلاب العلم -فراجعوه في (مقدمة ابن الصلاح)، وراجعوا (فتح المغيث) وراجعوا (تدريب الراوي)، وراجعوا كتب هذا الشأن - علوم الحديث وعلوم الجرح والتعديل-".

تلخيص وتنصيص

إن تزكية الشيخ ربيع المدخلي لنفسه ، وتزكية بعض العلماء له ؛ لا تعطيه الحصانة من توجيه النقد له ، والكلام فيه ، وإقامة الأدلة والبراهين على مخالفة تلك التزكيات وذاك المديح ؛ فهذه التزكيات يتعامل معها وفق القواعد والتقريرات المتقدمة ، وعلى النحو التالي:

أولا : ليس الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ممن اتفقت عليه كلمة أهل السنة والجماعة؛ وبالتالي لا يسوغ الكلام فيه ، بل اختلف فيه بين أهل العلم؛ فقد زكاه بعضهم ، وتكلم فيه آخرون من أهل العلم العدول الثقات؛ بل وقد تكلم فيه من كان الشيخ ربيع –نفسه– بالأمس القريب يزكيهم ويعتبرهم أئمة في الجرح والتعديل ، أو نوابغ فيه؛ فالكلام فيه –بالحجج والأدلة والبراهين– ينظر فيه فيقبل منه ما كان حقا ، ويرد ما كان باطلا.

ثانيا : إن من كان مقلدا للشيخ ربيع المدخلي ومتابعا له على أحكامه ؛ فلا اعتبار بتزكيته ومدحه ، لما قررناه في القاعدة الثانية من إن الموافقة في المذهب حاملة على ترك التعرض لموجبات الجرح وكتم الأسباب المقتضية لذلك ، ومثل هؤلاء تعديلهم وتزكيتهم ينبغي أن يحترز في قبولها ، حتى ينظر فيها يشهد لها من تزكيات المعتدلين.

هذا على فرض أنهم كانوا مؤهلين للكلام في الجرح والتعديل ؛ وأما من لم يكن منهم مؤهلا فلا اعتبار بكلامه –لا جرحا ولا تعديلا– ، كما قال الشيخ ربيع

المدخلي في مقال (أسئلة وأجوبة مهمة في علوم الحديث -الحلقة الأولى-) :

"وهناك أناس ليسوا مؤهلين لهذا ،حتى كثير من المحدثين لم يدخلوا في باب الجرح والتعديل ولا باب التصحيح والتضعيف والتعليل ،تركوا هذا الشأن لأهله من كبار النقاد من أمثال شعبة وسفيان الثوري ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ثم طبقة تلي هؤلاء مثل الإمام أحمد ويحي بن معين وعلي بن المديني ثم البخاري وأقرانه كأبي زرعة وأبي حاتم وهكذا إلى يومنا هذا لا يتصدى لهذه الأمور إلا أناس منحهم الله مواهب وأهّلهم بها للنهوض بهذا الشأن" .

ثالثا : ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الجرح والتعديل يثبتان بقول واحد –ولو كان عبدا أو امرأة– ، والشيخ ربيع المدخلي قد تكلم فيه أكثر من واحد من أهل العلم ، بل والعشرات من طلبة العلم في المئات من الكتب والرسائل والمقالات والصوتيات ؛ وأقاموا الأدلة العديدة الموجبة للكلام في الشيخ ربيع المدخلي ، بل وتجريحه –بناء على أصوله –هو– ؛ فلا ينبغي طرح أقوالهم وإغفالها بالكلية ، لكنها لا تؤخذ بمعزل عن النظر في أقوال غيرهم من المزكين له؛ فلا بد من الموازنة بين أقوال المعدلين والمزكين والترجيح بينها وفق قواعد علم الجرح والتعديل –طبعا لمن كان مؤهلا للحكم– وإلا فموجب التجريح يثبت بقول واحد عدل ولو كان عبدا أو امرأة ، ولكن الحكم بهذا الموجب لا يكون إلا للمؤهلين من أهل العلم–.

رابعا : إن ثبت ما يوجب جرح الشيخ ربيع المدخلي؛ فيعتذر لمن زكاه من أهل العلم؛ بأنهم إنما زكوه بناء على ما ظهر لهم من حاله ، وهم معذورون فيما لم يطلعوا عليه مما يوجب جرحه والكلام فيه؛ فمن علم حجة على من لم يعلم.

وهذا الوجه قد صرح به الشيخ ربيع المدخلي غير ما مرة في رده لكلام أهل العلم في مدح وتزكية من طعن فيهم الشيخ ربيع المدخلي ؛ فقال –مثلا– في رسالة (نصيحة لأهل العراق) : ((أما موقف الشيخ العباد، فلا شك أنه خطأ فما ينبغي لسلفي أن يتعلق به.

وجه الخطأ:

١- أنه لم يدرس أقوال أبي الحسن، ولا أقوال من ينتقده وحججهم.

٢- يرى أن أبا الحسن قد تراجع عن أخطائه، ولم يدرس هذا التراجع، وإنما يبني على دعاوى أبي الحسن الماكرة أنه تراجع.... .

فشأن العباد شأن العلماء الذين يخطئون، فلا يقبل منهم الخطأ، ولو كان مثل مالك، والأوزاعي، والثوري، والشافعي، وأحمد، والبخاري. وكتب السلف مليئة برد أقوال من أخطأ من العلماء.

فإياكم أيها الإخوة ومخالفة منهج السلف في الوزن الدقيق للأقوال ما يجب الأخذ به، وما يجب رده.

فما رجحه الدليل يؤخذ به، ولو كان صاحب الدليل واحدا، ويقابله عشرات من العلماء.

ويرد القول الخطأ ولو قاله العشرات من العلماء.

فإذا كان ربيع مثلا قد جرح رجلا بالأدلة والبراهين وجاء عدد من العلماء وجرحوا ذلك الرجل بالحجج والبراهين، وعارضهم واحد: كالشيخ العباد، قدم قولهم على قوله، لا يتردد في ذلك عاقل، فضلا عن سلفي من شأنه رد الباطل وقبول الحق والتمسك به.

وأحيلكم على كتب الجرح والتعديل، وكتب علوم الحديث، ومنها:

«مقدمة ابن الصلاح»، و«اختصارها» لابن كثير، و«تدريب الراوي» للسيوطي، و«فتح المغيث» للسخاوي، خصوصا بحث إذا اختلف المجرحون والمعدلون.

وتأملوا النص الآتي عن السخاوي:

قال : حاكيا قول من يقدم التعديل على الجرح عند كثرة المعدلين ورادا لهذا القول:

(وإن كان المعدلون أكثر قدم التعديل) فرد هذا القول بقوله:

(قال الخطيب: وهذا خطأ وبعد ممن توهمه؛ لأن المعدلين -وإن كثروا- ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك وقالوا: نشهد بأن هذا لم يقع منه لخرجوا بذلك عن أن يكونوا أهل تعديل وجرح؛ لأنها شهادة باطلة على نفي ما يصح ويجوز وقوعه، -وإن لم يعلموه- فثبت ما ذكرناه، وإن تقديم الجرح إنما هو لتضمنه زيادة خفيت على المعدل.

وذلك موجود مع زيادة عدد المعدل ونقصانه ومساواته، فلو جرحه واحد وعدله مائة قدم الواحد لذلك). «فتح المغيث» (٢/ ٢٣) ".

وقال في مجموع المؤلفات (٧/ ١٢٥) : "ومعظم الناس لا يعرفون قواعد الجرح والتعديل، وأن الجرح المفصل قال الشيخ مقدم على التعديل لأن المعدل يبني على الظاهر وعلى حسن الظن ، والجارح يبني على العلم والواقع كما هو معلوم عند أئمة الجرح والتعديل" .

خامسا : إن تزكية العلماء الكبار المعتبرين للشيخ ربيع بن هادي المدخلي كانت قبل نحو أكثر من عقد ونصف ، وفي ذلك الوقت كان الشيخ ربيع المدخلي متوجها للدفاع عن السنة وأهلها والرد على أهل البدع والانحرافات من بعض الاتجاهات ؛ وهذا لا يوجب أن تستمر هذه التزكيات للشيخ في جميع أحواله ، وبخاصة بعد أن تغير حاله وخاض في (فتن التجريح بغير وجه حق) التي يكاد مشايخ الدعوة السلفية يطبقون على ذمها ؛ وانتقل من الكلام في أهل البدع إلى الكلام في أهل السنة والجماعة ، وقد أشار إلى تغير هذا الحال الشيخ عبد المحسن العباد ، حيث قال في شرحه على الأربعين النووية (ش/ ١٨) : "الشيخ ربيع من المشتغلين بالعلم في هذا الزمان، وله جهود جيدة وجهود عظيمة في الاشتغال بالسنة، وكذلك التأليف، فله كانت تآليف جيدة وعظيمة ومفيدة؛ ولكنه في الآونة الأخيرة انشغل بأمور ما كان ينبغي له أن ينشغل بها، وكان ينبغي له أن يشتغل بما كان عليه أولاً من الجد والاجتهاد في الكتابة المفيدة، وفي الآونة الأخيرة حصل منه بعض أمور لا نوافقه عليها، ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياه لكل خير، وأن يوفق الجميع لما تحمد عاقبته.

وأنا لا أطعن فيه، ولا أحذر منه، وأقول: إنه من العلماء المتمكنين، ولو اشتغل بالعلم وجدَّ فيه لأفاد كثيراً، وقبل مدة كانت جهوده أعظم من جهوده في الوقت الحاضر، فأنا أعتبر الشيخ ربيعاً من العلماء الذين يسمع إليهم، وفائدتهم كبيرة؛ ولكن كل يؤخذ من قوله ويرد، وليس أحد بمعصوم .

ونحن نخالفه في بعض الأمور التي حصلت لا سيّما في هذا الزمان مما حصل من الفتنة التي انتشرت وعمت، وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون

ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره، حيث انقسم الناس إلى قسمين، وعمت الفتنة وطمت، وكان عليه وعلى غيره أن يتركوا الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يتركوا الزيادة والاستمرار في ذلك ، وأن يشتغل الكل بالعلم النافع دون هذا الذي حصل به التفرق ، وحصل فيه التشتت، وأسأل الله عز وجل للجميع التوفيق".

فمن الخطأ البين أن يستشهد -مثلا- بقول الشيخ الألباني في الشيخ ربيع : (إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور: ربيع؛ إنها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه) على أن الشيخ ربيعا لا يُعرف له خطأ في المنهج ، كما قد استشهد به الشيخ ربيع نفسه -في هذا المقطع- بقوله : "السائل : هناك من يقول أن الشيخ ربيع معصوم في المنهج ؛ ما تقول أنت في هذا؟

الشيخ ربيع : لا ، لا. أقول : لست معصوماً، لست معصوماً، ولكن -اسمع- : لا أعرف لي خطأ في المنهج ، وشهد لي الألباني وغيره من العلماء ، أكتب ، وأتحرى ، وأتحرى ، وأتحرى ، وأرسل إلى العلماء ، فيقرأون كتبي ويقرونها ، وقال الألباني : (قرأت له ، ولم أجد عليه خطأ) ، إيش رأيكم ؟".

ورد هذا الاستشهاد من أوجه :

١- إن عبارة الشيخ الألباني -رحمه الله- دقيقة جدا ؛ فهو يقول (لا أذكر) فجوابه جاء على جهة التغليب لا على جهة القطع والجزم بأن الشيخ ربيعًا ليس له خطأ في المنهج ، وعليه فمن ذكر للشيخ ربيع خطأ ؛ قدم على قول الشيخ -رحمه الله- في أنه (لا يذكر للشيخ ربيع خطأ) ، فلو أراد الشيخ الألباني أن يزكي الشيخ

ربيعًا تزكية عامة فله ذلك ، ولكن ليس معنى هذا أن تزكيته له غير قابلة للنقض ، بل قد تنقض بما يقيمه الواحد من أدلة موجبة لجرح الشيخ ربيع .

٢- إن الشيخ الألباني –رحمه الله- قال هذا الكلام في حق الشيخ ربيع المدخلي قبل نحو أكثر من عقد ونصف ، وأطلقه على ما كان قد قرأه له من كتابات في حينها ؛ فهو مختص بما وصل إلى يد الشيخ الألباني من كتابات للشيخ ربيع في حينها –وهي قليلة جدا- بالمقارنة مع ما صدر عنه بعدها- ، فكلام الشيخ الألباني ليس عاما في سائر كتب الشيخ ربيع التي كتبها الشيخ ربيع في تلك الفترة مما لم يقف عليه الشيخ ، فضلا عن صوتياته ، فضلا عن أن تنسحب تلك التزكية على ما كتبه الشيخ ربيع وقاله بعد تلك الفترة ، بسنوات وسنوات وهي بالعشرات .

٣- إن الشيخ الألباني –رحمه الله- قد بين أنه لم يقف للشيخ ربيع على (خطأ وخروج عن المنهج) مع أن الشيخ الألباني في وقتها كان مخالفا للشيخ ربيع في بعض إطلاقاته ومواقفه من سيد قطب ومن سفر الحوالي وسلمان العودة والشيخ العرعور ، وكان ينصح الشباب السلفي بأن لا يكونوا لا مع الشيخ ربيع ولا مع مخالفيه ؛ وما ذاك إلا لأن الشيخ -رحمه الله- كان ينظر إلى مسائل الخلاف نظرا سلفيا ؛ فلم يعطها أكبر من حجمها ، ولم يجعل مخالفة الشيخ ربيع له فيها سببا في (إخراجه من المنهج) ، ولبيان موقف العلماء الأكابر من الشيخ ربيع المدخلي وبعض طروحاته مقال مستقل يأتي في حينه –إن شاء الله- .

٤- إن الشيخ الألباني –رحمه الله- لو كان مريدا للعموم ؛ فهو مخبر عن علمه ، وقد يخفى عليه ما بان لغيره ، والحجة بما علمه الواحد .

٥- لو كان قول الشيخ الألباني على ما يستدل به إخواننا الغلاة فهو منقوض بما تقدم تقريره ، من أن تغير الحال موجب لتغير المقال ، والشيخ ربيع قد تغير حاله كما ألمح إلى ذلك الشيخ العباد ؛ فيما نقلناه عنه .

سادسا : إن كان لمن زكى الشيخ ربيعًا المدخلي قولان متعارضان فيه –متقدم ومتأخر– فينظر في آخر القولين؛ فيكون المعول عليه: جرحا أو تعديلا أو تحفظا أو نقدا لموقف معين –بحسبه–!!

وأما إذا تعارض جرح وقدح عالم أو مجموعة من العلماء ، مع تعديل وتزكية غيرهم؛ فعند ذلك لا يقدم قول الجارح إلا إن كان مفسرا بما يوجب إيقاع الجرح؛ فإن تكلم –ولو واحد– في جرح الشيخ ربيع المدخلي ، وأقام الأسباب البينة المقنعة على جرحه؛ تعين تقديم جرحه هذا على تعديل من عدله من العلماء ولو كانوا بالعشرات بل وكان من زكاه هو (الإمام أحمد بن حنبل)؛ كما قال الشيخ ربيع في حق من زكاه الإمام أحمد أو الشيخ العباد أو العشرات غيرهم ، وذلك في المقطع التالي: "ولو جاء أحمد بن حنبل والعباد وغيرهم ، وزكوا أبا الحسن ومن معه؛ لا تنفعهم هذه التزكيات ، ما داموا مجروحين بأقوالهم وأعمالهم".

وعليه: فلا اعتبار بتزكيات العلماء للشيخ ربيع المدخلي إن ثبت معارضتها بما هو ثابت من أقوال وأفعال الشيخ ربيع المدخلي المفسرة لجرح من جرحه وتكلم فيه!!

سابعا : إن تزكيات العلماء ومدحهم للشيخ ربيع ليس ملزما لكل واحد من السلفيين ممن كان له حظ معتبر من البحث والنظر ، وإنما هو ملزم لمن كان مقلدا

لأهل العلم فهذا يكتفي بالأخذ بقول من يثق فيه سواء كان من المعدلين للشيخ ربيع أو المجرحين له -ولا حرج عليه في هذا الأخذ-.

وأما من كان مؤهلا للنظر والترجيح؛ فهذا لا يأخذ لا بقول المزكين للشيخ ربيع ، ولا بقول المجرحين له؛ بل ينظر في القولين وأدلة أصحابهما؛ ثم يوزان ويقارن ، ويرجح بما يغلب على ظنه أنه الحق جرحا كان أو تعديلا ، ولا حرج عليه فيما رجحه إن بذل وسعه فيه ، ولا ينكر عليه ترجيحه إن استفرغ فيه وسعه .

فإذا ترجح لمن كان مؤهلا بعد البحث والنظر أن كلام أهل العلم في مدح الشيخ ربيع المدخلي مرجوح ؛ لزمه تركه والقول بما يرجحه بحثه ونظره ، عملا بالظن الراجح وتركا للظن المرجوح.

ثامنا : لا ينبغي حمل تزكيات أهل العلم السلفيين للشيخ ربيع المدخلي أو لغيره من أهل العلم على غير مرادهم ، ومن ذلك قول أحمد بازمول في (صيانته/ ح٥) : "حامل راية الجرح والتعديل العلامة ربيع المدخلي بشهادة الألباني رحمه الله تعالى ... ، وهذه الكلمة تدل على أن الألباني يعتبر الشيخ ربيع المدخلي أقرب الناس ليكون خليفته في علم الحديث".

وقد نقض دعواه هذه الأخوان (أبو أسامة) ياسين نزال ، وأبو العباس (عماد طارق) في كتابهما (إقامة الدلائل الصحائح) (ص/ ٣٢٥-٣٢٩) :

"**أولاً** : لا أحدَ يُنكرُ أنّ الشيخ ربيعًا -حفظه الله- هو من تلاميذ الشيخ الألباني، وقدْ درس عليه الدراسة الأكاديمية -أيام شبابه- في الجامعة الإسلامية ؛ ولكنْ! ثمّة فرق كبيرٌ بينَ من يتتبع مجالس العلماء ، ويحرص على ثني الركب عندهم، وتدوين أقوالهم، واستخلاص الفوائد من كلامهم، والتأثّر بتربيتهم مع

تعظيم شأنهم؛ فهذا هو التلميذ الحق الذي يظن فيه أن يكون على نهج شيخه سائرا ، ولطريقته موافقا، وبين الدراسة الأكاديمية القسرية؛ إذ هي –في الغالب– لا تخرجُ تلميذًا يوافقُ منهجَ شيخِه في فَهْمِ النّصوص وكيْفيّةِ التّعاملِ معَها ؛ بله اختياراته!!

ولما كانت تلمذة الشيخ ربيع على الشيخ الألباني تلمذة أكاديمية قسرية (لم تتجاوز الثلاث سنوات) حاله فيها كحال أقرانه ممن تتلمذ على الشيخ في الجامعة؛ لم يكن من المستغرب أن لا تؤثر فيه هذه التلمذة كثيرًا؛ كما صرح هو بنفسه لما أعلنَ بـِ(أنّ سلفيّته أقوى من سلفية الألباني) –فَما مقدار تأثير الأضعف في الأقوى بالنسبة للتأثير المعاكس؟!

أضف إلى ذلك مفارقة الشيخ ربيع في الكثير من اختياراته وطروحاته التي امتاز بها –حفظه الله– لطروحات واختيارات الشيخ الألباني –رحمه الله– !

وهذا بخلاف مشايخنا في بلاد الشام –وفقهم الله– فقدْ كانوا يتفقّدون مجالس الشيخ الألباني طواعية، ويحثون الخطى نحوها سِراعا ، يسجلون الفوائد، ويستخرجون الدرر من كلام الشيخ –رحمه الله–؛ فَلِهذَا تجدهم من أكثر الناس موافقة لمنهجية الشيخ الألباني واختياراته –رحمه الله– !!

ثانياً : لا يوجد من ينكر أن الشيخ الألباني قدْ قَال عنِ الشّيخ ربيعٍ بأنّه حامل راية الجرح والتعديل؛ لكن ليس معنى هذا أن الشيخ ربيعًا أصبحَ هو الإمام في الجرح والتعديل المعاصر، وأنه لا يجوز مخالفة أحكام الشيخ ربيع في الرجال -كما عليه حال البعض- ؛ فضْلاً عنْ أنْ تجعله أقرب الناس لخلافةِ الشّيخ الألباني في علم الحديثِ، فهذه الكلمة صدرت من إمامنا الألباني جواباً على سؤال موجه من

الشيخ أبي الحسن المأربي لما أن كانت ردود الشيخ ربيع متوجهة ومنصبَّة ضد القطبيين والإخوان المسلمين ومن شابههم!!

ولا يمكن سحبُها على حال الشّيخ ربيعٍ في ردّه على إخْوانه السّلفيين؛ الذي وقع منه بعد وفاةِ أركانِ الدعوة السلفية المعاصرة الثلاثة ، كما نبه إلى هذا الشيخ العباد في مقدمة رسالته القيمة «رفقا أهل السنة بأهل السنة -الطبعة الثانية-» حيث قال فيها : "فقبل سنوات قليلة ،وبعد وفاة شيخنا الجليل شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن باز سنة (١٤٢٠هـ)، ووفاة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين سنة (١٤٢١هـ)رحمهما الله ، حصل انقسام وافتراق بين بعض أهل السنة ،نتج عن قيام بعضهم بتتبع أخطاء بعض إخوانهم من أهل السنة ، ثم التحذير منهم ، وقابل الذين خطؤوهم كلامهم بمثله ،وساعد انتشار فتنة هذا الانقسام سهولة الوصول إلى هذه التخطئات والتحذيرات وما يقابلها ، عن طريق شبكة المعلومات الانترنت ، التي يقذف فيها كل ما يراد قذفه في أي ساعة من ليل أو نهار ، فيتلقفه كل من أراده ، فتتسع بذلك شقة الانقسام والافتراق ، ويتعصب كل لمن يعجبه من الأشخاص وما يعجبه من الكلام ، ولم يقف الأمر عند تخطئة من خطئ من أهل السنة ، بل تعدى ذلك إلى النيل من بعض من لا يؤيد تلك التخطئة" .

وقدْ أرسلَ الشّيخ العبّاد رسالةً إلى أحد الفضلاء ينبّهه فيها على تغير حاله عما كان عليه قبل ذلك فقال له :« سبق أنْ سمعتُ منكم قديما كلمة و هي أنكم انشغلتم عن الاشتغال بالقرآن وتدبر معانيه بالاشتغال بالحديث ورجاله ، وأقول : أنتم الآن اشتغلتم عن القرآن والحديث بالكلام في بعض أهل السنة وغيرهم ، فقلّ

إنتاجُكم العلميُّ في الآونة الأخيرة نتيجة لذلك ، ولا شك أن مقاومة من ليسوا من أهل السنة ومن يحصل منهم إثارة الفتن والتقليل من شأن العلماء بزعم عدم فقههم للواقع هو في محله ، ولكن الذي ليس في محله الاتجاه إلى تتبع أخطاء من هم من أهل السنة والنيل منهم لعدم موافقتهم لكم في بعض الآراء، فمثل هؤلاء لا ينبغي كثرة الاشتغال بهم ، وإذا حصل ذكر بعض أخطائهم فلا ينبغي التشاغل بها وتكرارها وجعلها حديث المجالس ، ثم عند المناقشة فيها يحصل منكم الغضب وارتفاع الصوت ؛ فإن ذلك ـ بالإضافة على ما فيه من محذور ـ فيه تأثير على صحتكم».

فمن الخطأ البين أن تسحب تزكيات العلماء للشيخ ربيع في ردوده على أهل البدع والأهواء على ردوده على أهل السنة والأثر؛ فَقَدْ خَالفَ الشّيخُ ربيع في مواقفه وأحكامه على أهل السنة السلفيين جمهرةً من العلماء الأكابر وقد تقدم في ذكر شيء من ذلك ، وحسبنا نصيحة العلاّمة العباد في مقدمة «رسالة رفقا أهل السنة بأهل السنة»: « وأوصي أيضاً أن يستفيد طلاب العلم في كل بلد من المشتغلين بالعلم من أهل السنة في ذلك البلد ، مثل تلاميذ الشيخ الألباني رحمه الله في الأردن ، الذين أسسوا بعده مركزا باسمه ، ومثل الشيخ محمد المغراوي في المغرب ، والشيخ محمد علي فركوس والشيخ العيد شريفي في الجزائر ، وغيرهم من أهل السنة" ، وكثير من هؤلاء قد طعنهم الشيخ ربيع وتكلم فيهم؛ بل وأخرجهم من أهْلِ السّنّة وألحقهم بأهل الضلال؛ في فرقةٍ لم تُذكر في أحاديثِ النبيِّ ﷺ!!!

ثالثاً : ليس معنى أنّ الشيخَ ربيعًا (حامل راية الجرح والتعديل) أحكامُه لا تخالَفُ ؛ وحتى لا نبعد فهذا شعبة بن الحجاج ، وقد كان الثوري يقول فيه : (هو أمير المؤمنين في الحديث) ، وقال فيه المزي -وغيره- كما في تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٥) : « وكان من سادات أهل زمانه حفظا وإتقانا وورعا وفضلا وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق».

ومع ذلك فما زال أئمة المسلمين يخالفونه ويخالفون كثيرًا من أحكام هؤلاء الجهابِذة في الرجال ، وكل مَنْ وقف -بحقٍّ- على كتب أئمّة الفن -بحقٍّ- علم ذلك .

ولهذا قال المعلمي -رحمه الله- في مقدمته لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه" .

ومن أمثلة ذلك عفان بن مسلم والذي قال فيه الذهبي في كاشفه (٢/ ٢٧) : "كان ثبتا في أحكام الجرح والتعديل" .

ومع ذلك قال ابن المديني فيه وفي أبي نعيم : (عفان [ابن مسلم] وأبو نعيم ، لا أقبل قولهما في الرجال ؛ لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه) .

وقال الذهبي عقبه في السير (١٠/ ٢٥٠) : "يعني : أنه لا يختار قولهما في الجرح لتشديدهما ؛ فأمّا إذا وثّقا أحدا فناهيك به" .

وقال المعلمي -رحمه الله- عقب إيراده لكلام ابن المديني فيهما : "وأبو نعيم وعفان من الأجلة ، والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال ، ومع ذلك لا تكاد تجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهما" .

ومن أمثلة ذلك -أيضاً- أبو حاتم الرازي "الإمام الحافظ الناقد ، شيخ المحدثين" كما وصفه الذهبي ، ومع ذلك يقول فيه كما في السير (١٣/ ٢٦٠) : "إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلا صحيح الحديث، وإذا لين رجلا، أو قال فيه: لا يحتج به؛ فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبن على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال ، قد قال في طائفة من رجال الصحاح : ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك" .

رابعاً : وأمّا أن تكونَ مقالةُ إمامِنا الألباني في الشيخ ربيع بأنه حامل راية الجرح والتعديل ترشحه لأنْ يكون خليفته -رحمه الله- في الحديث؛ فنقول : ومتى كان العلم يستخلف !!!؟ ، هل أصبحنا الآن متصوفة ، إذا مات شيخ الطريقة خلفه في قيادة الطريقة من بعده؟.

فإمامنا الألباني قد صيره الله تعالى إلى ما وصل إليه بعلمه ودعوته وجهاده؛ لا باستخلاف غيره له ، ولن يكون خليفة له باستخلافه إياه .

ولو كان للألباني من يستحق أن يستخلفه في علم الحديث؛ فليس الشيخ ربيع -باعتقادنا- أوّلَ المرشحين لهذا لمنصب ، فكل من يقرأ للرجلين يعلم مقدار البون الواسع، والفرق الشاسع بين تحقيقات الألباني الحديثية ، وطروحات الشيخ ربيع في نفس المجال ؛ فالشيخ ربيع له مجالاته التي ينتقدُ فيها الرّجال؛ وليس منها

التحقيقات الحديثية التي برع فيها إمامنا الألباني؛ كالسلسلة الصحيحة والضعيفة والسنن الأربعة وغيرها!!!".

تاسعا : وبعد ما تقدم تقريره حق لنا أن نسأل الشيخ ربيعًا المدخلي ومن يغلو فيه التالي :

هل سيطبق الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه قواعد علم الجرح والتعديل -التي طبقها على غيره- على نفسه وعلى مخالفيه -سواء بسواء-؟ أم أنه وهم فوق هذه القواعد ؟

١- فهل طعن الشيخ ربيع المدخلي بالعلماء السلفيين سيكون موجبا للطعن في الشيخ ربيع المدخلي الذي كثيرا ما طعن بالسلفيين بدعوى كلام هؤلاء السلفيين بأهل العلم ؟

٢- وهل ثناء الشيخ ربيع المدخلي على أهل البدع سيكون موجبا للطعن في الشيخ ربيع المدخلي الذي كثيرا ما طعن بالسلفيين بدعوى ثنائهم على أهل البدع ؟

٣- وهل إعراض الشيخ ربيع المدخلي عن العمل بنصائح أهل العلم السلفيين له سيكون موجبا للطعن في الشيخ ربيع المدخلي الذي كثيرا ما طعن بالسلفيين بدعوى إعراضهم عن نصح العلماء لهم ؟

٤- وهل كلام أهل العلم السلفيين في الشيخ ربيع المدخلي وبعض طروحاته سيكون موجبا للطعن في الشيخ ربيع المدخلي الذي كثيرا ما طعن بالسلفيين بدعوى كلام العلماء فيهم وفي بعض طروحاتهم ؟

٥- وهل إعراض غلاة التجريح عن العمل بموجب الأدلة التي أقامها القادحون في الشيخ ربيع ؛ يكون موجبا لأن يقال فيهم أنهم ردوا الحق بدعوى (لا يلزمني) ؟!!.

٦- وهل سيلجأ غلاة التجريح لرد الأدلة الكثيرة التي أقامها المتكلمون في الشيخ ربيع المدخلي بدعوى عدم الاقتناع ، وعدم الالتزام بها ؟ ؛ فعندها : هل سيتناولهم قول الشيخ ربيع في مقال (مكيدة خطيرة ومكر كبار) : (أصول فاسدة مضادة للمنهج السلفي أخطر من أصول الإخوان ... ، ومثل أصل "لا يلزمني" و "لا يقنعني" لرد الحق، وهو من أخبث أصولهم).

٧- وهل سيعامل غلاة التجريح أقوال العلماء الكبار في الشيخ ربيع المدخلي وبعض طروحاته كما يعاملون أخبار الثقات بوجوب قبولها ، وإلزام الغير بها ؛ لأنهم يرون أن الأقوال في الرجال ليست اجتهادية وإنما هي من قبيل أخبار الثقات الواجب قبولها والعمل بموجبها ؟

٨- وهل سيقدم غلاة التجريح الكلام في الشيخ ربيع المدخلي المعزز بالأدلة والبراهين على قول المعدلين بناء على أصل تقديم الجرح المفسر على التعديل المجمل الذي بني على ظاهر الحال ؟

٩- وهل سيطبق غلاة التجريح دعواهم أن **(التزكية ليست حصانة من النقد)** في حق الشيخ ربيع المدخلي ؛ كما طبقوه في حق غيرهم ؟!

١٠- وأخيرا : فإن ما تقدم تقريره هو ما تقتضيه أصول الشيخ ربيع المدخلي وطروحاته ؛ فهل سيكون هو ومقلدوه أولى الناس بتطبيقها والتزام ما تضمنته أو استلزمته ؟

إجابة هذا التساؤل سوف تتضح لنا بلسان الحال -قبل المقال- من خلال الوقوف على ردود أفعال الشيخ ربيع وغلاة التجريح على (**سلسلة المقالات القادمة**) والتي نثبت من خلالها -إن شاء الله- ما تساءلنا بخصوصه أعلاه ، والله الموفق .

طعونات الشيخ ربيع المدخلي

وكبار أعوانه!

بالسلفيين علماء ودعاة

(٧)

كنّا قد ختمنا مقالنا :

(الموقف العلمي من ثناء العلماء على الشيخ ربيع المدخلي -وفق قواعد الجرح والتعديل-)[(١)] بالقول :

"وبعد ما تقدم تقريره حق لنا أن نسأل الشيخ ربيعًا المدخلي ومن يغلو فيه التالي :

هل سيطبق الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه قواعد علم الجرح والتعديل -التي طبقها على غيره- على نفسه وعلى مخالفيه -سواء بسواء-؟ أم أنه -وهم- فوق هذه القواعد ؟!

١- فهل طعن الشيخ ربيع المدخلي بالعلماء السلفيين سيكون موجبا للطعن في الشيخ ربيع المدخلي الذي كثيرا ما طعن بالسلفيين بدعوى كلام هؤلاء السلفيين بأهل العلم ؟!...

وَأخيراً:

فإن ما تقدم تقريره هو ما تقتضيه أصول الشيخ ربيع المدخلي وطروحاته ؛ فهل سيكون هو ومقلدوه أولى الناس بتطبيقها والتزام ما تضمنته أو استلزمته ؟

إجابة هذا التساؤل سوف تتضح لنا بلسان الحال -قبل المقال- من خلال الوقوف على ردود أفعال الشيخ ربيع وغلاة التجريح على **(سلسلة المقالات القادمة)** والتي نثبت من خلالها -إن شاء الله- ما تساءلنا بخصوصه أعلاه ، والله الموفق" .

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=32884

وهذا المقال هو بداية لسلسلة من (**المقالات الإلزامية!**) التي تحاكم الشيخ ربيع المدخلي إلى أصوله التي يتبناها –والتي قد نوافقه على بعضها، ونخالفه في البعض الآخر- ؛ فهي إلزام للشيخ ربيع المدخلي بما تقتضيه أصوله ، وليس بالضرورة أننا نتبنى ما تستلزمه هذه الإلزامات-جميعاً- !

مع التنبيه إلى أننا في هذا المقال –وفي غيره- أخذنا على الشيخ ربيع المدخلي وأعوانه ما دلت عليه ألفاظهم بدلالة المطابقة ، أو التضمن ، وأبقينا لفظهم العام على عمومه ، ولم نخصصه ، ولفظهم المطلق على إطلاقه ولم نقيده ، والسبب الأساس في عدم التقييد والتخصيص هو عدم وجود القرينة الموجبة له ؛ ثم إلزامهم بما تقتضيه أصولهم من عدم حمل مجمل كلام غير المعصوم على مفصله ، ولا عامه على خاصه ، ولا مطلقه على مقيده –مع كونها قاعدة باطلة دخيلة-.

وكل جواب (منهم)على إشكالاتنا -هنا-؛ هو جواب منا عليهم (هناك):

سواء قالوا:

لم يقصد..

أو:

حسِّنوا الظن...

أو:

تراجَع..

أو:

(فصّل) في موضع آخر...

أو ..أو.. أو....

....وهل الفتن المشتعلة بين السلفيين-اليوم-إلا بسبب الغفلة-أو التغافل- عن اعتبار هذه الملاحظ؟!

ولو أخذوا بها ، وتعاملوا مع أغلاط إخوانهم-إن كانت أغلاطاً حقاً- باعتباراتها ؛ لَـمَا رأيتَ هذا المؤسفَ الجاريَ المستشريَ!!!!!

ولا حول ولا قوة إل بالله....

إضافةً إلى شيء آخر -مهم- ؛ وهو:

أننا قد أوردنا أسماء دعاة -أو أشخاص-ممن انتقدهم الشيخ ربيع-(قد)نوافقه على بعض نقده لهم ، وإن كنا لا ننزعُ إلى تبديعهم كما هو بدّعهم!!!

وهم-(جميعاً)-معدودون سلفيِّين عند طوائفَ من الناس لهم اعتبارُهم ووزنهم ، ولا يجوز التغافلُ عنهم ، ولا غضُّ الطرف دونهم..

ومع ذلك ؛ أوردنا كلامَه -كلَّه-حتى يُعرف منه منهجُه-كلُّه- في النقد والجرح....

**** فنقول -وبالله التوفيق-:**

امتاز منهج أهل السنة والجماعة على مرّ العصور بتوقير أهل العلم والفضل ، كيف لا وقد أثنى عليهم الله ورسوله ، واتفق سلف الأمة على تعظيم العلم وأهله وحملته ؛ كما قال طاوس: (**من السنة أن يوقر أربعة : العالم ، وذو الشيبة ، والسلطان ، والوالد**) .

ولهذا ؛ فقد نصّ الإمام أبو عثمان الصابوني على أن توقير العلماء من معتقد أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث فقال -رحمه الله- في "عقيدة السلف أصحاب الحديث"(ص/ ١١٢) : "وإحدى علامات أهل السنة : حبهم لأئمة السنة،

وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله –سبحانه- قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلاً منه –جل جلاله-" .

وبنحوه قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة : "أنهم يَدينون الله باحترام العلماء الهداة" .

وليس معنى هذا إثبات العصمة لهم ، وإنما حفظ مكانتهم ، ونشر فضائلهم ، مع تصحيح ما بدر منهم ، والتماس الأعذار لهم ، من غير طعن فيهم ، ولا تشهير بأخطائهم ، كما أشار إليه العلامة محمد بن صالح العثيمين في "مجموع الفتاوى والرسائل" (٢٦/ ٩٠-٩٢) : **"إن على طلبة العلم احترام العلماء وتقديرهم، وأن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء وغيرهم ، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن سلك سبيلاً خطأً في اعتقادهم**، وهذه نقطة مهمة جداً؛ لأن بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين، ليتخذ منها ما ليس لائقاً في حقهم ، ويشوّش على الناس سمعتهم، وهذا أكبر الأخطاء، وإذا كان اغتياب العامي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر؛ لأن اغتياب العالم لا يقتصر ضرره على العالم ؛ بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي.

والناس إذا زهدوا في العالم أو سقط من أعينهم تسقط كلمته –أيضاً-.

وإذا كان يقول الحق ويهدي إليه فإن غيبة هذا الرجل لهذا العالم تكون حائلاً بين الناس وبين علمه الشرعي، وهذا خطره كبير وعظيم .

أقول:

إن على هؤلاء الشباب أن يحملوا ما يجري بين العلماء من الاختلاف على حسن النية، وعلى الاجتهاد، وأن يعذروهم فيما اخطأوا فيه.

ولا مانع أن يتكلموا معهم فيما يعتقدون أنه خطأ، ليبينوا لهم هل الخطأ منهم أومن الذين قالوا إنهم أخطأوا؟ لأن الإنسان أحياناً يتصور أن قول العالم خطأ، ثم بعد المناقشة يتبين له صوابه، والإنسان بشر [كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون] ، أما أن يفرح بزلة العالم وخطئه ، ليشيعها بين الناس فتحصل الفرقة؛ فإن هذا ليس من طريق السلف ، وكذلك –أيضاً– ما يحصل من الأخطاء من الأمراء، لا يجوز لنا أن نتخذ ما يخطئون فيه سُلّماً للقدح فيهم في كل شيء ونتغاضى عما لهم من الحسنات؛ لأن الله يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾يعني: لا يحملكم بغض قوم على عدم العدل، فالعدل واجب، ولا يحل للإنسان أن يأخذ زلات أحد من الأمراء أو العلماء أو غيرهم فيُشيعها بين الناس ، ثم يسكت عن حسناتهم، فإن هذا ليس بالعدل" .

نقول : هذه هي طريقة أهل السنة والجماعة السائرين على نهج السلف الصالح في التعامل مع المخالفين من أهل العلم والفضل ، هذه الطريقة التي فارقها–منذ مدة ليست بالقليلة–بعض المتسبين إلى المنهج السلفي من غلاة التجريح ؛ الذين رفعوا راية الطعن والتجريح بكثير من المنتسبين إلى السنة والجماعة من عامة أهل الخير ؛ فضلاً عن عدد من خاصة أعلام الأمة..

وكان حامل راية هذا الطعن هو الشيخ (ربيع بن هادي المدخلي) وكبار أعوانه الذين سخروا ألسنتهم وأقلامهم وشبكاتهم للقدح بأهل العلم والداعة وطلبة العلم السلفيين –هدانا الله وإياهم سبل السلام–....

وهاكم وجوه البيان–بالبرهان–على ما يشرح المقصود من العنوان:

أولا : انتقاص الشيخ ربيع من (عامة علماء أهل السنة) :

رمى الشيخ ربيع المدخلي (علماء أهل السنة)–جملةً– بالتقصير في معاملة أهل البدع المعاملة الحازمة التي عاملهم بها السلف ؛ فقال في "مجموع الكتب والرسائل" (٥/ ١٦٧–١٦٨) : "وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني : (يا أبا بكر! أسألك عن كلمة؟ فولى وهو يقول: ولا نصف كلمة) .

هذا –والله– هو الولاء الصادق لله وللإسلام ، ولو عامل (علماء السنة) في هذا الزمن أهل البدع هذه المعاملة الحازمة، لماتت البدع في جحورها، ولما استطاعت المطابع أن تطبع كتبهم"!

ثانيا : احتقار الشيخ ربيع المدخلي لعلماء الهند وإيران والعراق والشام :

احتقار الشيخ ربيع المدخلي لعلماء الهند وإيران والعراق والشام ، ووصفهم بأنهم : (الروافض وأسوأ منهم) ؛ فقال في "مجموع الكتب والرسائل" (١٠/ ٥٧٣) : "والفطن يعرف من هم علماء الهند وإيران والعراق والشام؟! وأنهم الروافض ، وأسوأ منهم!!".

نقول :

إن كان غالب علماء إيران هم الرافضة ؛ فأين هو الرفض في علماء الشام والهند ، وكلا المِصرين غالبية علماء المسلمين –فيهم– هم من أهل السنة ؛ فلعل الشيخ ربيع قصدهم بأنهم: (الأسوأ من الرافضة)!

ثالثا : الطعن والانتقاص بعدد كبير من المشايخ السلفيين في المملكة العربية السعودية :

١ – انتقاص الشيخ ربيع المدخلي من أهل العلم في المملكة العربية السعودية –بعامة– ، حيث رمى الشيخ ربيع لعلماء المملكة العربية السعودية–جملةً– بأنهم لم يدركوا (أن كتب الإخوان المسلمين أخطر من كتب كل أهل البدع –لأنهم لم يقرأوها–) فقال في "مجموع الكتب والرسائل" (٢/ ٥٢٦) : "ونسأل الله أن يطهر هذه البلاد من كتب أهل البدع الملمعة من كتب الإخوان المسلمين فإنه إلى الآن علماء هذه البلد ما أدركوا أن كتب الإخوان المسلمين أخطر من كتب كل أهل البدع لأنهم لم يقرأوها"!

نقول :

إن أصول غلاة التجريح تقتضي(!) أن يكون هذا التعبير طعنا وانتقاصا ؛ فهم –جميعا– أيدوا تقريظَ الشيخ النجمي لرد الكردي على الشيخ مشهور ، والشيخ النجمي أخذ على الشيخ مشهور التالي : (أما العنوان الأخير من الكتاب ، فهو طعن مشهور حسن في أهل السنة ، وطعنه فيهم نوعان:

١ – **طعن عام**: كقول مشهور: العلماء إن وجدوا فهم عاجزون .وقوله الآخر: العلماء ليسوا للعامة.... .

٢- قدح خاص: فمنه قوله: فلان قراءته ليست غزيرة ،و:فلان لا يعرف... إلى غير ذلك).

فالشيخ النجمي اعتبر أن القول بأن العالم الفلاني (قراءته ليست غزيرة) قدح بالعالم ؛ فكيف بـ(عموم العلماء في المملكة) ؟!!

ثم نقول :

وما أدرى الشيخ ربيع المدخلي أن أبرز علماء المملكة إن لم يكن قد قرأ كتب الإخوان ، لكن الثابت عنهم أنهم قرئت عليهم مقتطفات من هذه الكتب ، ووقفوا على ما فيها من مخالفات وأخطاء ، وحذروا منها بما يناسبها من عبارات ، لكنهم لم يجدوها (أخطر من كتب كل أهل البدع) -كما ادعى الشيخ ربيع المدخلي- !

٢- انتقاص الشيخ ربيع المدخلي من أعضاء (هيئة كبار العلماء):

الشيخ ربيع المدخلي يجعل بعض أعضاء(اللجنة الدائمة)- من أهل العلم الأكابر- في طبقة تلاميذه ؛ فقال في "مجموع الكتب والرسائل" (٩/ ٤٤٠) :

"ربيع ، وزيد بن محمد هادي جاهدا أكثر من كثير من (هيئة كبار العلماء) ، بعض(هيئة كبار العلماء) يجيئون في طبقة تلاميذ ربيع وزيد".

نقول : فكيف لو عرفنا أن أعضاء (هيئة كبار العلماء) في الوقت الذي قال فيه الشيخ ربيع كلمته هذه -ردا على الشيخ فالح الحربي- كان يتكون -في العام ٢٠٠٣- من : (من عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ رئيساً، وستة عشر عضواً -من المشايخ العلماء- هم :صالح اللحيدان،محمد بن عبد الله بن سبيل،عبد الله بن عبد المحسن التركي،صالح بن عبد الله بن حميد،عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ،عبد الله بن عبد الرحمن الغديان،عبد الله بن سليمان المنيع،صالح بن

فوزان الفوزان، حسن بن جعفر العتمي، محمد بن سليمان البدر، محمد بن حسن آل الشيخ،بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، عبد الله بن محمد المطلق، أحمد بن علي سير مباركي،عبد الله بن علي الركبان، ومحمد بن عروس بن عبد القادر محمد) .

بينما كان من(أبرز تلامذة الشيخ ربيع المدخلي) -والذين يفترض بهم أن يكونوا بطبقة (هيئة كبار العلماء)-كما زعم الشيخ ربيع- : (أسامة عطايا ، وأحمد بازمول ، وأحمد الزهراني) !!!

٣- طعن الشيخ ربيع المدخلي بالعلامة عبد العزيز بن باز –رحمه الله- :

طعن الشيخ ربيع المدخلي -في مجلس خاص!- بالشيخ ابن باز –رحمه الله- معتبرا إياه قد (طعن في السلفية طعنة شديدة) ،**[كما تستمعون إليه في هذا المقطع الصوتي]،**[1] ، وفيه قول فريد المالكي –مخاطباً الشيخ ربيع المدخلي (في طعنه في الشيخ ابن باز) :

"لحظة يا شيخ، أنا يا شيخ سمعتك يوم – والله يشهد والملائكة والناس أجمعين – ونـحن في المطار ؛ قلت لي ياشيخ : **الشيخ ابن باز طعن في السلفية طعنة شديدة** ؛ لو أنا يا شيخ مسكت التلفون داخل المملكة: الشيخ ربيع يطعن في ابن باز الشيخ ربيع يطعن في ابن باز ، هذا يا شيخ ويش رأيك فيه ؟! ترضى هذا مني؟!

الشيخ ربيع المدخلي : وأنا وش أقصد ؟ عرفت أنا وش أقصد ؟!

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.52.mp3

فريد المالكي : أنا فاهم قصدك ، عشان كذا ما نشرت ! لكن لو أنا رحت وقلت : الشيخ طعن في ابن باز، ما رأيك ياشيخ في هذا ؟! طيب وش رأيك ياشيخ في هذا ؟!

ترحيب الدوسري : فعلاً هذه دعوى عريضة !

الشيخ ربيع المدخلي : اسمع ، اسمع ، أنا قصدت أي شيء !؟

فريد المالكي : أنا عارف قصدك ياشيخ ! أنا عارف قصدك!

الشيخ ربيع المدخلي: وش هو قصدي؟

فريد المالكي : **الشيخ ما يعلم مو داري بالموضوع** .

الشيخ ربيع المدخلي: لكن تخبرني ويش هو الطعن اللي قلته أنا إيش اقصد ؟

فريد المالكي: لّما التقيت بالشيخ عبد العزيز ، وأخذ يمدح في سلمان وسفر ورد ، فأنت غضبت يا شيخ وذكرت هذه الكلمة ، أنا أقول: الشيخ كان غضبان .

الشيخ ربيع المدخلي :**اسمع ، اسمع أنا اللي أقوله بيني وبينك ، لا تقوله لأحد قدام الناس.**

فريد المالكي : والله ياشيخ أنا .....

الشيخ ربيع المدخلي –مقاطعا- : ...... من أول مرة وثاني مرة توقف، شوفني أنا، بعدين بيني وبينك! ، أنت تبغى الكلام اللي بينك وبين ترحيب بينك وبينو ، وأنت الآن تنشرني في المجالس ، فلا تنشرني شوف بارك الله فيك ، الآن أنت اسمعني....".

نقول:

فلماذا لا يعتبر الشيخ ربيع -ومقلدوه-(قصد) فلان وفلان فيما بدعوهم به وأسقطوهم بسببه-وقد بينوه ، ووضحوه ، وشرحوه-ولا فائدة!-؟!

أم أنه حرامٌ عليهم حلالٌ لكم؟!

٤- طعن الشيخ ربيع المدخلي بالشيخ عبد المحسن العباد .

قال الشيخ ربيع المدخلي طاعنا في الشيخ عبد المحسن العباد [كما في المقطع الصوتي المسجل في مجلس خاص-][(١)] : "الشيخ عبد المحسن يدافع عن أهل البدع ، والشيخ عبد المحسن ما يقرأ ، حوله بطانة مجرمة تزين له الباطل" .

٥- الطعن بالشيخ ابن جبرين –رحمه الله- :

أ- طعن الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ ابن جبرين –رحمه الله- طعنا فاحشا ، [كما في هذا المقطع الصوتي -الذي سجل في مجلس خاص- :][(٢)] !- : "ابن جبرين إخواني واضح لا يجوز الغضب له أبدا ، ابن جبرين يمسكه الآن ويرد عليه أي واحد ، وقد صبرنا عليه كثيرا ، الآن لا بد من الرد على ابن جبرين في التفويض وفي مواقفه هذه المخزية التي وقفها ينصر أهل الباطل وهو يعلم أنه على باطل ، لا بد من نقده .... ، وشره مستطير فلا بد من إيقافه عند حده ، وبيان ماذا عنده ، والآن اتفقنا أنه مخطئ ، ويرد عليه في التسجيلات ولو في أقمار صناعية بعد ، ولا يصنف في السلفيين ولا في العلماء ، وضيع دينه والإسلام ، يا فريد : رد عليه والله يرفع ذكرك واسمك، رد عليه والله يجزيك خير" .

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.12.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.39.mp3

ب- وقال العتيبي -وهو من أشد مقلدي الشيخ ربيع -كما هو معروف- في حق الشيخ ابن جبرين -رحمه الله- **-[كما في هذا المقطع الصوتي- :]**[١] : "عرف بانحرافه".

٦- الانتقاص من الشيخين (عبد العزيز آل الشيخ) و(صالح الفوزان) :

قال الشيخ ربيع المدخلي مبينا أن الشيخين : **المفتي العام ، وصالح الفوزان ، (ما يفهموا) أن دعوة عبد اللطيف باشميل تريد أن تفرق الصف السلفي -رغم بيانه لهما وتحذيره إياهما منه- .[كما في هذا المقطع الصوتي:]**[٢] "جئت للمفتي هذا وحذرته من الباشميل ، وجئت للشيخ الفوزان وحذرته من الباشميل ، قلت : يا إخوتاه ، يا مشايخ ، دعوتكم ! دعوة ودعوة الألباني في العالم واحدة ؛ منذ ثلاثين سنة وأكثر تجوب العالم ، هذه الدعوة كلها واحدة، الألباني ، وابن تيمية ، وابن عبد الوهاب ، وابن باز ، كلهم شيء واحد ، لا أحد يفرق بينهم وهذا الرجل يريد أن يفرقنا ، يفهموا ؟ ما يفهموا!! وبعدين رحت للشيخ صالح ..." .

٧- الطعن بالشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله- :

أ- طعن الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ بكر عبد الله أبو زيد -رحمه الله- بعبارات شديدة ، ومنها :

- قوله في "مجموع الكتب والرسائل" (٧/ ١٢-١٣) واصفا تعليقات الشيخ بكر أبو زيد على كتاب (أضواء إسلامية) : "يمكن أن نسمي هذه الأوراق بالصفحات الظالمة لأنها اشتملت على الباطل والإثم ، وخلت خلوا كاملا من

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.36.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.13.mp3

العلم وأساليب العلماء ، وحشيت بالتلبيس الذي خدع الشباب الحزبي ورسخ في نفوسهم ما غرسه فيهم دعاة الباطل من تقديس من لا يجوز تصنيفه إلا في أئمة الضلال الجامعين للبدع الكبرى التي قل أن تجتمع إلا فيمن طبع الله على قلوبهم وأصمهم وأعمى أبصارهم، ولا يستمر على تقديسه والذب عنه بعد أن قيض الله من يكشف عواره ويبين ضلاله إلا كل من سقط من عين الله ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾، ولأنها قد تعمد صاحبها الإجمال والإطلاق كما هو شأن كل ناصر للباطل مدافع عنه".

- ويقول فيه -أيضا- في نفس المصدر (٧/ ٢٠) : "فوالله ما عهدنا سنيا سلفيا غضب لأهل البدع والباطل مثلك ولا عرفنا أحدا ثأر لأهل البدع والباطل مثل ثأرك ، وكان اللائق بك على الأقل أن تخلي الميدان لأهل البدع يصولون ويجولون فيه بالباطل والبهت لنصرة الأباطيل والضلالات والترهات".

- وقال -أيضا- (٧/ ٢٧) موجها كلامه للشيخ بكر -رحمه الله- : "إنني لأرثي لحال رجل حمل راية السنة ردحا من الزمن أن يصل به الأمر إلى هذه الحال الغريبة العجيبة من المجازفات في الأحكام ، والجرأة على الطعن بالباطل ، وتحريك الفتنة -بعد أن استسلمت للنوم عجزا عن مقارعة الحق-".

- ويقول في نفس المصدر (٧/ ٨٧) : "فما الذي أعمى بكرا أبا زيد عن كل هذه الصحائف -حتى لو كان استعرض الكتاب مجرد استعراض-؟ إنه الهوى والرغبة الجامحة في الطعن والتشويه ، وإن هذا العمل وأمثاله لا يصدر إلا من قلب مريض بالهوى- أعاذنا الله والمسلمين من الهوى وأمراض القلوب والنفوس- ،

ومع كل ما ارتكبه من ظلم يقول :{إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء} كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" .

ب- وأما التابع المخلص(!) علي رضا؛ فقد أصدر حكمه على الشيخ بكر أبو زيد –رحمه الله- فقال فيه أنه : "زعيم من زعماء القطبية" !!

[من هنا][1]

٨- طعن أسامة عطايا بالشيخ عبد الله العبيلان :

قال أسامة عطايا – **[كما في هذا المقطع الصوتي-]**[2]: "عبد الله العبيلان كان في فترة من الزمن رجلا سلفيا قويا ، وكان وقف وقفة قوية ضد الحزبيين ، ثم إنهم تآمروا عليه وجاؤوه في مزرعة وضربوه ضربا مبرحا حتى كاد أن يموت ، بعد هذا تغير حاله ، بعد هذه الفترة صار يتساهل ويقول:

- الشيخ العلاّمة سلمان العودة بعدما كان يبدعه و يضلله .

- وصار يقول: القرضاوي يحتمل وما يحتمل .

- بعدين صار مع(إحياء التراث) دائما يذهب معهم ، حتى يأتون إليه إلى حائل –إلى نزهات إلى البر- حبيبهم وأخوهم ، ويقول: أنا أنكر عليهم ، وما ينكر عليهم منهجهم الفاسد بل هو معهم يمشي .

- ويزكي محمد حسان .

- ويسألوه عن قواعد فاسدة لفلان وفلان .

- و يقول: اسمعوا من عائض القرني أشرطته الوعظية.

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.15.JPG

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.2.mp3

أيش هذا ! يعني : صار مخلّطا بعد أن كان جيّدا ، وأنا أعرفه ، نصر الله به فترة من الزمن لكن تغير حاله ، ندعو الله له بالهداية والصلاح .

أنا ما أغشكم ؛ كان بيني وبينه اتصالات سابقة لكن الدين حق ، والحق أحق أن يتبع ، ونصح ولا يسمع النصيحة".

٩- طعن الشيخ ربيع المدخلي بالشيخ محمد المختار الشنقيطي :

طعن الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ محمد المختار الشنقيطي –مع إقراره أنه لم يقرأ له شيئا!- ؛ فقال **[-كما في المقطع الصوتي-]**[١] بعد أن سئل عن شرح الشيخ الشنقيطي على "عمدة الأحكام" : "أنا لم أقرأ له هذا الشرح ، ويقال لي(!): أن هذا الرجل لا يميز صحيح الحديث من سقيمه ، وأنه يمشي مع الحزبيين ويمشي مع الصوفية ، ولا علاقة له بأهل السنة!!!! فلا استطيع أن أزكي إنتاجه ، ولا أزكيه ؛ لأني ما قرأت إنتاجه ، وأهل السنة لا يروجون له إنما يروج له الحزبيون، وهو لا يتظاهر بأنه حزبي ، ولكن لما هؤلاء يحتفون به ويعتبرونه إماما من أئمة المسلمين ، يدلك على أن الرجل منهم فهو جسر خطير لجر الشباب إلى التحزب وكتب السلف تغنيكم".

١٠- طعن الشيخ عبيد الجابري في الشيخ عبد الله الغنيمان :

طعن الشيخ عبيد الجابري بالشيخ عبد الله الغنيمان بأنه تكفيري ،**[-كما تستمعون إليه في المقطع الصوتي التالي- ،]**[٢] ، وفيه قوله: "وآخر ما أفرزته هذه الجماعة الضالة

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.38.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.35.mp3

المضلة دعوتهم الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الله -أظن- الغنيمان الذي كان أستاذاً في الجامعة الإسلامية ثم بعد التقاعد ذهب إلى القصيم ، وهذا تكفيري".

١١- طعن الشيخ عبيد الجابري بالشيخ أبي بكر الجزائري :

طعن الشيخ عبيد الجابري بالشيخ أبي بكر الجزائري ؛ فقال فيه -من هنا- "الرجل ليس مؤصلا في العلم الشرعي ... ، لا يصلح واعظا .. ، فنصيحتي لكل مسلم ومسلمة، ألا يعول على هذا الرجل، وما صدر عنه".

(تنبيه) : مع أن الشيخ أبا بكر الجزائري هو أحد شيوخ الشيخ عبيد الجابري !!!

١٢- الطعن بالشيخ عبد الكريم الخضير :

أ-قال فيه أسامة عطايا – **[-كما جاء في المقطع الصوتي- :]**(١) "حاله فيه نوع غموض .. ؛ أنا لا أستطيع أن أقول: إنه مبتدع ... ؛ كذلك دفاعه عن الشيخ عبد الله بن جبرين -وهو مَن عُرف بانحِرافه- لكنه شَدَّد في التعبير بالدفاع عنه، ونحو ذلك ، يعني : عنده أخطاء ، وذكر بعض المشايخ أنه سمعه يلمز أهل المدينة ، يعني: عنده بعض الأشياء التي تدل على خلل عنده ، حصلت له مقالات وألفاظ تدل على -يعني- خلل عنده -عمومًا- ... ؛ الرجل حالُه فيه إشكال، ونحن لا نبدِّعه؛ ولكن نقول: عنده خلل، ولا ننصح الناس به" !!!!

نقول:

هكذا فلتكن أصول(الجرح والتعديل) ، وفصوله!!

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.40.mp3

وإلا فلا!!!!!!

ب- وأما علي رضا ؛ فقد أعلن صراحة عن موقفه من الشيخ عبد الكريم الخضير فقال فيه أنه : **"قطبي مليباري"** !

١٣- الطعن بالشيخ سلطان العيد :

أ- طعن فيه الشيخ محمد بن هادي المدخلي بطعونات متعددة حكاها الشيخ سلطان العيد نفسه في كتابه الماتع "النصيحة لعموم الأمة" ، وذكر من طعونات الشيخ محمد بن هادي فيه (ص/ ١٩) أنه : (ضال ! ، مُضل !،مثل فالح!، وما قيل في فالح من الأحكام والمسائل ينطبق عليَّ ! ..إلخ) .

ب- وقال أحمد بازمول **[كما في المقطع الصوتي الآتي-]**(١) : "يقول : سلطان العيد ؛ هل يؤخذ منه علم ؟ الجواب : لا ، سلطان العيد مع الحدادية ، ويطعن بالشيخ محمد بن هادي المدخلي –هوى وهوَساً- ؛ فلا يؤخذ منه علم".

ج- وأما أسامة عطايا ؛ فكان يقدم رِجلا ويؤخر أخرى في الطعن بالشيخ سلطان العيد ، **[كما تستمعون إليه –بصوته- ،]**(٢) وهو يقول : "سلطان العيد معروف، وتعرفون الإشكال الحاصل بينه وبين الشيخ محمدبن هادي وبعض المشايخ، وكلامه الذي لا يَليق، وكان موقفه من فالح الحربي موقفًا سلبيًّا يدل -يعني- على خلل -أيضًا-".

١٤- الطعن بالشيخ إبراهيم الرحيلي :

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.10.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.54.mp3

قال أحمد بازمول –طاعنا بالشيخ إبراهيم الرحيلي– :**[كما تستمعون إليه –بصوته-]**[١] "إبراهيم الرحيلي يدافع عن (جمعية إحياء الثرات) ويصف المشايخ السلفيين من أمثال الشيخ ربيع وغيره بالتشدد ، ولا نعرف أنه تراجع عن مثل هذا الأمر فإن تراجع عن هذا الأمر ورجع إلى السنة(!) وزكاه العلماء(!) فهذا والله أمر يسرنا ونسأل الله أن يكون كذلك فإننا فوالله لا نتشفى ولا نتلذذ بالطعن فيما خالف الحق ، بل والله نطعن فيه من باب الرحمة ومن باب بيان الحق !!

وأما قضية أنه اشترك معهم في الدورة فهذه ليست قضية يعني قد يشترك في الدورة رجل قد يكون ليس على المنهج الحق قد يكون من باب تعنيفه ومحاولة إصلاحه فهذا ليس بدليل الدليل تزكية العلماء له تراجعه عن الباطل علنا وقوفه مع أهل السنة يعني بمثل هذه الأمور يعرف الرجل أنه رجع إلى الحق أما هو هو كلامه هو هو ولم نعرف ولم نقف في الانترنت ولا في بعض الرسائل التي توزع يعني رسالة "النصيحة" له التي يضرب بها المنهج السلفي في مسألة الهجر عن المبتدع توزع إلى الآن ولا نعرف تراجع عن الرحيلي عنها فين التراجع هذا الكلام الجزاف سهل لكن العبرة بالحقائق فلو ثبت أن الرحيلي رجع عن باطله فلا شك أن العلماء السلفيين يزكونه ولا يضر الرحيلي كلام بازمول فيه ولو لا زال الرحيلي على الباطل فلا ينفع الرحيلي تزكية من زكاه لأنه العبرة بلزوم الحق وترك الباطل".

وقال –أيضا– **[كما في المقطع الآتي-]**[٢]: "العلماء يعني عندهم توقّف في إبراهيم الرحيلي ،استياء لحاله ، والله ما عندنا تقديس أشخاص" !!!!!!

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.5.a.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.6.b.mp3

وأخيرا :

صرّح قائلا **[كما في هذا المقطع-]**[(١)] : "مجالسة أهل الأهواء والأمور هذه من قول السلف واضح وإلا مشتبه ؟واضح ؟ الرحيلي ألف كتاب في هذا وهو دكتور في العقيدة أظنها ونحو ذلك هل مثله يجهل ، إذا رضي على نفسه الجهل يجي نعلمه إذا قال لا أنا ما أنا جاهل يقول هو نفسه من العلماء استحق أن يرد عليه لأنهم صبروا وصبروا سنين ما هو سنة على الرحيلي ما هو يوم وإلا يومين ترى سنين ولما زاد الحال وطفح الكيل تكلمنا وإلا كان المشايخ ساكتين رجاء أن يرجع وناصحين له رجاء أن يرجع ما رجع إيش نسوي له؟نطبل له ؟ نزمر له؟ نسكت نداهن في دين الله ما احنا خايفين منه ما احنا خايفين إلا من الله ثم العالم و طالب العلم انخافه ضرر على نفسه يترك إيش يخوفنا.

فالكلام في أهل البدع والأهواء أو في المخالفين للحق واجب ؛ الشباب السلفي يلتفون حوله ويثأترون به".

١٥- الانتقاص من الشيخ عبد الرحمن السديس –إمام الحرم المكي- .

١٦- الانتقاص من الشيخ سعود الشريم –إمام الحرم المكي-

١٧- الانتقاص من الشيخ صالح العبود –مدير الجامعة الإسلامية-.

١٨- الانتقاص من : الشيخ صالح بن عبد الله الحديثي .

كما جاء هذا الانتقاص –جملة واحدة- **[في المقطع التالي]**[(٢)] ؛ عندما سئل أحمد بازمول عن المشايخ السلفيين المشهورين بسلفيتهم وهم كل من : الشيخ عبد

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.7.c.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.1.mp3

الكريم الخضير ، والشيخ صالح العبود ، والشيخ صالح بن عبد الله الحديثي ؛ فأجاب : "هؤلاء الذين سألتم عنهم ؛ أنا الآن –والله- لا أعرف بالضبط كلام العلماء في بعضهم ؛ لكن أنا أتعجب من الشباب السلفي الذين يكثرون السؤال عن أحوال بعض المتصدرين ، ممن لا يَعرِف أنه سلفي –مثلا- ، وعنده العلماء السلفيون ؛ فلماذا يتركون العلماء السلفيين ، ويبحثون عن علماء هم لا يدرون عنهم : على المنهج أم على غير المنهج! هؤلاء الذين سألتم عنهم : أنا لا أعرف –الآن- ما هو حال بعضهم ، فتسألون العلماء من أمثال الشيخ ربيع ، أو الشيخ عبيد أو غيرهم ، فيبينون لكم –إن شاء الله- "!!!!!

ثم سئل عن الشيخين (الشيخ عبد الرحمن السديس ، والشيخ سعود الشريم – إمامَي الحرم المكي) هل هما سلفيان ؟ فقال : "على مثل ما سبق ، ارجعوا للعلماء أسألوهم ، أنا ما عندي الحين حولهم كلام".

نقول : ولو نظرنا –في (سحاب)-وهي لسان الغلاة الناطق- ؛ لوجدنا أن (حمود الكثيري) يقول في حق الشيخ عبد الرحمن السديس : "ما بالك بمن يقول عن نفسه أنه ابن الإصلاح [الإخوان المسلمين في الكويت]،وابن التراث [إخوانية متسترة باللحى الطويلة والثياب القصيرة] ؟؟!

قبح الله من تعرض لأصحاب محمد ﷺ ".

[من هنا](١)

١٩- الطعن بالشيخ عبد العزيز الريس :

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.14.JPG

أ- قال أحمد بازمول **[كما في المقطع الصوتي-]**[1] : "الريس هو ممن وصفت لكم ممن يُقعِّد قواعد ليست على منهج السلف ، وممن يقول بجنس العمل ويدندن حولها ، وممن رمى الألباني بالإرجاء مع أنه يدافع عنه كثيراً (تلبيساً) -والله أعلم- ، لكن نحن لنا بالظاهر فينبغي أن يُحذَر وأن يُتنبه له وأن لا يُصَدَّر، ثم هو شاب(!) وهو ممن نبهت بالأمس أنه يعامَل كأنه عالم كبير ويتصدر في المسائل الكبار التي يتوقف فيها العلماء فمثل هذا يعني عند السلف كانوا يعني يرون أنه منعدم فلاحه أو من الخشية عليه من الفتنة"!!!

ب- ويقول أسامة عطايا **[-كما هنا-:]** [2]: "وكلام الشيخ عبيد في الريس مدحا قديم ، ثم تراجع عنه وهو يذمه ، وكذا الشيخ ربيع ، والشيخ محمد بن هادي ، والشيخ عبد الله البخاري ؛ يذمونه ، لكن لم يصرحوا لنا بالرد العلني(!) عليه : المشتمل على التحذير منه ؛ لحكمة(!) يراها الشيخ ربيع –حفظه الله-".

٢٠- الطعن بالشيخ حمد العتيق :

قال أحمد بازمول – **[كما في المقطع الصوتي-]**[3] : "الريس وحمد العتيق مع بعض ، يمشون مع بعض فالكلام [في الريس] يصدق عليهما".

٢١- الطعن بالشيخ عبد الكريم بن ناصر العقل :

قال علي رضا **[-من هنا-:]**[1] : "الرجل معروف بالرد على الرافضة ؛ لكن للأسف الشديد فقد انحاز هذا الرجل مع المنحازين ؛ بل مع الحزبيين ضد السلفية

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.8.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.17.JPG

(٣) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.9.mp3

الحقة ؛ فأساء غاية الإساءة لشيخنا المحدث الربيع ؛ فنبذه بالمدخلية والجامية كما يفعله الجهلة والقطبيون والتكفيريون!!

وقد استمعت إلى محاضرته التي ألقاها في مكة المكرمة حول المدخلية والجامية!! فمن ضمن تخليطاته دفاعه عن القطبيين والسروريين وأنهم إنما وقعوا في بعض الأخطاء والاجتهادات الخاطئة ، وأنهم قد تراجعوا عن أخطائهم!

وقد غمز ولمز في الشيخ الجامي بأنه صاحب منهج خاطئ برمي الناس وتصنيفهم دون تثبت!!

وقد مدح كتاب الشيخ العباد (رفقاً أهل السنة بالسنة) وأنه يصف هؤلاء الناس بأنهم حمقى ، وأخذ يضرب الأمثلة السيئة عن الجامية والمداخلة وأنهم أصحاب الشدة ؛ بل قاموسهم ليس فيه شيء من الرفق ؛ وغمز الربيع بذلك!!

فلا أنصح بهذا الرجل أصلاً ؛ لأنه أحد رجلين : إما جاهل بحقيقة ما يتكلم عنهم ؛ وإما أنه يعرف الصواب والحق لكنه كتم ذلك ولبس الأمر على الناس ؛وهما أمران أحلاهما مر!!".

٢٢- طعن أسامة عطايا بالشيخ عبد العزيز السدحان :

قال أسامة عطايا [**-كما في هذا المقطع-**][٢] جوابا على سؤال عن حال الشيخ عبد العزيز السدحان : "هذا من زمان تكلم المشايخ فيه ، لأنه أصلحه الله ، لأنه لا يرى التحذير من أعيان أهل البدع في زماننا –بعض الأعيان- ، وكذلك عنده تساهل في الكلام على جماعة التبليغ في الكتاب الذي قدمه للريس ، عنده أشياء ومخالفات ،

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.16.JPG

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.37.mp3

لكن هو كان محسوبا على السلفيين ، إلا أنه عنده من التساهل .. ، لكن الرجل يتنبه منه ، ولا لا لا تسمعوا لأشرطته".

٢٣- الطعن بالشيخ عبد الحميد الجهني :

قال أحمد بازمول – **[كما في هذا المقطع الصوتي-]**[١] : "عبد الحميد الجهني ، يرمي الألباني بالإرجاء ، ويميل مع الحدادية ؛ فاحذروه" .

٢٤- الطعن بالشيخ أحمد الحازمي .

قال أحمد بازمول – **[كما في هذا المقطع الصوتي-]**[٢] : "هذا الرجل يظهر السنة ويظهر محبة الشيخ ربيع ولكن ظهرت منه أمور :

أولاً : يرمي الشيخ ربيع بأن عنده شدة في الرد .

ثانياً : يُظهر للشباب السلفي أنه يأخذ منهم كتب الردود ثم مع شباب آخرين لما رأوا كتب الردود عنده قال: هذه الكتب تأتيني وأنا لا أقرأها ؛ فقط آخذها ثم أردها لهم ، ويرى أن كتب الردود غير نافعة لطالب العلم.

وإذا سئل عن الألباني أحال على بعض الحدادية وهو يعلم أنهم يرمون الألباني بالإرجاء.

وعنده أمور، هذا الرجل الآن هل مثله يؤخذ العلم أم لا ؟

سئل الشيخ ربيع عن حاله فقال : لا تأخذوا منه العلم".

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.11.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.3.a.mp3

وفي [هذا المقطع][1] يقول أحمد بازمول : "الشيخ ربيع سئل عن هذا الرجل وعن حاله ؛ فحذر منه ، ومن الحضور عنده ، وظاهر كلام الشيخ أنه لا يستفاد منه".

٢٥- التحريض على الشيخ صالح الفوزان .

٢٦- التحريض على الشيخ عبد المحسن العبيكان .

قال الشيخ سلطان العيد في كتابه" النصيحة لعموم الأمة" (ص/ ٣٥-٣٦) : "سعودي مقيم بالحجاز، يُدعى خالد باقيس (أبو زياد الأثري) ، من المقربين والمحبين للشيخ ربيع، وهو المشرف على إذاعة الدروس السلفية، لكنه -عفا الله عنه- أساء الظنون، وصدق الأوهام، ونشر الباطل عني فلم يفلح بحمد الله؛ إذ هو ليس من أهل العلم لكنه دخل فيما لا يحُسن، ويدفعه غيره! وكان سبب إشاعته عني ما لا يليق، ما يأتي :

اتصل بي هذا الرجل أول أيام هذه الفتنة، يحرضني على الشيخ الفوزان، وقد غضب منه وحنق عليه! ويطلب مني الذهاب لشيخنا الفوزان لمناصحته (كذا ؟!)، فسألته: لماذا ؟ فأخبرني أن الشيخ الفوزان أرسل فاكساً للشيخ ربيع يناصحه في بعض المسائل، فأشعرتُ الرجل أن هذا لا يليق، وأني لن أدخل بين الشيخين، وأني لن أدخل معهم في هذه الفتنة، فغضب الرجل وصار يشنع على أخيكم بعدها!!.

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.4.b.mp3

واتصل خالد هذا على غيري من السلفيين يحرضهم على الشيخ الفوزان بسبب ذلك الفاكس، وممن اتصل بهم أخونا الفاضل أبو عبد العزيز سليمان اليعيش ، وقد دوّن شهادته بذلك.

ودوَّن الإخوان كذلك شهادتهم على هذا الرجل بطعنه في شيخنا العبيكان ، حيث اتهمه بأنه يطعن ويتكلم في العلامة الألباني! وبناء عليه أصدر هذا الأخ (خالد باقيس) أوامره للإخوان في غرفة الدروس السلفية بمنع نقل دروس شيخنا العبيكان!! ولما سئل شيخنا العبيكان عمّا اتهمه به هؤلاء المرجفون كذَّبهم ورد عليهم .

وإذا كان الشيخ الفوزان يساء به الظن! ودروس الشيخ العبيكان يُمنع نقلها، فماذا سيقولون في تلميذهما سلطان؟!"!!

٢٧- الطعن بالشيخ فالح الحربي .

كان للشيخ فالح الحربي نصيب كبير وافر من طعونات الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه ، فبعد أن كان عندهم من المقدمين المبرزين وكان عند الشيخ ربيع المدخلي : **"من اعرف الناس بالمنهج السلفي ومن اعلم الناس بمخابئ القطبية والحزبية وغيرهم وهو صادق فيما ينقله عنهم وفيما ينتقدهم فيه ، ولا يتكلم فيه إلا أهل البدع والضلال لأنه من حملة لواء السنة والذابين عنها والداعين اليها ولا يخشي في الله لومة لائم"** ، صار بعدها ، كما قال الشيخ ربيع المدخلي –نفسه– في "مجموع الكتب والرسائل" (٤/ ٦٩) : **"كان فالح عبئا ثقيلا على الدعوة السلفية وأهلها منذ سلك نفسه(!) في الدعاة إلى المنهج السلفي لا يراعي في تصرفاته ومواقفه وأحكامه مصالح ولا مفاسد ولا يأبه لها، بل كان زراعا للمشاكل(!) في أوساط**

الشباب السلفي متعالما واضعا نفسه فوق منزلته يطعن في العلماء من مثل العلامة الألباني والشيخ مقبل الوادعي وغيرهما" .

- وقال في نفس المصدر (٩/ ١٦٨) : "تبين كذب وفجور فالح على أيدي بعض الكتاب السلفيين بالأدلة الواضحة ، ونحن اليوم مع فالح رائد الفتنة والشغب والكذب" .

- وقال -أيضا- (٩/ ٤١٧) : "فالح وعصابته قد مرقوا من المنهج السلفي وأصبحوا من ألد خصومه ،ويظهر للعاقل أنهم أشد خطرا عليه وعلى أهله من كل خصوم وطوائف أهل الضلال".

رابعا : الطعن بأهل العلم في بلاد الشام :

١- الانتقاص من العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- ، وفتح باب الطعن فيه .

سيظهر للناظر في بعض عبارات الشيخ ربيع المدخلي التي صدرت في حق الشيخ الألباني استخفاف الشيخ ربيع المدخلي بالشيخ الألباني -رحمه الله- ومكانته كما تجلى هذا في أقواله ومنها :-

أ- تفضيل الشيخ ربيع لسلفيته -عندما كان تلميذا إخوانيا في الجامعة الإسلامية!- على سلفية الشيخ الألباني العلَم الإمام المدرس في تلك الجامعة ؛ **[كما في هذا المقطع الصوتي الذي يقول فيه :]**[1] الذي يقول فيه : **"ونحن طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي عندنا سلفية أقوى من سلفية الألباني، والله الشيخ عبد الله تعلم**

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.41.mp3

المنهج السلفي تمامًا حتى ما عرفنا المذاهب أبدًا، ما عرفنا إلا كتاب الله وسنة رسول الله ومنهج السلف، فالتقينا بالألباني، وإذا به نحن في السلفية أقوى منه، يعلم الله ما قلدناه، الشيخ عبد الله جاء بسلفية هي صحيح السلفية".

ب- مطالبته للشيخ الألباني أن يقول كلاما ينقض كلامه ، ويرد على نفسه في موضوع سيد قطب ؛ فقال في "مجموع الكتب والرسائل" (١١/ ٢١٥) : **"تطلب من الألباني أن يقول كلاما ينقض كلامه ، ويرد على الشريط ، ويدين سيد قطب"!!!!**

نقول : وكأن الشيخ الألباني أذنٌ سماعُ لكل من يأتيه ومجيب لكل ما يطلب منه ، ومنخدع بكل مخادع ، على حساب منهجه ؛ ولا تعجب ؛ فهذا هو ظن الشيخ ربيع بالشيخ الألباني .

ويبينه:

ج- إن الشيخ ربيعا يرى أن الشيخ الألباني تعرض للكيد من قبل الشيخ عدنان عرعور بما أدى إلى انحراف كثير من الشباب وسقوطهم في أحضان الحزبية القطبية ؛ فقال في "مجموع الكتب والرسائل" (١١/ ٩-١١) : "فماذا صنع عدنان ؟

لقد جمع كيده ثم أتى إلى نص مجمل وقاعدة من قواعد تكفيره، التي قد تخفى على من لم يدرس منهج سيد قطب وأقواله التكفيرية الواضحة، فعرض عدنان هذا النص المجمل على الشيخ الألباني ..... .

لا أذكر الآن ما الذي قرأه عدنان عرعور من هذه النصوص على الشيخ الألباني، ولا ماذا قرأ عليه من تعليقاتي..

المهم أنه خرج بنتيجة هي موافقة الألباني لسيد قطب في أن العقيدة تتسع وتترامى حتى تشمل جوانب الحياة، فتعلق عدنان بهذه النتيجة ونشر الشريط الذي سجل فيه هذا اللقاء ، وتوسع القطبيون في نشره، ونسجوا حوله الدعايات ضدي وضد كتابي ؛ مما أدى إلى انحراف كثير من الشباب ، وسقوطهم في أحضان الحزبية القطبية"!!!!

د- ومثله –أيضا- ما قرره الشيخ ربيع المدخلي في "مجموع الكتب والرسائل" (١٣/ ٣٢٨) من أن الشيخ الألباني تعرض لمكر الشيخ أبي الحسن المأربي لعله يغير موقفه من الإخوان المسلمين ، ومنهج الموازنات ، وأخبار الآحاد ، وتحصل بعض ذلك ؛ وهذا يمثل خدمة لأهل البدع والضلال وعلى رأسهم الإخوان المسلمون ؛ فقال : "وذكر عن الشيخ الألباني - رحمه الله- أنه قال : (ليس صوابا أن يقال: إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة ، لأنهم يحاربون السنة) ، (البيان ص٧٠-٧٣) ، وهذا الكلام شاع وذاع عن الشيخ الألباني ؛ فأزعج ذلك أبا الحسن ؛ فركض إلى الشام شادا رحاله إلى الشيخ الألباني لأغراض سيئة من ضمنها تغيير حكمه هذا على الإخوان المسلمين ، وتغيير رأيه في أخبار الآحاد ، وتغيير رأيه في منهج الموازنات فحصل بأساليبه الماكرة على بعض ما يريد لا كله من الشيخ الألباني ، فعل هذا أبو الحسن خدمة لأهل البدع والضلال وعلى رأسهم الإخوان المسلمون" .

هـ- إن الشيخ ربيع المدخلي في معرض دفاعه عن نفسه –أنه ليس مقلدا ولا متعصبا للشيخ الألباني- قرر جملة مسائل تساهم –بمجموعها- في فتح الباب على مصراعيه لانتقاد الشيخ الألباني –رحمه الله- ، بل لغيره من أهل العلم ، ومن ذلك:

١- قال الشيخ ربيع المدخلي في "مجموع الكتب والرسائل" (٩/ ٤٨١) معددا أخطاء الشيخ الألباني –من وجهة نظره– ومحذرا منها ، ومن تقليد الشيخ الألباني ، ومدافعا عن نفسه بأنه انتقدها ، وردّ على الشيخ الألباني فيها : "لماذا لا تذكر ردودنا على الألباني في أهم أخطائه، مثل ردنا في كتاب (الاستعانة [بالمشركين])، القائم على الأدلة والبراهين الواضحة مع النقول الموثقة عن سلف هذه الأمة وفقهائها ومحدثيها ؟ .

ولماذا لم تذكر نقاشنا الكثير في الأشرطة المسموعة لمسألة البيعة ؟

ولماذا تكتم ما تعلمه من نقاشنا لمن كان مخدوعا في مسألة البيعة، حتى تاب من ذلك كتابيا وفي جلسة في بيتك بحضور ولدي محمد بن ربيع ؟! .

ولماذا تكتم ردي على الألباني في مسألة من يسب الله، وتكفيري لمن يسب الله، وتصريحي مرارا بمخالفته، وتصريحي بالبراءة من أخطائه، وتحذيري للجالسين معي من تقليد الألباني ؟! ....

نحن نؤيد من يرد أخطاء الألباني وأخطاء غيره ؛ لأنه الحق".

٢- ويبين في "مجموع الكتب والرسائل" (٩/ ٤٩٦) أنه لم يخرج من السلفية رجلا انتقد الشيخ الألباني ولو انتقده بدون أدلة وبراهين ؛ فقال : "هات سلفيا واحدا فقط انتقد الألباني في أخطائه بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فأخرجناه من السلفية ، بل هات من انتقده بدون أدلة وبدون براهين فأخرجناه من السلفية دون أدنى ورع".

٣- وفي "مجموع الكتب والرسائل" (٩/ ٥٣٣) كلام لا يمت إلى الأدب بصلة مع الشيخ الألباني ، وفيه يقول : **"إذا عرف عن الشيخ الألباني أنه راكب رأسه ؛ ويتبع هواه ، ويدعو إلى البدعة ؛ فحينئذ نتبرأ منه ، ونسقطه"** .

نقول :فعلام ينكر الشيخ ربيع المدخلي على من يحذر من أخطائه ، وهو يجيز التحذير من أخطاء الشيخ الألباني على جلالة قدره-أكثرَ منه- ؟!!

وعلام يشنّع على من يحذر إخوانه من تقليده ، وهو يشنع على من يقلد الشيخ الألباني على علو كعبه في العلم-أكثرَ منه- ؟!!

وعلام يخرج الشيخ ربيع المدخلي ومقلدوه من ينتقده وينتقدهم بالأدلة والبراهين ، وهم جميعا دون الشيخ الألباني بأشواط وأشواط ، وهو لا يخرج من السلفية من انتقد الشيخ الألباني والذي هو علَم على السلفية في عصرنا ؟!!

٢- الطعن بعموم طلاب الشيخ الألباني في الأردن :

أ- قال الشيخ عبيد الجابري **[-هنا-]**[١] مقررا أن تلاميذ الشيخ الألباني متأثرون بمنهج الإخوان لكنهم لم يكونوا يُظهرون هذا التأثر في حياة الشيخ ! فلما مات شيخهم أظهروا ما عندهم ؛ فقال : " وأنا والله أخشى أنه تأثر بفكر الأخوان أنه خالطهم وأثر عليه الأخوان وما استطاع أن يظهر هذا في حياة شيخهم الإمام العلامة شيخ ناصر رحمه الله ما استطاعوا أن يظهروا هذا فلما رحل شيخهم -الذي فقده أهل الإسلام العارفون بقدره وبقدر أهل العلم والفضل- أظهروا ما عندهم" .

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=17597

ب- قال أحمد بازمول -[**-كما في هذا المقطع الصوتي-**][(١)] موضحا أن تحذيره شامل من عموم طلاب الألباني : "يقول : من هو الحلبي ؟ ومن هو أهل الأردن الذين تقصدهم؟ وهل هم طلاب الألباني.

أقول : نعم ، هم طلاب الألباني ؛ الذين يتظاهرون بأنهم على منهج الألباني ولا يسيرون عليه ، ولا يسيرون عليه ، والحلبي وغيره منهم ، وقد حذر منهم الشيخ النجمي –كما سبق".

٣- الطعن بـ(مركز الإمام الألباني)- والقائمين عليه من أهل العلم- ، بل والطعن بروّاده من طلبة العلم –كافة-.

وقد زاد الشيخ عبيد الجابري في الطنبور نغمة : فحذّر وطعن في عموم القائمين على (مركز الإمام الألباني) ، وممن يحضر فيه ؛ فقال -[**-كما في المقطع الصوتي-**][(٢)] : **"كماأُحَذِّر أيضًا من المركز المسمى (مركز الإمام الألباني) فما هو إلا مصيدة وفخ وشبكة ينصبها علي وأتباعه لتضليل المسلمين والمسلمات، ومن ذلكم أنه يدعو تكفيريين لإلقاء المحاضرات هناك**

[........راجع..........] حتى يجتمع في هذا المركز شرطان :

الشرط الأول : أن يتسلمه أبناء الشيخ، وقد عرفنا وسمعنا عن ابنه عبد المصور فإنه خريج كلية الحديث بالجامعة الإسلامية فيرجى منه الخير-إن شاء الله تعالى-.

والثاني : أن يقوم بإلقاء الدروس فيه علماء فضلاء يقررون المنهج السلفي.

أما الآن فلا وألف لا، لا يحضر هذا المركز إلا مغفل أو لعّاب" !!!!

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.46.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.55.mp3

٤- الطعن بالشيخ حسين العوايشة .

قال أحمد بازمول -[-كما في المقطع الصوتي-:][1] : "الذي أعرفه عن حسين العوايشة هذا أنه من أهل الأردن ، وممن هو داخل(!) فيمن حذر منهم الشيخ النجمي -رحمه الله تعالى- بقوله : (أهل الأردن لا يؤخذ منهم العلم) ، وأيضا -مؤخرا- شيخنا -الشيخ عبيد الجابري-حفظه الله تعالى- حينما حذر من أتباع مركز الألباني ؛ فالعوايشة منهم ؛ هذا الذي أعرفه ، والله أعلم".

٥- الطعن بالشيخ أبي اليسر -حفظه الله- :

قال أحمد بازمول -[-في هذا المقطع-][2] بعد أن سئل عن الشيخ أبي اليسر : "الذي أعرفه ما سبق أن ذكرته لكم من كلام الشيخ النجمي والشيخ عبيد ، وأيضا الذي أذكره الآن ، أنه ممن كثرت عليه انتقادات مذهبية شديدة ؛ لكن لا يحضرني(!) ، ويمكن أن تسأل أخانا أبا عمر العتيبي(!) في هذا الأمر".

٦- الطعن بالشيخ مشهور حسن آل سلمان :

أ- قال أحمد بازمول -[-كما في هذا المقطع- :][3] : "والرجل الذي يزكي من أمثال علي الحلبي ومشهور سلمان ، وهما معروفان لدى أهل السنة السلفيين بمخالفة المنهج السلفي".

ب- قال أسامة عطايا [-هنا - :][1]"لا تنس نفسك يا مشهور وتراجع كلامك وكتاباتك التي خالفت فيها منهج السلف...

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.44.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.43.mp3

(٣) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.45.mp3

وأخيراً أقول لمشهور: إن مناصرتك لعلي الحلبي وتأييدك له من قبل إلى الآن مع ظهور كذبه وتأصيلاته الفاسدة ليؤكد أنكما على منهج واحد ، ولكن لعلكما اختلفتما في وجهة نظر في هذا القطبي محمد حسان!!

فأسأل الله أن يوفقك للتوبة النصوح،وأن ترد الحقوق لأهلها، وأن تبرئ ذمتك مما أكلته من الأموال بغير حق وبالالتفاف حول شرع الله بالتأويلات الباطلة ، والشهادة الكاذبة ، ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾"[1]

٧- الطعن بالشيخ محمد موسى آل نصر :

قال الشيخ ربيع المدخلي طاعنا فيه مع الشيخين الحلبي والهلالي **-[-كما تستمعون إليه في هذا المقطع الصوتي- :]**[2]: **"علي الحلبي ، وسليم الهلالي ، ومحمد موسى نصر : يطعنون فيَّ [في الشيخ ربيع] ، ويناصرون أبا الحسن بالكذب والفجور ، وهم ليسوا تلاميذ الألباني ، يتخذون الألباني دعاية ، أنشأوا مركز الألباني بالأموال الطائلة ، وتنهال عليهم الأموال من كل مكان باسم الألباني ، وهو مركز أجوف لا شيء فيه إلا جمع المال (؟؟؟!!!) ، عندهم من المخازي ما لا يعلمه إلا الله"** .

٨- الطعن بالشيخ علي الحلبي :

أما الشيخ (علي الحلبي) فكان له النصيب الأكبر من مطاعن الشيخ ربيع المدخلي وأعوانه ؛ ومن ذلك :

أ- قال الشيخ ربيع المدخلي في مقال (حكم من يسوغ ديناً غير دين الإسلام ويرى حرية التدين) –بعد أن نقل تكفير القائلين بهذه المقالة- : "قال الحلبي نحو

---

(١) http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=120901

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.49.mp3

هذه المقالة والتأويل لتلك الضلالات من وحدة الأديان وحرية التدين وأخوة الأديان ومساواة الأديان".

وقال في مقال (مكيدة خطيرة ومكر كبار) بعد أن ذكر بعض المؤاخذات على الشيخ الحلبي : "وبعض هذه الضلالات ترمي الحلبي وحزبه وتطوح بهم بعيداً عن السلفية ، ومع هذه الدواهي يدّعي الحلبي وحزبه السلفية، ويرفعون أنفسهم إلى قمتها، على طريقة أهل الضلال من الروافض وغيرهم".

وقال في مقال (بيان من هم أسباب الفتن وأسسها ورؤوسها ومثيروها - الحلقة الأولى- : "جاء الدور النهائي للحلبي فأثار فتنة ظالمة عمياء أشد مما سبقها، لعله اجتمعت هذه الأطراف كلها تحت راية الحلبي الذي أنشأ شبكة كل المنحرفين، المسماة زوراً بِـ "كل السلفيين"، وألّف الحلبي عدداً من الكتب، قائمة على المكر والختل والتلبيس وقلب الحقائق والتأصيل الباطل أو التطبيق لأصول أبي الحسن، والتشكيك في قواعد الجرح والتعديل، والإرجاف على من يطبقها على أهل الأهواء والفتن، ونشر حزبه أعداداً كثيرة من المقالات، قائمة على البغي والكذب على السلفيين، والدفاع عن أهل الباطل ومنهم أشرس دعاة الفتن، والدفاع عن رسالة تضمنت وحدة الأديان وأخواتها بأساليب وتمويهات سفسطائية مقيتة ومكابرات سخيفة" .

ب- وقال الشيخ عبيد الجابري – **[-كما في هذا المقطع- :]**(١) : "أنا أعرف الشيخ ربيع من سنين كثيرة، وعرفت عنه-وفقه الله- تعويله على الدليل، بعد أن

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.42.mp3

ينصح المخالف حتى ينفد صبره وبعد ذلك يقول ما توصل إليه، **وقد قام الدليل عندنا فيما اطلعنا عليه من قبل الشيخ ربيع أخينا الكبير-وفقه الله-، ومن قبل قراءاتنا التي لم نظهرها أن (علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد) المتلقب (بالأثري)** ليس صاحب أثر، بل هو مبتدع ضال مضل، داعية ضلال، مفسد في العباد والبلاد.

ومن خلال تجمعكم، ومن خلال شبكة سحاب السلفية وغيرها إن كانت هناك مواقع مشارة، أُحَذِّر جميع المسلمين من هذا الرجل حيث كانت وجهتهم، وأدعوهم إلى بغضه ومفاصلته في الله حتى يراجع السنة ويتبرأ من كل ضلالة نشرها جملة وتفصيلًا علنًا".

٩- الطعن بالشيخ عدنان عرعور :

وأما الشيخ العرعور -أحد قدامى تلاميذ الشيخ الألباني -رحمه الله- ؛ فقد كان له نصيب وافر من طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أعوانه ، ويكفي لمن وقف على كتابَي الشيخ ربيع (انقضاض الشهب السلفية) و (دفع بغي عدنان) أن يعلم مقدار الطعونات التي نالت هذا الشيخ من الشيخ ربيع .

ومن تلك الطعونات الشنيعة : ما قاله الشيخ ربيع **-[-كما في هذا المقطع- :]**[(١)]:

"عدنان عرعور هذا بلاء البلاء وفتنة الفتن ، وما عرفت صاحب فتنة مثله أضر بالمنهج السلفي وأهله مثله ، ما أعرف أحد يسعى في تمزيق السلفيين وتفريقهم وإلقاء الفتن والشحناء والبغضاء مثله ، وأخشى أن يكون ظرفة من ظرف أعداء

(١) http://www.balligholfiles.com/emad/Tuoon7.47.mp3

الله لتحقيق أهداف خبيثة لأن الأعداء يهود ونصارى يعرفون أن الدين الحق إنما هو هذا الحق الذي يدين به السلفيين فيسعى في تفريقهم وتمزيقهم ، ثم يتباكى كذبا وزورا أنه يحذر الفتن ويخاف من الفتنة ومن أجل المصلحة وهو كذب في كذب ، **والله ما رأيت دجال مثل هذا الإنسان ولعلكم تقرأون.. ابن صياد ... أصدق من كلام الدجال المعاصر عدنان ، أصدق بكثير ، عدنان كله كذب ومرواغات و تلبيس وفتن .**

فاحذروا هذا الدجال احذروا كل الحذر وهناك كتابات وأشرطة سوف تصلكم إن شاء الله لتعرفوا أن **هذا دجال العصر** ، والرسول ﷺ قال :[لغير الدجال أخوفه عليكم من الدجال] فهذا ممن يُخاف ويُخشى على الأمة ، ورأينا شره وفتنته تشتعل في أوربا ، ولا أشك أنه مجند من أهل البدع والأهواء ، ولا أستبعد أنه مجند من غيرهم لهذه الفتن ولهذه الزلازل ولهذه القلاقل ولهذه البلابل التي يقولها هذا الرجل والتي يتجارى به أهل الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه ؛ فهو يركض في مشارق الأرض ومغاربها بالأموال الطائلة التي اعترف عدنان بأنه صعلوك ؛ فمن أين لهذا الصعلوك (!)هذه الأموال إلا أنه يفعل ويفعل الأفاعيل للحصول على هذه الأموال لماذا ؟ ليبدد السلفيين ويضرب بعضهم ببعض ويجعل بأسهم بينهم ألا فادعوا الله تبارك وتعالى أن يريح الإسلام والمسلمين من هذا الرجل وأمثاله" .

10- الطعن بالشيخ سليم الهلالي :

بل وحتى الشيخ سليم الهلالي الذي استمات(!) في سبيل الحصول على رضا الشيخ ربيع المدخلي ، لم يسلم هو أيضا من كلام الشيخ ربيع المدخلي وأعوانه ؛ ومن ذلك :

أ- ما جاء من تنقص الشيخ ربيع له والطعن فيه في مواطن عدة من مقال الشيخ ربيع المدخلي (مكيدة خطيرة ومكر كبار)..

بما استدعى الشيخ سليما أن يدافع عن نفسه بمقال : (ماذا يصنع أعدائي بي) .

ويقول أسامة عطايا -[**-كما في هذا المقطع-:**][1] "وقد سألت شيخنا –الشيخ ربيع- عنه فقال : بعد أن انحاز إلى طرف –قال- فلا يسعنا السكوت عنه ؛ فلا يسعنا السكوت عنه".

ب- ويقول أسامة عطايا [**-هنا- :**][2]: "سليم الهلالي قد جنى على نفسه بكلامه هذا ..

والرجل عنده طوام وبلايا نعوذ بالله من الضلال والهوى ..ومن بلاياه:

١- بعض الضلالات العقدية -دع عنك الفقهية فهو ليس في هذا المضمار- .

٢- سرقات مالية واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار، ووالله الذي لا إله إلا هو إنه يعلم إنه سارق، لكنه متكبر عن الاعتراف بالذنب، يظن أن اعترافه بالذنب منقصة وفضيحة، ولم يعلم المسكين أن إصراره على الكذب وعدم الاعتراف به لا يزيده إلا ضلالاً وخبالاً.

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.48.mp3

(٢) http://www.albaidha.net/vb/showthread.php?t=22714

٣- أكل أموال الناس بالباطل كأن يبيع الكتاب الواحد لداري نشر خفية وخلسة، ثم يفضح ولا يعترف بذنبه!!

٤- سرقات علمية سطا فيها على عمل غيره من مؤلفين سلفيين وخلفيين دون أدنى خجل، وصدق رسول الله ﷺ: ((إذا لم تستح فاصنع ما شئت)) ..

٥- كذاب أشر ، بل اليمين الغموس، والإصرار على المباهلة وهو يعلم أنه كاذب أثيم !

٦- الفجور في الخصومة، والتعدي على عباد الله بالظنون والأوهام بل بالكذب الصراح الذي أصبح مرضاً ملازماً له، يجري مع إبليس في دمه!

٧- حدادية بغيضة انقلب إليها بعد ميوعة وضياع، وكل ذلك من باب (الغاية تبرر الوسيلة) .

٨- صاحب وجهين؛ يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، بل قل صاحب وجوه كثيرة ..

٩- ماكر مخادع متلاعب متلون ..

١٠- يتكلم في الدين بغير علم ولا هدى، يتقحم أبواب العلم دون دراسة واطلاع بل يهجم مع قلة زاده، وقصر باعه، وضعف فهمه، وسوء خلقه!! (تسمع جعجعة ولا ترى طحناً) !!

١١- يطعن في العلماء وطلاب العلم بالهوى والظلم والجهل، ويتنكب طريق العلماء الربانيين ..

١٢- سيئ الطبع، سيئ الخلق، جلف، أجوف!

تلك بعض بلايا وظلمات سليم الهلالي ..

ويقول –أيضا-[**كما في هذا المقطع- :**][1] "إن من يدعي حب السنة والسلفية ، ويعرف أحوال الرجال ، والجرح والتعديل ، وقواعد الجرح والتعديل ، فإنه لا ينطلي عليه حال ذلك غير (السليم) ، الأعوج ، المريض ، والكاذب ، احذروا منه ومن أهل الأهواء جميعا ، وقد سألت شيخنا الشيخ ربيعا عنه فقال : بعد أن انحاز إلى طرف لا يسعنا السكوت عنه ، فلا يسعنا السكوت عنه ، فذاك الرجل ينبغي الحذر منه ، والتحذير منه ، وممن على شاكلته".

خامسا : الطعن بأهل العلم السلفيين في مصر :

١ – الطعن بالشيخ أبي إسحاق الحويني .

أ- قال الشيخ ربيع المدخلي فيه وفي الشيخ محمد حسان- بحسب ما نقله أحمد بازمول عنه في تقديمه لكتاب خالد المصري (الحدود الفاصلة)- (ص/ ٢٩) : "الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان ... ، والله أنا أرى أنهم مبتدعة". [ ] ..

وقال فيه –أيضا- بحسب نفس المصدر السابق-: "ما يزداد إلاَّ بعدًا عن المنهج السلفي وتلاحمًا مع القطبيين،فهذا حاله، هذا حاله الآن، هو يدعي أنه من أهل السنّة ويقترب من أهل البدع، ويعاشرهم، ويتلاحم معهم"

ب- قال الشيخ عبيد الجابري –كما تقديمه لكتاب (الحدود الفاصلة) (ص/ ٦) : "فمثل هذا الرجل لا يجوز أخذ العلم عنه، بل يجب الحذر منه؛ وإن

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.48.mp3

زكَّاه من زكَّاه من المتسبين إلى العلم" ، وأنه "تكفيري ، قطبي ، ينهج منهج الإخوان المسلمين".

ج- وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي -أيضا- فيما نقله أحمد بازمول عنه في تقديمه لكتاب خالد المصري (الحدود الفاصلة) (ص/ ٢٩) -قائلا- : "وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي: ما قولكم في الشيخ أبي إسحاق الحويني، وهل تنصحون بسماع أشرطته ودروسه؟

فأجاب -حفظه الله تعالى- أقول:لا ! لا يُنصح بسماع أشرطته ولا بدروسه".

د- وقال أحمد بازمول في تقديمه لنفس الكتاب (ص/ ٢٨) : **"الرجل : مبتدع ، ضال ، منحرف عن منهج السلف الصالح"**.

٢- الطعن بالشيخ محمد حسان .

أ- قال الشيخ ربيع المدخلي فيه وفي الشيخ الحويني -كما في النقل أعلاه- : **"الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان ... ، والله أنا أرى أنهم مبتدعة"**. [ ] ..

ب- وقال الشيخ عبيد الجابري -[**-كما في المقطع الصوتي- :**][1] : "هذه العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه وفي خطبه وفي محافل أخرى صوتية له يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار وأن يتوب علناً معلناً براءته من منهج الإخوان ومن الثناء على أسامة بن لادن ومن الثناء على ابن قطب والمودودي

(١) http://www.balligofiles.com/emad/Tuoon7.31.mp3

وغيرهم وأن يفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنة وأن يكون انحيازه إلى أهل السنة وإلا فهو على ما هو عليه والله اعلم".

ج- وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي في وصف محمد حسان -[**-كما في المقطع الصوتي- :]**[١] : **"الخارجي ، المبتدع ، المنحرف ، الإخواني"** .

٣- الانتقاص من الشيخ محمد سعيد رسلان :

قال فيه أسامة عطايا -[**-كما في هذا المقطع الصوتي- :]**[٢] : "هو من السلفيين ، وعنده أخطاء لكنه يتحسن ، والشيخ ربيع يرى التلطف به والترفق به لأن فيه منفعة للسلفيين -إن شاء الله رب العالمين- ، لكنه ليس من كبار المشايخ ، لا مانع من الاستفادة منه ، لكن الأفضل أن يكونوا عند الشيخ خالد عبد الرحمن ، أو الشيخ خالد محمد عثمان -أبو عبد الأعلى- ؛ هؤلاء أعلم منه(!) ، وأعرف بالسلفية (!)، لكن ما في مانع من حضور دروس الشيخ رسلان ، وإذا أشكل عليهم شيء يسألوا المشايخ ،

٤- الطعن بالشيخ أسامة القوصي :

قال الشيخ ربيع المدخلي -[**-كما في هذا المقطع- :]**[٣] : "أسامة القوصي كما تعرفون سابقا كان سلفيا صادقا إن شاء الله ، ثم لما جاءت فتنة أبي الحسن انجرف فيها ، ثم استمر في هذا الانجراف إلى درجة نسأل الله أن ينقذ المسلمين وينقذه منها وأنا لا أرى أن تحضروا في محاضراته وفي دروسه حتى يتوب إلى الله تبارك وتعالى مما

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.34.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.30.mp3

(٣) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.33.mp3

وقع فيه ، فإنه ممن أجج فتنة أبي الحسن ، وبارك الله فيك كرس جهوده فيها ورسخها .

ومن أعماله في ترسيخ هذه الفتنة زيارته لهذه الجمعية ودعوتهم إياها كل ذلك إمعانا – والله اعلم – في الفتنة والابتعاد عن ربيع وإخوانه بارك الله فيكم بل عن المنهج السلفي فإن أبا الحسن وضع أصولا كثيرة كلها باطلة فلم يدن أبو حاتم منها شيئا .

ثم هو الآن يزكي ويمدح ويثني على أهل البدع –مع الأسف الشديد – وملبسه ملبس –بارك الله فيك – الإفرنج إمعانا في الانحراف ؛ فنسأل الله التوفيق ونسأله أن يتوب علينا جميعا .

على كل حال استغنوا عنه وعن محاضراته حتى يتوب إلى الله ويرجع للمنهج السلفي".

٥- الطعن بالشيخ مصطفى العدوي .

قال أسامة عطايا –[**–كما في هذا المقطع-:**][(١)] "يقول السائل : ماذا تعرفون عن أحمد فريد ومصطفى العدوي ؟

الجواب : الذي أعرفه عنهما ؛ أنهما من مدرسة الإسكندرية ، وهذه المدرسة مدرسة تكفيرية ، عندهم خلل عظيم في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، وتعلق شديد بسيد قطب وأفكار سيد قطب المتعلقة بالحكم ، وبعضهم أولياء بعض ، يعني بعض أولئك لا يظهر عليهم التأييد الواضح لأفكار سيد قطب ، أو اللهج

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.32.mp3

بمسألة تكفير الحكام ، لكنهم أولياء ، وأنصار وأصدقاء ، وأحباب ، وأخلاء للمصرحين بذلك ، ومن رؤوسهم : (ياسر برهامي ، ومحمد بن إسماعيل المقدم ، ومحمد عبد المقصود وهو من رؤوس الشر في مصر ، وإن كان اشتهر بأنه فقيه وكذا ، لكنه تكفيري محض ، وكذلك أحمد حطيبة ، وكذلك أحمد فريد ، وكذلك أبو إسحاق الحويني ، وكذلك محمد حسان ، وكذلك النقيب) ، ومجموعة كبيرة ممن يسمون بالمدرسة الإسكندرية ؛ كلهم على هذا المنوال".

سادسا : الطعن بأهل العلم السلفيين في بلاد المغرب :

١ – الطعن بالشيخ المغراوي .

قال الشيخ ربيع المدخلي في مقال (بيان من هم أسباب الفتن) : **"المغراوي الذي يسير على أصول الخوارج، ويهذي بالتكفير هذيان المجانين، فالأمة عنده تعبد العجول"**.

وقال –في نفس المقال– : **"المغراوي الذي ضموه إلى صفهم لخفة عقله"** .

وقال في مقال (مراحل فتنة أبي الحسن) : **"وقع المغراوي في أخطاء كثيرة في أصول المنهج السلفي ووقع في مخالفات منها لهجه بالتكفير فنصح كثيراً بالتراجع عن أخطائه، فكان يعد بهذا التراجع ويتلاعب ويرمي هو وأنصاره من انتقده بالزندقة وبالخيانة والبتر"** .

وقال – **[–كما في هذا المقطع الصوتي- :]**[1] : "المغراوي عباراته في التكفير ما يقولها ولا سيد قطب ، ويغالي في التكفير ، ويمدح سفر ، وعبد الرحمن عبد

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.25.mp3

الخالق ، وغيره ، وغيره ، وأصول في مكة للقطبيين ، وتحريفات ، و ، و ، و إلى آخره ، واثنا عشر عالما ينتقدونه ويطالبونه بالرجوع ، فرد عليهم بالإهانة ؛ فأهانهم ، وأسقطهم ، هذا سلفي ؟! .

إسقاط علماء السلفيين الذين منهم ابن عثيمين ؛ قال : هذا ثوري فاحذروه ، والشيخ النجمي ، والشيخ زيد ، وربيع ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، والله ؛ أنا سنتين أناصحه –ما أدري أكثر– ، وباللطف واللطف ، واللطف ، وأخيرا : يطلّع الأنبياء مخطئين وهو غير مخطئ ؛ آدم أخطأ ، نوح أخطأ ، إبراهيم أخطأ ، موسى أخطأ ... إلخ ، ويطله هو –ما شاء الله– بريء من الخطأ .

سفه ، وسخف ، وفجور ؛ لا نظير له" .

٢- الطعن بالشيخ العيد شريفي الجزائري :

أ- قال الشيخ ربيع المدخلي في "مجموع الكتب والرسائل" (٩/ ١٢٧) : **"إن عيد شريفي قد عرف(!) عند حملة العلم وطلابه في الجزائر أنه صاحب هوى وينتصر لبعض أهل الأهواء"**.

وقال –أيضا **[- هنا -]**[(١)]: " يا شيخ هذا من سنوات ونحن الناصح واسكت الناس عنه ولكن أبى إلا مناصرة أهل الباطل والمضي في هذا السبيل ، ورأيت أنه في الجدال يعني لا يعرف منطقا أبدا لا يعرف منطق الجدال ، ومتبع لهواه فصبرنا صبرنا صبرنا عنه ؛ فرأينا فيه من الشر والسوء ؛ فنعوذ بالله فهو من أنصار أبي الحسن في الباطن...من أهل الباطل وله طعن في الأبرياء واستنقاص من العلماء

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showpost.php?p=82196&postcount=4

طعن يعني غريب ، غريب ، غريب ؛ فنسأل الله له العافية هذا يعتبر يعني بيني وبينوا علاقة ومعرفة ومعرفة في الحق من أول مرة يجيء هنا وهو يعاملني هكذا أين الوفاء والمروءة وأين الوفاء للمنهج نفس يعني الخطأ واضح ، جاء يحاججني بالباطل أكثر من أبي الحسن".

ب- وقال فيه الشيخ عبيد الجابري**[-هنا-]**(١) : **"إن العيد شريفي الجزائري مجروح عندنا وما صدر عنه ومما أوجب جرحه عندنا هو ثابت عندنا بصوته وبنقل الثقات عنه ، ومن ذلك أعني ما يوجب جرحه وأنه مبتدع ....**

يجب عليكم يا معشر السلفيين في الجزائر أن لا تجالسوا العيد شريفي ولا تحضروا دروسه ولا تزوروه حتى يتوب من كل ما ثبت عنه من موجبات جرحه توبة تفصيلية معلنة".

٣- ولم يقف الأمر عند المذكورين أعلاه بل هو قد تعداهم إلى غيرهم الكثير كطعنهم بالشيخ (عبد المالك رمضاني ، والشيخ زيد العابدين بن حنفية ، والشيخ مختار طيباوي،والشيخ أبو سعيد بلعيد الجزائري) .

سابعا : الطعن بأهل العلم في اليمن :

١ - الطعن بالشيخ أبي الحسن المأربي .

قال الشيخ ربيع المدخلي في "مجموع الكتب والرسائل" (١٣/ ٤١٣) : "إن أبا الحسن المصري المأربي أعجوبة من أعاجيب هذا الزمان لا أجد له نظيرا في القدرة على الثرثرة وكثرة الكلام ويتمتع بقدرة هائلة على تقليب الأمور وجعل الحق

---

(١) http://www.albaidha.net/vb/showpost.php?p=82196&postcount=4

باطلا والباطل حقا والظالم مظلوما والمظلوم البريء ظالما وإلباس نفسه لباس التقوى والورع ، وإلباس الأبرياء لباس الفجار الهدامين المفسدين الظالمين ، كما فعل ذلك في عدد من أشرطته ، مما يدل على خبرة طويلة راسخة ومهارة نادرة في هذه الميادين إلى درجه لا يلحق فيها ولا يبلغ فيها شأوه .... .

إن هذا الرجل صاحب فتنة عظيمة قد أعد لها العدة لعله منذ وطئت قدماه اليمن أو من قبل ذلك" .

وهذا قليل من كثير طعونات الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ ابي الحسن المأربي ؛ ومن أراد الاستزادة من أمثال هذه الطعون ؛ فلقلب ناظريه في المجلد الثالث عشر من مجموع الكتب والرسائل .

٢- الطعن بالشيخ يحيى الحجوري .

أ- قال فيه الشيخ ربيع المدخلي -فيما نقله عنه عبد العزيز البرعي -[**-بحسب المقطع الصوتي- :**][(١)] : **"حدادي"**.

ب- وقال الشيخ عبيد الجابري [**-كما في هذا المقطع- :**][(٢)] : **"والأخ يحيى سليط اللسان فاحش القول ما يرعى حرمة أحد لو صاحبته عشر سنين يمكن يهدمها في ساعة ما يبني على الرفق ، هو وإن كان عنده علم لكن محروم الحِلم والحكمة"** .

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.24.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.22.mp3

وقال –[–كما في هذا المقطع- :][1] : "الحجوري يحيى ابن علي قد لعب بهذا المركز ، وملأه بدعا ومحدثات".

ج- وقال فيه الشيخ محمد بن هادي المدخلي –كما [هنا-:][2]" هو أشد من فالح الحربي".

وقال :" هو مثل فالح الحربي".

وقال –أيضا-: "هذا الرجل رجل سفيه، رجل سيئ، لا يُقرأ عنده ولا يُجالَس، ولا تذهبوا إلى دماج، فالذهاب هناك يعلمكم السب والشتم".

ثامنا : الطعن بالمشايخ السلفيين في العراق :

١- الطعن بالشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي .

قال محمد بن ربيع بن هادي المدخلي : "لقد كان الشيخ حمدي يزورنا كل سنة ثم انقطع ، وكان إذا وصل يستدعي أحد الإخوة الدكتور الشمراني الذي يذكره جيداً ويركض به –مستغلا حبه للسلفيين- إلى الرياض وجدة وذلك ليشحذ الأموال، ومستعد يعطيك إجازة بمجرد تغديه ، فعلة الشيخ حب المال حبا جماّ – ومن أعطاني دولاراً كنت له عبدا- هذا مبدأ الشيخ ، ولا همه سلفية ولا شيخه الألباني ، هذا ما عرفته وأشهد به بين يدي الله يوم لقاء الله".

[من هنا][3] ...

٢- الطعن بالشيخ فتحي بن عبد الله الموصلي .

---

(١) http://www.balligholfiles.com/emad/Tuoon7.23.mp3

(٢) http://wahyain.com/forums/showthread.php?t=2154

(٣) http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=122131

قال فيه الشيخ ربيع المدخلي : (تكفيري) .

كما نقل هذا عنه شيخنا الحلبي في كتابه منهج السلف الصالح (ص/ ١١٣-١١٤) قائلا : "لقد حصل مرة -أمامي- شيء من ذلك -من قبل (بعض الناس!)-؛ فكان اتهام -منه- لبعض من أعرف بالسنة والسلفية -منذ سنين-؛ حيث قال -فيه-: إنه تكفيري!!! وأنه يجتمع مع التكفيريين -وذكر اسم واحد منهم-!

فاتصل بي -بعد- بقدر الله- هذا الذي اتهم (!) تكفيريا -نفسه-؛ فسألته- معاتبا- عن اجتماعه مع (فلان) التكفيري ؟!

فقال: «والله؛ لا أعرف فلانا، ولم أسمع به؛ فضلا عن أن ألتقي به»!" .

نقول : و(بعض الناس) -هنا- هو الشيخ ربيع المدخلي ، والمتهم من قبله بالتكفيرية هو : الشيخ فتحي الموصلي .

٣- الطعن بالشيخ أبي المنار العلمي .

قال الشيخ ربيع المدخلي -[**-كما في هذا المقطع- :**][1] : "علي حسن وأبو منار ، من أهل الباطل ، ومن أنصار الباطل".

وقال -أيضا- -[**-كما في هذا المقطع- :**][2]: "إن علي حسن وأبو منار أهل فتن وأهل مشاكل ، ولا يجوز للسلفيين أن يتبعوا لهم ، بلغوهم هذا الكلام".

تاسعا : الطعن بمشايخ سلفيين من بلدان متفرقة .

١ - الطعن بالشيخ وليد سيف النصر من البحرين ..

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.20.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.21.mp3

قال أسامة عطايا – [-كما في المقطع الصوتي-:][1] "إن وليد بن سيف النصر رجل منحرف منذ زمن وذلك أنه كان في البحرين يعمل مع جمعية التربية وانخدع بعض الشباب بتلك الجمعية بسببه وبسبب الدعي الآخر فتحي الموصلي وكلاهما أهل هوى ، من أهل الهوى ... ، ثم إنه ما زال مؤيداً لإحياء التراث وجمعية التربية ومؤيداً لعلي حسن وأولئك من أهل الأهواء أصحابه أحبابه فأنا أحذر من هذا الرجل ومن الدراسة عنده ومن حضور مجالسه" .

٢- الطعن بالشيخ السلفي عبد الله سكرون العماني .

أ- قال محمد بن هادي [-كما هنا- :][2] **"عبد الله سكرون ضايع ما يدري ما يخرج من رأسه وهو شر على أهل السنة أحذروه وحذروا منه وبلغوا عني هذا "** .

نقول : وسبب جرح محمد بن هادي للشيخ عبد الله سكرون ، ما نقله عنه جمال بن فريحان الحارثي –في نفس المصدر– قائلا : "الكلام المنقول أعلاه عن الشيخ أبو أنس محمد بن هادي في المدعو عبد الله سكرون العماني ؛ أكده لي شخصيا الشيخ محمد عن طريق مكالمة كانت بيني وبينه الساعة ٢٣.١٨ ليلة السبت ليلة ٢٣/ ١٢/ ١٤٣٢هـ.

بل وأن الشيخ محمد بن هادي أكد لي أنه ما خرج منه هذا الكلام إلا بعد أن صبر على الرجل وبعد أن سمع تسجيلات صوتية بصوت سكرون يطعن في الشيخ ربيع والشيخ عبيد الجابري في ردهما على علي الحلبي ، ويطعن في الشيخ محمد هادي أيضا.

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.26.mp3

(٢) http://www.noor-alyaqeen.com/vb/t22623/

هذا ملخص المكالمة وإلا فهي مكالمة كانت طويلة بيننا وفيها ما يندى لها الجبين من هذا الدعيّ".

ب- وقال أحمد بازمول – **[-كما في هذا المقطع- :]**(١) : "بالنسبة لعبد الله سكرون ؛ هذا الرجل هو الذي أشرت إليه في كلامي سابقا حينما ذكرت : أن بعضا يسأل عن حال الحلبي فيقول : اسكتوا هذا زمن فتنة ، فعبد الله سكرون -حسب ما وقفت على كلامه ، وحسب ما جاءني وأخبرني الثقات- نقلوا عنه أمورا وكلاما لا يدل على سلفية ، ولا على منهج علمي ، بل يدل على منهج متخبط إلى الإخوانية وإلى الحزبية أقرب منه إلى المنهج السلفي ؛ فإذا كان الرجل كذلك ، وثبت عليه ما نقل عنه الإخوة (!)، وانا وقفت على بعض الصوتيات له ، فأنا أحذر منه ، إلا إن تاب ورجع إلى الله -عزوجل- ، وإلا فالرجل يحذر منه".

٣- الطعن بالشيخ عثمان الخميس .

قال أسامة عطايا - **[كما في هذا المقطع- :]**(٢) "عثمان الخميس من الناس من الذين ما زالوا متمسكين بالجمعية الحزبية (جمعية إحياء التراث) وهو معهم قلباً وقالباً، ثم بينت الأيام أن هذا الرجل بسبب مخالطته لهؤلاء المبتدعة فقد جرى عليه حكمهم ووقع في بدعتهم، فتكلم بكلام قبيح في حق تعامل السنة مع الروافض، وكذلك تكلم بكلام قبيح في بعض الأمور المتعلقة بالتعامل مع الجمعيات او الأحزاب، و الرجل سمعت له باقعتين أخيرا تدل على انحرافه في عقيدته، فالكلام فيه كالكلام في باقي أعضاء إحياء التراث، وإن كان هم على دركات، لكن كل من

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.27.mp3

(٢) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.29.mp3

ينضم لإحياء التراث فهو حزبي، فما دام أنه معهم وفي حزبهم فيأخذ حكمهم، وعثمان الخميس والنجدي وغيرهما كلهم يلحقهم هذا الحكم.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الولاء والبراء والرسول ﷺ يقول: (أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله) فأين ولاء وبراء عثمان الخميس على هؤلاء، إنه يواليهم ولا يعاديهم وهم أهل بدعة وأهل انحراف، وشيخه عبد الرحمن عبد الخالق قد أظهر مخازيه مؤخراً وكلهم يبجلونه ويوالونه وهو مبتدع ضال مما يدل على أنهم أولياء، بعضهم أولياء بعض ،فموالاة حزب إحياء التراث والدخول معهم في حزبهم هذا يجعل الحكم فيهم واحداً".

٤- الطعن بالشيخ أحمد السوكجي [هو: السّوركتي] الأنصاري الأندونيسي .

قال الشيخ عبيد الجابري – **[كما في هذا المقطع- :]**[١] "ولا يغرنكم أيها المسلمون أن الشيخ علي الحلبي زكّاه ، فإن الشيخ علياً ابن حسن ابن علي ابن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلا للتزكية ، بل يزكي ضلالاً عُرِفَ ضلالهم مثل عدنان عرعور وأحمد السوكجي [هو السّوركتي] الأنصاري الذي أسس جماعة الإرشاد في اندونيسيا".

نقول:

لو عرف الشيخ الجابري –ومَن وراءه– أنَّ الشيخ السّوركتي –على ما لنا عليه مِن ملاحظات– كان الواقفَ الوحيد –و«جمعيته»– ضدّ غُلاة الصّوفية، والشِّيعة:

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.28.mp3

لَـمَّا قالَ الذي قال -في فترة كانت السلفيَّة فيها ليست قويّةً ولا ظاهرةً - ؛ وربما قال !! ، ولكنْ!!

٥- الطعن بالشيخ أحمد سلام .

أ- قال الشيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٢٠٩-٢١٠) : "إلى الآن السلفيون لا يريدونه لا في أوربا ولا في أمريكا ولا في المملكة ولا في أي مكان ولا يؤونه ، وإنما يؤويه الحزبيون أو ممن استمالهم بمغرياته ومشاكله وبلاياه مثل " أحمد سلام " الذي أصبح معه".

ب- وقال الشيخ عبيد الجابري في تقديمه لكتاب (تحذير الأنام من أخطاء أحمد سلام) : "وقوع أحمد سلام الشامي المقيم بهولندا في شراك عدنان وأنه على خطه سالك سبيله، فكلا الرجلين يغترف من بحر سيد قطب الفاسد، الكدر المشحون بالانحراف متنكب لمنهج السلف الصالح منهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة ؛ فكلا الرجلين ضال مضل يجب الحذر منه والابتعاد عنه".

تلخيصٌ وتنصيصٌ

أولا :قررنا في مقالنا (**العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي السلفية لا بنقص بدايته الإخوانية**) أن : (الشيخ ربيعا زَهَدَ -أيّامَ كان (مِن الإخوان المُسلمِين!) في مجالس العلماء، فكان مصيره ما كان !! حيث ذكر أنه لو استفاد مِن تلكم السنوات لصار (عالماً محدِّثا)!!)) ، ونقلنا قوله -بصوته- : ((فهم -أي الإخوان المسلمين- عندهم الأسلوب الماسوني الخبيث اليهودي الصهيوني : (إذا أردت إسقاط فكرة فعليك بإسقاط رجالها) ، فوالله ما عرفناهم إلا وهم يطعنون في علمائنا وبأساليب ماكرة مثلاً يعني فلان يمدحون البنا والمودودي والغزالي وسيد قطب ومدح ومدح ومدح ومفكرين وسياسيين ويعرفون الواقع وعلماؤنا هؤلاء يعني كانوا يحسبون لهم حساب لكن يهونون من شأنهم .

وربّ السماء أني كنت أرى نفسي إذا جئتُ أمام عالم سلفي أقول (ما أستفيد منه!)وصلوني لهذه المرحلة (أنا أكرههم لكن يؤثرون فيك تأثير).. أمرّ حلقة الشّيخ ابن إبراهيم ما أبغى أستفيد! تمر حلقة ابن إبراهيم ولّا حلقة ابن باز ولّا حلقة واحد من العلماء .. (ما تستفيد منه!) كان العلماء : المعلمي والهاشمي وفلان وفلان وعبد الرزاق حمزة على قيد الحياة جبال من العلم (ما كأن لهم شي!! ما أخذنا منهم إجازات! ولا شي! ولا جلسنا!! مبهورين بكتابات الإخوان)!!))

نقول : فانتقاص الشيخ ربيع المدخلي من العلماء السلفيين وازدراؤه بهم كان حالاً قديماً له، وقد أدرك الشيخ بشاعة ذلك؛ وأدرك خطورته ؛ لكن الشيخ –

وللأسف- لم يتراجع عنه؛ بل لا زال متجذراً فيه ، لا بل نَقَلَ هذا الحال إلى طلابه وأعوانه .

ثانيا : إن المتأمل لما نقلناه –أعلاه- من طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أعوانه يجدها متوجهة إلى أبرز المشايخ وطلاب العلم السلفيين في مختلف الأمصار ؛ فقصدوا الشام فطعنوا في أبرز مشايخه السلفيين ، وقصدوا مصر وطعنوا في أبرز مشايخها السلفيين ، ومثل ذلك فعلوا في العراق واليمن والمغرب وعمان ؛ومع ذلك نجد الشيخ ربيع وكبار أعوانه يذمون الطاعنين في العلماء !!؛ فأي علماء يقصدون ؟

نقول : قد جاء الجواب على لسان الشيخ ربيع المدخلي حيث قال في «مجموع الكتب والرسائل:

(١/ ٤٨١-٤٨٢) "فبعض الناس الآن يطاردون السلفيين حتى وصلوا إلى العلماء وسموهم مميّعين! والآن ما بقي في الساحة عالم –تقريباً- إلا طعن به وفيه !وهذه –طبعاً- هي طريقة الإخوان وطريقة أهل البدع ؛ فإن أهل البدع من أسلحتهم أن يبدأوا بإسقاط العلماء ، بل هي طريقة يهودية ، ماسونية : إذا أردت إسقاط فكرة فأسقط علماءها أو شخصياتها!!

فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء ، واحترموا العلماء .

ووالله ما يسعى في الكلام فِيَّ –ولا الطعن في ما نحن فيه- إلا لتكون النتيجة إسقاط المنهج ؛ فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه ، الذي يبغض هذا المنهج ويريد إسقاطه ، يسير في هذا الطريق" !!

نقول : تأملوا قوله -بعد تشنيعه على الطاعنين بالعلماء- : " ووالله ما يسعى في الكلام فِيَّ -ولا الطعن في ما نحن فيه-" فمقصوده بالعلماء الذين يذم الطاعنون فيهم هم : نفسه ومن سار في فلكه ،وما ذاك إلا لغلوه في نفسه ، وإلا فطعنه هو ومن معه في العلماء الآخرين المخالفين له؛ ألا يُدخل الطاعن في وُجوه مُتعدِّدةٍ للذم؟! لا بل هو (!) يراه مما يوجب المدح!!

ثالثا : استطال الشيخ ربيع وكبار أعوانه على كثير من مخالفيهم ؛ فأسقطوهم وجرحوهم بدعوى (الطعن بالسلفيين) ، وعلى وجه الخصوص الطعن بمن يعظمون من العلماء كالشيخ ربيع المدخلي وعبيد الجابري ومن تابعهما من طلبة العلم الذين رقوا -بفتوى علمائهم- إلى طبقة العلماء! ومن ذلك ما قاله أحمد بازمول في «صيانته» التي زكاها وأثنى عليها الشيخ ربيع المدخلي (ص/ ٣٠٦-٣٠٧): "لا شك أن من أصول المنهج السلفي : تعظيم أهل السنة واحترامهم ومحبتهم والذب عنهم ... ، والطعن في العلماء السلفيين فيه مشابهة ونصرة لأهل البدع ، قال الشيخ محمد بازمول : (موافقة أهل البدع والأهواء ومشابهتهم، وذلك أن من سنن أهل البدع والأهواء انتقاص العلماء، وانظر ما شئت من الفرق والجماعات المخالفة لهدي الرسول ﷺ ولما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم تجد هذا فيهم؛ فالشيعة أمرهم مشهور. والخوارج حالهم في ذلك مذكور.والمعتزلة شأنهم معروف. والصوفية ونبزهم علماء الشرع أمره ملحوظ.

وهكذا فلا تجد فرقة ولا جماعة ولا طائفة تخالف الصراط المستقيم، وتخرج عن سبيل المؤمنين، إلا وهي تتكلم في العلماء وتطعن فيهم وتضع من شأنهم، وتضيع حقهم، وتتخذ رؤوساً جهالاً!)".

نقول : ونحن لو اعتمدنا على هذا الأصل –كما اعتمدوا- لأسقطنا الطاعنين بمن تقدم من أهل العلم السلفيين كما أسقطوا هم الطاعنين في علمائهم ، وأول الطاعنين الساقطين سيكون الشيخ ربيع المدخلي!! ثم من تابعه على طعوناته فلا مناص إما من موافقتهم على طعوناتهم ، أو موافقة الطاعنين بهم على طعوناتهم ؛ فالعلة –إن ثبتت- واحدة وهي مشتركة ؛ وإن انتفت فهذا يدل على أن المطعون فيهم ليسوا سلفيين ، أو أن الطاعنين قد خرجوا بطعوناتهم فيهم من دائرة السلفية.

رابعا : لا يدرك كثير من السلفيين حجم الطعونات التي خرجت من الشيخ ربيع المدخلي وكبار أعوانه تجاه السلفيين إلا بعد أن يتابعها ويجمعها في موطن واحد –كما صنعنا في هذا المقال ، وما فاتنا ربما أكثر مما جمعنا- ، وسبب عدم هذا الإدراك هو إسرار الشيخ ربيع المدخلي لطعنه ببعض خيار أئمة السنة، وعدم إظهاره لها، وحصرها في مجالسه الخاصة ، كما في طعنه في الشيخ ابن باز –رحمه الله- ؛ ومن ثم إنكاره على المذيع لهذا الطعن أنه أشاعه بقوله : (**اسمع أنا اللي أقوله بيني وبينك ، لا تقوله لأحد قدام الناس .. ، بيني وبينك! ، أنت تبغي الكلام اللي بينك وبين (ترحيب) بينك وبينو ، وأنت الآن تنشرني في المجالس ، فلا تنشرني شوف بارك الله فيك**).

نقول : وكثير من طعونه في أفاضل العلماء ؛ كطعنه في العلامة العباد ، والعلامة ابن جبرين ، كان في المجالس الخاصة التي أبى الله سبحانه إلا أن تظهر ، وما خفي كان أعظم وأعظم ، ويؤيد ذلك :

خامسا :إن المطاعن الكثيرة لكبار أعوان الشيخ ربيع المدخلي -كأمثال أحمد بازمول- بالسلفيين مأخوذ عمّن هو فوقهم من مشايخهم كالشيخ ربيع المدخلي ،

كما قال أحمد بازمول في [-هذا المقطع-][1] بعد أن طعن بجملة كبيرة من المشايخ السلفيين : "ثم -أيضا- أشهد الله -عزوجل- أني فيمن تكلمت ، ما تكلمت متقدما بين يدي العلماء ، وإنما هذا مما أخذته عن أهل العلم".

نقول : فتلك الطعون التي خرجت من البازمول إنما تلقاها عن شيوخه في المجالس الخاصة ؛ ونقول في المجالس الخاصة لأن شيوخه لا يُعلم لهم كلام ظاهر معلن في الكثير ممن تكلم فيهم البازمول (علناً) مما سبق نقله عنه -أعلاه- ، ويؤيده :

سادسا :إن أعوان الشيخ ربيع الذين يتلقون عنه أحكام التجريح في المجالس الخاصة لا يظهرون هذه الطعونات إلى العلن إلا إذا أذن لهم الشيخ ربيع المدخلي ، وهذا ما صرح به أسامة عطايا ، ومن ذلك قوله -أعلاه- : "وكلام الشيخ عبيد في الريس مدحا قديم ، ثم تراجع عنه وهو يذمه ، وكذا الشيخ ربيع ، والشيخ محمد بن هادي ، والشيخ عبد الله البخاري ؛ يذمونه ، لكن لم يصرحوا لنا بالرد العلني عليه : المشتمل على التحذير منه ؛ لحكمة يراها الشيخ ربيع -حفظه الله-".

نقول : وهنا يثار تساؤل هام :

كم من عالم سلفي ، وداعية أثري قد طعنه الشيخ ربيع في مجالسه الخاصة وأسقطه ، وتلقف هذا الطعن كبار أعوانه وأضمروه لكنهم لم يظهروه لأنهم لم يؤذَن لهم بعد بالجهر بالدعوة إلى ذلك ؟!!

ويوضحه :

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.18.mp3

سابعا : من عجائب أمر غلاة التجريح ، جبنهم الفاضح عن الطعن بالمشايخ السلفيين الأكابر الذين يقعون في موجبات التجريح -على وفق ميزانهم الأعوج-؛ فتراهم يطعنون في مشايخ الشام وغيرهم -مثلا- لأنهم لم يبدعوا أبا الحسن ، ويسكتون عن الشيخ العباد مع علمهم برفضه لتبديعهم لأبي الحسن! ويطعنون في الشيخ سلطان العيد لرفضه الكلام في الشيخ فالح الحربي ، ويسكتون عن الشيخ الفوزان الرافض للكلام في الشيخ الحربي!

ويطعنون في الشيخ العبيلان بسبب موقفه من جمعية إحياء التراث ، ويسكتون عن جمهرة كبيرة من مشايخ المملكة من الذين يثنون على هذه الجمعية بل يتعاملون معها!

ويطعنون في الشيخ عدنان عرعور، ويسكتون عن الشيخ صالح آل الشيخ الذي تولّت وزارتُه -وبإشرافه- رعاية برنامج العرعور -في بعض الفضائيّات- ضد (جماعة التّكفير)!

ومن أمثلة الجبن ما قاله البازمول عندما سئل عن جملة من المشايخ السلفيين المشهورين بسلفيتهم وهم كل من : الشيخ عبد الكريم الخضير ، والشيخ صالح العبود ، والشيخ صالح بن عبد الله الحديثي ؛ فأجاب : "هؤلاء الذين سألتم عنهم ؛ أنا الآن -والله- لا أعرف بالضبط كلام العلماء في بعضهم ؛ لكن أنا أتعجب من الشباب السلفي الذين يكثرون السؤال عن أحوال بعض المتصدرين ، ممن لا يَعرِف أنه سلفي -مثلا- ، وعنده العلماء السلفيون ؛ فلماذا يتركون العلماء السلفيين ، ويبحثون عن علماء هم لا يدرون عنهم : على المنهج أم على غير المنهج! هؤلاء

الذين سألتم عنهم : أنا لا أعرف –الآن– ما هو حال بعضهم ، فتسألون العلماء من أمثال الشيخ ربيع ، أو الشيخ عبيد أو غيرهم ، فيبينون لكم –إن شاء الله– ".

ثم سئل عن بلدييه المكيين العلمين إمامي الحرم المكي (الشيخ عبد الرحمن السديس ، والشيخ سعود الشريم) هل هما سلفيان ؟ فقال : "على مثل ما سبق ، ارجعوا للعلماء أسألوهم ، أنا ما عندي الحين حولهم كلام".

نقول : والبازمول هذا –كما هو تقدم أمثلته– لا يتورع عن الطعن بالمشارقة والمغاربة في أصقاع المعمورة من أهل العلم السلفيين ، ولكنه عندما سئل عن بلدييه المكيين (الشريم والسديس) قال : (أنا ما عندي الحين حولهم كلام) وهذا مرده إما لجهله بحالهم –وهذا بعيد جدا– ، أو لجبنه عن إظهار الكلام فيهم!

وهذا الجبن والإسرار ليس مختصا بالبازمول لوحده بل هو مما تلقاه عن شيخه ربيع المدخلي ، ويوضحه :

ثامنا :إنكار الشيخ ربيع المدخلي لطعنه بمن قد طعن فيهم –حقيقة– في مجالسه الخاصة ، **[كما تستمعون إليه في هذا المقطع-]**(١) جوابا على سؤال وجه إليه ضمن (المخيم الربيعي) ؛ وفيه: "السائل : يقول عن الشيخ ربيع : (وطعنه في العلماء المتقدمين والمتأخرين ؛ يقول الدكتور ربيع بن هادي : ابن باز طعن في السلفية طعنة شديدة –نقله عن الفصل العادل– ، ويقول : وطعن في ابن حجر والنووي ، وبدّع شعبة ، واتهم الإمام أحمد بن حنبل بأنه يؤول بعض الصفات ، وقال عن محمد بن عبد الوهاب : كان شابا طائشا ، واتهم ابن خزيمة بأنه يؤول بعض

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.53.mp3

الصفات ، وقال عن ابن عثيمين : أنه بسببه تخرج رايات الشرك من نجد ، وقال عن الألباني : سلفيتنا أقوى من سلفيته ، وقال عن شعبة: مبتدع ، وقال عن الثوري : يتهالك في ركاب رافضي ، وقال عن محمد بن عبد الوهاب : عنده حماس واندفاع شباب ، ينسب كل هذه الأقوال إليك يا شيخ ، وينقل هذا عن (الفصل العادل) ؟.

الجواب : أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، هذه كتبي وهذه أشرطتي ، ما هي إلا دفاع عن أئمة السنة ، ومنهم من ذكرت".

نقول :

١- قد ثبت بالصوت عن الشيخ ربيع المدخلي طعنه في الشيخ ابن باز ؛ فكيف يكون بهتانا عظيما ؟!!؛ وهل البهتان في الإدعاء الموثق ، أم بالنفي المعارض لما هو ثابت وموثق بالصوت ، ومثله يقال :

٢- وقد ثبت -كذلك- كلامه في الشيخ الألباني، كما تقدم -بصوته- ، فمن هو الذي أتى بالبهتان العظيم ؟؟

٣- وأما ما كان متعلقا بالشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فلم يثبت عن الشيخ ربيع أنه قال فيه ما تقدم ، لكن الثابت عنه قوله -في شريط (من هم المرجئة)- :

[لنسمع من هنا](١) **"قلت لتلاميذ شيخ من القصيم هل عندكم خلفية عن الصوفية وعن جماعة التبليغ قالوا : لا ، قلت : إذا كان إذا استمر الوضع على هذا الحال بعدم فهمكم للصوفية وتساهلكم في انتشار أهل البدع فلسوف تنطلق رايات التصوف من قلب نجد بدل انطلاقها برايات التوحيد".**

---

(١) http://www.ballighofiles.com/emad/Tuoon7.19.mp3

نقول : ومعلوم أن أبرز شيوخ القصيم -آنذاك- هو الشيخ (ابن عثيمين – رحمه الله-) ؛ لكن لمّا كان الشيخ ربيع لم يسمّه أو يعينه ؛ فليس لأحد أن يتقول على مقصده ؛ لا سيّما مع نفيه -المجمل- لذلك !!

وإنْ كان هذا -نفسُه- وللأسف- هو أسلوبَه مع خُصومِه!!

٤- وكذلك ما كان متعلقا بتبديع الحافظين ابن حجر والنووي ؛ فالشيخ ربيع وإن رفض التصريح بتبديعهما إلا أنه لا يرى كبير فرق بين القول أنهما أشعريان ووقعا في البدع وبين القول أنهما مبتدعان –إلا التأدب في العبارة- !!! كما جاء في جوابه عن سؤال حول الفرق بين الحدادية والسلفية : " ومن صفاتهم أيضا عدم الترحم ؛كان إذا ترحمت على مثل ابن حجر والشوكاني والنووي قالوا : مبتدع ،إذا قلت الحافظ ،قالوا : مبتدع ،إذا قلت : عندهم أشعرية قالوا :لابدّ أن تقول : مبتدع ،إذا لم تقل مبتدع فأنت مبتدع !!

قلنا لهم : إذا قلنا أشعري معناه أنه عنده بدعة ؛الإنسان يريد أن يتأدب في لفظه ليس لازما أن تقول عنه مبتدع .

أنا أقرأ لكم تراجم من البخاري ؛يمرّ على جابر الجعفي ويمر على غيره لا يقول مبتدع وهو يعرف أنه رافضي ولا يقول أنه مبتدع ،لأن هذا ليس لازما ،بيّن ضلاله نصحا للناس لكن ليس لازما أن تقول مبتدع أو غير مبتدع فأبوا.

يتصل علي أناس من الخارج من أبها يقول لي :ما رأيك في ابن حجر ،أقول له : عنده أشعرية ،يقول لي :أبدا ،أنت ضالّ لابدّ أنتقول مبتدع!!".

[من هنا][1] ...

نقول :

سبحان مغير الحال ، فالشيخ ربيع هنا ينكر على الحدادية إلزامهم إياه بتبديع من وقع البدع والأشعرية –بإقراره- بل ومن قيل فيه أنه رافضي !!! وبين إلزامه هو بتبديع السلفيين؛ فمن هو الأقرب إلى الحدادية ؛ هو أم من ينكر عليهم ؟!

٥- وأما ما كان متعلقا بشعبة والأعمش فقد أقر الشيخ ربيع المدخلي أنهم وقعوا في بدع ؛ فقال في الرد على (مجازفات الحداد) بالقول : "ثالثا: قوله [محمود الحداد] :(ونقضه مصنفه بالرد علينا بمذكرة بدع فيها شعبة والأعمش وطعن في سفيان الثوري ، واثبت فيها الثناء على أهل البدع).

أقول: ... فهذه المذكرة موجودة لم أطعن في سفيان الثوري والعياذ بالله وهو ولله الحمد من أعظم الأئمة عندي ويعلم الله حبي له وإكرامي له غير أن غلو هؤلاء جعلني أنقل ما قاله الشافعي وغيره في موقف سفيان من جابر الجعفي .

وأما الآخرون [يعني : شعبة والأعمش وغيرهما]: فنقلت شهادات الأئمة العدول بأنهم وقعوا في بدع ، منها القدر ، ومنها التشيع ، ومنها الإرجاء، وتداولها الأئمة العدول في دواوين الجرح والتعديل ، وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم من نسبه إلى البدعة ، وذكرت المصادر أو المصدر في كل ترجمه ، فكلامي موثق لا يستطيعون أن يثبتوا علي كلمة رميت فيها بريئا".

---

(١) http://www.rabee.net/show_fatwa.aspx?id=58

نقول : تحت أي خانة شرعية يدخل هذا الإنكار من الشيخ الربيع لما هو ثابت عليه قطعا ؟

سؤال إجابته متروكة للقارئ المنصف **!!!**

تاسعا :يلاحظ مما تقدم سرده من عبارات التجريح المقرونة بأسبابه أن للقوم أسباباً للتجريح –خاصة بهم– دل عليها صنيعهم وصريح أقوالهم ، ومن ذلك :

١– (الطعن بالإلحاق) ؛ ذلك أن كثيرا من الطعونات ، والأوامر بالهجر والإقصاء قد خرجت على سبيل (الإلحاق) ؛ فكم قد طعن بشيخ سلفي بسبب موقفه من طعونات الشيخ ربيع بأبي الحسن ، أو المغراوي ، أو عدنان عرعور ، أو جمعية إحياء التراث ... إلخ ، فمن خالف في هذه الأحكام نصح ؛ فإن أصر **(!)** على المخالفة ألحق بالمجروح!

ليس هو فحسب بل من تابعه من طلبة العلم وعوام السلفيين ؛ وقد ضربنا أمثلة على ذلك –زيادة على ما تقدم أعلاه– في غير ما موضع من (**سلسلة مقالات المشرفين في الرد على الشيخ ربيع المدخلي**) ، وينظر لمزيد فائدة مقال : ((**١**)**لأهل الإنصاف - فقط -: (مَن/ ما) المسؤول الأبرز عن تفرُّق كلمة السلفيين في العالم!؟**)[1].

٢– (من احتفى به المبتدعة فإنه منهم) ؛ كما دل عليه قول الشيخ ربيع المدخلي في جرحه للشيخ محمد المختار الشنقيطي –مع إقراره أنه لم يقرأ له شيئا!– ؛ فقال –كما في المقطع الصوتي– بعد أن سئل عن شرح الشيخ الشنقيطي على عمدة الأحكام

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23246

: "أنا لم أقرأ له هذا الشرح ، ويقال(!) لي: أن هذا الرجل لا يميز صحيح الحديث من سقيمه ، وأنه يمشي مع الحزبيين ويمشي مع الصوفية ، ولا علاقة له بأهل السنة!!!! ؛ فلا أستطيع أن أزكي إنتاجه، ولا أزكيه ؛ لأني ما قرأت إنتاجه ، وأهل السنة لا يروجون له إنما يروج له الحزبيون، وهو لا يتظاهر بأنه حزبي ، ولكن لما هؤلاء يحتفون به ويعتبرونه إماماً من أئمة المسلمين ، يدلك على ان الرجل منهم فهو جسر خطير لجر الشباب إلى التحزب وكتب السلف تغنيكم".

نقول : فتأملوا –رعاكم الله- قوله : (ولكن لما هؤلاء يحتفون به ويعتبرونه إماما من أئمة المسلمين ، يدلك على أن الرجل منهم فهو جسر خطير لجر الشباب إلى التحزب وكتب السلف تغنيكم).

٣- (من أخطأ وضل –وفق معيار الشيخ ربيع- فإن عرضه يكون مباحا) ، وهذه القاعدة قد أصلها الشيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٢/ ٥٠١) : " الذي يخطئ ويضل يهدر عرضه" ، ومن هذا الباب جاءت الطعونات الشنيعة من الشيخ ربيع المدخلي وأعوانه وأتباعهم تجاه أهل العلم كالشيخ ابن جبرين ، والشيخ بكر أبو زيد، وغيرهم من العلماء والدعاة .

٤- (من طعن في علمائهم تعيّن طعنه) ، ومن هذا الباب أن أحمد بازمول عقد فصلا في كتابه –المزكى من قبل الشيخ ربيع المدخلي- والذي كتبه لبيان الأسباب الموجبة للطعن في شيخنا الحلبي وخصص فصلا كاملا للطعن في شيخنا الحلبي لأنه –بزعمه!- طعن في المشايخ الثلاثة (المدخلي ، والنجمي ، والجابري)!!

وهو –لا شكّ- كاذبٌ؛ فالتَّخطئةُ –عند العُقلاء- لا تَستلزِم الطَّعن...

ومن أسباب طعن البازمول بالشيخ سلطان العيد: كلامه في الشيخ محمد بن هادي.

٥- (الطعن بمن لا يرى التحذير من أعيان بعض أهل البدع في زماننا) ، كما قد جعله العتيبي سببا للطعن في الشيخ عبد العزيز السدحان .

٦- (الطعن بمن لم يهتم بكتب الردود بين السلفيين) ، كما قد جعلها أحمد بازمول سببا للطعن في الشيخ أحمد الحازمي .

٧- (الطعن بالمعيَّن المندرج تحت التحذير العام) ومن ذلك طعن أحمد بازمول بالشيخين حسين العوايشة ، وأبي اليسر لأنهما من المشايخ الأردن الذين قال فيهم الشيخ النجمي : (أهل الأردن لا يؤخذ منهم العلم) !!!

ومنه -أيضا- طعن أسامة عطايا بمدرسة سلفية الإسكندرية -على العموم-.

٨- (الطعن بمن تعامل مع الجمعيات التي طعن فيها الشيخ ربيع المدخلي) ، ومن ذلك طعنهم بكثير من المشايخ بسبب علاقتهم مع جمعية إحياء التراث كطعن أسامة عطايا بالشيخ العبيلان بسبب علاقته بجمعية إحياء التراث ، وطعن البازمول بشيخنا بسبب موقفه -لا علاقته!- من جمعيتي إحياء التراث ودار البر ، وطعن أسامة عطايا بالشيخين فتحي الموصلي ووليد سيف النصر بسبب علاقتهما مع جمعية التربية .

٩- (الطعن بمن يدعو إلى السكوت في فتنة التجريح وعدم الخوض فيها) ، ومن ذلك طعن أحمد بازمول بالشيخ عبد الله سكرون لأنه عندما سئل عن الشيخ الحلبي قال : (اسكتوا هذا زمن فتنة) ، وهذا الطعن نتيجة طبيعية لمن يتبنى أن مطاعن الغلاة من قبيل أخبار الثقات التي يجب قبولها ، وأن هذه المطاعن ملزم

الأخذ بها ؛ فمن توقف عن قبولها كان على منهج القوم: مُتوقِّفاً في أخبار الثقات مشككاً فيها ، متوقفاً عن قبول الحق بدعوى (لا يلزمني)!!

١٠- (الطعن بمن رد على الشيخ ربيع المدخلي في طعوناته لمخالفيه)، أو -على الأقل- لم يقبلها منه، ولعل هذا السبب هو أس المنهج الذي يسير عليه الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه؛ فقد كانت من أسباب طعوناته بمخالفيه موقفهم ممن طعن فيهم هو:

فقد جعل من أسباب طعنه بالشيخ عبد العزيز بن باز مخالفته له في موقفه من سفر الحوالي وسلمان العودة.

وجعل من أسباب طعنه بالشيخ عدنان عرعور مخالفته له في بعض طعوناته ومواقفه من سيد قطب.

ثم جعل من أسباب طعنه بالشيخ المغراوي وأحمد سلام ومشايخ الشام مخالفتهم له في طعنه بالشيخ عدنان عرعور.

ثم جعل من أسباب طعنه بالشيخ المأربي ومشايخ الشام مخالفتهم له في طعنه بالشيخ المغراوي.

ثم جعل من أسباب طعنه بالشيخ العباد ومشايخ الشام وغيرهم كالشيخ العيد شريفي مخالفتهم له في طعنه بالشيخ المأربي وغيره .

ثم جعل (!) مِن أسباب طَعنِهِ بالشَّيخ السّكرون (العُمَانِي): عدمَ طعنِه بالشَّيخ الحلبي!!!!

... وهكذا...

عاشرا : ما أليق الشيخ ربيع المدخلي أن يقال فيه ما قاله هو في الشيخ فالح الحربي -كما في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ١٠٣-١٠٤)-بتغيير الأسماء- : "إن الشيخ [ربيعا] قد نصب نفسه مفتياً في قضايا خطيرة جدا داخل المملكة وخارجها فأضر بأناس كثير حيث بدعهم وطعن فيهم وشوه سمعتهم في داخل المملكة وخارجها، فأضر بالدعوة السلفية وأهلها وشوهها هو وأتباعه.

وكان علماء المنهج السلفي قد أدركوا خطورة هذا الاسترسال في البطش بالسلفيين وإسقاطهم فناصحوه مراراً وتكرارا ولفتوا نظره إلى خطورة هذا الاتجاه وإلى العواقب الوخيمة التي ستترتب على هذا المسلك الخطير.

لكنه أبى إلا التمادي والطعن في الناس بدون حجج ولا براهين، ووجد الجهلاء والمتربصون بالمنهج السلفي طَلِبتهم في الشيخ [ربيع] فالتفوا حوله يؤزونه أزا بالمدائح شعراً ونثراً... .

هذا مع رمي من يخالف منهج الشيخ ربيع من علماء المنهج السلفي وطلابه بالقول : (والذي نقصه حقه وخاصمه أحزاب بني التميع الذين إذا خاصموا فجروا ، والذين يرتعون عند كل أحد إلا الشيخ ربيع لأنه واضح وهم أخفياء ، فيريدون منه استنقاصاً كما نقصهم بحق في أنفسهم وفي الله عزوجل).

وأيدت فئته التي تؤزه هذا الغلو والإطراء على شبكة من شبكات الانترنت التي أنشئت للفتن والشغب على المنهج السلفي وأهله ألا وهي شبكة [سحاب].

ولما تصدى بعض السلفيين لنقد هذا الغلو أهانوه أشد الإهانة وأطلقوا ألسنتهم بالسب والشتائم والاتهامات الخطيرة لهذا الناقد ولمن على شاكلته من

خيار الشباب السلفي وقلبوا الأمور فجعلوا صاحب الحق ظالماً وجعلوا الباطل حقاً وأهله مظلومين على طريقة أهل الأهواء وغلاة الحزبية .

ولم يكتفوا بهذا بل قاموا بحركة استنفار عجيبة على تلكم الشبكة المشار إليها وبالاتصالات التلفونية كأنهم في حالة حرب ضروس ".

وفي الختام :

حق لنا أن نسأل غلاة التجريح السائرين خلف كل ناعق ؛ فنقول :

نحن –بحمد الله– لا نقر جُلَّ ما جاء فيما تقدم من طعونات –ولا نقول: انتقادات، أو تصحيح أخطاء–، وليس هذا معناه أننا نساوي بين المطعونين في الرتبة –معاذ الله– ؛ بل هم متفاوتون في العلم والفضل والرتبة، والصَّواب والخَطأ:

ففيهم الرباني، وفيهم العالم السلفي ، وفيهم الداعية الأثري ، وفيهم طالب العلم السني ، وفيهم من تغير حاله إلى الأحسن ، وفيهم من تغير نحو الأسوأ ، وفيهم من هم أئمتنا ، ومن هم شيوخنا ، ومن هم موافقون لنا ، ومن هم مخالفون ، وليس منهم من أحد معصوم من الخطأ ، لكننا نتبنى أن من ذكرناهم –جميعاً– إلى (الآن) منسوبون إلى (السلفيَّة) –عند أقوامٍ وأقوام–؛ ولكنّهم متفاوتون في سلفيتهم بقدر تفاوتهم في علمهم وعملهم ودعوتهم ، وقد صدر من بعضهم ما ينقص من قدر سلفيتهم ، بل ويوجب الرد عليهم ولكن من غير تبديع ولا تضليل ..

لكن خبِّرونا أنتم الذين ترون أن تلك الأحكام من قبيل أخبار الثقات التي يجب قبولها ، وأنها من قبيل الجرح المفسر الذي يجب الأخذ به ، لا بل والإلزام به ؛

فهل أنتم قائلون –الآن– بكل ما تقدم عن شيوخكم من أحكام صدرت منهم في حق الأكابر كأمثال الأعلام : ابن باز ، والألباني ، والعباد ، وابن جبرين ، وبكر أبو زيد ، وحمدي السلفي وأمثالهم صرحوا بذلك ، حتى يعلم الجمع حقيقة ما أنتم عليه من منهج الطعن في العلماء ، وأنكم أحق أن يقدح بكم لعلة (الطعن في أهل العلم) –التي تُكرِّرُونَهَا، وتُردِّدُونَهَا–.

مع أن مصطلح (أهل العلم)–عندكم–مختزل بمن له تقلدون ، ولأحكامه تتعصبون!!!!

ثم ؛ ليعلم الجميع حقيقة ما أنتم عليه من ثبات أو اضطراب على نهجكم الذي تسيرون .

لا بل أسمعونا (أحكام = أخبار) شيوخكم بعضهم بعض البعض الآخر ، أم أن (أحكامهم =أخبارهم) في بعضهم البعض لا يجب قبولها ؟!، ولا يسوغ الإلزام بها ؟!، ويتعين التوقف عن الخوض فيها ؟!، وأن خلاف مشايخكم في بعضهم البعض لا يوجب الاختلاف بينكم ؟!

نبئونا بعلم إن كنتم صادقين .

ونحن بالانتظار !.

وإلا فما هذا إلّا أن يكونَ الازدواجية في المواقف والأحكام ؟!

وإن لم تقولوا بأقوال مشايخكم في جميع من تقدم –وهذا ظننا بكم!– ؛ فنحن لا نعتب عليكم ، ولا نلزمكم بما تلزمون به أنتم خصومكم ، بل ونعذركم في ورطتكم التي أوقعتم أنفسكم فيها بإلزام غيركم أن يقولوا بما يقوله شيوخكم من

أحكام التجريح ، وإلا ناقضتم أصولكم بله عقولكم –إن رددتم أحكامهم- كُلًّا أو جزءًا !!!- .

ثناء الشيخ ربيع المدخلي

على أصحاب بدع الاعتقادات!

وإثبات تناقضه في منهج الموازنات

(٨)

كنّا قد ختمنا مقالنا: (**[٦] الموقف العلميّ مِنْ ثناء العلماء على الشَّيخ ربيع المدخلي -وفْق قواعد الجرح والتَّعديل-**)[1]- بالقول:

«وبعد ما تقدَّم تقريرُه حُقَّ لنا أنْ نسأل الشَّيخ ربيعًا المدخلي ومَنْ يغلو فيه التَّالي:

١- هل سَيطبِّق الشَّيخ ربيع المدخلي وأتباعُه قواعدَ علم الجرح والتَّعديل -التي طبَّقها على غيرِه- على نفسِه وعلى مُخالفيه -سواءً بسواءٍ- (وَفق) هذه القواعد! أم أنَّهُ -وهُمْ- (فوق!) هذه القواعد؟!

٢- وهل ثناءُ الشَّيخ ربيع المدخلي على أهل البدَع سيكون مُوجبًا للطَّعن في الشَّيخ ربيع المدخلي الذي كثيرًا ما طعن بالسَّلفيِّين بدعوى ثنائِهم على أهل البدع؟...

وَأخيراً

فإنَّ ما تقدَّم تقريره هو ما تقتضِيه أصولُ الشَّيخ ربيع المدخلي وطُروحاته؛ فهل سيكون هو ومقلِّدُوه أولى النَّاس بتطبيقِها والتزامِ ما تَضمَّنته أو استَلزمَته؟!

إجابةُ هذا التَّساؤل سَوف تتَّضحُ لنا بلسان الحال -قبل المقال- مِنْ خلال الوقوف على ردود أفعال الشَّيخ ربيع وغلاة التَّجريح على (**سلسلةِ المقالات القادمة**) والتي نُثبِت مِنْ خلالها -إنْ شاء الله- ما تساءلنا بخصوصِه أعلاه، والله الموفق».

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=32884

وهذا المقال هو (**الحلقةُ الثَّامنة**) مِن سلسلة ردُودنا على الشَّيخ ربيع المدخلي -وفَّقه الله-.

وهو (ثاني) المقالات (الإلزامِية) التي تُحاكمُ الشَّيخ ربيعًا المدخلي إلى أصُوله التي يَتبنَّاها ويدافعُ عنْها بكلِّ حرارةٍ! -والتي قدْ نوافقُه على بعْضِها، ونُخالفه في بعضٍ آخرَ-؛ فهي إلزامٌ للشَّيخ ربيع المدخلي بما تَقتضِيه أصُولُه!

ولعلَّ كلمة الشهرستاني في «الملل والنحل» (٢\٥٠) -في تأصيلِ هذا النَّوعِ مِن العلمِ-تكون كافية ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾-قال-: «فإن الموافقةَ في العبارةِ على طريق الإلزامِ على الخصم من أبلغِ الحجج وأوضح المناهجِ وعن هذا قال: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾».

مَعَ التَّنْبيه -ولا بدَّ -إلى أنَّه ليْسَ بالضَّرورة-ألبتَّة- أنَّنا نَتبنَّى أو نُخالِف فيما تَستلزمُه هذه الإلزامَات -بعضًا أو كلاًّ- مِنْ تبديعٍ وتجريحٍ للذَّوات المَذكُورين في مثَاني المقال؛ وإلاَّ فإنَّ ما نَتبنَّاه في باب (الموقفِ مِنْ أصحابِ البِدعِ الاعتقَادية)-تأصيلاً أو تنزيلاً-: ليْس هذا موطنَ ذكرِه وتفصيلَ القولِ فيه؛ فقد تكرَّر تقريرُه في صفحات المُنْتدى مرَّاتٍ ومرَّاتٍ، إمَّا بمقالات شيخِنا، أو مُشرفيه، أو أعضائِه المُتميِّزين ، جريا منهم على طريقةِ العلماء المعتبرين من المتقدمينَ والمتأخرين في مدحِ علماءِ المسلمينَ بما قام فيهم من موافقة السنة والكتاب ، دون ما خالفوا فيه ؛ فهو موجبٌ لنقدهم والكلام فيهم ، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيثُ يقولُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٧-١٩) : «لَا تَجِدُ مَنْ يَمْدَحُ الْأَشْعَرِيَّ بِمِدْحَةٍ ؛ إلَّا إذَا وَافَقَ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ وَلَا يَذُمُّهُ مَنْ يَذُمُّهُ إلَّا بِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، وَهَذَا إجْمَاعٌ

مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ عَلَى تَعْظِيمِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَاتِّفَاقِ شَهَادَاتِهِمْ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ .

وَلِهَذَا تَجِدُ أَعْظَمَهُمْ مُوَافَقَةً لِأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمَ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ .

فَالْأَشْعَرِيُّ نَفْسُهُ لَمَّا كَانَ أَقْرَبَ إلَى قَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ أَتْبَاعِهِ .

وَالْقَاضِي "أَبُو بَكْرِ بْنُ الْبَاقِلَانِي" لَمَّا كَانَ أَقْرَبَهُمْ إلَى ذَلِكَ كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ .

وَأَمَّا مِثْلُ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْمَعَالِي ؛ وَأَبِي حَامِدٍ ؛ وَنَحْوِهِمَا مِمَّنْ خَالَفُوا أُصُولَهُ فِي مَوَاضِعَ فَلَا تَجِدُهُمْ يُعَظِّمُونَ إلَّا بِمَا وَافَقُوا فِيهِ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ وَأَكْثَرُ ذَلِكَ تَقَلَّدُوهُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ فِي الْفِقْهِ الْمُوَافِقِ لِلسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَمِمَّا ذَكَرُوهُ فِي الْأُصُولِ مِمَّا يُوَافِقُ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ وَمَا رَدُّوهُ مِمَّا يُخَالِفُ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ ، وَبِهَذَا الْقَدْرِ يَنْتَحِلُونَ السُّنَّةَ وَيَنْحَلُونَهَا وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ... .

وَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ الَّذِينَ وَافَقُوهُ : "كَأَبِي الْوَلِيدِ الباجي" وَالْقَاضِي"أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ" وَنَحْوِهِمَا لَا يُعَظِّمُونَ إلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، وَأَمَّا الْأَكَابِرُ : مِثْلُ "ابْنِ حَبِيبٍ" و "ابْنِ سحنون" وَنَحْوِهِمَا ؛ فَلَوْنٌ آخَرُ .

وَكَذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِيمَا صَنَّفَهُ مِنْ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ إنَّمَا يُسْتَحْمَدُ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ فِي مَسَائِلِ "الْقَدَرِ" وَ"الْإِرْجَاءِ" وَنَحْوِ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا انْفَرَدَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ .

وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي " بَابِ الصِّفَاتِ " فَإِنَّهُ يُسْتَحْمَدُ فِيهِ بِمُوَافَقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ».

وأمَّا هذا المقال؛ فهو محاكمةٌ(!) للشَّيخ ربيع المدخلي-والمُدافعِين عنْه بالتَّناقضِ المحضِ الصَّريح!- بمُقتَضى تَأصِيلاته وصنِيعه -هو-، لا بمُقتضى ما نَتبنَّاه -نحنُ- مِنْ تأصيلاتٍ!! ؛ فكلامنا في هذه المسألة وفي الأعلام المذكورين أدناه لا يتعدى حدود إلزامنا الشيخَ ربيعَ وفق أصوله ، مع علمنا بأن العلماء الأجلاء قد مدحوا كثيرا منهم بما وافقوا في الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة ، وعذروا كثيرا منهم فيما خالفوا فيه ؛ فغفر الله لجميع أئمة الإسلام .

ونحن إنما مقصودَنا مِنْ هذه المقالات الإلزاميَّة أمْران اثنَان:

الأوَّل: بيانُ فسادِ تأصيلاتِ الشَّيخ ربيع المدخلي، وبُعدها عنْ تقريراتِ العلماءِ الأكابرِ في المسَائل التي سوفَ نَسْتعرضُها في هذه المقالات؛ وذلك مِنْ خلال بيانِ فسادِ ما تسْتَلزمه، فاللاَّزم وإنْ لم يكن بنفسِه قولاً، لكنَّه علامةٌ لازمةٌ على فساد القول أو صحَّته.

ويَنْكشفُ وجهُ الحقِّ فيه بعدم التَّفريق بيْن المُتَماثلين، والكيلِ بمِكيَالين:

فإمَّا أنْ يُبْطل أصل منهجِه وطريقتِه!

وإمَّا أنْ يلزمَ جادَّة(!)طريقتِه معَ الجميع!!

الثَّاني: إيصالُ رسالةٍ واضحةٍ إلى الشَّيخ ربيع المدخلي وأعوانِه وأتباعِهم؛ بأنَّ الأصولَ الفاسدَةَ التي يَتبنَّاها الشَّيخ ربيع المدخلي في باب النَّقد؛ لو تَمَّ التزامُها وتَبنِّيها، فإنَّ الشَّيخ ربيعًا المدخلي سيكون أوَّل منْ يُحاكَم على مُقتضى هذه الأصول!

والنَّتيجةُ اللاَّزمة لهذه المحاكمة: (تبديع)=(الشَّيخ ربيع المدخلي) -نفسَه!!-؛ فالعلَّةُ واحدةٌ، وهي مشتركة بيْن الشَّيخ ربيع المدخلي وبيْن مَنْ بدَّعهم الشَّيخ ربيع المدخلي، وصاحبُ المقالةِ أوْلى مَنْ يُحاكَم إليها!

ورأيتُم -أيُّها العقلاء-كيْف اجتَهد(!) الشَّيخ ربيع -ومعاونُوه!-في آخرِ مقالاته التي ردَّ فيها على شيخِنا الحلبي الأثري!- في البحثِ والتَتبُّع -وإيراد المصادر والمراجع و و!- ليكشِف حال ابنِ عادلٍ الحنبلي(!)- لُمجرَّد استدلال الشَّيخ الحلبي بكلامٍ (حقٍّ) له -لكونِه لم يُوافِق ما عنْد الشَّيخ ربيع!-، وكذا حال قائل مقولة: (آفةُ الأخبارِ رُواتها)؛ ليُثبِت أنَّها قاعدةٌ بدعيَّة؛ لكونِ بعضِ قائِليها - فيما اكتشفَ هو!- مُبتدعة!!

وهكذا دوالَيك -بإلحاحٍ عجيبٍ غريبٍ-!!!!

ونحنُ -في هذا المقالِ- سوف نَعرضُ لقائمة ممَّا وقع فيه الشَّيخ ربيع المدخلي مِنْ مدحه لطائفةٍ مِنْ الأَعلام الذين وقعُوا في بدعٍ اعتقاديةٍ كُبرى، بلْ وفيهم مَنْ هو مِنْ رُؤوس البدعةِ والضَّلالة؛ والذين لا يُقارَن حالُ كثيرٍ مِنْهم في معتقدِه الخلَفي، بالُمعتقد السَّلَفي لكثيرٍ مِنَ السَّلفيِّين الُمعاصِرين الذين بدَّعهم الشَّيخ ربيع المدخلي، ثمَّ أَلحقَ بهم كثيرًا ممَّنْ أثْنى عليهُم ومدَحهُم ودافعَ عنهم، ورفَضَ الأخذَ بأقوالِ الشَّيخ ربيع المدخلي فيهم؛ بحجَّة **(مَنْ لم يُبدِّع الُمبتدِع؛ فهو مُبتدعٌ)**-وهي قاعدةٌ وإنْ أنكرُوها-حينًا- قولاً؛ فهم متلبِّسُون بها فعلاً وحقيقةً -غالبًا-!

وقبل ذلك؛ نبيِّن أمرًا مهمًّا:

إنَّ إشْغال النَّاس بمنْهج الُموازنات -وفقَ مفهومِ الشيخِ ربيعَ الواسع العام- نقدًا، وردًا، وتعقبًا، و و، - هو -مِنْ حيثُ ثمَرته - تطبيقٌ لمقاصدِ أهلِ الأهواء

والبِدَع مِن الحزبيِّين وأشكالِهِم؛ الذين أشغلُونا بهذه المسائل -بلا دلائل!-، وطَفِقوا يَنظُرون إلى تَفرُّقنا وتدابُرنا وتهاجُرنا، و و!!

وإلاَّ:

لو قلنا لهم -مثلاً-:

إنَّ سيدَ قطب مِنْ دعاةِ الإسلام..

وأصحابِ الغيرةِ الدِّينية...

والجُهد والجِهاد في نُصرة الإسلام...

وصاحبُ قلمٍ نصر فيه الله ورسوله...

ولكنَّه:

يسبُّ الصَّحابة!

وطعنَ في العقيدة!

ويكفِّر المسْلمين!

و و و.....

فهل سيكونُ ذاك (منَّا) سببًا في قَبُول هذا (مِنْهم)؟!

أم أنَّهم -لتعصُّبهم وغُلوِّهم-سيُعرضُون عن كلِّ ما يخالفُ مَنْ هم له يتعصَّبون، ولأفكارِه يَتحزَّبون!! ويترُكونَنا (نحنُ) نَتفرَّق ونَتشتَّت ونتحزَّب -وهم إلى ذلك ينظُرون! ويتّمتَّعون-؟!

فـ

تنَّبهوا واحذروا...

فنقول -وبالله التَّوفيق-:

لقدْ أجاد الشَّيخ ربيع المدخلي في الردِّ على القائلين بوجوبِ ذكرِ حسناتِ المنْقود حال الرَّدِّ، وذلك في كتابَين هما «منْهج أهل السُّنَّة والجماعةِ في نقد الرِّجال والكتب والطَّوائف»، والثَّاني هو «المحجَّة البيضاء في حماية السُّنَّة الغرَّاء».

ولكنَّ هذا النَّقد مِنْ الشَّيخ ربيع لمنهج الموازنات لَم يقف عند حدودِ هذه الصُّورة (اشتراط وإيجَاب ذِكر حسناتِ المنقودِ حال الرَّدِّ عليه) بل تعدَّاها ليشمل كافَّة صُورِ ذكرِ حسناتِ المخالف:

١- ولو كانت في حال التَّرجمة كما قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ١٦٢): «مع أن الشَّيخين قد اختلفت وجهة نظرهما فابنُ باز لا يرى الموازنات، والألباني صرَّح بأن منهج الموازنات بدعة وكرَّر ذلك، لكنَّه يرى أنه في حال التَّرجمة تُذكر الحسنات والسيئات، والصَّواب مع ابن باز والأدلَّة وكتب الجرح تؤيِّده».

٢- بل ولو كانت في معرض (التَّقويم!)؛ فقد رد على من اشترط ذكر الحسنات حال التَّقويم في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٥/ ١٦٤)؛ فقال: «منهج الإسلام وأئمَّته في نقد الأقوال والأشخاص و(تقويمها!)، وبيان أنَّ العدل الحقيقيَّ إنَّما هو في هذا المنهج، القرآن الكريم يَمدح المؤمنين دون ذكر أخطائهم ويذم الكفَّار والمنافقين دون ذكر محاسنهم».

(تنبيه):

قول الشَّيخ ربيع -في آخر كلامه-هنا-: (فالقرآن يمدح المؤمنين ولا يذكر أخطاءَهم ...)..

إطلاقٌ غير صحيح؟!

فماذا يُقال في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٣- بل توسّع الشَّيخ المدخلي، فأدخل في منهج الموازنات المذموم مَن جَمع بين المدح والنَّقد في سياق واحد -حتى وإن لم يكن الجامع موجبًا لهذا الجمع-؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٦/ ٨٣): «قال القرضاويُّ في كتابه «أولويَّات الحركة الإسلاميَّة»: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشَّهيد سيِّد قطب، التي تُمثِّل المرحلة الأخيرة مِن تفكيره، والتي تنضح بتكفيرِ المجتمع، وتأجيل الدَّعوة إلى النِّظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشُّعوريَّة عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على النَّاس كافَّة، والإزراء بدُعاة التَّسامُح والمرونة، ورميهم بالسَّذاجة والهزيمة النَّفسيَّة أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير «في ظلال القرآن» في طبعته الثانية، وفي «معالم في الطريق»، ومعظمه مقتبس من «الظلال»، وفي

«الإسلام ومشكلات الحضارة»، وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابيُّ الكبير؛ كما كان لها تأثيرها السَّلبي».

نقول :

وعلق الشَّيخ ربيع على هذا النقل بالقول: «نأسف لِمثل هذا المنهج؛ أعني: منهج الموازنات بين الحسنات والسَّيئات، الحائد عن منهج الإسلام الذي ضيَّع شباب الأمَّة، وقذف في قلوبِهم حبَّ البدع وأهلها، ولا سيَّما مذهب الخوارج في تكفير الأمة، وهوَّن من شأن الرَّفضِ والتصوُّف الغالي، بما فيه وحدة الوجود، فمتى يستيقظ المؤمنون لمثل هذه الحيل».

٤- بل وأدخل في منهج الموازنات المذموم مجرد الإشارة المجملة إلى أنَّ للمخالفين مواقف حسنة في نصرة الإسلام؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٣/ ٢٧٢) ناقلا عن الشَّيخ أبي الحسن المأربي: «ص ٦٥ الفقرة (١٥٩) (وأرى أن من المخالفين من عنده مواقف حسنة دقت أو جلت في نصرة الإسلام وأهله، فجزاه الله خيرًا على ذلك، فلا أغمطه حقه، ولا أتبعه على خطئه....).

نقول :

فتعقب الشَّيخ ربيع هذا القول؛ فقال: «وأقول الآن: إن هذا قول منه بمنهج الموازنات فإن قال: لا، قلنا له أنت تلبِّس على الناس أو أنك لا تدري ما هو منهج الموازنات لأنك لم تقارع أهلَه بالحجج والبراهين التي يقارعهم بها غيرك».

٥- وهذا الموقف من الشَّيخ ربيع المدخلي مبناه على الأصل الذي يتبنَّاه في هذا الباب؛ من **(إهدار حسناتِ كلِّ مَن رُمي ببدعة من أهل الإسلام)** أصل أصيل من أصول أهل السُّنَّة والجماعةِ، بل أجمعوا عليه!!!! فقال متعقبًا الشَّيخ عبد الرحمن

عبد الخالق في قوله: «إلا أن بعضَ من تكلم في هذا الباب بدَّع من لا يستحقُّ التَّبديع وأخرج من السُّنَّة من لا يبلغ إلى هذا الحد. وأصَّل أصولاً نسبها إلى أهل السُّنَّة والجماعةِ، وما هي من أصول أهل السُّنَّة والجماعةِ بل لو طبقت هذه الأصول فإنه لا يبقى معها مسلم إلا ويُثلَب.

ولا يقام عمل للإسلام إلا وينهار.

ومن هذه الأصول: إهدار حسنات كل من رمي ببدعة من أهل الإسلام، والوقوف عند مثالب كل من له خطأ أو زلة لسان. وجعل الدِّين الذي يدان به ذكر وترديد ما أخطأ فيه أهل الإسلام والإيمان والإحسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

نقول:

فتعقبه الشَّيخ ربيع في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٠/ ١٣٣) بالقول: «بل الذي ذكرته هو أصل أصيل من أصول أهل السُّنَّة والجماعةِ بل أجمعوا عليه، وقد كان بعض الصوفيَّة يعارضه، ثم أخمد هذا الصَّوت الذي لا سند له إلا الجهل بالدين وتقديس الأشخاص والجهل بمعرفة المصالح العظيمة التي يحققها هذا الأصل والمفاسد العظيمة الخطيرة على الدِّين والأمَّة التي يدفعها».

ولهذا فالشَّيخ ربيع يرى:

أ- أن (مدح أهل البدع من الفضائح والمخازي)، كما قاله في مقال (حرب أبي الحسن لمنهج السَّلف) ولفظه: «تلك الفضائح والمخازي التي مِن جملتها: مدح أهل البدع».

ب- وأن مَن مدح أهل البدع فقد خرق أصلاً أصيلاً من أصول أهل السُّنَّة والجماعةِ؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٠/ ٥١١): «ما بالكم لا تزالون

أنتم وشيخكم عبد الرحمن عبد الخالق تَمدحون أهل البدع وتُقدِّسونهم وتدافعون عنهم، وتُحاربون هذا الأصل الأصيل الذي أجمع عليه أهل السُّنَّة».

٦- وأما تلميذه أحمد بازمول فيخلص إلى النَّتيجة المعروفة عند القوم(!) جاعلاً إيَّاها قاعدة من قواعد (جماعة التَّبديع والهجر) وهي: **تبديع من مدح أهل البدع وعظمهم وقدَّرهم**؛ فقال في محاضرة له بعنوان (نصائح وتوجيهات للمتصدِّرين للدعوة): «قاعدة: من مدح أهل البدع وعظَّمهم وقدَّرهم، وطعن على أهل السُّنَّة؛ فهو مبتدع وإن أظهر السُّنَّة والسَّلفيَّة».

نقول:

ونحن قد تقدم معنا -في مقالنا السَّابق- ضربُ الأمثلة على أهل السُّنَّة الذين طعن فيهم الشَّيخ ربيع المدخلي وكبار أعوانه، وكان فيهم مَن طعَن فيه -فقط- بسبب مدحه (أو مجرد مخالفته!) لِمن تكلَّم فيهم الشَّيخ ربيع المدخلي!

مع لزوم التَّذكير بأن ...

(المدح) هو: (نقيض الهجاء وهو حسن الثَّناء) -كما قاله ابنُ منظور في «لسان العرب» (مادة: مدح).

و(المدح: عبارة عن القول الدَّالِّ على أنه مختص بنوع من أنواع الفضائل باختياره، وبغير اختياره) -قاله أبو الهلال العسكري في «الفروق اللغوية» (ص/ ٢٠٢).

وفي نفس المصدر (ص/ ٢٠٣) أن «المدح يكون بالفِعل والصِّفة، وذلك مثل أن يمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره وأن يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ويمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم وحكيم».

ونحن في هذا المقال -كما قلنا- سوف نحاكم الشَّيخَ ربيعًا-بطريق الإلزام- إلى تقريراته وتأصيلاته، ونضرب الأمثلة على مدح الشَّيخ ربيع المدخلي للمخالفين لمعتقد أهل السُّنَّة والجماعةِ ، وفيهم رؤوس في البدع والضلالات:

-فإما أن يَسلك منهجه (!)مع الجميع!

-وإما أن يتراجع عنه مع الجميع!

أما أن تكونَ طريقتُه على مثال ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾؛ فلا!

ولا بدَّ من تنبيه -ابتداءً-، وهو أن نقول:

سيجتهد (!) الشَّيخ ربيع -ومعاونوه-في تبرير وتسويغ سائر الكلمات والجمل -الآتي بيانُها وكشف ما فيها -والتي تُظهر تناقض الشَّيخ ربيع في قاعدته هذه!-؛ وذلك بحملها على محامل يظنونها مخرجة لهم من مأزق التَّناقض الذي تلبَّسوا به- كما فعلوا ولا يزالون يفعلون-في كثير من المسائل المشابهة!

فكل جواب منهم (!) هو جواب عليهم -شاؤوا أم أبَوا، وافقوا أم استكبروا-!!

وكم نتمنى (!) أن يتجرأ واحدٌ منهم بالتَّخطئة -أو حتى التوقف!-لبعض قول الشَّيخ ربيع فيما يخالفه فيه غيره من أهل العلم -كالشَّيخ العباد والشَّيخ الفوزان-ولا نقول: الشَّيخ الحلبي-!!!

ولكن هذا كله لن يَمنعنا من بيان الحق الذي نعتقده ونَدين الله -تعالى- به - لعل بعض مَن لا يزال عنده بقيَّة إنصاف أن يتفكَّر ويتأمَّل-.

وعليه؛ فلا بُدَّ من تنبيه آخر ذي صلة بهذه النُّقطة -نفسها-:

فإن عددًا من النقاط الآتي ذكرها تتضمن ذكرًا لبعض المخالفين لمنهج أهل السُّنَّة وعقيدهم =بالعلم ،والزهد، والفقه، و و!!

فقد يقال:

هذا ليس مدحًا لهؤلاء!

فنقول:

تقدم كلام العلامة العسكري في اعتبار عين هذا المذكور -هنا-من كلمة (عالم)-ونحوها-: أنه من المدح.

ثم -من باب التنزُّل-:

أين بيان أن هذا (العالِم)، أو (الزاهد): مُبتدع، أو منحرف!؟

وهذا أوان البدء بالبيان والتفصيل- بعد التحقيق والتأصيل- ؛ فنقول -وبالله التَّوفيق- عارضين لأقوال الشيخ ربيع المدخلي في مدحه للمخالفين في معتقد أهل السنة والجماعة :

١- جواز ذكر حسنات المسلم واليهودي والنصراني، بل وحتى الشَّيطان وفرعون حال التَّرجمة:

قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٢/ ٥١٨): «إذا كان إنسان يريدُ أن يذكر تاريخ شعب من الشعوب أو أمَّة من الأمم أو شخصيَّة من الشخصيَّات يذكر كل ما ورد عنه وكل ما يتصل بحياته من خير وشر، مسلم يهودي نصراني حتى الشَّيطان لما عرفوا به قال بعضهم: كان من الملائكة ثمَّ مسخه اللهُ تبارك وتعالى فصار شيطانًا - يقولون هكذا - فإذا كنتَ تُؤرِّخ حدِّث عن الناس ولا حرج يذكرون للنَّاس حسنات وسيِّئات وأنت حدِّث عن المسلمين

والكفَّار، حتى فرعون إذا ترجمت له وجدت في التَّرجمة خيرًا وشرًّا فيذكرون في ترجمته - أنا أقرأ وأنا صغير - أن قارون أو أحد ولاته خرج يتجوَّل في أنحاء مصر ويجمع منهم العشور والضَّرائب وكذا وكذا فأتى بأموال لا أول لها ولا آخر فقال له فرعون: من أين أتيتَ بهذه الأموال؟! قال: جمعتها من الضرائب وكذا، قال: ما ينبغي لربٍّ أن يأخذ مِن عبيدِه أرجعها إلى أهلها، فنذكر هذا من حسناتِه فإذا كنت مؤرخًا اذكر كلَّ ما هبَّ ودبَّ من خير وشر».

نقول :

والشَّيخ ربيع في تقريره هذا قد نسف ما تقدَّم ذِكره من أن الصواب الذي تؤيِّده كتب الجرح والتَّعديل هو عدم ذكر الحسنات حال التَّرجمة -وكتبُ التَّاريخ كتبُ تراجم-وكثير منها كتب جرح وتعديل-كما لا يخفى-.

وهذا مثال بيِّن ظاهر على تناقض الشَّيخ ربيع المدخلي في التأصيل..

وأما تناقضه بين التَّأصيل والتطبيق فأمثلته كثيرة -كما سترون-:

٢- كل الطُّرق البدعيَّة تشتمل على الممدوح والمذموم، وأن عندهم ما يمدحون به وعندهم ما يذمون به:

قال الشَّيخ ربيع في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٤٨٩): «كل الطرق تشتمل على الممدوح والمذموم فعند الخوارج ما يُمدح ومع ذلك وصَفَهم رسولُ الله ﷺ بأنهم شر الخلق والخليقة وأمرَ بِقتلهم وبيَّن أن لمن قتلهم أجرًا عند الله.

والرَّوافض والشِّيعة والجهميَّة والقدرية والمرجئة والصُّوفية على تفاوت بينهم وكلهم عند الأئمة عندهم ما يمدح وما يذم ولم يمنعهم ما عندهم من الحق أن

يذموهم ويذموا مذاهبهم ويحذروا منهم وينزلون كل طائفة منزلتها ويبينون الأسوأ فالأسوأ».

نقول:

وهذا الصنيع منه يتناقض مع ما أنكره في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٣/ ٢٧٢) -مما نقلناه أعلاه-!

فهو -على أصل الشَّيخ ربيع- قول بالموازنة لمذمومة!!

٣- مدحه للخوارج.

يثني الشَّيخ ربيع المدخلي على الخوارج ويصفهم بأن عقائدَهم كانت سليمة، وإنما انحرفوا في باب الحاكميَّة؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٤/ ٤٩٣) -موازنا-: «وأول مَن حاد عن المنهج هم الخوارج، كانت عقائدهم سليمة، يعني في أبواب صِفات الله ليسوا بالمعطِّلة، وفي توحيد الله ما كان عندهم بدع وشركيَّات وضلالات، وانحرفوا في الحاكميَّة وما يتبعها فصاروا من شر خلق الله تعالى».

٤- مدحه لصنف من المبتدعة غير الدُّعاة:

قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٥/ ١٥١): «فمِن أهل البدع دعاة وهؤلاء لا شكَّ أنهم كذابون حقًّا ولهذا تجنَّبَ سلفُنا الصالح الرواية عنهم لأنهم لا يسلمون من الكذب تبريرًا لدعواتِهم وتزيينًا لها.

و آخرون لم يكونوا دعاة ولم تكن عندهم تلك الأهواء الجامحة وربما كانت عندهم شُبَهٌ! لهذا تراهم لا يدعون إليها والمؤمنون والمسلمون وأهل العلم وطلاب العلم في مأمن من شرهم؛ فلما اتصفوا بهده الصِّفات ابتعدوا عن دعوة الناس إلى

الضلال وحفظوا أنفسهم من الدعوة إلى الباطل، وثق بهم أهل السُّنَّة والجماعةِ وعذروهم».

٥- مدحه لخالد القسري (١٢٦هـ):

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ ابنَ معين يقول: (خالد بن عبد الله القسري رجل سوء، يقع في علي).

وقال فضَّل بن الزُّبير: (سمعت القسري يقول في علي ما لا يحل ذِكرُه).

قال الذهبي في ترجمته في السير (٥/ ٤٢٦): «فيه نصب معروف».

نقول:

وأما الشَّيخ ربيع المدخلي صاحب المواقف المعروفة من مخالفيه الذين خرجت منهم عبارات لا يليق إطلاقُها تجاه الصَّحابة الكرام، نراه يَمدح (الأمير خالدًا القسري) الطَّاعن في رابعِ الخلفاء الراشدين، ويصفه بأن غيرتَه على الدِّين لا تقل عن غيرة كبار العلماء عليه، فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١/ ٤٥-٤٦): «قال أمير العراق خالد بن عبد الله القسري لما قتل الجعد بن درهم قال: (أيها النَّاس تقرَّبوا إلى الله بضحاياكم، فإني مُتقرِّب إليه بالجعد بن درهم؛ لأنه أنكر أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلَّم موسى تكليمًا)، كان في ذلك الوقت العلماء والحكام على عقيدة واحدة ومنهجٍ واحد، والحاكم المسلم لا يقل غَيرة على دين الله وعلى توحيد الله من كبار العلماء، كان للتوحيد هذا عندهم منزلة عظيمة لدرجة أن مثل هذا الأمير الذي هو من أقل الأمراء شأنًا، ولعله من أضعفهم تديُّنًا ولكنه يؤمنُ بهذا التوحيد، ولهذا أبرز هذه الغَيرة على دِين الله تبارك وتعالى وأيد ما ذهب

إليه العلماء، وغار لله عز وجل وأجرى هذا الحكم على هذا الذي تطاول على شيء من صفات الله تبارك وتعالى، وكان هذا مصيره وجزاءه».

نقول :

وموقف (خالد القسري) هذا مما قد مدحه عليه أهل السنة ، مع علمهم بنصبه وطعنه في رابع الخلفاء الراشدين ، فهذا هو عدل أئمة السنة ، يمدحون بموافقة السنة ويذمون على مخالفتها ، لكنه على أصل الشيخ ربيع قول بالموازنة المذمومة ؛ فشتان بين الأصلين .

٦- مدحه لأبي حنيفة (١٥٠ هـ) :

أبو حنيفة –رحمه الله- جمع الشيخ مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله- كتاباً بعنوان «نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة» وفيه ذكر ما انتقد على أبي حنيفة في مسائل : (الإرجاء ، وحمل السيف ، وردّ صحيح السّنّة ، وإظهار الاستهانة بها ، وأخبار الآحاد ، والقول بالرأي ...إلخ) معززا ذلك بأقوال العشرات من أئمة الجرح والتعديل ، في ذمه وجرحه ، وصدره بالقول : «فرأيت أن أجمع ما صح لي بالأسانيد الصحيحة من كتب أئمة الحديث في جرح أبي حنيفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة، وسميته : «نشر الصحيفة في الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة».

وقد حكى ابن أبي داود كما سيأتي إن شاء الله في ترجمته : (أن المحدثين أجمعوا على جرحه) .

ولم أعرّج على أقوال المعدّلين إما أن يكونوا ممن لا يعتد بكلامهم مع كبار أئمة الجرح والتعديل، وإما أن يكونوا من الغلاة في أبي حنيفة، وأما أن يكونوا من

الأئمة كسفيان الثوري وكعبد الله بن المبارك، ومن جرى مجراهما، ولكنه قد رجع وتبرأ مما حصل منه من الثناء، وحذّر من أبي حنيفة بل طعن فيه، فهذا أبو زكريا يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل صح عنه توثيقه وصح عنه الطعن فيه، والذي يظهر لي أنه يفسر كلامه بكلامه، فقد سئل عنه فقال: هو أنبل من أن يكذب، وقد جرحه كما سيأتي في ترجمته بالسند الصحيح، فجرحه له من أجل رأيه وتخليطه في الحديث، وتوثيقه من أجل أنه لا يكذب .

ثم إن الجرح في أبي حنيفة مفسر كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

والجرح المفسّر الصّادر من عالم بأسباب الجرح لا يعارض به التعديل كما هو معلوم من كتب المصطلح».

بل قد قال عنه الشيخ ربيع نفسه في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥\٢١٥) حين سُئل : «هل صحيح ما ينسب إلى أبي حنيفة أنّه مرجئ ؟

فأجاب : هذا صحيح لا ينكره أحد ؛ أبو حنيفة -رحمه الله- وقع في الإرجاء ولا ينكره لا أحناف ولا أهل سنة ، لا أحد ينكر هذا وأخذ عليه أهل السنة أخذا شديدا ؛ أخذوا عليه الإرجاء وغيره -غفر الله له -» .

نقول :

ومع ذلك فقد بالغ في مدحه والثناء عليه في مواضع عديدة من كتبه :

أ- مدحه في تعليقه على النكت (١\٢٥٣) بالقول في ترجمته : "هو الإمام العظيم: النعمان بن ثابت التيمي- بالولاء إمام أهل العراق الفقيه المجتهد يقال: أصله من فارس".

ب- ووصفه بالإمام في مواضع عديدة من كتبه ورسائله .

٧- مدحه للحارث المحاسبي الصوفي (٢٤٣هـ):

أ- أثنى الشَّيخ ربيع على الحارث المحاسبي الصُّوفي المتكلِّم واصفًا إيَّاه بأنه (فقيه محدِّث)؛ فقال في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٥٣١): «الحارث بن أسد المحاسبي البصري أبو عبد الله صوفي متكلم فقيه مُحدِّث».

ب- وفي «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٥/ ١٧٩) يوازن الشَّيخ ربيع المدخلي في الحارث المحاسبي وكتبه فيقول: «وقد سُئل أبو زرعة عن كتب الحارث المحاسبي -وكان أعلم وأتقى وأزهد من هؤلاء الوعَّاظ، وكان أبعد عن البدع من هؤلاء، وجد في كلامه شيئًا من التَّصوف الذي لا تخلو منه مواعظ هؤلاء- سألوا أبا زُرعة الإمام العظيم الكبير إمام السُّنَّة عن كتب الحارث فقال: (دَعُوها فإنها كتب ضلالة وبدع، قالوا: إن فيها عبرة، قال: مَن لم يعتبر بكتاب الله فليس له عبرة)».

٨- مدحه لأبي علي الكرابيسي المبتدع (٢٤٥هـ):

الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي، وقف منه الإمامُ أحمد موقفَه المعلوم المشهور، فيما رواه الخطيبُ البغدادي (٨/ ٦٦) بإسناده إلى الفضل بن زياد، قال: (وسألت أبا عبد الله عن الكرابيسي وما أظهر، فكلح وجهه، ثم أطرق، ثم قال: هذا قد أظهر رأي جهم).

وقال أبو طالب: سمعت أبا عبد الله، يعنى أحمد بن حنبل يقول: (مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي)

وقال أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان: قال لي عمي: (وسألته، يعني أحمد بن حنبل، عن الكرابيسي. فقال: مبتدع).

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٥٩٢) بالقول: «فقيه أصولي محدث عارف بالرِّجال عداده في كبار أصحاب الشَّافعي».

٩- مدحه لأبي الحسن الكرخي الحنفي أحد رؤوس الاعتزال (٣٤٠هـ):

أبو الحسن الكرخي الحنفي أحد رؤوس الاعتزال، كما قاله الذهبي في ترجمته في «السِّيَر» (١٥/ ٤٢٧): «وكان رأسًا في الاعتزال، الله يسامحه».

نقول :

وقد مدحه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٤٧٨) بقوله: «هو عبيد الله بن الحسين بن دلال الكرخي الحنفي أبو الحسن، فقيه أديب».

١٠- مدحه لأبي بكر الجصاص المائل للاعتزال (٣٧٠هـ):

أبو بكر الجصاص الحنفي المائل للاعتزال، كما قال الذَّهبي في «سِير أعلام النُّبلاء» (١٦/ ٣٤١): «وقيل كان يَميل إلى الاعتزال، وفي تواليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها، نسألُ اللهَ السلامة».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٦٣٧) بالقول: «هو إمام أهل الرَّأي في وقته أحمد بن علي الرَّازي الفقيه المعروف بالجصاص، كان مشهورًا بالزُّهد والورع، درس الفقه على أبي الحسن الكرخي، له تصانيف كثيرة مشهورة».

١١- مدحه لأبي الفتح البُستي الكرَّامي المعتقد (٤٠١هـ):

أبو الفتح البُستي كرَّامي المعتَقَد، كما قاله الذَّهبي في «سِير أعلام النُّبلاء» (١٧/ ٤٨٤): «واتصل بخدمته أبو الفتح البُستي الكاتب وقرب منه، وكان كرَّاميًّا».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٧٧٦) بقوله: «هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الشافعي الأديب الكاتب الشَّاعر الفقيه».

١٢ – مدحه للباقلاني الأشعري (٤٠٣هـ):

وكذلك وازن (!) الشَّيخ ربيع في الباقلاني واصفًا إياه بـ(الإمام)، حيث قال في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٤٩): «هو الإمام محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم البصري، ثم البغدادي، المعروف بالباقلاني أبو بكر متكلم على مذهب الأشعري».

١٣ – مدحه لابن فورك الأشعري (٤٠٦هـ):

ابن فورك أشعري المعتقد كما قاله الذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (٩/ ١١٠) في ترجمته: «أخذ طريقة الأشعريِّ عَنْ أَبِي الحَسَن الباهليِّ، وغيره».

نقول :

وازن (!) الشَّيخ ربيع المدخلي في ترجمته لابن فورك، قائلا في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٤٩): «محمد بن الحسن بن فورك، أصولي مُتكلِّم أديب نحوي واعظ، يقال إنه قتله محمود بن سُبُكتُكين سنة ٤٠٦ لقوله أنَّ نبيَّنا ﷺ ليس هو رسول الله اليوم لكنه كان رسول الله. «الأعلام» ٦/ ٣١٣ نقلاً عن «النجوم الزاهرة» ٤/ ٢٤٠، في «النجوم الزاهرة»: قتله محمود بن سبكتكين بالسُّم لكونه

قال: كان رسول الله ﷺ رسولاً في حياته فقط، وأن روحه قد بطل وتلاشى وليس هو في الجنة عند الله (يعني روحه ﷺ)».

١٤- مدحه للقاضي عبد الجبار -أحد رؤوس المعتزلة- (٤١٥هـ):

مدح الشَّيخ ربيعٌ القاضيَ عبد الجبار المعتزلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٦/ ١٥٢) حيث قال: «وألَّف في ذلك القاضي عبد الجبار -أحد رؤوس المعتزلة- كتابًا سماه: «تثبيت دلائل النُّبوة» أتى فيه بالعجب العجاب، في تقرير نبوة رسول الله حتى إن كثيرًا منه، لا يُدْرَك أنه من دلائل النبوة؛ إلا بعد تقريره وبيانه».

١٥- مدحه لأبي إسحاق الإسفراييني الأشعري (٤١٨هـ):

أبو إسحاق الإسفراييني الأشعري المعتَقَد، كان شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ يعده من أئمَّة أتباع الأشعري كما قال في «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٣٠٦): «وهذه طريقة الأشعري وأئمَّة أتباعه كالقاضي أبي بكر وأبي إسحاق الإسفراييني».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥٢) قائلاً: «هو العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الأصولي الملقب بـ: رُكن الدِّين، له كتاب «الجامع في أصول الدِّين» في خمسة مجلدات».

١٦- مدحه لعبد القاهر البغدادي الأشعري (٤٢٩هـ):

عبد القاهر بن طاهر البغدادي أحد رؤوس الأشاعرة في عصره صاحب كتاب «تأويل متشابه الأخبار»، و«الفَرقُ بين الفِرَق».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٢٣٦) بالقول: «عالم متفنن من أئمة الأصول له مؤلفات منها:الفرق بين الفرق، نفي خلق القرآن، ومعيار النظر».

١٧- مدحه لأبي ذر الهروي الأشعري (٤٣٤هـ):

أ- يمدح الشَّيخ ربيع المدخلي (أبا ذر الهروي الأشعري) أحد أوائل من أدخل العقيدة الأشعرية إلى المغرب؛ ويصفه الشَّيخ ربيع بـ (الإمام، العلامة، الحافظ)، كما في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٦٠٩)؛ فقال في ترجمته: «هو الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري المالكي، له مصنفات».

ب- وفي موضع آخر يوازن الشَّيخ ربيع المدخلي في حال (أبي ذر الهروي) حيث يصفه بأنه (من أعلام الحديث) في معرض نقده لبعض أحواله؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٤/ ٣٤١): «وانخدع أبو ذر الهروي راوي الصَّحيح بروايات-(وهو من أعلام الحديث)-، انخدع بكلمة قالَها الدَّارقطني في مدح الباقلاني؛ فجرته هذه الكلمة في مدح الباقلاني، إلى أن وقع في حبائل الأشاعرة، وصار داعية من دعاة الأشعريَّة؛ وانتشر بسببه المذهب الأشعري في المغرب العربي، فأهل المغرب يأنسون إليه، ويأتونه ويزورونه، ويبثُّ فيهم منهج الأشعري، وهم قبله لا يعرفون إلا المنهج السَّلفي؛ فسن لهم سُنَّة سيِّئة».

١٨- مدحه لابن بطال الأشعري (٤٤٩هـ):

ابن بطال قال عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٤١): «وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري وقد أبان عن جهل حين شرح كتاب «الرد على الجهمية» في «الصحيح» والجهميَّة أشهر من أن يُنبَّه على بدعتهم وعِلَّتهم، ومقصود

البخاري بتلك الأبواب من أوضح الأشياء فإنَّهم قائلون خلافها، فظن ابن بطال أن الجهميَّة هم المجسمة وأن مقصود البخاري الرَّد على المجسمة فقال: تضمنت ترجمة هذا الباب أن الله واحد وأنه ليس بجسم فانظر إلى سوالفهم، وما علمنا أحدًا من الجهمية قال بأنَّ الله جسم بل هم يكفرون من جسم، وبالجملة فلا خير في الطَّائفتين».

نقول :

وأما الشَّيخ ربيع المدخلي فقد أثنى عليه ومدحه في تعليقه على «النُّكت» على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٣٣٥) بالقول: «علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن عالم بالحديث من أهل قرطبة، له شرح البخاري».

١٩- مدحه للماوردي الأشعري المتَّهم بالاعتزال (٤٥٠هـ):

الماوردي أشعري متهم بالاعتزال ،كما قال فيه الشَّيخ صالح آل الشَّيخ -في (الفرق بين كتب الحديث وكتب الفقه)-: «الماوردي أشعري، واتهم بالاعتزال، وهو صاحب تفسير «النكت والعيون»، طبع في الكويت ثم طبع في غيرها، واتُّهم بالاعتزال في مسائل وفي الجملة هو أشعري المذهب. وكتابه «الأحكام السُّلطانيَّة» من جهة الإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير دقيق، غير موافق لتفاصيل مذاهب السَّلف».

نقول :

أ- أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في ترجمته له في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٥٥٤) بالقول: «هو علي بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن، فقيه أصولي مفسر أديب سياسي».

ب- أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٧٧٦) بالقول: «هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الشافعي، الأديب الكاتب الشَّاعر الفقيه»!!!

٢٠- مدحه لابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ):

ابن حزم -كما هو معروف- على خلاف الطريقة السَّلفيَّة في بعض مسائل الاعتقاد، وفيه يقول شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ في «درء تعارض العقل والنَّقل» (٧/ ٢٦٣): «ابن حزم وأمثاله ممن وافقوا الجهمية على نفي الصِّفات».

ويقول فيه ابن عبد الهادي في «مختصر طبقات علماء الحديث» (ص ٤٠١): «ولكن تبين لي منه أنه جهمي جلد، لا يثبت معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل، كالخالق، والحق، وسائر الأسماء عنده لا يدل على معنى أصلاً، كالرَّحيم والعليم والقدير، ونحوها، بل العلم عنده هو القُدرة، والقدرة هي العلم، وهما عين الذات، ولا يدل العلم على شيء زائد على الذات المجردة أصلاً وهذا عين السفسطة والمكابرة. وقد كان ابن حزم قد اشتغل في المنطق والفلسفة، وأمعن في ذلك، فتقرر في ذهنه لهذا السَّبب معاني باطلة».

وقال ابن عقيل الظاهري في كتابه «ابن حزم خلال ألف عام» (٤/ ٢٥٤): «وزعم الكوثري بإن ابن حزم أصلح حالاً من ابن تيميَّةَ في أمور العقيدة مجازفة. إنَّما ابن تيميَّةَ في العقائد هو مذهب إمام أهل السُّنَّة والجماعةِ بإطلاق منذ عصره. أعني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله على أن مذهب الأشعري في الأسماء والصِّفات خير من مذهب ابن حزم. أما مذهب أحمد في الأسماء والصِّفات فهو المتمحص للحق إن شاء الله ـ ولكن مذهب ابن حزم في جميع العقائد لو كان كمذهب أحمد

لكان ابن حزم مفخرة الشرق والغرب وإنما ضلَّ أبو محمد في العقائد لأنه لم يحسن تطبيق أصول الأخذ بالظاهر».

وينظر أطروحة دكتوراه بعنوان «ابن حزم وموقفه من الإلهيات» للدكتور أحمد بن ناصر الحمد.

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٢٥١) بالقول: «هو عالم الأندلس في عصره كانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد فيها وانصرف إلى العلم والتأليف، بلغت مؤلفاته نحو ٤٠٠ مجلد، منها: المحلى في الفقه، والفصل في الملل والنحل».

٢١- مدحه لأبي يعلى الفراء (٤٥٨هـ):

أبو يعلى الفراء معطل لبعض صفات الله تعالى بتفويض معناها تارة، وتأويلها تارة أخرى، قال فيه شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ في درء تعارض العقل والنقل (٣/ ١٩): «وفي كلامِه من التَّناقض من جنس ما يوجد في كلام الأشعريِّ والقاضي أبي بكر الباقلاَّني وأبي المعالي وأمثالهم مِمَّن يوافق النُّفاة على نفيِهم، ويشارك أهل الإثبات على وجه! يقول الجمهور: إنَّه جمع بين النَّقيضَين...».

نقول :

مدحه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥١) بالقول: «هو العلامة محمد بن الحسن بن محمد بن خلف الفراء أبو يعلى؛ عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، له تصانيف كثيرة».

٢٢- مدحه للبيهقي الموافق لأهل البدع في بعض معتقداتهم (٤٥٨هـ):

وافق البيهقي أهلَ البدع في كثير من مسائل الاعتقاد -كما في مواضع من كتابه «لاعتقاد»- وبينها الشَّيخ عبد الرزاق عفيفي بحسب ما طلبه منه الشَّيخ عبد العزيز بن باز -رحمهما الله- كما جاء في «فتاوى العلامة عبد الرزاق عفيفي»: «قرأت الكتاب فوجدته موافقًا للسلف في مواضع كثيرة، ومخالفًا لهم في مواضع أخرى، وسأجمل فيما يلي ما يؤخذ عليه مما خالف فيه السَّلف في العقيدة... ».

نقول :

وقد أثنى الشَّيخ ربيع المدخلي على البيهقي من غير إشارة إلى بِدعه-كما هو الحال في أكثر من ذُكر آنفًا-؛ فقال في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٦٠): «الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقي صاحب التصانيف منها «الأسماء والصِّفات»، و«السُّنن الكبرى»».

٢٣- مدحه لأبي الوليد الباجي الأشعري (٤٧٤هـ):

أبو الوليد الباجي من أوائل من أدخل معتقد الأشاعرة إلى بلاد المغرب، كما قاله شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ في «مجموعة الرَّسائل والمسائل» (٣/ ١٣١): «وكان أبو ذر الهروي قد أخذ طريقة الباقلاني وأدخلها إلى الحرم، ويقال أنه أول من أدخلها إلى الحرم، وعنه أخذ ذلك من أخذه من أهل المغرب، فإنهم كانوا يسمعون عليه البخاري ويأخذون ذلك عنه كما أخذه أبو الوليد الباجي، ثم رحل الباجي إلى العراق فأخذ طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني الحنفي قاضي الموصل صاحب الباقلاني».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٥٠٥) بالقول: «هو الحافظ ذو الفنون أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد القرطبي الباجي، صاحب التَّصانيف».

٢٤- مدحه لأبي إسحاق الشيرازي الأشعري (٤٧٦هـ):

أثنى الشَّيخ ربيع المدخلي على أبي إسحاق الشيرازي الأشعري في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥١) بالقول: «هو العلامة إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي، كان مناظرًا ومفتي الأمة في عصره، اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، له تصانيف كثيرة».

٢٥- مدحه لإمام الحرمين الجويني الأشعري (٤٧٨هـ):

إمام الحرمين الجويني الذي يعدُّه البعضُ (المؤسس الحقيقيَّ لعقيدة الأشاعرة) ؛ أثنى عليه الشَّيخ ربيع ووصفه بـ(العلامة الكبير، ركن الدين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، كان يحضر دروسه أكابر العلماء، كان أعجوبة زمانه)؛ فقال في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٤٨) -مترجما-: «هو العلامة الكبير عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي، ركن الدين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشَّافعي كان يحضر دروسه أكابر العلماء، له مؤلفات منها «البرهان في أصول الفقه» و«الرِّسالة النظاميَّة في الأركان الإسلاميَّة» وكان أعجوبة زمانه، مات سنة ٤٧٨».

٢٦- مدحه لأبي إسماعيل الهروي المتصوف القائل بالجبر (٤٨١هـ):

أ- أثنى الشَّيخ ربيع المدخلي على أبي إسماعيل في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٦٠٨) قائلاً: «هو عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري الحنبلي أصولي مُحدِّث حافظ مُفسِّر مؤرِّخ مُتكلِّم، كان شديدًا على أهل البدع».

ب- وفي موضع آخر من «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٣/ ١٠٩-١١٠) يقول: «أن الإمامين ابن تيميَّةَ وابن القَيِّم لم ينتقدا أبا إسماعيل الهروي، وإنما دافعا عنه فقط وهذا ليس بجيد فإنهما -رحمهما الله- انتقداه نقدًا مُرًّا بل شنَّعا عليه كما شنع عليه العلماء الذين ذكر أبو الحسن أنهم شنعوا على الهروي.

ولم يحملا المجمل على المفصل المعروف عند الأصوليين، وإنما أحسنا به الظنَّ لقرائن عظيمة وكثيرة وقويَّة وهي جهاده العظيم في نصرة السُّنَّة فقد كان سيفًا مسلولاً على أهل البدع وله مؤلَّفات كثيرة تدعو إلى السُّنَّة وتنافح عنها وتسحق أهل البدع ومن مؤلفاته ما نقله أبو الحسن عن الإمام ابن القَيِّم بالنِّسبة لقوله الموهم للاتحاد الصوفي.

أما بالنِّسبة لعقيدة الفناء والجبر فقد أدانه شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ بهما، ولم يحمل المجمل على المفصل الذي يزعمه أبو الحسن، ولشيخ الإسلام في موضع آخر من المنهاج اعتذار عن كلامه الموهم للاتحاد، فهو تارة يصرِّح بإدانته وتارةً يعتذر له».

٢٧- مدحه لابن عقيلٍ الحنبليِّ الموافق للمعتزلة في بعض معتقداته (٥١٣هـ):

ابن عقيل الحنبلي، قال ابنُ رجب في «ذيل طبقاتِ الحنابلة» (١/ ٣٢٢) عند ترجمته له: «وذلك أن أصحابَنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردُّدَه إلى ابن الوليد، وابن التبان شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السِّر علمَ الكلام ويظهر منه في

بعض الأحيان نوع انحراف عن السُّنَّة وتأول لبعض الصِّفات، ولَم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات -رحمه الله-».

نقول :

ومع ذلك فقد أثنى الشَّيخ ربيع على مؤلَّفاته في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥٢) على ابن عقيل فقال: «هو شيخ الحنابلة في وقته ببغداد علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء صاحب «الفُنون» وغيرها من التصانيف المفيدة».

٢٨- مدحه لأبي نصر القشيري الأشعري الصوفي (٥١٤هـ):

ابن القشيري الصُّوفي الأشعري المتعصِّب رأس الفِتنة بين الأشاعرة والحنابلة، كما قال الذَّهبي في «السِّير» (١٩/ ٢٢٤-٢٢٥): «لازَم إمام الحرمين، وحصل طريقة المذهب والخلاف، وساد، وعظم قدره، واشتهر ذكره، وحج، فوعظ ببغداد، وبالغ في التعصب للأشاعرة والغض من الحنابلة، فقامت الفتنةُ على ساق، واشتدَّ الخطب».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٤٨١) بالقول: «هو أبو نصر عبد الرَّحيم بن الأستاذ عبد الكريم القشيري أصولي مُفسِّر له المقامات والآداب».

٢٩- مدحه لأبي عبد الله المازري الأشعري (٥٣٧هـ):

أبو عبد الله المازري -كما يقول الدُّكتور عبد الله الرميان في أطروحاته لنيل شهادة الدكتوراه والمعنونة «آراء القُرطبي والمازري الاعتقادية» (ص/ ٨٤٧): «كان المازري خالصًا في أشعريَّته لا يخرج عن مذهب الأشاعرة في جميع مسائل

العقيدة، ويصرِّح بالانتساب إليه ويدافع عنه بحماسٍ شديد، ويسمِّي الأشاعرة أهل السُّنَّةِ والجماعةِ وأهل الحق، ويضلِّل مَن خالفهم».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٢٥) بالقول: «هو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، ويُعرف بالإمام أبو عبد الله محدِّث فقيه أصولي مُتكلِّم أديب من مؤلفاته «المعلم بفوائد مسلم»».

٣٠- مدحه للزَّمخشري كبير المعتزلة (٥٣٨هـ):

الزمخشري (كبير المعتزلة) كما وصفه الذَّهبي في ترجمته في «سِير أعلام النُّبلاء» (٢٠/ ١٥١).

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٨٦٢-٨٦٣) بالقول: «محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي (أبو القاسم جار الله) مُفسِّر مُحدِّث مُتكلِّم نحوي بياني أديب من مؤلفاته: «الكشَّاف» في التَّفسير، و«الفائق في غريب الحديث»».

٣١- مدحه لأبي بكر بن العربي الأشعري المتعصِّب (٥٤٣هـ):

أبو بكر بن العربي وكان أشعريًّا شديدَ التَّحامُل على الحنابلة بسبب عقيدتِهم السَّلفية في إثبات الصِّفات وكان ينبزهم بالتَّجسيم والتَّشبيه، وشنَّع عليهم تشنيعًا شديدًا في الجزء الثاني من كتابه «العواصِم مِن القواصم» (ص/ ٢٠٨-٢٣٠).

نقول :

مدحه الشَّيخ ربيع المدخلي وأثنى عليه في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٢٨٦) بالقول: «وهو العلاَّمة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي من حفَّاظ الحديث، وبرع في الأدب والبلاغة وبلغ رتبة الاجتهاد. له مؤلفات منها «شرح الترمذي» و«أحكام القرآن»».

٣٢- مدحه للقاضي عياض (٥٤٤هـ):

القاضي عياض خالف معتقد السَّلف في بعض مباحث توحيد الألوهية، وخالف في حقيقة الاسم والمسمى؛ فنَحا فيه منحى الأشاعرة كابن فورك، ونحا مَنحى الأشاعرة في تقسيم الصِّفات، واضطرب موقفه في إثبات الصِّفات لله تعالى، ووافق المتكلمين في استعمال بعض المصطلحات البدعية، كما جاء في رسالة الدكتور غسان بن أحمد عبد الرحمن، والمعنونة «القاضي عياض اليحصبي ومنهجه في العقيدة» وبإشراف: أ.د محمد بن ربيع المدخلي -وهو نجل الشَّيخ ربيع-!!

نقول:

أ- إلا أن الشَّيخ ربيعًا أثنى عليه بالقول في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٢٧٠): «هو الحافظ العلامة عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي عالم المغرب».

ب- وفي موضع آخر أثنى على (القاضي عياض) معتبرًا إياه (إمام أهل الحديث في وقته) فقال في تعليقه على كتاب «النُّكت» (١/ ٣٤٦) في معرض ترجمة القاضي عياض: «هو عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته عياض بن موسى اليحصبي السبتي أبو الفضل».

٣٣- مدحه لعبد القادر الجيلاني المتصوف (٥٦١هـ):

في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/٥٠٨) يوازن الشَّيخ ربيع المدخلي في كلامه في الشَّيخ عبد القادر الجيلاني؛ فقال: «سبق كلام الذَّهبي في كتاب «الغنية» للشَّيخ عبد القادر، وليت الشَّيخ عبد القادر حذر من الدخول في ظلمات التَّصوُّف، ومن يقرأ له في كتاب «الغنية» يندهش من حاله فهو في باب الأسماء والصِّفات وفي القدر مع أهل السُّنَّةِ؛ فإذا دخل في ظلمات التَّصوُّف وجده رجلاً آخر».

٣٤- مدحه لابن عساكر الأشعري (٥٧١هـ):

ابن عساكر أشعريٌّ جلد، وهو صاحب «العقيدة المرشدة»، و«تبيين كذب المفتري» والذي يترجم فيه لطبقات الأشاعرة الناشرين للعقيدة الأشعريَّة .

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (١/٤٤٦) بالقول: «هو الحافظ الكبير محدث الشام، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير».

٣٥- مدحه لصلاح الدِّين الأيوبي المُلْزِم بنشر عقيدة الأشاعرة (٥٨٩هـ):

صلاح الدِّين الأيوبي أمير أشعري، كان يأمر بنشر العقيدة الأشعريَّة على المآذن كلَّ ليلة، كما قاله السُّيوطي في «الوسائل إلى مُسامرة الأوائل» (ص/ ١٥): «فلما ولي صلاح الدِّين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يُعلنوا العقيدة الأشعريَّة، فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٨/ ٦٣٦) قائلا: «صلاح الدِّين الأيوبي البطل المجاهد الذي شهد له التَّاريخ والمسلمون بأنه مسلم صادق مجاهد».

٣٦- مدحه لابن الجوزي المحرِّف لنُصوص الصِّفات (٥٩٧هـ):

ابن الجوزي صاحب كتاب «دفع شُبه التَّشبيه» الذي شنَّع فيه على أهل السُّنَّةِ والجماعةِ إثباتهم لصفات الله تعالى، يصف الذَّهبي معتقده بالقول: «وكلامه في السُّنَّة مضطرب تراه في وقت سُنيًّا، وفي وقت متجهِّمًا مُحرِّفًا للنصوص، والله يرحمه ويغفر له». -نقلا عن «الوافي بالوفيات» (١٨/ ١١٣)-.

نقول:

مدَحه الشَّيخ ربيع المدخلي وأثنى عليه من غير أن يشير إلى بدعته؛ فقال في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٥٥٥): «هو العلامة الحافظ، حافظ العراق جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن عبيد الله بن عبد الله التيمي القرشي البكري -نسبة إلى أبي بكر الصديق-، واعظ محدِّث مُفسِّر، له تصانيف في سائر الفنون».

٣٧- مدحه للفخر الرَّازي الأشعري (٦٠٦هـ):

الفخر الرَّازي الأشعري ألَّف شيخُ الإسلام في الرَّد عليه كتاب «بيان تلبيس الجهميَّة».

نقول:

ترجم له الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٧٧) بالقول: «محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الشَّافعي المعروف بالفخر الرازي: مفسِّر متكلِّم فقيه أصولي حكيم أديب».

٣٨- مدحه للآمدي السيئ المعتَقَد (٦٣١هـ):

الآمدي قال فيه شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ فيما نقله عنه الذَّهبي في «سِير أعلام النُّبلاء» (٢٢/ ٣٦٦): «يغلب على الآمدي الحيرةُ والوقف، حتى إنه أورد على نفسه سؤالاً في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابًا، وبنَى إثبات الصَّانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه إثبات الصانع، ولا حدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئًا من الأصول الكبار».

وقال عنه الذَّهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٦٣-١٦٤): «قد نُفي من دمشق لسوء اعتقادِه، وصحَّ عنه أنه كان يترك الصَّلاة، نسأل الله العافية».

نقول :

وأما الشَّيخ ربيع المدخلي فقد وصفه مادحًا بأنه (فقيه أصولي حكيم)، كما في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥٣): «هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الحنبلي ثم الشافعي؛ فقيه أصولي مُتكلِّم منطقي حكيم».

٣٩- مدحه لابن الحاجب الصُّوفي الأشعري (٦٤٦هـ):

ابن الحاجب صوفي أشعري كما هو ظاهر في عقيدته المصنفة المنتشرة بين الأشاعرة باسم «عقيدة ابن الحاجب» .

نقول :

ومع ذلك فقد مدحه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥٣)- بقوله-: «هو العلامة عثمان بن عمر بن أبي بكر أبو عمر جمال الدين بن الحاجب؛ فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربيَّة، كُردي الأصل».

٤٠- مدحه للعز بن عبد السلام الأشعري المتعصِّب (٦٦٠هـ):

العز بن عبد السلام من أعلام العقيدة الأشعريَّة ومن المتعصِّبين لها وقد أبان عن معتقدِه في رسالته المسماة «ملحة الاعتقاد»، وقد أبانت الباحثة ليلى الثبيتي عن الآراء العقدية للعزِّ في أطروحة ماجستير بعنوان «آراء العزِّ بن عبد السَّلام العقدية عرض ونقد».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في «النُّكت» (١/ ٣٤٧) بقوله: «هو العلامة عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم المغربي الأصل الدمشقي الشَّافعي المعروف بابن عبد السَّلام عز الدِّين أبو محمَّد: فقيه مُشارك في الأصول والعربيَّة والتفسير من شيوخه الآمدي، ومن تلاميذه ابن دقيق العيد».

٤١- مدحه لابن المرحِّل الأشعري (٧١٦هـ):

ابن المرحِّل الأشعري صاحب المناظرة الشَّهيرة مع شيخ الإسلام في (الحمدِ والشُّكر) في «مجموع الفتاوى» (١١/ ١٣٥) وما بعدها، وهو أحد القضاة الذين ناقشوا شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ في «العقيدة الواسطية»، وهو الذي قال فيه شيخ الإسلام -حاكيا ما جرى له في المناظرة في الواسطية- في مجموع الفتاوى (٣/ ١٧٢): «وقلتُ في ضمن الكلام لصدر الدِّين ابن الوكيل لبيان كثرة تناقضه وأنه لا يستقر على مقالة واحدة وإنما يسعى في الفتن والتفريق بين المسلمين».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على «النُّكت» (٢/ ٧٧٧): «هو محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد المصر الأصل الشافعي العثماني المعروف بابن

المرحِّل -بكسر الحاء المشدَّدة- وبابن الوكيل (صدر الدِّين أبو عبد الله) فقيه أصولي محدِّث متكلِّم أديب شاعر، من تصانيفه «الأشباه والنظائر»».

٤٢- مدحه للعلائي الأشعري (٧٦١هـ):

العلائي أشعري المعتَقَد، كما قاله السُّبكي الذي ترجم له في «طبقات الشَّافعيَّة» (٦/ ١٠٥) ولفظه: «وكان حافظًا ثبتًا ثقة عارفًا بأسماء الرجال والعلل والمتون فقيها متكلمًا أديبًا شاعرًا ناظمًا ناثرًا متفننًا أشعريًّا».

نقول :

أ- أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي في تعليقه على كتاب «النُّكت» (١/ ٢٥٥) بالقول: «هو خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي أبو سعيد العلائي محدث فاضل بحاث».

ب- وفي «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٣/ ٢٦٤) توسَّع في نقل ترجمته فقال: «ترجم له السُّيوطي في «طبقات الحفَّاظ» (ص٥٢٨-٥٢٩) فقال: (الشَّيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه ذو الفنون صلاح الدِّين أبو سعيد خليل بن كيكلدي الشافعي، عالم بيت المقدس..، وكان إمامًا، محدثًا، حافظًا، متقنًا، جليلًا، فقيهًا، أصوليًا، نحويًا)».

٤٣- مدحه لأبي عبد الله الأُبِّيِّ المالكي الأشعري (٨٢٨هـ):

أبو عبد الله الأبي أشعري معروف ظاهرة عقيدته في شرحه المعروف على «صحيح مسلم» «إكمال إكمال المعلم» حيث يقول فيه -على سبيل التمثيل- (٢/ ٣٨٥) عند شرحه لحديث النزول: «والمجسِّمة القائلون بالجهة يُمرُّون ذلك على ظاهره، ويحتجون به لمذهبهم، ويثبتون لله تعالى جهة فوق، وهو فوق العرش،

ويجعلون النزول حقيقة، حتى أنَّ بعض غلاتِهم نزل من إدراج كرسيه وقال: هكذا تمشى للنزول المذكور في الحديث، تعالى الله عن ذلك لاستحالة الحركة في النقلة عليه سبحانه وتعالى، ثم الأظهر من قول أهل الحقِّ التَّأويل، وهو اختيار الإمام» [يعني: أبا الحسن الأشعري] ثم استشهد بكلام إمام الحرمين الجويني في «الإرشاد».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع المدخلي ووصفه بـ(العلامة)، واستشهد ببعض كلامه؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٤٠٥): «وقال العلامة أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشناني الأبي المالكي....».

٤٤- مدحه لبدر الدِّين العيني الأشعري (٨٥٥هـ):

بدر الدِّين العيني الأشعري المعتقَد الظاهر معتقده في شرحه على «صحيح البخاري» المسمى «عمدة القاري» والذي يقول -مثلا- في أحاديث الصِّفات - مرارًا وتكرارًا-: (٢٢/ ١٣٩) «والحديث من المتشابهات فحكمه التفويض أو التأويل بما يليق به».

ويقول (٢٥/ ١٣٧): «قوله [حتى يضع فيها قدمه] هذا لفظ من المتشابهات والحكم فيه إما التَّفويض وإما التَّأويل».

ويقول في حديث النزول (٢٥/ ١٥٩): «وهذا من باب المتشابهات والأمر فيها قد علم أنه إما التفويض وإما التَّأويل بنزول ملك الرحمة».

ويقول في حديث [إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والماء]: (٢٥/ ١٦٨) «وقد قلنا إن الحديث من المتشابهات والأمر فيه إما التَّفويض وإما التَّأويل».

نقول :

أثنى عليه الشَّيخ ربيع ووصفه بـ(العلامة) واستشهد بكلامه، كما في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٤٠٥) قائلا: «وقال العلامة بدر الدِّين العيني في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»... ».

٤٥- مدحه للسُّيوطي الأشعري المتصوِّف (٩١١هـ):

جلال الدين السيوطي أشعري متصوِّف، يقول فيه الشَّيخ ربيع -نفسه- في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٥٦٠): «إن السُّيوطي -رحمه الله- مضطرب مُتناقض في مواقفه من أهل وحدة الوجود فهو يدين طائفة منها بالحلول ووحدة الوجود ويتأوَّل وينقل التَّأويلات لطائفة أخرى لا تقل عنها في الضَّلال والوقوع في وحدة الوجود، وما مرجع ذلك إلا إلى ما وقع فيه هو من التَّصوُّف فقد خُدِع بالطَّريقة الشاذليَّة فأحسن بها الظنَّ ومدحها ومدح أهلها، وهو يؤمن بخرافات الصُّوفيَّة في الأبدال والأقطاب والأوتاد والنجباء وتصرفاتهم وأحوالهم وينقل في ذلك حكايات لا يقرها شرع ولا عقل».

ويُنظر في بيان انحراف السُّيوطي عن معتقد أهل السُّنَّةِ والجماعةِ أطروحة دكتوراه بعنوان «جلال الدين السيوطي وآراؤه الاعتقادية» لسعيد إبراهيم خليفة.

نقول :

ومع ذلك فقد أثنى عليه وعلى عموم مصنفاته؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٣/ ٢٨٣) في ترجمته: «هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال السيوطي الحافظ الكبير صاحب التصانيف...، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعُد صِيتُه، وصنف التَّصانيف المفيدة، كالجامِعَين في الحديث، و«الدُّر المنثور في التفسير»، و«الإتقان في علوم القرآن»، وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، وقد سارت في الأقطار مسير النهار».

٤٦- مدحه لعمر التلمساني -مرشد عام الإخوان المسلمين السابق- (١٤٠٨هـ):

مدحه الشَّيخ ربيع المدخلي عمر التلمساني وصفه بـ(الأستاذ) في مواضع عدة من «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» ومن ذلك: (١/ ٣٦٦)، (١/ ٣٦٧)، ونقل عنه شطرًا من كلامه !!

٤٧- مدحه لبعض الإخوان المسلمين:

في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٠/ ٣٣٣) يصف الشَّيخ ربيع المدخلي بعض الإخوان المسلمين بأنهم (سلفيون) -وهو من الأوصاف الموجِبة للمدح-؛ فقال: «وكان الذين عرضوا عليَّ الدخول [في الإخوان المسلمين] وقبِلوا شرطي ممن أعتقد فيهم أنهم سلفيُّون وسيكونون عونًا لي في تنفيذ ما اشترطت».

٤٨- مدحه لحركة طالبان الماتريدية الدِّيوبندية الصُّوفيَّة:

قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١/ ١١٧) معرِّضا بمدح حركة طالبان: «ولقد بلَغَنا أنَّ في بعض البلدان مُزِّقَ القرآن وقُطِّعَ المصحف

لماذا؟ لأنَّ الأوثان في بعض البلدان قد هُدِّمَت! وهذه خطوة طيِّبة من ذلك البلد الذي قام بهذا الأمر العظيم؛ فإنَّ رسول الله ﷺ كان يبعث السَّرايا والجيوش لهدم الأوثان والأصنام والقبور، وإنَّنا لنأمل من ذلك الشعب الذي خطا هذه الخطوة التي زلزلت أقدام الكفار والوثنيين أن يخطوا خطوة أخرى؛ لهدم القبور التي اتُّخِذَت مع الله أندادًا».

٤٩- مدحه لحسن الهضيبي ولأبي الحسن الندوي:

قال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٦/ ٨٣) مادحًا من قاوم الطروحات التَّكفيرية لسيد قطب: «وقد قاوم هذا الفكر الأستاذ الهضيبي وآخرون في أبحاث أشرف عليها الهضيبي في كتاب «دعاة لا قضاة»، وقاومه الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه «التفسير السياسي»».

٥٠- مدحه لرجل صوفي واستشهاده بكلامه:

في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٥/ ٣٣٩) يمدح الشَّيخ ربيع رجلاً صوفيًّا ويستشهد بكلامه؛ فيقول: «لهذا يقول رجل صوفي لكنه صادق -ما شاء الله- في كتاب له في الحديث اسمه «الحوت» أو كذا، أعجبني كلامه، قال: (إن معظم قبور الصَّحابة أو قبور الصَّحابة لا تعرف في البقيع) ».

وَأخيراً:

نختم ما تقدم بإيراد أمثلة -لا على جهة الحصر- دالة على وقوع الشَّيخ ربيع المدخلي فيما أنكره على غيره، وشنع به عليهم، ألا وهو الموازنة حال الرد بذكر حسنات المردود عليهم، ومن أمثلة ذلك:

أ- موازنته حال نقده للخوارج:

ثناء الشَّيخ ربيع المدخلي على الخوارج موازنًا في حالهم ويصفهم بأن عندهم الخير الكثير؛ كما في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٣/ ٣٧٦) قائلا: «وماذا فعل علي والصحابة رضوان الله عليهم بالخوارج وعندهم الخير الكثير كما قال رسول الله ﷺ [يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم (أو حناجرهم) يمرقون من الدِّين مروق السَّهم من الرَّمية]».

ب- موازنته حال نقده لابن حزم الأندلسي :

قال الشيخ ربيع في كتابه «عون الباري» (٢\٦٧٦) حول ابن حزم –رحمه الله- : «شيخ الإسلام ابن تيمية يشهد له أنه في مسائل الإيمان على طريقة أهل السنة والجماعة ، وفي أبواب الصفات هو مشى على طريقة الجهمية ، حتى أن ابن عبد الهادي قال فيه : (جهمي جلد) ، لكن هذا من المعذورين ؛ لأنه كان ينص على منهج أحمد ، وكان محبا للسنة ويوالي ويعادي عليها ، ورفع لواءها ونصرها ؛ فهو وقع في شيء من التجهم لا عن خبث ، حتى أنه متناقض في جهميته أحيانا ، يعني يفوق المشبهة في الإثبات –نستغفر الله- يقول : لله يد وأيد ، وعينان وأعين ، وهكذا ، يعني على مذهبه الظاهري ؛ فهو يتخبط ، مسكين ، لأن الرجل بدأ حياته في الترف ، ووزارة ، وكذا وكذا ، وطلب العلم على نفسه تقريبا ، ما طلب على

علماء ، فوقع في متاهات ، ودخل في علم الكلام والمنطق ، وكذا وكذا ، وتأثر كثيرا بهذه الأشياء ، لكن كان محبا للسنة مناصرا لها ، ويجهد جهده في اتباع أحمد بن حنبل واقتفاء أثره ويرى نفسه على طريقته ، وهذه مزاعم باطلة يكذبها واقعه .

الشاهد : أنه في مسائل الإيمان ، كما يشهد له شيخ الإسلام ابن تيمية قال : (فإنه على طريقة أهل السنة والجماعة) وأنا ما درست هذا الجانب من حياة ابن حزم ، لكني وقفت على شيء من ضلالاته الجهمية ، لكنه –كما يعتذر له ابن تيمية– كان يرى نفسه على طريقة أحمد ، يعني الجهمية حاربوا أحمد ، وعادوه ، فهو يحب أحمد ويحب أهل الحديث ، ويحترمهم ؛ فعنده شبه –كما قلنا– ، إن الأشعرية المتأخرين وإن كان عندهم كفريات الجهمية ، وابن حزم عنده المذهب الجهمي الكافر ، لكن لا نكفره لأنه ما قامت عليه الحجة».

ج- موازنته حال نقده لإمام الحرمين الجويني وأتباعه من الأشاعرة:

يوازن في حال (إمام الحرمين) وأتباعه من الأشاعرة ويصفهم بـ(الدِّين والورع وسَعة العلم) في معرض نقله لنقد شيخ الإسلامِ لكلام الجويني؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٥/ ٢١٦) -بعد أن نقل كلام شيخ الإسلام في نقد كلام الجويني-: «فهذا كلامه في صاحب «الإرشاد» وأتباعه من الأشاعرة؛ فأي مواجهة للباطل أقوى من هذه المواجهة الصَّادعة بالحق، البعيدة كل البعد عن المجاملات والتَّمويهات والتملُّق لأهل البدع والضلال الذين لا نسبة بينهم وبين الجويني وأتباعه في سعة العلم وفي الدِّين والورع؟!».

د- موازنته حال نقده للهروي القائل بالجبر:

١- وفي «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٧/ ١١٣) يوازن الشَّيخ ربيع في الهروي قائلاً: «فأبو إسماعيل كان سيفًا مسلولاً على المخالفين وجذعًا في أعين المتكلمين، وطودًا في السُّنَّة لا يتزلزل وقد امتحن مرات».

ثم نقل -بعد ذلك- عبارات لابن القيِّم في انتقاده -رحمه الله-.

٢- وفي موضع آخر من «مجموعِ الكُتب والرَّسائل» (١٥/ ١٨٦-١٨٧) يوازن الشَّيخ ربيع -مرة أخرى- في أبي إسماعيل الهروي؛ فيقول جوابًا على السؤال الآتي: «ما رأيكم في كتاب «مدارج السَّالكين» للإمام ابن قيم الجوزية، وهل عليه مؤاخذات؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا.

الجواب: أنا لا أذكر الآن أن عليه مؤاخذات، يعني ناقش الهروي -رحمه الله- وشدد عليه، وقال له: فتحت بابًا للزندقة، قول الزنادقة، ثم اعتذر له، ووجه كلامه توجيها جيدًا، لماذا؟ لأن حياته كلها جهاد لأهل البدع، ولأقرب أهل البدع لأهل السُّنَّةِ وهم الأشاعرة، كم حاربهم وحاربوه، وألف كتاب الفاروق، وألف كتاب «ذم الكلام»، وألف..، وألف..، فإذا كان يكفر من ينكرون الاستواء كيف يتصور أنه يؤمن بوحدة الوجود.

هذا الذي حمل ابن تيميَّةَ وابن القيِّم على إبعاد هذه التهمة عنه، وإذا كان كلامه فيه ما يفتح باب الزندقة، لكن هذا في «منازل السَّائرين» ليس في «مدارج السَّالكين» فيه -أي: المنازل- شيء من الجبر، في كلام الهروي -رحمه الله- شيء مِن الجبر على الطَّريقة الجبريَّة، وأتي من التَّصوُّف -رحمه الله-....، هو بدأ يتخبَّط بسبب صحبته للصُّوفية وتعاونه معهم...، وهذا فيه عِبرة والله، فيه عبرة، مخالطة أهل البدع ومعاشرتهم تؤدي إلى نتائج وخيمة جدًّا».

هـ - موازنته في نقدِه لابن حجر العسقلاني:

قوله في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٦٧١) موازنًا في حال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وكلام الحافظ - مع علمِه وخدمته الكبيرة للسُّنَّة - غير صحيح لأنه في باب العقيدة عنده أخطاء ومخالفات خالف فيها عقيدة السَّلف في إثبات صفاتِ الله وفي التوسل غير الشَّرعي وفي التوسُّع في التَّبرُّك بالصالحين، جرى فيها على طريقة شيوخ الأشاعرة وعلى طريقة البيئة التي عاش فيها».

و- موازنته في نقدِه لبعض الأعلام:

وفي «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٥/ ٢٢٠-٢٢١) يوازن الشَّيخ ربيع المدخلي في بعض الأعلام الذين وقعوا في مخالفة عقيدة أهل السُّنَّةِ والجماعةِ؛ فيقول: «فأنا أقول الآن: إن ابن حجر فيما ظهر لي من تتبعه أنه درس المنهج السلفي وعرفه ولم يستطيع أن يصدع به، ولا شك أنَّ عليه مسئوليَّة فيما سجَّله في كتابه «فتح الباري» من أمور وعقائد الأشاعرة، فالله يتولاه، لكنه رجل ثقة، رجل خدم السُّنَّة عن علم واسع، لا يستغني طلاب السُّنَّة عن كتبه الكثيرة، مكتبة كلها في خدمة سُنَّة رسول الله ﷺ، هفواته فقط ما كانت إلا في بعض مواضع من «فتح الباري»، وقد انتقدها السَّلفيُّون، ومنهم الشَّيخ ابن باز، ومنهم الشَّيخ العبَّاد وغيرهما، حذَّروا وبيَّنوا.

ونحن ندرس في «فتح المجيد» وفي غيره نقدًا للنَّووي -أيضًا-، وبيان ما عنده من تأويلات، فنحن نقول: إن النَّووي عنده أشعريَّة، ولكنه خدم «صحيح مسلم»، وخدم السُّنَّة وعلوم الحديث، وألف فيها أشياء ما يستغني عنها أهل السُّنَّةِ.

فهُم ثقات عندنا، مثلما أخذ سلفنا عن بعض من وقعوا في البدع، مثل قتادة وقع في القَدَر، ومثل سعيد بن أبي عروبة كذلك، ومثل غيرهم ممن وقع في بدعة القدر أو بدعة الإرجاء أخذوا عنهم، لأنهم حملوا العلم وفيهم الثقة متوفِّرة، والصِّدق والعدالة موجودة فيهم، فأخذوا عنهم».

ز- موازنته في نقده للكوثري المبتدِع الزَّائغ (١٣٧١هـ):

في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٩/ ١٩٦) يوازن الشَّيخ ربيع المدخلي في كلامه بخصوص الكوثري حيث قال: «فالكوثري قد شهد له المعلمي والألباني بالعلم، وشهدا عليه بالتَّحريف ولكنه لم يبلغ مبلغ فالِح في الكذب والتَّهوُّر فيه».

ح- موازنته في نقده لأبي الأعلى المودودي الذي جمع ألوانًا من البدع (١٣٩٩هـ):

١- مدحه الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١/ ٣٣٧) في معرض ردِّه عليه قائلاً: «هكذا في نظر هذا المفكِّر الكبير! وأشهد الله لو أنني سمعتها من إنسان صادق لظننته واهِمًا على هذا المفكِّر ولكن ماذا أقول؟».

٢- ووصفه بـ(الأستاذ) -وهو من أوصاف المدح ومعناه: الماهر بالشيء- في مواضع عدة من نفس المصدر (١/ ٣٣٥)، (١/ ٣٣٧)، (١/ ٣٤٦)، (١/ ٣٦٣).

ط- موازنته في نقده لمحمد الغزالي أحد أكبر رموز الإخوان المسلمين (١٤١٦هـ):

في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٢٦٨-٢٦٩) يوازن الشَّيخ ربيع المدخلي في نقده لمحمد الغزالي، حيث يقول: «ويؤسفنا أن الشَّيخ محمد الغزالي قد حشر نفسه - في هذه الظُّروف العصيبة التي تمر بها السُّنَّة وأهلها - في خصوم السُّنَّة بل

صار حامل لواء الحرب عليها وأصبحت كتبه وأقواله تمثل مدرسة ينهل منها كل حاقد على الإسلام والسُّنَّة النبوية المطهرة، إن الغزالي في كثير من كتبه وتصريحاته يتململ من السُّنَّة ولا سيما أخبار الآحاد على حد زعمه تململ السليم.

ولقد ضمن مؤلفاته الأخيرة حملات شعواء وقذائف خطيرة على كثيرٍ من أحاديث رسول الله ﷺ الصَّحيحة، وحملات شديدة على مَن يريد التمسك بها.

ولا ينكر أن له كتاباتٍ يَنصر بها الإسلام ويدافع عنه لكنه يهدم ما بناه بهذه الحملات على السُّنَّة إذ لا إسلام بلا سُنَّة فإذا زلزل بنيان السُّنَّة وطُورد سُكانه بمثل قذائف الغزالي تحوَّل بنيانها إلى خراب وإلى بلاقع ويباب».

ي- موازنته حال نقده لعبد الفتاح أبو غدة الأشعري الصوفي (١٤١٧هـ):

مدحه الشَّيخ ربيع في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٥/ ٤٦٣) ووصفه بـ(الأستاذ) في معرض نقده -موازنا-؛ فقال: «والآن يحمل لواء المعركة ضد شَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ الشَّيخ الأستاذ أبو غدة فقد حسر عن ساعدَيه وكشَّر عن أنيابه وشَمَّر عن ساعد الجد وخاض المعركة بجزم وعزم وقوة، فلننتظر كيف تنتهي هذه المعركة الحامية الوطيس».

ك- موازنته في نقده لحركة طالبان:

قال الشَّيخ ربيع في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٥/ ٢٠١): «طالبان خرافيون، لكن ما أخذوا يحاربون الإسلام، ونجد فيهم الصدق».

تلخيص وتنصيص

أولاً: الشَّيخ ربيع المدخلي أثنى على المتلبسين بالبدع الاعتقادية عن علم بحالهم!

إن معظم من أثنى عليهم الشَّيخ ربيع المدخلي من المذكورين أعلاه من المبتدِعة أو المواقعين للبدعة؛ قد خرج ثناء الشَّيخ عليهم وهو عالم بحالهم، وهذا ما صرَّح به قائلاً في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٠/ ٥١١): «إن ما حصل مني من تراجم لمن تلبسوا ببدعة -إن كان فيه شيء من الثَّناء عليهم بما قاله غيري-؛ فهذا صدر مني قبل سبعة عشر عامًا، أيام الطلب قبل أن يظهر لي هذا الأصل الأصيل المجمع عليه عند أهل السُّنَّةِ والجماعةِ فأنا معذور -إن شاء الله-...

وكل من ترجمتُ لهم أعرف أنه متلبس ببدعة إلا الحميدي فقط، وأمره يحتاج إلى تثبت».

فالشَّيخ ربيع أثنى على الواقعين في البدع، وهو عالم بحالهم !!

أم أن تعليقه على كتاب «النُّكت» -وهو أطروحته للدكتوراه!-والذي تضمَّن أكثر هذا الثناء!-كان -أيضًا-أيام الطلب!؟

فأين هذا الصَّنيع من الشَّيخ ربيع، من صنيع مخالفيه من السَّلفيين الذين يثنون على (إخوانهم السَّلفيين) ممن لا يعلمون عنهم مواقعتهم للبدعة ولا تلبسهم بها؛ فأي الفريقين أحق بأن يشنَّع عليه:

آالشَّيخ ربيع الذي أثنى على المواقعين للبدعة عن علم؟!

أم السَّلفي الذي أثنى على من لا يُسلم بِمواقعته للبدعة ولا تلبسه بها؟!

ثانيًا: إصرار الشَّيخ ربيع المدخلي على الثناء على المتلبسين بالبدع الاعتقاديَّة!!

إن الشَّيخ ربيعًا المدخلي قد نبَّه إلى تناقضه بين التَّأصيل والتَّمثيل قبل نحو (خمسة عشر عاما) عندما ردَّ على مدحه لبعض أهل البدع صاحب كتاب «المعيار لعِلمِ الشَّيخ ربيع»، وقد وقف الشَّيخ ربيع على هذا الكتاب ورد عليه بكتاب «بيان فساد المعيار»، ولكنه لم يغير شيئا يذكر من ثنائه على المتلبسين بالبدع ممن أثنى عليهم، بل بقي الشَّيخ ربيع المدخلي مصرًّا على إثباته لمدحه وثنائه على المخالفين لمعتقد أهل السُّنَّةِ والجماعةِ طيلة السنوات اللاحقة، ولم يغير شيئا يذكر إلا ما جاء في ترجمة الجوزجاني، حيث قال الشَّيخ ربيع في ترجمة الجوزجاني في الطبعات السابقة: «الجوزجاني - بضم الجيم الأولى وزاي وجيم - نزيل دمشق ثقة حافظ رمي بالنَّصب من الحادية عشرة مات ٢٥٩/ د ت س. تقريب (١/ ٤٧)، الكاشف ١/ ٩٧».

لكنه في الطبعة الأخيرة قال في ترجمته (٢/ ٥٢٥): «الجوزجاني - بضم الجيم الأولى وزاي وجيم - نزيل دمشق ثقة حافظ رمي بالنَّصب من الحادية عشرة مات ٢٥٩/ د ت س. تقريب (١/ ٤٧)، الكاشف ١/ ٩٧؛ وقد برأه من النَّصب بعضُ الباحثين، وأثبت ذلك بالأدلة».

فزاد «وقد برأه من النَّصب بعضُ الباحثين، وأثبت ذلك بالأدلة».

وكان صاحب «المعيار» قد شنَّع على الشَّيخ ربيع استشهاده بكلامه مع أنه (ناصبي)؛ فرد عليه الشَّيخ ربيع منتصرًا للقول ببراءة الجوزجاني من تُهمة النصب.

وأما باقي التراجم فلم يغير فيها الشَّيخ ربيع شيئًا، ولو كان قد غيَّر؛ فنحن إنَّما نقلنا عن كلام الشَّيخ ربيع المدخلي من آخر طبعات كتبه، بل من (الطبعات الشرعية الوحيدة) وهي:

١- «مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشَّيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي»، طبعة دار الإمام أحمد - الطبعة الأولى - ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠.

مكتوب على طرتها: (الطبعة الشَّرعيَّة الوحيدة بإذن المؤلف).

٢- كتاب «النُّكت على كتابِ ابن الصَّلاح»، طبعة دار الإمام أحمد -الطبعة الأولى -١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩.

مكتوب على طرتها (طبعة جديدة ومزيدة ومنقحة، الطبعة الشرعية الوحيدة).

وانتبه لعبارة (طبعة جديدة ومزيدة ومنقحة)؛ فالشَّيخ قد أعاد النظر فيما قاله في تعليقه على «النُّكت»، ونقح وزاد، وما أثبته فيه مما نقلناه عنه، قد أقر إثباته مؤخرا، بعد الزيادة والتنقيح ! ولم يصدر من الشَّيخ ربيع أي تحفُّظ على ما جاء في الطبعة الأخيرة للكتابين ! لا بل كان الشَّيخ ربيع يوزع نسخًا من هذين الكتابين على بعض زواره، بما يؤكد رضا الشَّيخ ربيع المدخلي عن كل ما فيهما.

ويؤكده قول الشَّيخ ربيع المدخلي عن نفسه -بعد طباعة الكتابين-: (أنه لا يعرف لنفسه خطأ في المنهج) !

ثالثًا: ثناء الشَّيخ ربيع على بعض أهل البدع الاعتقاديَّة أشنع من منهج الموازنات المذموم.

إن منهج الموازنات الذي أنكره أهل العلم هو القول (بوجوب ذكر حسنات المردود عليهم حال الرد)؛ وتوسع فيه الشَّيخ ربيع فأدخل كل جمع بين الحسنات

والسيِّئات، والمادح والقوادح حال الترجمة أو التقويم أو الرد، ولو على غير جهة الإيجاب والاشتراط، وعد الشَّيخ ربيع «منهج الموازنات، منهج خطير يدمر الإسلام أصوله وفروعه» - كما في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٢/ ٣٩٨)-.

وكذلك قال في نفس المصدر (٦/ ٨٣): «منهج الموازنات بين الحسنات والسيِّئات، الحائد عن منهج الإسلام الذي ضيَّع شباب الأمة، وقذف في قلوبهم حبَّ البدع وأهلها، ولا سيما مذهب الخوارج في تكفير الأمة، وهون من شأن الرفض والتَّصوُّف الغالي، بما فيه وحدة الوجود، فمتى يستيقظ المؤمنون لمثل هذه الحيل».

نقول :

بينما الشَّيخ ربيع المدخلي في صنيعه المتقدِّم؛ حكى ممادح كثير من أهل البدع الاعتقاديَّة، وأثنى عليهم ثناء عامًّا مطلقًا، ولم يتطرَّق -لا من قريب ولا من بعيد- لبيان بدعهم، ولا حتى إلى الإشارة إلى هذه البدع؛ بل كان مادحًا لهم مدحًا مطلقًا.

فصنيعُه أشنع مِن صنيع من يذكر المادح والقوادح؛ فإن كان منهج ذكر الحسنات والسيئات منهجًا خطيرًا يدمِّر الإسلام أصوله وفروعه؛ فكيف بِذكر حسناتِ أهل البدع فقط -طبعًا على ميزان الشَّيخ ربيع-؟!!

رابعًا: الشَّيخ ربيع المدخلي يعذر نفسه بالجهل بموقف أهل السُّنَّةِ والجماعةِ من مدح أهل الأهواء والبدع؛ فما عذره اليوم؟!

لما أن انتقد صاحب «المعيار لعِلمِ الشَّيخ ربيع» صنيع الشَّيخ ربيع في تعليقه على «النُّكت»، بقوله (ص/ ٨٢): «قال ربيع معقبًا عليه [على عبد الرحمن عبد

الخالق] في كتابه «جماعة واحدة» (ص ١٥٧): (بل الذي ذكرته هو أصل أصيل من أصول أهل السُّنَّةِ والجماعةِ بل أجمعوا عليه)!

كذا قال! فهل معنى ذلك أن الشَّيخ ربيعًا في ترجمته لأولئك العلماء قد خرق إجماع الأمة حين ذكر حسناتهم وتغاضى عن بيان بدعهم؟

نترك الإجابة للربيع نفسه، حيث:

تعقبه الشَّيخ ربيع في «بيان فساد المعيار» ضمن «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٠/ ٥١١) قائلا: «إن ما حصل مني من تراجم لمن تلبسوا ببدعة إن كان فيه شيء من الثناء عليهم بما قاله غيري؛ فهذا صدر مني قبل سبعة عشر عامًا، أيَّام الطلب قبل أن يظهر لي هذا الأصل الأصيل المجمع عليه عند أهل السُّنَّةِ والجماعةِ؛ فأنا معذور -إن شاء الله-».

نقول:

إن كان الشَّيخ ربيع المدخلي يرى جهله بما عدَّه إجماعًا لأهل السُّنَّةِ والجماعةِ عذرًا مقبولاً؛ فما عذره اليوم في إصراره على إبقاء نفس المدح والثناء على المتلبِّسين بالبدع الاعتقاديَّة في كتبه، بل وفي الطَّبعات الأخيرة منها !!

ثم إن كان الجهل بإجماع أهل السُّنَّةِ والجماعةِ عذرًا معتبرًا عند الشَّيخ ربيع؛ أفلا يكون الجهل بأقوال الشَّيخ ربيع في الرِّجال عذرًا عند أتباعه الذين يمتحنون مخالفيهم بأقوال شيخهم -وهو أولى وأولى-؟!

خامسًا: الشَّيخ ربيع يشنِّع على من خرق (إجماعه)؛ فهو أولى بأن يشنَّع عليه!

يقول الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١٠/ ٥١١): «ما بالكم لا تزالون أنتم وشيخكم عبد الرحمن عبد الخالق تمدحون أهل البدع

وتقدِّسونهم وتدافعون عنهم وتحاربون هذا الأصل الأصيل الذي أجمع عليه أهل السُّنَّةِ فمن خرق الإجماع وحاربه؟!».

نقول:

قد ثبت بعشرات الأمثلة أن الشَّيخ ربيعًا المدخلي لا زال يمدح أهل البدع، ويرفع من شأنهم، ويضفي عليهم الألقاب الرنَّانة (علامة، إمام، مفسر، فقيه، محدث، عالم مصره،... إلخ).

فيصح -بناء على تقريره- أن يُقال: أن الشَّيخ ربيعًا المدخلي خرق إجماعه وحاربه من خلال ثنائه على العشرات من المنحرفين عن معتقد السَّلف.

سادسًا: العبرة هي بالثَّناء العام الغالب على أهل البدع لا بالثَّناء القليل النَّادر!

يرى الشَّيخ ربيع المدخلي أن الرَّجل يمكن أن يقال فيه: إنه يثني على أهل البدع؛ إن كان ثناؤه كثيرًا غالبًا، أما الحالات القليلة النَّادرة فلا حكم لها في مقابل العام الغالب؛ فقال رادًّا على من استشهد بمدح الإمام أحمد وشَيخ الإسلامِ ابن تيميَّةَ وابن القيِّم ومحمد بن عبد الوهاب لبعض أعيان المتصوفة في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٥٩١-٥٩٢): «أما من ذكرت من الأئمة فلا تتمسح بهم.

وأنصحك أن تدرس عقائدهم ومناهجهم ومواقفهم من البدع ومن بدع الصُّوفيَّة بالذات وجهادهم ضدها فإذا فعلت ذلك فسِر على مناهجهم وعقائدهم، ثم انقل عنهم وأنا واثق بأنك إن فعلت هذا وقمت به على الوجه المطلوب فستُدرك أنك على خطأ جسيم في هذا النقل وهذه الدعاوى التي تصور فيها هؤلاء الأئمة المجاهدين ضد الصُّوفيَّة وقبوريتهم بأنهم من جنود الصُّوفيَّة يمدحونهم

ويدافعون عنهم ويعدونهم من صميم أهل السُّنَّةِ والجماعةِ أيصح نقلك عنهم بهذا التعميم في مدح الصُّوفيَّة والتَّصوُّف؟.

أئذا ذَكر ابن تيميَّةَ بعض أفراد الصُّوفيَّة الذين لا يمثلون قطرة في بحر الصُّوفيَّة في فترة معينة انتهت وانقضت، قبل أن يولد بقرون تنسب إليه أنه يمدح الصُّوفيَّة والتَّصوُّف بهذا العموم؟!

ألا تعلم أن الأحكام في شريعة الله إنما تُبنى على الغالب لا على الأمور النَّادرة؟!

بأي عقل وبأي لغة تخاطب النَّاس؟ وبأي عقل وعلى أي أساس تلصق بأئمة السلفية هذه الدعاوى العريضة التي ينكرها كل من عرف هؤلاء الأئمة وعرف مناهجهم ومواقفهم من الصُّوفيَّة وهدمهم لأباطيلهم وضلالاتهم ؟.».

ونقول:

- أليس في هذا التقرير من الشَّيخ ربيع حَمل للمُجمل من الأقوال على المفصلِ من الأحوال؟!

- أليس في تقرير الشَّيخ ربيع (أن الأحكام في شريعة الله إنما تبنى على الغالب لا على الأمور النادرة) ردٌّ صارخ على الشَّيخ ربيع الذي نسب أفاضل أهل السُّنَّةِ المعروفين بحربهم للبدع المغلظة، بل والمقالات الكفرية -كـ**(وحدة الأديان)**،و**(وحدة الوجود)**- إلى تأييد هذه البدع والمقالات بمجرد عبارة واحدة أو اثنتين خرجت منهم، ولها في الحق محامل عديدة؟!

-أليس إعذار الشَّيخ ربيع المدخلي للعلماء السلفيين المتقدِّمين الذين أثنوا على بعض المبتدعة المعروفين بقاعدة (أن الأحكام في شريعة الله إنما تبنى على الغالب لا

على الأمور النادرة)؛ ما يصلح لأن يعذر غيرهم من السلفيين المتأخرين ممن خرجت منهم بعض العبارات في مدح من هم أسلم معتَقَدًا ومنهجًا؟!

فإن كانت هذه القاعدة لا تنطبق عليهم فهي لا تنطبق على الشَّيخ ربيع من باب أولى، كيف وهو قد أثنى -عن علم وإصرار- على العشرات من المتلبسين بالبدع الاعتقادية !!!

سابعًا: تناقض الشَّيخ ربيع المدخلي في باب (الثَّناء على المتلبِّسين بالبدعة) !

إن الشَّيخ ربيعًا المدخلي في باب (الموقف من مدح المخالِفين لمعتقد أهل السُّنَّةِ والجماعةِ) مُتناقض تناقضًا صارخًا في التَّأصيل -من جهة-، وبين التَّأصيل والتَّمثيل -من جهة أخرى-.

فهو -في باب التَّأصيل- قرَّر عدم الثَّناء على المبتدعة لا في باب النَّقد، ولا التَّقويم، بل ولا الترجمة، بل عدَّ (مدح أهل البدع من الفضائح والمخازي)، ثم قرر في مواطن أخرى:

١- في معرض الترجمة يذكر ما للرجل من خير وشر، كما تقدم نقل قوله في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٢/ ٥١٨): «إذا كان إنسان يريد أن يذكر تاريخَ شعب من الشُّعوب أو أمَّة من الأمم أو شخصية من الشَّخصيَّات يذكر كل ما ورد عنه وكل ما يتَّصل بحياته من خير وشر، مسلم يهودي نصراني حتى الشَّيطان لما عرفوا به قال بعضهم: كان من الملائكة ثمَّ مسخه اللهُ تبارك وتعالى فصار شيطانًا - يقولون هكذا - فإذا كنت تؤرِّخ حدِّث عن النَّاس ولا حرج يذكرون للناس حسنات وسيئات وأنت حدِّث عن المسلمين والكفَّار حتى فرعون إذا ترجمت له وجدت في الترجمة خيرًا وشرًا».

٢- في معرض تقويم الرجال فلا يكتفى بذِكر أقوال المجرِّحين، بل ينبغي أن يقرن معها أقوال المعدِّلين، حيث أنكر الشَّيخ ربيع المدخلي على المليباري عدم ذِكره لتعديل بعض الرُّواة المجروحين؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٨/ ٨): «هضمه لبعض الرُّواة بذكر الجرح فيهم والإهمال أو التَّقصير في ذكر ما قاله الأئمة فيهم من تعديل».

ولا ريب أن ذكرَ التَّعديل للرجل هو مِن قبيل ذكر ما يمدح به المجروح، فهذه موازنة يطالب بها الشَّيخ ربيع لتقويم الرجال .

وأما التَّناقض بين التأصيل والتمثيل؛ فهو بيِّن ظاهر في عشرات الأمثلة التي ضربناها أعلاه؛ من ثنائه على المتلبِّسين بالبدع الاعتقادية سواء في معرض الترجمة أو النقد أو الاستطراد.

بل والتَّناقض الأشنع بين التَّأصيل والتطبيق هو: أن الذين أثنى عليهم الشَّيخ ربيع المدخلي من المخالفين لمعتقد أهل السُّنَّةِ والجماعةِ: (أكثر عددًا)، (وأفسد معتقدًا)، و(أسوأ منهجًا)، (وأبعد عن السَّلفية) من كثير ممن عدَّ الشَّيخُ ربيع المدخلي الثَّناءَ عليهم موجبًا للتَّبديع، كالثناء على المشايخ (عرعور، والمغرواي، والمأربي، والحربي، وأحمد سلام، والحويني، والعيد شريفي، والحلبي) وغيرهم من المذكورين في مقالنا السَّابق.

فإن كان الثناء على هؤلاء موجبًا للقدح في المادح؛ فكيف بثناء الشَّيخ ربيع على (المذكورين أعلاه) من المخالفين لمعتقد أهل السُّنَّةِ والجماعةِ -أصلًا-، بل (رؤوس المبتدعة) منهم !!

فإن كان الشَّيخ ربيع معذورًا؛ فهؤلاء معذورون من باب أولى، لا العكس!!

وإن ألحق هؤلاء السَّلفيين بأهل البدع بسبب مدحهم (لإخوانهم السلفيين المبدَّعين من قِبل الشَّيخ ربيع) فلئن يُلحَق الشَّيخ ربيع بأهل البدع من باب أولى، لا العكس!!

فأي تناقض بعد أشد من هذا !!!

وختامًا:

فوالله -الذي لا يُحلف إلا بجلاله-لو أن أحدًا من مخالفي الشَّيخ ربيع -وأعوانه-صدر منه عُشرُ هذا الكمِّ من (المدح والثناء) للأشاعرة والصُّوفيَّة وسائر أصناف الخلفيِّين ومَن تأثَّر بهم -دون تنبيه منه على بدعهم وانحرافاتهم؛ فضلًا عن الموازنات(!) عند تقويمهم أو ترجمتهم-: لبُدِّع وهُجِر وحُذِّر منه و و و !!!

ولكنْ!!!!

وهنا حق لنا أن نتساءل:

- ما هو ضابط الشَّيخ ربيع في تبديع مَن يُثني على أهل البدع؟

- وما هو توقيت الشَّيخ ربيع في إعمال هذا الضَّابط؟!

- وما سبب إعمال هذا الضَّابط في بعض الأعيان، وتجاهله في أعيان آخرين؟!

- ولِمَ تعمل هذه القاعدة مع المخالفين للشيخ ربيع، وتعطل عند الشَّيخ ربيع المدخلي مع نفسه، أو يعطلها أتباعه وأعوانه في تعاملهم معه؟!

- وهل سوف نقف قريبًا على عاقل شجاع من القوم يرفع عقيرته بالقول: إن الشَّيخ ربيعًا قد وقع فيما يوجب تبديعه بناءً على أصوله وصنيعه؟

أم -كالعادة- دفن للرؤوس في التُّراب!!!

هذا ما سوف نرقبه في رُدود أفعال (غلاة التَّجريح)!!

الوجه الآخر لمواقف الشيخ ربيع المدخلي

من أهل الأهواء والبدع:

اضطراب أم تلاعب

(٩)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ...

أما بعد:

فإن الله تعالى قد جعل المسلم أخا لكل مسلم ؛ فقال سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وأوجب على المسلمين حقوقا مشتركة فيما بينهم بناء على حق الإخوة هذا ، كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال [المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره] .

ومن حديثه ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : [خمس من حق المسلم على المسلم : رد التحية ، وإجابة الدعوة ، وشهود الجنازة ، وعيادة المريض ، وتشميت العاطس إذا حمد الله عزوجل] .

ورغب ﷺ بتمتين آصرة الأخوة بين أهل الإيمان فقال من حديث أبي موسى الأشعري [المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا ، ثم شبك بين أصابعه] .

وما كان هذا الحرص على جانب الإخوة الإيمانية وحقوقها إلا ليكون خادما لحفظ الدين ، ولهذا فقد وجه النبي ﷺ إلى إهدار بعض حقوق المسلم المخالف لأحكام الدين وشرائع رب العالمين ؛ فحق الدين مقدم على حق أشخاص المسلمين ، ومن هنا قال السلف بهجر أهل البدع والأهواء وعقوبتهم وإذلالهم – إن كانت المصلحة فيه- كما دلت عليه الآثار الكثيرة المتضافرة ، والفهوم الفقهية الناضرة .

ولكنه ليس هجرا عاما مطلقا –كما هي مقالة الخوارج– ، بل هو هجر منضبط برجحان المصلحة منه ، متفاوت تبعا لما في المبتدع من خير وشر ، وتبعا لنوع الشر إلى غير ذلك مما قرره شيخ الإسلام في قاعدة جامعة هامة في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٥–٢١٠) ، وكان مما قاله فيها –باختصار وتصرف يسير– :

١– "إن التعزير بالهجر لمن كان داعيا إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع ، وهو حقيقة قول من قال من السلف والأئمة بالهجر .

٢– إن الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله . فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفته كان مشروعا . وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر .

٣– لا يكون هجر المخالفين من المبتدعة ونحوهم هو الصالح دائما ، بل قد يكون ضده من التأليف هو الأنفع ؛ فالتأليف لبعض الناس قد يكون أنفع من الهجر ، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوما ويهجر آخرين ؛ كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم لما كان أولئك كانوا سادة مطاعين في عشائرهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم وهؤلاء كانوا مؤمنين والمؤمنون سواهم كثير فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم ، وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع كما كثر القدر في البصرة

والتنجيم بخراسان والتشيع بالكوفة وبين ما ليس كذلك ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه.

٤- الهجر لِحظّ الدين هو الهجر الشرعي وهو من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله . فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله وأن تكون موافقة لأمره فتكون خالصة لله صوابا ؛ فمن هجر لهوى نفسه أو هجر هجرا غير مأمور به : كان خارجا عن هذا .

٥- إن الهجر لِحظّ الدين لا يقطع الموالاة الإيمانية ، لأن الهجر من باب العقوبات الشرعية فهو من جنس الجهاد في سبيل الله . وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله . والمؤمن عليه أن يعادي في الله ويوالي في الله فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه ؛ فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾؛ فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم .

فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين ؛ فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك .

٦- إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة : استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة

والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته .

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه فلم يجعلوا الناس لا مستحقا للثواب فقط ولا مستحقا للعقاب فقط" .

موقف الشيخ ربيع المدخلي من أهل الأهواء والبدع

وبعد هذه اللمحة السريعة حول (**منهج سلف الأمة في الموقف من أهل الأهواء والبدع**) –من خلال تقرير شيخ الإسلام ابن تيمية له– ؛ ننتقل لعرض موقف الشيخ ربيع المدخلي –المشهور عنه– من أهل الأهواء والبدع ، مصدرين إياه بإيضاح حقيقة موقف الشيخ ربيع المدخلي مما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية –آنفا– !!

فالشيخ ربيع قد صرح في مواطن عدة من كتبه وأجوبته بمخالفته لما قرره شيخ الإسلام من أصول وضوابط في باب الموقف من هجر أهل البدع والأهواء ، بما يدلل على التباين والاختلاف –في هذه المسألة الهامة التي تميز منهج الشيخ ربيع– بين الشيخ ربيع –من جهة– وشيخ الإسلام ابن تيمية –من جهة أخرى– ، ومن ذلك :

أولا– تقريره : أن هجر أهل البدع هو عام مطلق غير مقيد بالمصلحة والمفسدة ، وبالتالي رفض ما قرره شيخ الإسلام من التفصيل في هجر المبتدع ،

وتقييده بالمصلحة والمفسدة ، كما جاء في أجوبته المنشورة تحت عنوان (رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين) ، جوابا على السؤال التالي:

"(س/ ٧) : هل هجر أهل البدع والتضييق عليهم وعدم مخالطتهم بإطلاق كما نقل السلف ودوّن الأئمة في كتبهم ؟ أم هو على التفصيل وينظر كل شخص إلى المصلحة والمفسدة وكل يرجع إلى عقله مما يؤدي إلى التمييع ؟

قال الشيخ : **لقد قال شيخ الإسلام -رحمه الله- ينظر إلى المصلحة فيها ، والسلف ما قالوا هذا وشيخ الإسلام جزاه الله خيرا قال هذا وهو اجتهاد منه فإذا أخذنا بقوله ، فمن هو الذي يميز المصالح من المفاسد ؟**

فهل الشباب وصلوا إلى هذا المستوى ؟....

(س/ ٨) : بارك الله فيك يا شيخ إذا الواجب علينا أن نعمل بقول السلف وليس بقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- خاصة في زماننا هذا الذي صار فيه الجلوس لأهل البدع شعارا للعلم والله المستعان ؟

الشيخ : الذي يقوله السلف هو الأحوط بالتجربة والواقع ، والمصلحة والمفسدة إذا أدركها العالم فليستخدمها، أما الصغير ما يستطيع ، إذا أدركها العالم المحصن ، لا بعض العلماء قد يكون ضعيف الشخصية فتخطفه البدع كما حصل لعدد كثير من الأكابر خطفتهم البدع بسهولة ..."!!

ثانيا- تقريره : أن المبتدع لا يحب على قدر طاعاته ، ويبغض على قدر بدعته ومعاصيه ؛ بل ليس له إلا البغض والهجران والمقاطعة ، وبالتالي صرح بمخالفته لشيخ الإسلام ابن تيمية في تقريره لأن المبتدع قد يجتمع في حقه حب وبغض ، وانتصر للقول : أن أهل البدع ليس لهم إلا البغض المطلق ؛ فلا يجتمع في حقهم

حب على ما فيهم من السنة وبغض على ما فيهم من البدعة ؛ بل ليس لهم إلا البغض ، وقول الشيخ ربيع هو من جنس أقوال الخوارج والمعتزلة –كما تقدم حكايته عن شيخ الإسلام ابن تيمية– .

وتقرير الشيخ ربيع –هذا– ورده على شيخ الإسلام ابن تيمية –في هذه المسألة– قد جاء في كتابه عون الباري (٢/ -٩٨١) –مختصرا– جوابا على السؤال :

"س/ هل يجتمع في الرجل المبتدع حب وبغض؟

الجواب ... : إذا تأملنا كلام السلف ، واستقرأنا عموم كتب السنة ، فلا نجد هذا التوزيع، توزيع القلب في قضية أهل البدع ، إلى حب من جهة ، وبُغض من جهة ، لا نجد ذلك ، و لا نجد من السلف إلا الحث على بُغضهم وهجرانهم، بل قد حكى عدد من الأئمة الإجماع على بُغضهم وهجرهم ومقاطعتهم ... ، حكوا الإجماع على بُغض أهل البدع ، وهجرانهم ، ومقاطعتهم ، هذا الإجماع من الصحابة ومن بعدهم.

وأظن أنه ما يستطيع إنسان أن يجمع بين الحب والبُغض ، ويوزعهما ويقسمهما قسمين، البغض على قدر ما ارتكب من البدعة ، والحب على ما بقي عليه من السنة ، فهذا تكليف بما لا يُطاق، وكلّ يؤخذ من قوله ويردّ ..... .

فالقول بأن نُحبَّه على قدر ما عنده من سنة، ونُبغضه على قدر ما عنده من البدع ، هذا الكلام لا يوجد عند السلف .

وقد ناقشنا هذه الفكرة في بعض الكتابات . الرد على أهل الموازنات ، ومن يتعلق بالموازنات ، ويتستر بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يرى أن الإنسان يُحَبُّ على قدر ما عنده من السنة ، ويُبغض على قدر ما عنده من البدع.

ورددنا على هذه الأشياء بكلام السلف ، ومواقفهم ، بل بإجماعهم "!!

ثالثا- تقريره : أن المبتدع لا يوالى على قدر طاعته وإيمانه ، بل ليس له إلا الهجران والمقاطعة ، وهذا ما دفعه إلى التقول على مقصد شيخ الإسلام في تقريره : أن المبتدع يوالى على قدر طاعته وإيمانه ؛ كما جاء في مجموع الكتب والرسائل (١٤/ ١٥٥-١٥٧) جوابا على سؤال: "هل يعامل المبتدع معاملة الفاسق في الولاء والبراء أي يُوالى على ما فيه من إيمان ،ويُعادى على ما فيه من بدع ؟

الجواب : الذي قرّره أهل السنة وحكوا عليه الإجماع أن المبتدع أشدّ من الفاسق ؛الفاسق له صفة فاسقة ؛الفاسق غالبا يحترم أهل العلم وأهل الفضل وأهل الاستقامة ويتمنى أن يلحق بهم ،لكن المبتدع يُخاصمهم ويؤذيهم ويعاديهم ويحتقرهم وينتقصهم .... .

فالسلف قرروا هجرانهم وبغضهم ومقاطعتهم ،وهذا الذي يسأل لا أدري إن كان سلفيا أو هو مخدوع بمنهج الموازنات ،يعني يحبه على ما فيه من إسلام ،ويبغضه على ما عنده من بدع ؛هذا منهج الموازنات ويُنسب هذا الكلام إلى ابن تيمية لكن لا يقصد شيخ الإسلام هذا الذي يقصده هؤلاء" !!

رابعا- يرى الشيخ ربيع المدخلي : أن من بدعه العلماء بحجة فلا يجوز الدفاع عنه ، وعلى كل الناس المحتكين به أن يأخذوا بهذا القول ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١/ ٤٩٠) : "إن كان مع العلماء حجة على تبديع هذا الرجل ؛ فعلى طلابه وعلى كل الناس الذين يحتكون به أن يأخذوا بهذا الحق ، ولا يجوز لهم أن يدافعوا عنه"!!

نقول : وغالب صنيع الشيخ يدل على غضّ النظر عن كون هذه الحجة معتبرة ، أم لا !

خامسا- ويرى الشيخ ربيع المدخلي : أن إحسان الظن بأهل البدع مخالفٌ لمنهج الله تبارك وتعالى ؛ كما هو نص كلامه في شريطه (الموقف الصحيح من أهل البدع) : "فإحسان الظن بأهل الانحرافات، وأهل البدع والضلالات، مخالفٌ لمنهج الله تبارك وتعالى، فلا بد من الحذر منهم"!

نقول : هكذا ... دون تمييز منه -غفر الله له-بين مبتدع ومبتدع !

وبغضّ النظر عن قدْر بدعة هذا ، أو بدعة ذاك !

ودون تمييز بين الملاحظ التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية -فيما يتعلق بقوة أهل السنة ، أو ضعفهم، وقوة أهل البدع وضعفهم- !

سادسا- ويرى الشيخ ربيع المدخلي : أن السلفيين لا يستطيعون التعايش مع أهل البدع ؛ كما في كتابه"أهل الحديث هم الطائفة المنصورة"-والذي كان قد طلب من شيخنا الحلبي- قبل نحو عشرين سنة!- تقريظه - أيامَ كان معدوداً - عنده-من أهل العلم ! ومعتبرا من تلاميذ الشيخ الألباني!-:

"والمجاهدون السلفيون يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فإذا طهروا بلداً من أدناس الشرك والإلحاد؛ أقاموا فيه حاكمية الله قبل أن يستعيدوا أنفاسهم؛ لأن حاكمية الله وبغض الطواغيت تجري في دمائهم لا كلاماً يلاك على الألسن .

وأما موالاة أعداء الله؛ فحدِّث ولا حرج عن غيرهم، أما هم؛ فالحمد لله هم أنظف الناس وأنزههم منها، بل حتى لا يستطيعون التعايش مع أهل البدع؛ فكيف بالكفار الصرحاء؟!".

سابعا- ويرى الشيخ ربيع المدخلي : (التحذير المطلق) من مخالطة أهل البدع ومجالستهم ، كما قال في مقال (أئمة الحديث ومن سار على نهجهم هم أعلم الناس بأهل الأهواء والبدع) : "وكان الأئمة من التابعين ومن بعدهم يحذرون من مجالسة أهل الأهواء".

وقال في مجموع المؤلفات (١٤/ ٣٤٨): "إياكم ومجالسة أهل الأهواء؛ فإن لهم شُبها ، وربما أحدهم يستدرجك ويقول لك : ادخل معهم وأصلح من الداخل وهم لا يصلحون إلا ما شاء الله نادر جدا ، أو لتعرف ما عندهم ، هذه الطريقة ليست من الإسلام ، الإسلام يرفضها".

وفي مقال (علماء الجرح والتعديل هم حماة الدين) يقرر أن : "علماء السنة وأئمة الجرح والتعديل فهم والله العلماء حقاً وهم الذين يقومون على أهل البدع ويقمعونهم في كل زمان ومكان ، وكتب الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص مليئة ببيان حال أهل البدع ... . وما اكتفوا بهذا بل قاموا بتأليف الكتب في بيان عقائد أهل السنة والذب عنها وعن أهلها وعلى رأسهم الصحابة وبيان البدع وأهلها والطعن فيهم والتحذير منهم ومن بدعهم ومن كتبهم ، والتحذير المطلق من دعاتهم وغلاتهم فلا يُجالَسون ولا يؤخذ منهم الحديث".

ثامنا – ويرى الشيخ المدخلي : أن أهل البدع لا يستفاد منهم شيئ من علوم القرآن والسنة ، ومن ذلك قوله في مجموع الكتب (١٥/ ٢٨) : "أنت في بلد ما تجد من طلبة العلم إلا أهل البدع والضلال ، ولا تجد من أهل السنة أحدا ، فأنا أفضل لك الجهل مع سلامة الفطرة على أخذ العلم من أهل البدع ، اللهم إلا إذا كان هذا الشخص لا يدعو إلى بدعته إطلاقا ؛ فيمكن أن تأخذ منه النحو أو بعض العلوم ،

أما العقيدة ، بل القرآن والحديث ، لا تأخذ منه ، لأن الحديث قد دُوِّن ، والقرآن محفوظ –والحمد لله– وتفسيره موجود ومحفوظ –والحمد لله– ".

وقال في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ٥٢-٥٣) –ناصحا بعدم الانتفاع من أشرطة الحزبيين– : "لا تستمع لأشرطة الحزبيين ؛ فضررها أكبر من نفعها ... ، فالحذر الحذر من السماع لأهل البدع ، ومن السماع لأهل الأحزاب المنحرفة عن منهج الحق... .

فعلى من يريد أن يحافظ على عقيدته ودينه ومنهجه أن يبتعد عن أسباب الفتن ، فيبتعد عنها سواء كانت أشرطة أو كتب أو مجلات".

وقال في نفس المصدر (١٥/٥٨) –نافيا وجود ردود نافعة للحزبيين على المبتدعة من الأشاعرة ونحوهم– : "لم نر لهم ردودا ينتفع بها ، بل رأيناهم ينقلون كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ثم يأتون بمنهج الموازنات ليميعوا هذه الردود".

ولم تسلم تحقيقات الحزبيين لكتب التراث من نقد الشيخ ربيع حيث قال في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ١٧٧) : "رأينا الكتب التي تناولها الحزبيون : أنهم أساءوا إلى تحقيق هذه الكتب ، ونهجوا فيها نهج التمييع؛ فيكون مقصود المؤلف أمرا معينا وقضية معينة يعالجها ويريد أن يقنع المسلمين في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف ، ويأتي هذا المتحزب فيؤوّل كلام المؤلف ويميعه ويبعد النُّجعة عن قصد المؤلف... .

فيجب على أهل السنة أن يشمروا عن ساعد الجد لخدمة التراث السلفي حتى لو سبق هؤلاء إلى خدمته ، وعبثوا به ، فعلى هؤلاء أن يصححوا ، أن يتناولوا

المخطوطات من جديد ويصححوها ويحققوها تحقيقا صحيحا ، ويبينوا مضامينها في ضوء منهج السلف".

تاسعا- ويرى الشيخ المدخلي عدم مشروعية النظر في كتب أهل البدع سواء ألفوها حال بدعتهم ، أو قبل وقوعهم في البدعة ، وسواء كانت مشتملة على البدع أو غير مشتملة عليها ، كما جاء هذا واضحا وصريحا في جوابه على السؤال الآتي الذي نقله أحمد بازمول في "صيانته" (ص/ ٦٩٢): "السؤال : هل ينتفع بكتب أهل البدع إذا كانت قد ألفت قبل انحرافهم أو بعده إذا كانت خالية من الانحراف وجيدة في الباب؟

فأجاب : إن في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وفي تراث سلفنا الصالح الطاهر النظيف من البدع ما يغني عن الرجوع إلى كتب أهل البدع سواء ألفوها قبل أن يقع في البدع أو ألفوها بعد ذلك لأن من مصلحة المسلمين إخماد وإخمال ذكر أهل البدع فتعلق بكتبهم بقصد الاستفادة يرفع من شأنهم ويعلي منازلهم في قلوب كثير من الناس ومن مصلحة المسلمين والإسلام إخماد وإخمال ذكر رءوس البدع والضلالة وما يخلو كتاب من الحق حتى كتب اليهود والنصارى وطوائف الضلال...فالأولى بالمسلم أن يركّز على ما ذكرناه سلفا فإنه آمن للمسلم وأضمن له وأبعد له من أن يكرم من أهانه الله .

هذا ما أقول عن إجابة هذا السؤال وقد لمح بعض الأئمة وذهب إلى أنه لا ينبغي الأخذ عن أهل البدع حتى لو يعني كان حقا وإذا أمكن أخذ الحديث من غير طريق المبتدع فالأولى الابتعاد عنه ولو كان عنده هذا الحديث الأولى الابتعاد عنه إخمادا لذكره كما أسلفنا".

بل ومنع من الاستشهاد بكلام أهل البدع –ولو كان حقا- ومحققا لمصلحة دون جلب مفسدة في الحال أو في المآل ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٢٦٦) متعقبا الشيخ أبي الحسن بقوله : "(وأرى جواز الاستشهاد بكلام المخالف إن كان حقاً وفي مصلحة دون جلب مفسدة في الحال أو في المآل).

فقال : "هذا منه معارضة منه لمن يحذر من القراءة في كتب أهل الأهواء، مثل سيد قطب وكتّاب الإخوان المسلمين وهذه هي حيلة الحزبيين في جر كثير من الشباب السلفي إلى الانحراف عن النهج السلفي والارتماء في هوة الضلال، فكم ضاع من أناس بهذه الحيلة ثم أصبحوا خصوماً للمنهج السلفي وأهله".

عاشرا- يرى الشيخ ربيع المدخلي : عدم مشروعية التعاون مع أهل البدع والأهواء ولو كان وفق الضوابط العلمية في المنهج السلفي ، كما جاء في رسالة (نصيحة الشيخ ربيع لأهل العراق) –كما هو في قوله - : "قلتم - سدد الله خطاكم وثبتنا وإياكم على منهج السلف الصالح -: قلتم: (أن يتعاون مع كافة المسلمين وفقا للضوابط العلمية في المنهج السلفي، وهذا هو اختيار الشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني ، ومن أخذ بفتوى الشيخ ربيع فلا يعاب عليه؛ لأن ما هذا الاختلاف في الأخذ، إنما هو من باب الأولى).

أقول –والكلام لا يزال للشيخ المدخلي-: .... سامحكم الله لماذا تجعلونني وحدي في مقابلة الأئمة. فهل أنا وحدي الذي لا يرى التعاون مع أهل البدع والأهواء؟! ؛ فآلاف السلفيين -وعلى رأسهم الأئمة الكبار- وعشرات من المعاصرين يقولون ما نسبتموه إلى ربيع وحده. ومئات النصوص من كلام أئمة السلف فيها التحذير من أهل الأهواء وهجرانهم، بل هناك أئمة نقلوا إجماع أهل

السنة على هجران أهل البدع، والتحذير منهم، ومن مجالستهم فضلا عن التعاون معهم" .

وقال في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٢٧٠) : "يجب أن نفهم جيدا أن من الصعب أو من المستحيل أن يحصل هذا التعاون في باب الدعوة إلى الله، وذلك أن مفهوم البر والتقوى يختلف فيما بيننا وبين أهل الأهواء والتحزب، فقد يكون ما هو بر وتقوى عند أهل السنة إثم وعدوان عند أهل الأهواء والضلال، فأصول التبليغ الضالة هي بر وتقوى عندهم، وللإخوان المسلمين وغيرهم بدع وضلالات يرونها برا وتقوى ونقدها عندهم ضلال وفتن وأهل الباطل وإن دعوا إلى التعاون فلا يريدون بذلك التعاون على نشر الحق والتوحيد والسنة ومحاربة الضلال والبدع، وإنما يريدون التعاون معهم على نشر باطلهم وبدعهم، ومن هنا نرى أنه يستحيل التعاون معهم.... .

ولو كان التعاون معهم ينفع الإسلام والمسلمين لرأيت الإمام أحمد ومن قبله ومن بعده من أهل السنة من أشد الناس استباقا إليه ودعوة متحمسة له دون فرق بين الجهمية والمعتزلة والخوارج والمرجئة".

نماذج لمواقف الشيخ ربيع المدخلي من أهل الأهواء والبدع

كنّا قد ذكرنا في مقالنا (**طعونات الشيخ ربيع المدخلي –وكبار أعوانه- بالسلفيين –علماء ودعاة-**) طائفة من أهل السنة والجماعة ممن رماهم الشيخ ربيع المدخلي بالبدعة ، وأخرجهم من السلفية بسببها ، ومن ثم أجرى فيهم أحكام أهل البدع .

ولكن هذه الأحكام ليست عامة –عند الشيخ المدخلي- فيمن يبدعهم ، وإنما هي تكاد تكون مختصة بمن يخاصمهم ممن يبدعهم ، وأما من كان يراهم مبتدعة من غير أن تكون بينه وبينهم خصومة شخصية ؛ فإن لهؤلاء –عنده- أحكاما أخرى ومواقف أخرى تعارض تأصيلاته –أعلاه- ، وتخالف سلوكياته مع أهل السنة السلفيين الذين قام بتبديعهم وأمر بهجرهم .

وليس معنى هذا أننا نخالف الشيخ ربيع في مواقفه التي سوف نعرضها –أدناه- أو نوافقه عليها ، ولا أننا نخالفه في تأصيلاته –أعلاه- أو نوافقه عليها ، وإنما مقصودنا من هذا المقال المضي في سلسلتنا الإلزامية للشيخ ربيع المدخلي ، ولأتباعه -كشفا لتناقضهم!-: بأن يجروا في الشيخ ربيع ما يجروه في غيره من أحكام بسبب وحدة العلة التي هي مناط الحكم ، جاعلينها في أقسام ؛ فنقول وبالله التوفيق :

القسم الأول : التأصيلات .

أولا : يرى الشيخ ربيع المدخلي أن تبديع الأعيان ليس ملزما ، وإنما الملزم هو بيان البدع والتحذير منها ، كما قال الشيخ ربيع المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ٢٢٠): "يسألك: هل ابن حجر مبتدع أو ليس مبتدع؟ تقول: ما أستطيع أن أقول مبتدع، أقول: أشعري عنده أشعرية بينت.

يقول: لا، قل مبتدع.

ما يلزمني شرعا أن أقول هذا ، السلف كثيرا ما يترجمون لبعض المبتدعة ولا يقول أحدهم مبتدع ولا يقول قدري ولا يقول رافضي، يترجم له ويمشي، فلا يلزمني أن أقول فلان مبتدع فلان مبتدع، يلزمني أن أبين بدعه وأحذر منها".

نقول : فإن كان الشيخ المدخلي يرى أنه لا يلزم من الحكم على المعين من الرافضة والقدرية بالتبديع ؛ فما بال الشيخ المدخلي وأتباعه يلزمون بتبديع من لا نسبة بينهم وبين القدرية والروافض ؟!

ثانيا : يرى الشيخ ربيع المدخلي أنه لا يجب اتباع العلماء في تبديعهم من لم تقم الحجة على تبديعه ، كما قاله الشيخ ربيع المدخلي في مجموع المؤلفات (٩/ ٤٠-٤١):

"قولك: (أما العلماء إذا تكلموا في مبتدع فيجب اتباعهم) .... .

[أقول:] بناءً على قاعدتك في باب التبديع يلزمك تبديع الإمام البخاري لأن الإمام محمد بن يحيى الذهلي وأصحابه قد بدعوا الإمام البخاري وآذوه ولكن العلماء وعلى رأسهم مسلم إلى يومنا هذا خالفوا الإمام محمد بن يحيى؛ فهل تبدعهم لأنهم لم يتبعوا محمد بن يحيى، وتقول لماذا خالفوه ؛ فأقول: لأنه ليس معه ولا مع أصحابه حجة.

والإمام أحمد نفسه خالف الناس في شريك بن عبد الله النخعي وأبي نعيم لأنه لم تقدم له الحجة على تبديعهما ولو قدموها له لقبلها والتزمها كما عهدنا ذلك منه ومن أمثاله رحمهم الله.

فمدار القبول والرد هو الحجة وعدمها لا الهوى كما قررت أنت هنا في قضايا الاختلاف أي اختلاف أئمة الجرح والتعديل ولا يبعد أن تقررها في كل القضايا كما يفعل أهل الأهواء الذين قلدتهم".

نقول : إن محمد بن يحيى الذهلي –الثقة- وأصحابه قد بدعوا الإمام البخاري ، وجرحوه بسبب مبين مفسر -عندهم-، وهو: ادعاؤهم عليه أنه يقول بخلق القرآن ، ومع ذلك ردّه الإمام مسلم لعدم ثبوته عنده .

فأين قول الشيخ ربيع المدخلي –هنا– من إيجابه قبول الجرح المفسر –مطلقا– ، لا بل وإيجابه قبول حكم الثقة –باعتباره خبرا واجب القبول– ؟!

بل ما قول الشيخ ربيع المدخلي فيمن رفض موافقته على تبديعه للأبرياء ، لأنه نظر في أقواله فلم ير فيها حجة تُثبت التبديع ؟!

ثالثا : رفضه لقاعدة (من لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع) واعتباره إياها قاعدة حدادية ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٥٠٨-٥٠٩): "لماذا لم تذكر منهج الحداد الذي تعرفه حق المعرفة، ألا وهو: الحرب على علماء المنهج السلفي المعاصرين، والعداوة والبغضاء لهم دون استثناء أحد، والحط على شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن أبي العز، وكتابه: (شرح الطحاوية).

وقيام هذا المنهج على الغلو في التبديع، وأن من لم يبدع من يبدعه الحداديون فهو مبتدع ، وعلى هذا الأساس ناقشني عبد اللطيف ـ بحضور الحداد ـ في تبديع أشخاص معينين، يتقاعس عن تبديعهم العلماء".

وقوله في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٤٠١) –مبينا معالم"منهج الحدادية–:

١ – بغضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين وتحقيرهم وتجهيلهم وتضليلهم والافتراء عليهم ولا سيما أهل المدينة، ثم تجاوزوا ذلك إلى ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز شارح الطحاوية، يدندنون حولهم لإسقاط منزلتهم ورد أقوالهم.

٢ – قولهم بتبديع كل من وقع في بدعة، وابن حجر عندهم أشد وأخطر من سيد قطب.

٣ - تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه، ولا يكفي عندهم أن تقول: عند فلان أشعرية مثلا أو أشعري، بل لابد أن تقول: مبتدع وإلا فالحرب والهجران والتبديع".

القسم الثاني : موقفه من أهل الأهواء والبدع .

رابعا : مدحه وثناؤه على أهل الأهواء والبدع ، وقد تقدم أمثلة ذلك في مقالنا السابق (ثناء الشيخ ربيع المدخلي على أصحاب بدع الاعتقادات(!) وإثبات تناقضه في الموازنات!) .

خامسا : موازنته في معرض نقده لبعض أهل البدع والأهواء ، كما تقدم أمثلة ذلك في مقالنا السابق (ثناء الشيخ ربيع المدخلي على أصحاب بدع الاعتقادات(!) وإثبات تناقضه في الموازنات!) .

سادسا : توقيره لبعض أهل الأهواء والبدع ، ومن أمثلة ذلك :

١- وصفه لـ(عصام البرقاوي) –التكفيري الخارجي- الشهير بـ(أبي محمد المقدسي التكفيري الخارجي) بـ(الأخ) و (أخي) في مواضع عدة من مجموع الكتب والرسائل ومن ذلك : (١/ ٢٤٩) –موضعين- ، (١/ ٢٥١) .

٢- وفي رد الشيخ ربيع المدخلي على سلمان العودة المسمى (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية) والمطبوع ضمن مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٥٢٧-٧١١) وصف (سلمان العودة) بـ(الشيخ) أكثر من خمس وعشرين مرة .

٣- ومثل ذلك صنع مع سفر الحوالي حيث وصفه بالشيخ –في معرض رده عليه- في أكثر من عشرين موضعا ، وفي مقدمتها عنوان رده وهو (مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي) .

وقال في مقدمة رسالته -هذه- (١١/ ٢٣٢) -ضمن مجموع الكتب والرسائل- :"أرسلت هذه المناقشة إلى الشيخ سفر إكراماً له وستراً عليه".

سابعا : ثناؤه على أهل البدع و(حمده لهم) في معرض انتقادهم لغيرهم من أهل البدع ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (٧/ ٢٢٥) : " لو كان انتقاد سيد قطب لمن يسميهم (رجال الدين) !! منصبّاً على أهل البدع وبدعهم من تعطيل صفات الله تبارك وتعالى وما عندهم من تصوف وغيره ، ومنصبّاً على بدع من يسميهم بالدراويش ، لتعلقهم بالقبور، وتقديمهم الذبائح والنذور لها، واعتقادهم في أهلها أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون . . . ولو كان نقده نصحا لهم وبيانا لضلالهم بالحجة والبرهان لا تهكما وسخرية ، لحمده الله وأهل الحق على ذلك" .

ثامنا : شكر أهل البدع على ما عندهم من الحق ، ومن ذلك :

١- شكره للإخوان المسلمين ، كما في مجموع الكتب والرسائل (١/ ٣٢٩) : "جماعة اهتمت بجوانب من الإسلام سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة وقدمت الكثير، ويُعرف ما قدّموه بما هو في المكتبات والمنابر والجامعات، وهم يشكرون على هذا الجهد الذي قدّموه".

٢- شكره للصوفي -كما هو وصف الشيخ المدخلي له- عبد العزيز قاري ، كما في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٤٨٤) -بقوله-: "من هم أئمة الهدى الذين يشملهم كلامي ؟ سمهم لنا ودع الإجمال في الكلام ، فإذا ذكرت أسماءهم فإن كانوا أئمة هدى حقا كالإمام أحمد وإسحاق ومالك والشافعي والبخاري وأمثال هؤلاء تكون قد أسديت إلي معروفا تشكر عليه".

٣- شكره لسفر الحوالي ، كما في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٢٥١) : "نشكر الشيخ سفرا في الجملة على غيرته هذه".

وقال في نفس الصفحة : "نشكر سفرا على غضبه على أبي رية الذي طعن في الصحابيين الجليلين : أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما".

وقوله في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٢٥٣) : "نشكر الشيخ سفرا على هذه الغيرة وهذا البيان والنصح للإسلام والمسلمين".

٤- شكره لعبد الرحمن عبد الخالق ، كما قال مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٢٤٥) : " ونحن نشكره في الجملة على هذا الحماس للتوحيد".

وقال في نفس المصدر (١٠/ ٢٤٨) : "إن السلفيين حقا يوافقون الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ويشكرونه على هذه الغيرة وهذا الموقف من المظاهر الشركية وأنها من الشرك الأكبر".

وقال كذلك في نفس المصدر (١٠/ ٢٧٠) : "ونحن نشكره على هذه الغيرة".

٥- شكره لسلمان العودة بقوله في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٥٥٦) : "وهذه ومضة سلفية يشكر عليها، ولكنه سيناقضها فيما بعد !".

تاسعا : الاعتذار إلى أهل البدع -عنده- في نقده لبعض رموزهم ، كما صنع الشيخ ربيع مع جمعية إحياء التراث ، حيث قال في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ١٤) : "كانت بيني وبين عبد الرحمن بن عبد الخالق زمالة ومحبة ومودة قائمة من قبلي على الحب في الله عز وجل لما كنت أعتقده فيه من الخير، ولما أبرزه من رسائل تخدم الدعوة السلفية وتسير على المنهج السلفي في الجملة .

وما كنت أعنى كثيرا بقراءة رسائله وليس عندي من أشرطته فيما مضى شيء يذكر.

ثم منذ سنوات صدرت لجمعية إحياء التراث مجلة الفرقان فاطلعت على بعض أعدادها فرأيتها تسير في طريق سياسي طغى على الدعوة، من مقالات سياسية وصور ومقابلات مع النساء وإلغاء بسم الله الرحمن الرحيم منها .

وعلق الشيخ ربيع على هذا الموضع بالقول : (القصد من سوق هذا الكلام بيان ما جرى بيني وبين عبد الرحمن عبد الخالق فقط ، فنرجو من جمعية إحياء التراث :

أولا : عدم التأثر من هذا الكلام وقد عرفت قصدي .

وثانيا : نرجو منها أن تحاول جادة السير في هذه المجلة وغيرها على منهج السلف مع اتساع صدرها للملاحظات النافعة التي لا تريد لها إلا الخير وبذلك تتميز عن غيرها من الجمعيات التي لا تريد نقدا ولا توجيها)".

عاشرا- مدحه لمن يعامل المبتدعة معاملة حسنة!!من ذلك :

١- مدحه لولاة أمره على معاملتهم الحسنة للرافضة!!

كما جاء في مجموع الكتب والرسائل (١٢/ ٤٦٥) -مخاطبا ابن عطية الرافضي- : "كان ينبغي أن تتذكر المعاملة الحسنة والعناية الطيبة التي تقوم بها قيادة هذه البلاد نحو الشيعة في هذا البلد، وأن تنقل هذه الصورة إلى القيادات الشيعية في إيران والعراق لتعامل أهل السنة بمثلها أو بقريب منها".

٢- وكذلك مدحه للشيخين القرعاوي والحكمي -رحمهما الله- ، بأنهما كانا لا يهجران أحدا من الفساق والمبتدعة ، كما قرره في مجموع الكتب والرسائل

(٩/ ١٦١-١٦٢) -قائلا- : "وكان من أقوم الدعاة إلى الله بهذه الصفات الشيخ بن باز -رحمه الله- وهو مشهور بذلك ، والشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله- فلقد كان حكيماً رفيقاً لا يواجه الناس بسوء ولا فحش ولقد انتشرت دعوته بهذه الحكمة من اليمن إلى مكة ونجران في زمن قصير وقضى بعد عون الله بدعوته الحكيمة على كثير من مظاهر الجهل والشرك والبدع ، وكان من أبعد الناس عن الشدة والتنفير وكان يشبهه في أخلاقه : الحلم والحكمة والأناة والرفق تلميذه النجيب الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- فقد ساعد في نشر الدعوة السلفية شيخه القرعاوي -رحمه الله- **بهذه الأخلاق وبالعلم الذي بثه وكانا لا يسبان بل ولا يهجران أحداً حسب علمي ويأتيهم الجاهل والفاسق والزيدي والصوفي فيتعاملان معهم بالعلم والحلم والرفق والحكمة الأمور التي تجعل هذه الأصناف تقبل الحق وتعتنق الدعوة السلفية الخالصة**".

نقول : هنا الشيخ ربيع يمدح الشيخين القرعاوي والحكمي بأنهما لا يهجران أحدا مع أنه يذم في العادة من لم يهجر أهل البدع لا سيما من يبدعهم هو !!

أحد عشر : قبوله لتوبة أهل البدع ، واستعداده للتراجع عن نقد من كانت توبته واضحة وصريحة ، ومن ذلك قوله في مجموع الكتب والرسائل (٧/ ٣٨) " بذلت جهدا كبيرا في الوقوف على التوبة الواضحة النصوح من سيد قطب عن أفكاره وعقائده فلم أجد شيئا من ذلك، فإن وجدت ذلك واضحا تراجعت عن نقدي له".

نقول : وكم من رجل انتقده الشيخ ربيع بعد ثبوت تراجعه الواضح الصريح لكن الشيخ رفض قبول هذا التراجع ، معللا رفضه ، بأن توبته سياسية !!

القسم الثالث : الموقف من تبديع الأعلام لبعض الأعيان .

اثنا عشر : دفاعه عمّن رماه الأعلام بالبدعة ونسبوه إليها ، كما في دفاعه عن أبي إسحاق الجوزجاني الناصبي الذي حكم الأئمة بانحرافه ، ومنهم :

- ابن حبان كما في كتاب الثقات (٨/ ٨١٠٨٢) حيث قال : "إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني كنيته أبو إسحاق السعدي سكن دمشق يروي عن يزيد بن هارون والعراقيين روى عنه أهل العراق والشام وكان حريزي المذهب ولم يكن بداعية إليه وكان صلبا في السنة حافظا للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره".

ومعنى قوله "حريزي المذهب" أي ناصبي ، كما أوضح هذا المعنى الحافظ ابن حجر بقوله في تهذيب التهذيب (١/ ١٥٩) : "ورأيت في نسخة من كتاب ابن حبان حريزي المذهب -وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبعد الياء زاي-: نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنصب وكلام بن عدي يؤيد هذا" .

- ومنهم ابن عدي في الكامل (١/ ٣١٠) ، حيث قال : "إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني كان مقيما بدمشق يحدث على المنبر ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي" .

- ومنهم -أيضا- الحافظ الذهبي ، حيث قال في سير أعلام النبلاء (١/ ٧٦) : "قال ابن عدى ... : الجوزجانى كان مقيما بدمشق، يحدث على المنبر ، وكان أحمد يكاتبه فيتقوى بكتابه، ويقرؤه على المنبر، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه؛ فقوله في إسماعيل: مائل عن الحق يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع.

قلت: قد كان النصب مذهبا لأهل دمشق في وقت ، كما كان الرفض مذهبا لهم في وقت، وهو في دولة بنى عبيد ثم عدم - ولله الحمد - النصب، وبقي الرفض خفيفا خاملا" .

- ومنهم -كذلك- الحافظ ابن حجر العسقلاني كما في هدي الساري (ص/٤٠٦) : "والجوزجاني غال في النصب" ، وقال في نفس المصدر (ص/٤٤٦) : "وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة إن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه" .

وقال في لسان الميزان (٢/١٦) : " وممن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث وأركان الرواية" .

فالحافظ ابن حجر يرى أن من القرائن القوية التي تدلل على نصب الجوزجاني هو شدة تحامله على أهل الكوفة بسبب تشيعهم ، وقال في تهذيب التهذيب (١/ ١٥٩) :"وكتابه في الضعفاء يوضح مقالته" .

بل حكم عليه الحافظ ابن حجر بأنه مبتدع فقال في هدي الساري (ص/٥٥٦): "الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي ؛ فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان ؛ والصواب موالاتهما جميعا ، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع" .

ومنهم العلامة المعلمي اليماني حيث قال في التنكيل (١/ ٢٣٢) : "وأول من نسب إليه هذا القول إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وكان هو نفسه : مبتدعاً ، منحرفاً عن أمير المؤمنين علي ، متشدداً في الطعن على المتشيعين".

لكن الشيخ ربيعا دافع في مجموع الكتب والرسائل عن الجوزجاني ، ورفض قبول كلام الأئمة الأعلام فيه ؛ فقال (١٠/ ٥١٢) : "أبو إسحاق الجوزجاني لم يثبت عنه ما رمي به من النصب -وأنا أعلم هذا والحمد لله- ولكتابه (الشجرة في أحوال الرواة) عندي نسختان وقد نفى محققاهما هذه التهمة بالأدلة الواضحة :.... " .

ثم ساقها الشيخ -غفر الله له- .

نقول : فأين ذهب تأصيل الشيخ ربيع المدخلي أن أقوال الأئمة في باب الجرح والتعديل من قبيل الأخبار الواجب قبولها ؟!

وأين ذهب تقريره -أعلاه- : أن من بدعه العلماء بحجة فلا يجوز الدفاع عنه؟

وكيف سوّغ الشيخ ربيع لنفسه أن يرد أحكامهم = أخبارهم -عنده- بدعوى عدم ثبوت اتهامهم للجوزجاني عنده ، مع أن أقوالهم في القدح بالجوزجاني ثابتة في كتبهم !!

ثم سلّمنا لك -أيها الشيخ- رفضك الأخذ بأقوال الأئمة الأعلام في الجوزجاني ؛ فأخبرنا :

ما الذي يسوغ لك أن ترد أقوال الأئمة الأعلام وهي عندك (أخبار) يجب قبولها ويحرم ردها ، وتشنع على من رد أقوالك وهي عنده (أحكام) اجتهادية يسوغ مخالفتها ؟!!

ونحن لو كنّا نتبنى كل ما يقوله الشيخ المدخلي ؛ لقلنا : إن من أصول الشيخ المدخلي ردّ الحق بدعوى (لا يقنعني) !! –كما يشنع هو على مخالفيه– !

ثلاثة عشر : تشنيعه على الملزم له بتبديع من قد بدعه الأئمة الأعلام ، معللا بثبوت براءته من البدعة –عنده– ؛ كما صنع في رده على صاحب المعيار في مجموع المؤلفات والرسائل (١٠/ ٥١٣–٥١٤) : " قال صاحب المعيار : (ومما بدّع به ربيع سيد قطب : تنقصه لعثمان ﷺ وطعنه فيه، فما له أحجم عن تبديع الجوزجاني مع تحقق علة التبديع وقد ذكرنا نصوص الأئمة في بيان بدعته ؟ بل ما باله يستشهد بكلامه ـ وهو كما بينا ـ في تقرير منهج أهل السنة والجماعة ؟! نترك الإجابة لربيع ومريديه).

أقول ... : من ظلم أهل التحزب تفضيل أهل البدع على أهل السنة وطعنهم في أهل السنة ودفاعهم عن أئمة البدع والضلال وعلى الأقل مساواتهم بين أئمة السنة وأئمة البدع .

فانظر إليه كيف يشغب عليَّ بسيد قطب الذي جمع من البدع الكبرى ما لم يجتمع في غيره .

أيطالبني بتبديع إمام ثبتت براءته عندي لأني ناقشت سيد قطب في ضلالاته الكبرى الكثيرة التي نقلتها بالحرف من كتب ألفها بيده ، وكان يشرف على طبعها ونشرها في حياته إلى أن مات، فكيف يُسوّى بين هذا وبين إمام وجهت له تهمة لم تثبت على محك النقد" .

نقول : إن كنت –أيها الشيخ– تشنع على من يلزمك بتبديع من بدعه الأئمة الأعلام بجرح مفسر ، وأنت ترى مشروعية الإلزام بالجرح المفسر ؛ فعلام تشنع

على من يرفض إلزامك له بأن يأخذ بتجريحاتك لأنه يراها غير موجبة للجرح ، أو مدفوعة بما هو أقوى منها ؟!!

ونحن لو كنّا نتبنى كل ما يقوله الشيخ المدخلي ؛ لقلنا : إن من أصول الشيخ المدخلي ردّ الحق بدعوى (لا يلزمني) !! –كما يشنع هو على مخالفيه– !

القسم الرابع : الموقف من كتب أهل الأهواء والبدع .

أربعة عشر : ثناؤه على بعض كتب أهل البدع ، ومن أمثلة ذلك :

١– ثناؤه على مؤلفات ابن عقيل الحنبلي الذي قال فيه ابنُ رجب في «ذيل طبقاتِ الحنابلة» (١/ ٣٢٢) عند ترجمته له: «وذلك أن أصحابَنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردُّدَه إلى ابن الوليد وابن التبان –شيخي المعتزلة–، وكان يقرأ عليهما في السِّر علمَ الكلام ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السُّنَّة وتأول لبعض الصِّفات، ولَم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات –رحمه الله–».

نقول :

ومع ذلك فقد أثنى الشَّيخ ربيع على مؤلَّفاته في تعليقه على «النُّكت» (١/ ٣٥٢) على ابن عقيل فقال: «هو شيخ الحنابلة في وقته ببغداد علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء صاحب «الفُنون» وغيرها من التصانيف المفيدة».

٢– وأثنى –كذلك– على السيوطي الأشعري المتصوف ، ومدح سائر مصنفاته على ما اشتملت عليه من البدع والانحرافات ؛ فقال في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٣/ ٢٨٣) في ترجمته: «هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال السيوطي الحافظ الكبير صاحب التصانيف...، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في

جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعُد صِيتُه، وصنف التَّصانيف المفيدة، كالجامِعَين في الحديث، و«الدُّر المنثور في التفسير»، و«الإتقان في علوم القرآن»، وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، وقد سارت في الأقطار مسير النهار».

٣- مبالغته في الثناء على كتاب عبد الجبار المعتزلي "تثبيت دلائل النبوة" ، كما جاء في مجموع المؤلفات والكتب (٦/ ١٥٢) –قائلا- : "وألف في ذلك القاضي عبد الجبار أحد رؤوس المعتزلة كتابا سماه "تثبيت دلائل النبوة"، أتى فيه بالعجب العجاب في تقرير نبوة رسول الله، حتى إن كثيرا منه لا يدرك أنه من دلائل النبوة إلا بعد تقريره وبيانه".

خمسة عشر : ثناؤه على بعض الكتب التي تقرر البدع ، ومن أمثلة ذلك :

١- ثناؤه على كتاب ابن حزم "الفصل في الملل والأهواء والنحل" ، على ما فيه من تقرير للعديد من البدع والمخالفات العقدية كما قال في مجموع الكتب والرسائل (٦/ ١٥٢) : "وهذه كتب السلف مبثوثة منتشرة بين الناس : كأصول السنة للإمام أحمد ، ولابن أبي حاتم والسنة للخلال والشريعة للآجري والإبانة لابن بطة وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي والحجة للأصفهاني وكتب مقالات الفرق ومنها مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري والفصل في الملل والنحل لابن حزم وغير ما ذكرنا كثير ، وكلها تنطلق من النصح للأمة ولحمايتهم من غوائل أهل البدع" .

٢- وفي النقل السابق ثناؤه –أيضا- على كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ، والذي يقول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في النبوات (ص/ ٦٣١) : "وتأمّلت ما وجدته في الصفات من المقالات؛ مثل كتاب (الملل

والنحل) للشهرستاني، وكتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعري؛ وهو أجمع كتابٍ رأيته في هذا الفن، وقد ذكر فيه ما ذكر أنّه مقالة أهل السنة والحديث، وأنّه يختارها، وهي أقرب ما ذكره من المقالات إلى السنّة والحديث، لكنْ فيه أمور لم يقلها أحدٌ من أهل السنة والحديث. ونفس مقالة أهل السنة والحديث لم يكن يعرفها، ولا هو خبيرٌ بها؛ فالكتب المصنّفة في مقالات الطوائف التي صنفها هؤلاء، ليس فيها ما جاء به الرسول، وما دلّ عليه القرآن؛ لا في المقالات المجرّدة، ولا في المقالات التي يذكر فيها الأدلة؛ فإنّ جميع هؤلاء دخلوا في الكلام المذموم الذي عابه السلف وذموه".

نقول : شنع الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه على شيخنا الحلبي ثناءه المجمل على **(رسالة عمان)** ، ووصل الأمر بهم إلى أن نسبوه إلى القول بـ**(وحدة الأديان) !!!**

فهل يصح لنا–إلزاما للشيخ ربيع بصنيعه– أن ننسب إليه القول بما في هذين الكتابين من بدع اعتقادية إليه ، لأنه يقرر أنهما من كتب السلف ، ويحميان الأمة من غوائل أهل البدع ؛ فهو ينسب للسلف ما فيهما ، ويفارق بين البدع وبين ما تضمناه**!!**

ستة عشر : نقله من كتب أهل البدع –مقرا لها ، ومستشهدا بها– في العديد من المواضع ، بل ومدحه لنفسه بأمانته في نقله عنهم ؛ فقال في مجموع المؤلفات (١٠/ ٤٤٧) : " إنني والحمد لله لا أستفيد من شخص نصا أو كلمة إلا أنسب ذلك إلى قائله مهما انحط شأنه ببدعة أو غيرها".

ومن أمثلة هذا النقل :

١– نقل في تعليقه على النكت (١/ ٢٥٥) عن السبكي الصوفي الأشعري .

٢- نقل عن بدر الدين العيني الأشعري ، كما في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٤٠٥) قائلا: «وقال العلامة بدر الدِّين العيني في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»... ».

٣- نقل عن الأُبِّي المالكي الأشعري ، ووصفه بـ(العلامة)، كما في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (١١/ ٤٠٥) : «وقال العلامة أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشناني الأُبِّي المالكي....».

٤- ونقل في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٦٠١) عن كتاب (الحسبة في الإسلام) لمحمد رشيد رضا ، ونقل عنه –أيضا- في مجموع المؤلفات (٤/ ٣٩٥) - ويبدعه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، ويرفض ذلك الشيخ الألباني-.

٥- ونقل –ضمن كلام محمد رشيد رضا- في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٦٠٢) عن (محمد عبده) ؛ مقرا إياه بقوله : "ومحمد عبده عليه مؤاخذات، منها مخالفته لما عليه أهل السنة والحديث، لكن كلامه هنا يتفق مع منهج السلف وتفسيرهم لهذه الآية".

٦- ونقل في مجموع المؤلفات (٧/ ٢٦٧-) عن كتاب (تجديد الدين) لأبي الأعلى المودودي.

كما ونقل –أيضا- في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٣٢٩-٣٣٠) عن كتاب المودودي (الإسلام في مواجهة التحديات) .

٧- وأما سيد قطب ؛ فقد أجاز نقل ما كان صوابا من كلامه ؛ كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٥٥-٥٦) : "فلو اقتصرت على الاستشهاد ببعض كلامه الذي ترى أنه صواب، ثم وقفت عند هذا الحد لاحتمل أهل السنة ذلك".

وليس هذا فحسب ، بل نقل الشيخ ربيع –نفسه– عن تفسير سيد قطب (في ظلال القرآن) في أكثر من موضع من مجموع الكتب والرسائل ؛ كما في : (٧\١٠) ، (١١/ ٣٣٠) .

ونقل في مجموع المؤلفات (١/ ٣٦٤) عن كتاب سيد قطب : (لماذا أعدموني) .

٨– ونقل –كذلك– في مجموع الكتب والرسائل (١/ ٣٦٦) عن كتاب عمر التلمساني : (الموهوب أستاذ الجيل) .

٩– ونقل عن محمد حسن هيتو الصوفي الأشعري ، كما في تعليقه على النكت (٢/ ٥٠٠) .

سبعة عشر : إحالته إلى كتب أهل البدع ، المشتملة على مخالفات عقدية ، ومن ذلك :

١– إحالته في تعليقه على النكت (١/ ٢١٨) إلى كلام الرازي في التفسير .

٢– وإحالته في تعليقه على النكت (١/ ٢١٨) إلى كلام الغزالي في (المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى) .

نقول : فهذه شواهد متواترة دالة على تناقض موقف الشيخ ربيع المدخلي في موقفه من كتب أهل الأهواء والبدع ؛ فهو من جهة يقرر عدم مشروعية النظر في كتب أهل البدع سواء ألفوها حال بدعتهم ، أو قبل وقوعهم في البدعة ، وسواء كانت مشتملة على البدع أو غير مشتملة عليها .

ومن جهة أخرى : نجده يمدح كتب أهل البدع ، لا بل ويمدح بعض الكتب التي تقرر البدع ، ويستشهد بالنقل من كتب أهل البدع ، ويحيل عليها .

فأي تناقض واضطراب أشد من هذا ؟!

وإن شئت فقل : وأي تلاعب بعقول الشباب أشد من هذا ؟!

القسم الخامس: مشاركة أهل الأهواء والبدع في مجالسهم ومنابرهم .

ثمانية عشر : تجويزه حضور محافل أهل البدع والدعوة إلى الله من على منابرهم ، كما قال في مجموع المؤلفات (١٤/ ٢٣١-٢٣٢) جوابا على السؤال التالي: "السؤال: هل يجوز الدعوة إلى الله وإلى منهج السلف على منابر بعض المخالفين؟ يعني في أماكنهم وتجمعاتهم ومراكزهم؟

الجواب: إذا سمحوا لك أن تبين الحق ، وما أظنهم يسمحون فبين ، شرط ألا تداري ولا تجاري ، إذا قال: تعال إلى هذا المنبر واخطب في مسجدنا ، نحن جماعة تبليغ أو نحن إخوان نخصص لك منبرنا ، وقل كلمة الحق ، اذهب واصدع بالحق يا أخي ، لكن لا تجاملهم ، بين الحق وامش ، لا تعاشرهم بعدها وتؤاكلهم وتشاربهم وتضاحكهم وتسافر معهم وإلخ ، لا ، بيّن الحق بحكمة وبحجة وبرهان ، إذا فعلت ذلك فقد قمت بالواجب عليك وأديت رسالتك وواجبك إن شاء الله".

والشيخ ربيع –نفسه– حضر مثل هذه المحافل ، ودعا فيها إلى الله ؛ كما قال في مجموع المؤلفات (١/ ٤٧٧-٤٧٨): "ثم رأت رؤوس الصوفية الشياطين، رأوا خطورة هذا السلوك وهذا المنهج في الدعوة، فاجتمعوا وتآمروا ونسّقوا لأنفسهم كلاما يردون به عليّ، وأعلنوا لي عن محاضرة في ميدان كبير ؛ فاجتمعنا في هذا الميدان وتكلمت... ".

تسعة عشر : إجازته الكتابة في الصحف التي لا تخلو من منكرات ، بل وتلقّي الأجر من المسئولين على هذه الصحف .

يرى الشيخ ربيع المدخلي مشروعية الكتابة في الجرائد التي لا تخلو من منكرات ، كما في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ٤٠٨) جوابا على السؤال : "ما رأي فضيلتكم في الكتابة في الجرائد ، وتلقّي أجرا على ذلك ، مع العلم أن الجرائد لا تخلو من منكرات ، وأسلوب الكتابة فيها في غير الصفحات الدينية لا يتأسى بالأسلوب العلمي الشرعي المحض ؟

فكان من ضمن جواب الشيخ : "على المسلم أن يقول الحق في أي ميدان من الميادين ، وعليه أن يتحرى الصدق ، ويبتعد عن الكذب ، والأخبار المثيرة ... مثل هذه الشروط ؛ فله أن يكتب إذا استوفت هذه الشروط.. .

وإذا كان ذلك فله أن يأخذ أجرا فيما يبدو لي من المسئولين عن هذه الوسيلة".

وليس هذا فحسب ، بل قد نشر الشيخ ربيع المدخلي بعض مقالاته في مثل هذه المجلات ، ومن ذلك :

قوله في مجموع المؤلفات (١١/ ٥٢٧): "فقد اطلعت على مقال الهادي المختار الذي نشر في الرسالة عدد الجمعة الموافق ١٢ربيع الآخر عام ١٤٢٦هـ والذي تضمن ردا على مقالي الذي نشر في الرسالة في يوم الجمعة ٥ربيع الآخر ١٤٢٦هـ ".

وقوله في مجموع المؤلفات (١٤/ ١٦٥): "أنا قد أجبت على مثل هذا السؤال في مقال طويل نشر في جريدة المسلمون".

عشرون : إعانته للإخوانيِّ المعروف (عبد المجيد الزنداني) في كتابة بعض فصول كتابه (التوحيد) ، كما قاله الشيخ ربيع في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ١٩٠) جوابا على السؤال التالي : "سؤال : ما رأيكم في كتاب (التوحيد) للزنداني وهل تنصحون بقراءته ؟

الجواب : هذا الرجل أعطاني هذا الكتاب هنا في مكة وأنا أدرس آنذاك وقال : ما رأيك في هذا الكتاب ؟ فقلت له : هذا الكتاب أثبتَّ فيه توحيد الربوبية ،أين توحيد العبادة ؟ أين توحيد الأسماء والصفات ؟ فسكت ،ثم سافرت إلى اليمن أنا وبعض الأصدقاء و قابلناه هناك وأثرت معه القضية فقلت له: أنت اقتصرت في كتاب التوحيد على توحيد الربوبية فقط والرسل جميعا ما بعثوا إلاّ بتوحيد الإلهية لأن الناس كلّهم في كلّ زمان و مكان مسلّمون بتوحيد الربوبية وإن كان يتظاهر الشيوعيون بإنكار توحيد الربوبية لكنّهم كذّابون والأحداث تبيّن كذبهم ،فما رأيك أن تضيف إلى هذا الكتاب الكلام على توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات فقال : اكتبوا موجزا وكتابي الآن تحت الطبع في مصر وأنا سأرسل بهذا الملحق ليتمّ طبعه مع الكتاب ،فكتبت أنا فصلا في توحيد الألوهية وفصلا في توحيد الأسماء والصفات موجزا جيّدا فأعطيناه وهو يذكر أنّه أرسله ثم جاء الكتاب ورأيته وقد جعلوا الكلام (كلامي) أشلاء في الكتاب هذا ،يمكن حذفوا منه ما حذفوا وإذا وضعوا قطعة هنا وقطعة هناك ضاع وأصبح لا جدوى في ذلك" .

القسم السادس : مخالطة أهل الأهواء والبدع ومجالستهم والتعامل معهم .

واحد وعشرون : زيارته لأماكن الشرك والبدع من غير إنكار ، بل وصلاته في أحدها !!!!

قال الشيخ ربيع في مجموع الكتب والرسائل (١/ ١٥٤) : "زرت (بنقلاديش) فجاءني أحد خريجي الجامعة الإسلامية وقال: لأطوفن بك الليلة على اثني عشر قبرا ترى فيها مشاهد فظيعة ما رأت عيناك مثلها؛ فذهبنا وكان المشوار طويلا فجئنا إلى مسجد فيه قبر عليه مقصورة من أفخر أنواع الخشب ، و العشرات من الناس مجندلين صرعى حول القبور باكين خاشعين، وهذا راكع وهذا ساجد، و السوق حول هذا المسجد قائم لشراء الزهور والنذور والخرافات ...!.

ورأيت منظرا آخر مفظعا ـ مع الأسف الشديد- ؛ فقلت –والله- : لو رأى أبو جهل هذه المناظر لخجل منها! ما كانت قريش تفعل هذا؛ ما كانوا يصلون إلى هذا المنحدر السخيف السحيق، هذا يفعله أناس يقولون: إنهم مسلمون".

وقال في مجموع الكتب والرسائل (٨/ ٦٨٨) : "ولقد رأيت بعيني ما يفعله القبوريون عند قبور الصالحين أو غيرهم ما يندى له الجبين.

وزرت الهند أنا والشيخ عبد الرزاق العباد وعبد الرب نواب أحد المدرسين بالجامعة الإسلامية في حدود ١٤١٠هـ ؛ فذهب بنا بعض طلاب العلم السلفيين إلى مسجد نظام الدين بدهلي ؛ فرأينا فيه خمس قباب أكبرها قبة نظام الدين ورأينا من الزائرين من الغلو والخشوع والتذلل ما لا تراه عند بيت الله العتيق وجاء رجل لابسا إزارا ورداء مصبوغين بالأحمر أو الأصفر مكشوف الرأس في هيئة المحرم

وخر ساجدا أمام قبة نظام الدين ثم قام يمشي القهقرى ثم سجد سجدة أخرى عند عتبة القبة ونحن واقفون مشدوهون من هذه الأعمال الشركية الفظيعة ولا نستطيع الكلام".

وأما الصلاة في مثل هذه الأماكن ؛ فيحكيه الشيخ عن نفسه في مجموع الكتب والرسائل (٢/ ٢٨٩-٢٩٠) قائلا : "وقد صليت التراويح في المسجد الأموي في دمشق ، يعني سبحان الله عجب من العجائب ! ما أدري ! خمسة أو ستة مؤذنين عندهم مكبرات يرفعون أصواتهم عاليا ليدوي في أنحاء دمشق ! والإمام يركع ، يقرأ الفاتحة بسرعة ، ويقرأ آية –والله أحيانا يقرأ الشرط ولا يذكر الجواب- : الله أكبر ، سمع الله لمن حمده ، الله أكب !! صليت معهم الركعتين الأوليين وانسحبت".

نقول : والمسجد الأموي في دمشق يحوي -على ما يقول أهلُه- أضرحة تعبد من دون الله -يؤمها السنة والرافضة والنصارى –كذلك- !!!

اثنان وعشرون : دخول الشيخ ربيع المدخلي في صفوف أهل البدع من الإخوان المسلمين ، ومكثه بينهم سنوات طويلة ، كما تقدم تقريره –مفصلا- في مقال : **(العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي (السلفية) ! لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية) !!!)** .

والشيخ ربيع –كان ولا يزال- يرى أن دخوله –هذا- في صفوف الإخوان ليس موجبا للذم!! بل هو يستشهد له بصنيع الشيخ الألباني –زعم- ، حيث قال في هامش كتاب «انقضاض الشهب السلفية» ضمن مجموع الكتب والرسائل (١١/ ٦٩) : "ربيع لم يكن إخوانيًّا قط (!)، وإنما مشى معهم(!) مدة بشرط أن

يخرجوا أهل البدع من صفوفهم (!)، وبشرط أن يربوا شبابهم على المنهج السلفي!! وكان (يمشي مع من ينتسبون إلى المنهج السلفي)، لا مع أهل البدع منهم ، وقد فعل مثل هذا بعض السلفيين ، ومنهم الشيخ الألباني (!)، فهل تقول يا عدنان: إن الألباني كان إخوانيًّا أو في الإخوان؟! وهل تطالبه بالتراجع؟! "!!

نقول : فكيف التوفيق بين زعم الشيخ ربيع هذا ، وبين ما قرره -هو نفسُه- من أن الدخول في صفوف المبتدعة لإصلاحهم من الداخل ليس من الإسلام في شيء !!

وكيف التوفيق بين هذا وبين دعواه أنه أن السلفيين لا يستطيعون التعايش مع أهل البدع ؛ إلا بإبطال دعوى الشيخ المدخلي ، أو بتقرير أن الشيخ المدخلي لم يكن حينها سلفيا ، وهو الحق الذي قررناه في مقال (**العبرة بنهاية الشيخ ربيع المدخلي (السلفية) ! لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية) !!!**) .

ثلاثة وعشرون : مجالسته لأهل الأهواء والبدع ومخالطته لهم على مدى أكثر من ثلاثين عاما ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١٤/ ٣٥٠) : "إذا كان الرسول ﷺ يحذر الصحابة ، والسلف كانوا أئمة أمثال الجبال يسدون آذانهم ، ولا يريدون أن يسمعوا لأهل البدع .

أما أنك تذهب وتزوره وتحضر المحاضرات يصيبك من شرره ومن دخانه ومن نفثه .

نحن جربنا كثيرا ، جربنا الكثير ، أكثر من ثلاثين سنة نحن مجربون ، هؤلاء المغرورون ضاعوا وتاهوا ، نهايتهم محتومة ، يضيعون نسأل الله العافية ، مهما بلغوا من الذكاء فإن الله يعاقبه ، نقول له : ذكاؤك لا ينفعك".

نقول : وخلال الثلاثين عاما هذه خالط الشيخ ربيع المدخلي أصنافا من أهل البدع ، ومنهم :

١- خالط الإخوان بمختلف كوادرهم وقياداتهم .

٢- وخالط السروريين كأمثال سفر الحوالي وشاركهم في مؤتمراتهم وندواتهم .

٣- وجالس قيادات الجهاد الأفغاني من المبتدعة كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١٤/ ٥٠٠) : "والإخوان المسلمون : سياف وحكمتيار والبرهاني ويونس خالص وإلى آخره ، من عام ١٤٠٢ أو ١٤٠٣ زرنا بيشاور واجتمعوا عندنا وقالوا : الآن بأيدينا من أفغانستان ثمانين بالمائة".

نقول : وهذه المجالسة لأهل البدع طوال الثلاثين سنة تؤكد أن الشيخ المدخلي لم يكن منهجه في تلك المرحلة مطابقا لمنهجه في هذه المرحلة ، مع أن الشيخ المدخلي يرفض أن يقال أنه له منهجا قديما وآخر جديدا ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٥١٧) : "من أفرى الفرى أن ينسب إلي منهج قديم أو جديد".

وبعد : فهل ترك الشيخ المدخلي –بعد أن صار إلى منهجه الجديد- مجالسة أهل البدع ؟!

هذا ما سنعرفه في التالي :

أربعة وعشرون : نصح الشيخ ربيع للسلفيين في العام (٢٠٠١) بأن يكونوا مع جماعة طالبان الصوفية الديوبندية البدعية ، ويناصروهم في معاركهم وحروبهم ضد الفصائل الأفغانية المعارضة لهم ، كما قال في مجموع الكتب والرسائل (١٥/ ٣٨٠-٣٨١) يقول : "نحن رأينا في طالبان من سنوات أنهم أحسن الموجودين في أفغانستان بعد السلفيين ، وأنهم خير من الإخوان المسلمين ، فلو

قابلنا بين الإخوان المسلمين وبين هؤلاء لوجدنا أن هؤلاء خير منهم ، لهذا منذ قام الطالبان و بدأ الصراع بينهم وبين التحالف الشمالي المكون من الإخوان المسلمين و الشيوعيين و الروافض و الباطنية والمدعوم من قبل روسيا ومن الحكومة الهندية ومن الروافض الإيرانيين كنا ننصح السلفيين من الأفغان أن يكونوا مع طالبان" .

نقول : أين هذه الدعوة من تقرير الشيخ ربيع عدم مشروعية إعانة أهل البدع مطلقا ؟! بل وأين مدحه لهم هنا من إنكاره الثناء على أهل البدع ؟!

وتقريره عدم مشروعية الدخول في صفوف أهل البدع ، وأن أهل البدع ليس لهم إلا الهجر المطلق ؟!!

فكيف به –هنا- يدعو السلفيين لأن يعينوا الطالبان ويناصروهم في حروب الفتنة التي خاضوها ضد إخوانهم المسلمين !!!

خمسة وعشرون : مشاركته لأهل الأهواء والبدع ومجالسته إياهم في مؤتمرات (الوحدة الوطنية) التي أقيمت في العام (٢٠٠٣) ، كما جاء تقريره –مفصلا- في مقال الأخ (أبي العباس) : **(وقفات مع مجالسة الشيخ ربيع المدخلي للمبتدعة والباطنية في (لقاءات الوحدة الوطنية)!!)** .

نقول : ولم يكتف الشيخ ربيع بمشاركة المبتدعة في مجلسهم وهذا وإقراره لمقرراتهم ، بل ومدح المشاركين في حوارات (الوحدة الوطنية) كما قاله في مجموع الكتب والرسائل (١٢/ ٤٦١) : "إن القاري لهذا الكلام يجد رغبة قوية من قائله في تحقيق الوحدة الإسلامية وثناء عاطرا على قيادة هذه البلاد الحكيمة وعلى العلماء الذي فتحوا صدورهم للحوار فينبغي شكرهم والتعامل معهم بكل صراحة ووضوح ولا يشك أحد في رغبة القيادة والعلماء الصادقة في إزالة أسباب الفرقة

والاختلاف والفتن وهذا أمر يشاركهم فيه كل مسلم ناصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ولا سيما علماء هذا البلد"!

ويقول في المصدر (١٢/ ٤٦٤) : "يجب احترام القيادة الحكيمة لهذه البلاد وشكرها بعد الله على حرصها على وحدة الأمة وبذلها كل ما تستطيعه لتحقيق هذه الغاية من عهد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله- الذي وحّد الله أهل الجزيرة على يديه بعد شتات وتمزق وتناحر وتلاه أنجاله الكرام في الحفاظ على هذه الوحدة وتوسيع دائرتها لتحقيق الوحدة الشاملة للأمة الإسلامية وعقد المؤتمرات لتحقيق هذه الغاية النبيلة"!.

وقال -أيضا- في المصدر نفسه (١٢/ ٤٥٧) : "جاء في هذا المقال : ثناء على خادم الحرمين -حفظه الله- الذي تبنى الحوار الوطني ويشجعه لحرصه على جمع كلمة الأمة وحرصه على ما يصلحها ويدفع عنها الفتن ، وأثنى على علماء السنة الذين يدعون إلى الحوار بين السنة والشيعة.

ونحن نؤيد الدعوة إلى الحوار النزيه ، وأطلب من أطراف الحوار أن يضعوا الأصول الصحيحة التي يقوم عليها الحوار والتي توصلنا إلى النتائج المحمودة التي ينشدها كل مصلح مخلص ، مع رجائي أن يتوفر الصدق والإخلاص والحرص على الوصول إلى الحق والأخذ به" .

نقول : فأين ذهبت كل تقريرات الشيخ ربيع في التحذير من مجالسة أهل الأهواء والبدع ، أم أنها شعارات للاستهلاك الداخلي –لا أكثر- ؟!

القسم الثامن : الموقف من الجمعيات الحزبية .

ستة وعشرون : يرى الشيخ ربيع جواز أخذ المحتاج للمال من الجمعيات الحزبية –إن كانت مساعدة غير مشروطة- ؛ كما في مجموع الكتب والرسائل (١٤/ ٣٧٧) جوابا على السؤال التالي :

"السؤال : هل يجوز للسلفيين أن يأخذوا من المساعدات التي أعطيت من عند الحزبيين ؛ علما بأن الحزبيين لا يعطون هذا إلا وهم يريدون أن يكسبوا السلفيين؟

الجواب : إذا كان العطاء من باب البيع والشراء والمساومات على العقيدة فلا يجوز أن يأخذ ، إذا كان بهذا الشكل فلا يجوز أن يأخذ .

هم يأخذون أموال المسلمين للمسلمين ؛ فإذا أعطوه بدون شرط –وهو محتاج- يأخذ ، لكن بشرط أن لا يبيع دينه .

ولكن الغالب على هؤلاء الناس إذا قبل منهم المال فسد ؛ فإذا أراد المسلم أن يحمي دينه وعقيدته فليزهد بما عندهم ، ويبتعد عنهم ، وليصبر على شظف الحياة حتى يفتح الله عليه".

سبعة وعشرون : إجازته لكبار أتباعه بإجابة دعوة الجمعيات الحزبية لهم ، كما:

١- أجاز لـ(عبد الله البخاري) بإجابة دعوة (جمعية الفرقان) التي استضافت قبله (الشيخ محمد حسان) و(الدكتور زغلول النجار)" ، وقد نشر (عبد الله البخاري) إعلانا عن هذه الزيارة جاء فيه : "وقد استشير فيها جمع من أهل العلم ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ العلامة الوالد ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله- فأيدها ، وكانت استشارته يوم الثلاثاء الموافق ١٩ رجب من عام ١٤٣٢هـ بعد صلاة المغرب".

٢- وإجازته وإقراره لما جاء في تفاصيل زيارة أسامة عطايا إلى الجزائر ، والتي تضمنت إلقاء محاضرات بالتنسيق مع (جمعية النجاح الثقافية) التي لا يمكن أن تصنف على أصول الغلاة إلا بأنها جمعية حزبية ؛ ومع ذلك فالشيخ ربيع بارك له هذه الزيارة بالقول له : (رحلة الشيخ عبد الله البخاري ، ورحلتك نفع الله بها) ، كما نقله أسامة عطايا في خاتمة مقاله (سياق رحلتي إلى البلاد الجزائرية) .

نقول : ولا يخفى أن الشيخ المدخلي يرى أن الجمعيات كلها (حزبية) ، ومع ذلك أجاز لكبار أتباعه إجابة الدعوات التي وجهتها هذه الجمعيات لهم!!

ثمانية وعشرون- زيارته للحزبيين من أصحاب الجمعيات في مقراتهم وتجوله فيها ، وحفاوته بهم وحفاوتهم به ، ومعانقته لبعض رموزهم .

كما قاله الشيخ سالم الطويل في مقال : (وعليكم !!!) ، ونص كلامه : "أخي القارئ العزيز إليك هذا الموقف الذي والله لن أنساه إلى أن يشاء الله تعالى، في عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م تقريبا كتب الدكتور الشيخ المحدّث ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى كتابا سماه (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات في الرد على عبد الرحمن عبد الخالق) ، ثم قام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالرد على الشيخ ربيع برسالة صغيرة وشريط مسجل يحمل المادة نفسها تقريبا ، وأيضا كتب أحد طلاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رسالة أخرى تهجم فيها على الشيخ ربيع هجوما شديدا عنيفا كما أخرج شريطا مسجلا أساء فيه إلى الشيخ ربيع إساءة بليغة .

ثمّ في العام نفسه تقريبا زار الشيخ ربيع الكويت وحاضر في مخيم ربيعي بعض المحاضرات، وانتقد في محاضرته ما عند الجماعات والجمعيات من أخطاء

ومخالفات، وفي أثناء المحاضرة حضر بعض الشباب ووزعوا رسالة بعنوان «البديع في منهج الدكتور ربيع» تضمنت تلك الرسالة إساءات متعددة فيها قسوة شديدة في حق الشيخ ربيع -حفظه الله تعالى- ، وفي تلك الزيارة جاء بعض أفراد جمعية الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ودعوا الشيخ ربيع للمناقشة والمناصحة فوافق الشيخ ربيع -جزاه الله خيرا- بكل ثبات وشجاعة للمواجهة ، وليقول ما عنده من الملاحظات.

وفعلا انطلق الشيخ ربيع ، وكان معه الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار -حفظه الله تعالى- ، وكنت بصحبتهما في سيارة الشيخ فلاح، وكان موعد اللقاء في الجمعية ،؟وكنت انتظر لحظة لقاء الشيخ ربيع الشيخ عبد الرحمن وأسأل نفسي : هل سيسلم الشيخ ربيع على الشيخ عبد الرحمن؟ أو سيُعرض عنه بسبب الخلاف الشديد الذي نشب بينهما ؟ سيما أن الخلاف في حرارته وقد بلغ ذروته؟!

المفاجأة الكبرى : أننا لما وصلنا ، ودخلنا الجمعية سلم الشيخ ربيع على جميع الأخوة ورحب بهم ورحبوا به، فلما رأى الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق سلم عليه بسلام شديد ، وترحيب أكيد ، وعانقه ، وأخذ يضرب بيده على ظهره، ويقول: زميلي ، زميلي ؛ وكأن ليس بينهما خلاف!!

سبحان الله ، لقد كان الشيخ ربيع كبيرا في عيني وأصبح بعد هذا الموقف عملاقا، ثم دخل الشيخ ربيع -حفظه الله- وأخذ جولة في الجمعية للاستطلاع ، ثم جلس معهم جلسة للمناصحة لمدة أربع ساعات ، قال ما عنده عليهم من ملاحظات من غير مجاملة ولا تحفظ ؛ لكن لم يحضر الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في تلك الجلسة ، ثم ودّعوا الشيخ ربيع بمثل الحفاوة التي استقبلوه بها".

نقول : إن موقف الشيخ المدخلي من عبد الرحمن عبد الخالق معلوم مشهور ، ومع ذلك نراه –بعد أن بلغ الخلاف بينهم ذروته– يلتقيه ، ويعانقه ، ويفتخر بزمالته له !!

فكيف لو فعل غير الشيخ المدخلي مثل فعله ، فماذا سيكون حكمه عند الشيخ ربيع ؟!!

تلخيص وتنصيص

أولا : إن ما يقرره غلاة التجريح من أن (هجر أهل البدع هو الصالح دائما) مردود بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية من أنه : " لا يكون هجر المخالفين من المبتدعة ونحوهم هو الصالح دائما ، بل قد يكون ضده من التأليف هو الأنفع ؛ فالتأليف لبعض الناس قد يكون أنفع من الهجر ، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوما ويهجر آخرين ؛ كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم لما كان أولئك كانوا سادة مطاعين في عشائرهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم وهؤلاء كانوا مؤمنين والمؤمنون سواهم كثير فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم ، وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع كما كثر القدر في البصرة والتنجيم بخراسان والتشيع بالكوفة وبين ما ليس كذلك ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه" .

نقول : وهذا من أوجه التفريق الهامة بين المنهج السلفي القائم على العلم بالشرع والرحمة للخلق ، وبين منهج **(جماعة التجريح والهجر)** القائم على الجهل بالحق ، والتشديد على الخلق .

ثانيا : إنّ رد الشيخ ربيع المدخلي لتقريرات شيخ الإسلام ابن تيمية السلفية في ضوابط هجر أهل البدع والأهواء : لهو من أظهر الأدلة على الفرق الشاسع بين

المنهجية السلفية لشيخ الإسلام ابن تيمية ومنهجية الشيخ المدخلي ، وإن أكثر الشيخ المدخلي من تكرار زعمه أنه على طريقة شيخ الإسلام سائر !

ففرق بين الادعاء والتطبيق !!

وكيف يكون الشيخ المدخلي سائرا على طريقة شيخ الإسلام في باب الموقف من أهل الأهواء ، وهو ينقض تأصيلاته ويعارضها !!

فكيف بالتباين بين مواقف شيخ الإسلام –رحمه الله- من خصومه ومخالفيه من مواقف الشيخ المدخلي من خصومه ؛ فالناظر في مواقف شيخ الإسلام من مخالفيه من أهل البدع والأهواء –مع مقارنتها بمواقف الشيخ المدخلي من مخالفيه من أهل السنة والجماعة- :يقطع بأن الشيخ المدخلي يقف على طرف نقيض من كثير من مواقف شيخ الإسلام مع المخالفين من أهل البدع والأهواء .

وليست هذه المخالفة مقتصرة على اختيارات شيخ الإسلام ومواقفه- المذكورة- ، بل هي متعدية لتشمل مخالفة الشيخ ربيع المدخلي لأعلام الدعوة السلفية من المعاصرين وعلى جهة الخصوص : أركان الدعوة الثلاثة : (ابن باز ، والألباني ، وابن عثيمين) ؛ فالمشايخ الثلاثة –رحمهم الله- يعلقون الهجر بالمصالح والمفاسد –كما هو معلوم مشهور عنهم- .

بل والشيخ ابن عثيمين –رحمه الله- يرى : أن الأصل في الهجر التحريم ، كما قال –رحمه الله- في الشرح الممتع (١٢/ ٣٢٤) : " والقول الراجح أن الهجر لا يجب، ولا يسن، ولا يباح إلا حيث تحققت المصلحة، فإذا كان هناك مصلحة هجرنا وإلا فلا؛ لأن الهجر إما دواء وإما تعزير، فإن كان من أجل معصية مستمرة فهو دواء، وإن كان من أجل معصية مضت وانتهت فهو تعزير، فيحرم أن يهجر

أخاه المؤمن ما لم يصل إلى الكفر، والدليل على ذلك عمومات الأدلة الدالة على حقوق المسلم على المسلم، والمؤمن لا يخرج من الإيمان بمجرد الفسوق والعصيان عند أهل السنة والجماعة، ولذلك الأصل تحريم هجر المؤمنين، ولو فعلوا المعصية وتجاهروا بها؛ لأنهم مؤمنون، وقد قال النبي ﷺ: «وحق المسلم على المسلم ست، ومنها: إذا لقيته فسلم عليه» ، فقال: حق المسلم، ولم يقل: حق المؤمن؛ لأن الإسلام أوسع من الإيمان، لـكن إذا كان في الهجر مصلحة فإنه إما أن يسن، وإما أن يجب، حسب ما تقتضيه المصلحة، وحسب عظم الذنب".

- وأما الشيخ الألباني فيرى أن زماننا هذا ليس زمان هجر –مع قوله بمشروعيته وضبطه له- ، كما في الهدى والنور (ش/ ٦٦٦) : " الذي أراه والله أعلم أن كلام السلف يَرِدُ في الجو السلفي يعني الجو العامر بالإيمان القوي والاتباع الصحيح للنبي ﷺ والصحابة ، هو تماما كالمقاطعة، مقاطعة المسلم لمسلم تربيةً وتأديبا له هذه سنة معروفة، لكن في اعتقادي وكثيرا ما سئلت فأقول:

زماننا لا يصلح للمقاطعة، زماننا إذن لا يصلح لمقاطعة المبتدعة لأن معنى ذلك أن تعيش على رأس الجبل، أن تنزوي عن الناس وأن تعتزلهم ذلك أنك حينما تقاطع الناس إما لفسقهم أو لبدعتهم لا يكون ذلك الأثر الذي كان يكون له يوم كان أولئك الذين تكلموا بتلك الكلمات وحضوا الناس على مجانبة أهل البدعة".

ثالثا : إن مأخذ الشيخ المدخلي في موقفه المنحرف عن طريقة أعلام الدعوة السلفية من أهل البدع والأهواء هو قاعدته الفاسدة في (**عدم حمل مطلق كلام غير المعصوم على مقيده ، وعامه على خاصه ، ومجمله على مفصله**) فأبقى أقوالهم المطلقة

على إطلاقاتها ، ورفض تقييدها بما هو مناسب من قيود وضوابط –كما هي طريقة أهل العلم- .

لا بل هو ينكر على من ضبط باب الهجر ولو أكثر من الضوابط ؛ كما في إنكاره على الشيخ الرحيلي ، حيث قال في رسالته (بيان ما في نصيحة إبراهيم الرحيلي من الخلل والإخلال) ، (ص/٨) : "وتصدى لعلاج هذه الفتنة الكبيرة الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي في رسالته التي سماها (**النصيحة فيما يجب مراعاته عند الاختلاف وضوابط هجر المخالف والرد عليه**) ؛ فلم تكن نصيحته واضحة ؛ فلم يفرق فيها بين الظالم والمظلوم ، ولم يبين الغث من السمين ، مع كثرة ضوابطه التي لا يستفيد منها إلا الظالم المخالف المسعر لهذه الفتنة".

وقال (ص/) : "وهذا الإكثار من الضوابط والشروط مما يفرح به أهل الأهواء ، ويثبط كثيرا من أهل السنة".

نقول : إن هذا المأخذ هو نفسه مأخذ أهل الأهواء والبدع في تشبثهم بالنصوص المطلقة من غير التفات إلى ما يقيدها ويضبطها ، كما قرر هذا أهل العلم ومنهم ابن القيم –رحمه الله- حيث قال في نونيته :

وعليك بالتفصيل والتبيين ... فالإجمال والإطلاق دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ ... أذهان والآراء كل زمان.

والعجيب أن الشيخ ربيعا –نفسه- يقول في مجموع الكتب والرسائل (١٣/ ٣٩) : "والإجمال والإطلاق هو سلاح أهل الأهواء ومنهجهم، والبيان والتفصيل والتصريح هو سبيل أهل السنة والحق"، ثم ساق كلام ابن القيم وهو

ظاهر جدا في مخاطبته به لغير المعصوم !! بما معناه : أن إجمال كلام غير المعصوم وإطلاقاته من غير تفصيل ولا تقييد مفسدة للذهن والرأي .

رابعا : بسبب موافقة الشيخ المدخلي لأهل الأهواء في طريقتهم في الاستدلال بالمجملات والمطلقات ؛ فقد أوقعه هذا في مشابهتهم في المقالات والتقريرات في باب هجر أهل البدع والأهواء ، حيث انتصر الشيخ المدخلي للقول بأن المبتدع لا يجتمع في حقه حب وبغض ، ولا ولاء وبراء ، بل ليس له إلا البغض المطلق ، والهجر المطلق ، والبراء المطلق ، وهذا هو حقيقة قول الخوارج والمعتزلة ، كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله –أعلاه- : " إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة : استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته . هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه فلم يجعلوا الناس لا مستحقا للثواب فقط ولا مستحقا للعقاب فقط".

خامسا : إن المتأمل في مواقف الشيخ المدخلي من مخالفيه من أهل السنة والجماعة ممن عدّهم –هو- من أهل الأهواء البدع ، ويقارنها بمواقفه منهم قبل خصومته معهم ، وكذلك مع غير خصومه الواقعين بجنس مآخذه على خصومه ، وكذلك مع مواقفه –أعلاه- مع أهل الأهواء والبدع –ممن ليس له معهم خصومة وخلاف- ، ليخرج بنتيجة مفادها : أن الخلاف الشخصي بين الشيخ المدخلي وخصومه من أهل السنة والجماعة هو دافعه الأساس لاتخاذه لمواقفه وأحكامه

المعروفة من هؤلاء المخالفين -كما امتدح مواقف سفر الحوالي وسلمان العودة بأنهما لم يردّا عليه-وبالتالي: لم يتابع -هو-في الرد عليهم-بل لم يبدّعهم-!!

وهذا يتنافى مع التقرير –أعلاه- لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- : " إن الهجر لحظ الدين لا يقطع الموالاة الإيمانية ، لأن الهجر من باب العقوبات الشرعية فهو من جنس الجهاد في سبيل الله . وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله . والمؤمن عليه أن يعادي في الله ويوالي في الله فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه ؛ فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾؛ فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم . فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك" .

سادسا : إن الاضطراب البين الواضح ، والتناقض الصريح الفاضح بين تقريرات الشيخ ربيع المدخلي لا ينكره إلا مكابر ؛ فهو :

١- من جهة يلزم غيره بتبديع من اجتهد هو بتبديعه معللا هذا الإلزام بأن القول في الرجال من قبيل أخبار الثقات الواجب قبولها ، وينكر أشد الإنكار على من يدافع عمن بدعه –هو- ، ومن جهة يرفض تبديع الأعلام لبعض الأعيان ، ويرى أن تبديع الأعيان ليس ملزما ، وأنه لا يجب اتباع العلماء في تبديعهم من لم

تقم الحجة (المقنعة) على تبديعه ، بل ويدافع بشدة عمّن رماه الأئمة الأعلام بالبدعة ، ويشنع على من يلزمه بتبديع من قد بدعه الأعلام !!

٢- ونراه يلحق أحكام التبديع بمن رفض موافقته على تبديع بعض الأعيان ، ومن جهة أخرى يرى أن هذا الإلحاق هو من طرق الحدادية –المبتدعة-عنده- !!.

٣- ونراه ينكر أشد الإنكار على من يمدح بعض من يبدعهم –هو- ، ولو كان في معرض ترجمته لهم أو نقده لهم –من غير إيجاب لهذا المدح- ، ونراه من جهة أخرى يتوسع في الثناء على العشرات من أهل البدع المعروفين بالبدعة ، بل ويوزان –على مفهومه- في كلامه على آخرين منهم ، ويوقر آخرين منهم !!.

٤- ونراه يوجب أخذ أقوال العلماء إذا بدعوا واحدا ، ومن جهة أخرى ينكر على من يقول بنفس هذا القول ، وبل ويرفض تبديع من يراهم -هو- علماء لأناس لا يراهم -هو- سلفيين ، مع أن تبديعهم كان مبنيا على حجة ، كما في رفضه تبديع الجابري للحجوري ، والعكس ، ورفضه كذلك تبديع الحجوري لفركوس !!

٥- ونراه يرى أن أهل البدع ليس لهم إلا الهجر والبغض ، ومن جهة أخرى نراه يشكرهم ، ويعتذر إليهم ، ويمدح من يعاملهم المعاملة الحسنة ، بل ويمدح من لم يكن يهجرهم كالشيخين القرعاوي والحكمي !!.

٦- ونراه يحذر أشد التحذير من كتب أهل البدع ، ولو ألفوها حال استقامتهم ، ويوجه إلى عدم الانتفاع منها بشيء ، ولو على سبيل الاستشهاد ، بينما نراه من جهة أخرى يثني على بعض كتب أهل البدع ، بل ويثني على بعض الكتب التي تقرر البدع ، بل وينقل من كتب أهل البدع ، ويحيل إليها!! .

٧- ونراه يحذر من مجالسة أهل البدع أشد تحذير ، ونراه من جهة أخرى ، يحضر محافلهم وأماكنهم ، ويجالسهم ويدعو إلى الله من على منابرهم ، ويكتب في صحفهم ومجلاتهم ، بل ويشاركهم في بعض مؤتمراتهم !!.

٨- ونراه يمنع من إعانة أهل البدع مطلقا ، بينما نراه من وجه آخر يدخل في صفوفهم لإعانتهم على العودة إلى الحق -بزعمه- ، وينصح السلفيين بان يكونوا معهم في حربهم لغيرهم من المسلمين !!.

٩- ومع شدة نكير الشيخ المدخلي على الجمعيات -بعامة- إلا أننا نراه من وجه آخر : يجيز أخذ المال منهم للمحتاج ، ويجيز لأتباعه إجابة دعواتهم ، بل ويجيب هو بنفسه دعوة جمعية إحياء التراث ، فيزورهم في مقرهم ويتجول فيه ، ويحتفي بهم ، ويحتفون به ، ويعانق بعض رموزهم !!

١٠ ـ ويرى أن السلفيين لا يستطيعون التعايش مع أهل البدع ، وهو مع ذلك جرب مخالطتهم لأكثر من ثلاثين عاما ، ويصر بعد ذلك على أنه كان على نهج السلف منذ نعومة أظفاره ، وأنه ليس له منهجان ، وأنه لم يكن إخوانيا !!

نقول : إن لم تكن هذه أمثلة واضحة صارخة في دلالتها على قمة التناقض أو التلاعب ؛ فلا ندري -بعد ذلك- بم يصح التمثيل !!

سابعا : إن ما تقدم معنا -أعلاه- لا يتنافى -فحسب- مع تقريرات الشيخ ربيع -نفسه- التي يخبر بها عن المنهج السلفي -وفق فهمه- ، وإنما يتنافى -قبل ذلك- مع إخبار الشيخ ربيع المدخلي عن نفسه ؛ فهو كان قد قال في مجموع الكتب والرسائل (٩/ ٢٢٦) مادحاً نفسه وجهوده في الدعوة إلى الله : "إنني من شبابي وأول حياتي العلمية :

أدعو الناس إلى التمسك بأصول الدين وفروعه وواجباته ومستحباته .

وأحذّر من محرماته ومكروهاته ، وأنكر البدع صغيرها وكبيرها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين وعامتهم .

وأوالي على ذلك وأعادي فيه".

نقول : إن كان الشيخ المدخلي يرى نفسه-منذ شبابه وأول حياته العلمية- ينكر البدع صغيرها وكبيرها ويوالي ويعادي على ذلك؛ كيف يتصور أن يبدر منه ما تقدم من تقريرات وسلوكيات تتنافى مع منهجه الذي يزعم أنه كان ولا يزال واحدا لم يتغير ، بل ويقول في مجموع الكتب والرسائل (١٠/ ٥١٧) : "من أفرى الفرى أن ينسب إليّ منهج قديم أو جديد" .

ونقول : وليست هذه هي المرة الأولى التي يخبر الشيخ المدخلي عن نفسه بخلاف حقيقتها ؛ فهو قد سبق له وأن نفى أن يكون إخوانيا ، مع أن عشرات النقولات عنه وعن غيره من الشهود تثبت أنه كان إخوانيا ، بما يؤكد –قطعا- أنه كان له –على الأقل- منهجان : قديم وجديد .

وهنا نؤكد على مسألة هامة وهي : أن رجلا لا يتقن (الإخبار) عن حال نفسه ؛ كيف يؤتمن (إخباره) عن منهج السلف ، لا سيما مع ثبوت تناقضه واضطرابه ؟!!

ويوضحه:

ثامنا : إن اضطراب الشيخ ربيع المدخلي الواضح في باب الموقف من أهل الأهواء والبدع بين التأصيل من جهة والتطبيق من جهة أخرى ، بل واضطرابه – قبل- في باب التأصيل –كما تقدم أعلاه- إنما يدلل بجلاء على تهاوي المنهج الذي

يسير عليه الشيخ المدخلي ؛ فهو –مثلا- : عندما يرد على خصومه ممن يصفهم –هو- بالحدادية نراه يعتمد التقريرات السلفية في هذا الباب وغيره .

وعندما ينتقد خصومه ممن يصفهم –هو- بالمميعة ، تراه يعتمد في رده عليهم على نفس التقريرات الغالية لمن سبق له ووصفهم بالحدادية!!

وهذا إنما يؤكد أن اختيارات الشيخ المدخلي العلمية –في خلافاته- إنما تكون تابعة لخصوماته ، لا أن اختياراته –في هذه المسائل- محكومة بالعلم وترجيحات أهله وفق قواعد العلم وأصوله وضوابطه ، وهذا –أيضا- هو المبرر الظاهر للتأصيلات المحدثة التي يضطر الشيخ المدخلي إلى تقريرها ؛ خروجا من إلزام خصومه له بمقتضى العلم .

نقول : وإن هذا التناقض الفاضح إنما يدلل على تلاعب واضح –وللأسف الشديد- من الشيخ المدخلي بالتقريرات الشرعية انسياقا –منه- خلف مخاصماته الشخصية ، وهو ما يتنافى مع أمانة العلم في نصح الأمة بالبيان المستقيم .

تاسعا : يشنع كثير من مقلدي الشيخ المدخلي على خصومه بأنهم حضروا محافل لأهل البدع –كالروافض- ولو كانوا قد تكلموا فيها بحق- كما في تشنيعهم –مثلا- على شيخنا الحلبي أنه خرج على قناة المنار الرافضية ؛ رغم أن شيخنا الحلبي ما خرج على هذه القناة إلا مدافعا عن إخوانه السلفيين الذين وُجهت إليهم حراب الروافض في العراق ، ومبرّئاً لهم مما نُسب إليهم مما هم بريئون منه من أعمال القتل وسفك الدماء وغيرها من مظاهر الفساد .

وصنيع شيخنا الحلبي يتوافق مع ما تقدم من تقريرات الشيخ ربيع المدخلي وسلوكياته ، ويضاف إلى ما تقدم : موافقته لحضور الشيخ ربيع المدخلي إلى مسجد

التيجانية لإيضاح الحق ونصح الخلق ورد الباطل ، كما أخبر الشيخ المدخلي عن نفسه في مجموع الكتب والرسائل (١/ ٤٧٩) : "ثم ذهبنا إلى (الغظارف) ، وهي مدينة صغيرة –هناك- ، ودرنا على المساجد التي فيها جميعا ، قالوا : لم يبق في هذه المدينة إلا مسجد واحد للتيجانية لا نستطع أن نصل إليه.

قلت :كيف ؟ قالوا هم متعصبون تعصبا شديدا .

قلت : نذهب إليهم ونستأذنهم، إن أذنوا لنا بالكلام بلَّغنا ، وإن منعونا فعذرنا عند الله ، نحن ما نجيهم ، ولا ينبغي أن نواجههم بالإرغام والقوة –بارك الله فيكم- .

فجئنا وصلى بنا الإمام ، وبعد ما فرغ جئت ، سلمت عليه ، وقلت له : أتسمح لي أن ألقي كلمة في الأخوان هؤلاء ؟ قال تفضل ؛ فتكلمت : أدعو إلى الله ، وإلى التوحيد ، وإلى السنة ، وإلى أشياء أخرى من أمور العلم ، وأنتقد بعض الأخطاء الموجودة".

نقول : فموقف شيخنا الحلبي –وغيره ممن انتقدهم غلاة التجريح-بهذا- هو كموقف الشيخ المدخلي –مع الفارق أن شيخنا –مثلا- لم يذهب إلى موطنهم وإنما هم من جاءوه-بخلاف الشيخ المدخلي- ، ولكن يبقى كلا الموقفين مما يوجب مدح صاحبه لا ذمه والطعن فيه .

عاشرا –وأخيرا- : تقدم معنا –أعلاه- أن الشيخ ربيعا المدخلي :

١- يرى أن تبديع الأعيان ليس ملزما ، وإنما الملزم هو بيان البدع والتحذير منها .

٢- ويرى أنه لا يجب اتباع العلماء في تبديعهم من لم تقم الحجة (المقنعة) على تبديعه .

٣- رفضه لقاعدة (من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع) واعتباره إياها قاعدة حدادية.

٤- مدحه وثناؤه على أهل الأهواء والبدع .

٥- موازنته في معرض نقده لبعض أهل البدع والأهواء .

٦- توقيره لبعض أهل الأهواء والبدع .

٧- ثناؤه على أهل البدع و(حمده لهم) في معرض انتقادهم لغيرهم من أهل البدع.

٨- شكر أهل البدع على ما عندهم من الحق .

٩- الاعتذار إلى أهل البدع في نقده لبعض رموزهم .

١٠- مدحه لمن يعامل المبتدعة معاملة حسنة !!.

١١- قبوله لتوبة أهل البدع ، واستعداده للتراجع عن نقد من كانت توبته واضحة وصريحة .

١٢- دفاعه عمّن رماه الأعلام بالبدعة ونسبوه إليها .

١٣- تشنيعه على الملزم له بتبديع من قد بدعه الأئمة الأعلام ، معللا بثبوت براءته من البدعة -عنده- .

١٤- ثناؤه على بعض كتب أهل البدع .

١٥- ثناؤه على بعض الكتب التي تقرر البدع .

١٦- نقله من كتب أهل البدع –مقرا لها ، ومستشهدا بها- في العديد من المواضع ، بل ومدحه لنفسه بأمانته في نقله عنهم .

١٧- إحالته إلى كتب أهل البدع ، المشتملة على مخالفات عقدية .

١٨- تجويزه حضور محافل أهل البدع والدعوة إلى الله من على منابرهم .

١٩- إجازته الكتابة في الصحف التي لا تخلو من منكرات ، بل وتلقي الأجر من المسئولين على هذه الصحف .

٢٠- إعانته للإخواني المعروف (عبد المجيد الزنداني) في كتابة بعض فصول كتابه (التوحيد).

٢١- زيارته لأماكن الشرك والبدع من غير إنكار ، بل وصلاته في أحدها !!!!.

٢٢- دخول الشيخ ربيع المدخلي في صفوف أهل البدع من الإخوان المسلمين ، ومكثه بينهم سنوات طويلة .

٢٣- مجالسته لأهل الأهواء والبدع ومخالطته لهم على مدى أكثر من ثلاثين عاما .

٢٤- نصح الشيخ ربيع للسلفيين في العام (٢٠٠١) بأن يكونوا مع جماعة طالبان الصوفية الديوبندية البدعية ، ويناصروهم في معاركهم وحروبهم ضد الفصائل الأفغانية المعارضة لهم .

٢٥- مشاركته لأهل الأهواء والبدع ومجالسته إياهم في مؤتمرات (الوحدة الوطنية) التي أقيمت في العام (٢٠٠٣) .

٢٦- يرى الشيخ ربيع جواز أخذ المحتاج للمال من الجمعيات الحزبية –إن كانت مساعدة غير مشروطة- .

٢٧- إجازته لكبار أتباعه بإجابة دعوة الجمعيات الحزبية لهم .

٢٨- زيارته للحزبيين من أصحاب الجمعيات في مقرهم وتجوله فيها ، وحفاوته بهم وحفاوتهم به ، ومعانقته لبعض رموزهم .

نقول : لقد بدع الشيخ المدخلي وأتباعه من (غلاة التجريح) الكثير من المشايخ السلفيين ببعض ما تقدم ؛ فكيف بها وقد اجتمعت –كلها- في الشيخ ربيع المدخلي !؟

فهل سنسمع –قريبا- صوت من يحترم عقله –وعقول إخوانه- ، وفيه بقية إنصاف مع نفسه –قبل الآخرين- ؛ ليقول للقوم :

كفى ؛ فإما أن تبدعوا الشيخ المدخلي كما بدعتم الآخرين ، أو أن تعذروهم كما تعتذرون للشيخ المدخلي !!

ولا ثالث لهذين: إلا التلاعب بالعقول–في الكيل بمكيالين!والوزن بميزانين- !!

تناقض (الشيخ ربيع المدخلي)

في تأصيل موقفه من المُخَالِفِينَ

وكشف بُعْده عن رُسوخ المؤصّلين

(١٠)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فمِن شُروط العالِـمِ -في أيِّ علم اتَّفق-: «أن يكون عارفًا بأصولِه، وما ينبني عليه ذلك العلمُ، قادرًا على التعبير عن مقصوده فيه، عارفًا بِما يلزم عنه، قائمًا على دفع الشُّبَه الواردة عليه فيه ... غير أنه لا يشترط السلامة عن الخطأ البتةَ ... فإن قصر عن استيفاء الشروط؛ نقص عن رتبة الكمال بِمقدار ذلك النقصان؛ فلا يستحق الرتبة الكمالية ما لم يكمل ما نقص» -كما قال الشَّاطبي في «الموافقات» (١/ ١٤٠-١٤١)-.

وسائر الناس -بله العالِم المتمكن- لا بد أن يكون معه أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؛ وإلا: فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة في «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٢٠٣):

«ونحن نذكر قاعدة جامعة في هذا الباب لسائر الأمة فنقول:

لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيَّات ليتكلَّم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيَّات كيف وقعت وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيَّات وجهل وظلم في الكليَّات فيتولَّد فساد عظيم».

وعلى قدر تَمكُّن العالِم من بناء الفروع الجزئيَّة على الأصول الكليَّة كان هذا علامةً على رسوخِه في العلم وتَمكُّنه منه؛ فعلامة الراسخِ في العلم (تصوُّر الشريعة

صورة واحدة يخدم بعضُها بعضًا كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة) -كما قرَّره الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٢٤٥)- .

و«الراسخون في العلم: هم الثابتو الأقدام في علم الشريعة»، ولا تتحصل هذه المنزلة إلا لمن جمع وصفين:

الأول: الرسوخ في معرفة كلام العرب والعلم بِمقاصدها .

الثاني: الرسوخ في العلم بقواعد الأصول التي من جهتها تستنبط الأحكام الشرعية.

كما في «الاعتصام» (١/ ٢٢٠)-للشاطبي- .

وأما مَن كانت فروعه الجزئيَّة لا تُبنى على أصوله الكليَّة، بل كانت فروعه متناقِضة فيما بينها؛ كان هذا علامةً على فساد التَّأصيل؛ كما قال ابن القيِّم -رحمهُ اللهُ- في كتاب «الفروسيَّة» (ص/ ١٩٩): «ليتدبر اللبيب ما في هذه الفروع من الفساد والتناقض الدال على فساد الأصل».

فكيف لو كان التناقض واقعًا في التأصيلات نفسِها؛ فيقرر المنتسب للعلم أصلًا في موضع ثم يَنقضه في موضع آخر؛ كان هذا التَّناقض -بلا ريب- أولَ مقامات فساد العلم الذي ينتسب إليه المعيَّن، كما ألمح إليه شيخُ الإسلام بقوله في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٩): (فإنَّ التناقض أولُ مقامات الفساد).

فالتَّناقض الواقع في التَّأصيلات، أو بين التأصيل والتفريع، أو بين التأصيل والتطبيق العملي: مِن أظهر العلامات على فساد التَّأصيل، أو ضعف التَّنزيل، أو الجهل الوخيم.

ونحن -في هذا المقال-: سوف نسلِّط الضَّوء على (حقيقة رسوخِ علم) الشَّيخ ربيع المدخلي فيما تَمَيَّز به (!) وهو (منهج نقد المخالِف والموقف الواجب منه) ...

ذلك أن المتابِع لتقريراتِ الشَّيخ ربيع المدخلي في هذا الباب، يراه قد تناقضَ كثيرًا، واضطرب فيه اضطرابًا كبيرًا.

وبيان ذلك يتضح ببيان اضطراب الشَّيخ ربيع المدخلي في أصولِه التي بَنى عليها منهجَه وطريقتَه في النَّقد والموقف من المخالِف.

ومِن تلك الأصول:

الأصلُ الأوَّل: الرَّدُّ على المخالِف

يُقرِّر الشَّيخ ربيع المدخلي أنه على كل مسلم صادق في دينِه ناصحٍ لله ولرسولِه وأئمة المسلمين وعامَّتِهم أن يَدين الله تعالى بالنُّصوص القرآنيَّة في النَّقد والجرح وإدانة الأقوال الباطلة، وعليه أن يَسلك مسلك السَّلف تجاه هذه النُّصوص فهمًا، وتطبيقًا:

كما هو نصُّ كلامه في مقدمة الطبعة الثانية لمقال «النصوصُ النبويةُ السديدةُ تدكُ قواعدَ الحزبيةِ الجديدة» -حيث قال-:

«فهذه النُّصوص القرآنيَّة والنبويَّة العظيمة -الآتية- مع تطبيق السَّلف لها على ألوف المقالات والأشخاص نقدًا وجرحًا وإدانةً للأقوال الباطلة، وجرحًا لأهل البِدع والمقالات الفاسدة على اختلاف نِحَلهم ومناهجِهم، ومقالاتِهم، ونقدًا وجرحًا لأهل الكذب والمتَّهمين والمُخطِئين، والضُّعفاء، والمجهولين في نقلِ الرِّوايات ونقل الأقوال.

وجرحًا في الشُّهود وتحذيرًا من أهل الفساد والبدع، وغير ذلك من الأمور التي غايتها النصيحة لله وكتابه ولرسولِه ولأئمة المسلمين وعامَّتِهم، وحمايةً للدِّين والأمَّة من غوائل أهل البدع والمنكرات، وأنواع أهل الفساد .

وكل هذه الأمور قامت على بعض هذه النُّصوص فضلًا عن جميعها يَستشهد بها أئمة الجرح والتعديل على مشروعيَّة الجرح لمن يستحقُّه على اختلاف أنواع الجرح والمجروحين.

فعلى كل مسلمٍ صادق في دينِه ناصح لله كتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم أن يَدين الله في هذه النصوص، وأن يتمسك بها وبغيرها من النصوص القرآنيَّة والنبويَّة، وأن يسلك مسلك السَّلف تجاه هذه النصوص فهمًا، وتطبيقًا» .

ولهذا فهو يرى أنه لا بُدَّ من أن يعلَّم العامي العقيدة، ومعها يُحذَّر من أهل البدع بأعيانِهم فيُقال له فلان عنده بدع كذا وكذا، واستماعك له يضرك، وأن نُصح العوام بعدمِ قراءة كتب الردود يعرِّضهم للضَّياع، كما جاء في «مجموع الكتب والرسائل» (١٤/ ٢٧٣) جوابًا على السؤال: «ما قولكم في شخص يُزهِّد في سَماع الرُّدود، ولَمَا سُئل عن سبب ما ذهب إليه؟ قال: إنَّ الذي سألني عن ذلك عاميٌّ؛ لا يُحسن قراءة القرآن، فما تعليقُكم بارك الله فيكم ؟

الجواب: إذا كان عاميًّا يُعلَّم العقيدة ويُحذَّر من أهل البدع، العوام الآن أكثرهم أصبحوا جندًا لأهل البدع فلا بُد من تحذيرِهم...، قل له: فلان عنده بِدع كذا وكذا، واستماعك له يضرك، فلا يقرؤون له ولا يَسمعون أشرطتَه ويحذرون من كلامه، يعني: العامي هذا بحاجة إلى مَنْ يُحذِّره، فيذكِّره بقاعدة: (إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم). فالآن العوام مُستهدَفون من أهل البدع، يقول لك: لا تتركهم يقرؤون في كتب الردود، لا، لا، هذا يُعرِّضهم للضياع».

نَقول:

ومِن هذا التأصيل -والذي خلط فيه الحقَّ والباطلَ- نشأ عند الشَّيخ ربيع ومُقلِّديه ظاهرةُ التربُّص بزلَّات المُخالِفين، ونقدِهم، والتوسُّعِ في الرَّدِّ عليهم .

لكن هذا التَّأصيل -على ما هو فيه!- قد نقضَه -وناقَضه- الشَّيخ المدخلي في مواضع عدة من كتُبه ورسائله، ومن ذلك:

أولًا: يُقرر الشَّيخ ربيع المدخلي أن معرفةَ مسالك أهل الشرِّ ليست واجبةً على كل أحد، وإنَّما هي من قَبيل فروض الكفاية:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (١٤/ ٤٦٣-٤٦٥):

«ينبغي لأهل العلم أن يَعرفوا من الواقع حملات المستشرِقين والمبشِّرين، يعرفونها ويدحضون الشُّبَه، ويحمُون الشباب من هذا الغزو الخبيث، بعض أهل العلم يتصدون لهذا، ويشتغل شبابُنا بالعلم الواجب، كما قال العلماء، وأجمعوا على أن العلمَ منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية:

فرض العين معرفة الشهادتين ومعناها، ومعرفة الصلاة وما لا تصحُّ إلا به، وما يفسدها، ومعرفة الحج، ومعرفة الصوم، والزكاة، إذا كان لديك مالٌ حينئذٍ عليك أن تعرف أحكام الزكاة، إذا توفَّرت عندك الاستطاعة الماليَّة والبدنية للحج يجب أن تبحث عمَّا يصحُّ به حجُّك وما يفسده، إذا ما وجدتَ المال ما يجب عليك أن تدرس أحكام الزكاة.

ثم على الأمَّة أن يوجد فيها أناس يعلمون تفاصيل الشريعة الإسلامية، ثم يتوزّعون فرض الكفاية؛ لأنه لا أحد يستطيع أن يستوعب كل فروض الكفايات، فروض الكفاية تجب على طبقة من الناس، ما يجب على كل أحد أن يُلمَّ بكل فروض الكفايات، بل نُوَزِّع فروض الكفايات.

القُضاة يَلزمهم أن يعرفوا ما يجب عليهم في هذا الحقل، المدرِّسون يلزمهم أن يعرفوا ما يجب عليهم في هذا الحقل، الدُّعاة يجب عليهم ما يتعلق بالدعوة، [... إلخ]، حتى علوم الشريعة لا نقول: أنه يجب عليه أن يعرف تفاصيل الشريعة، كذلك لا يجوز لنا أن نفرض عليه أن يعرف الواقع.

أصبح – مع الأسف –بكل صراحة– الذي لا يفقه الواقع لا قيمة له، يعني: كلنا نعرف الواقع؟

هذا غلط، تضيعُ مصالحنا، تضيع أمَّتُنا، إذا اشتغلنا كلنا بِمعرفة الواقع، إذا عرفتَ أنت يكفينا، أنت عندك اتجاه إلى معرفة الواقع أستفيد منك، أكمِّلك وتكمِّلني، أنت تحتاج إليَّ في الفقه تحتاج إليَّ في الحديث، وأنا أحتاج لك في الواقع.

الغُلو في علم الواقع وفقهِ الواقع أصبح مِعوَلًا هدَّامًا، علم الواقع كما قلتُ لكم يحتاج إلى قليل يختصُّون فيه، وبقية الناس كل واحد يشتغل بجانب من جوانب حياة المسلمين.

والله نحتاج إلى المحدِّثين البارعين مِمن يحفظ البخاري ومسلمًا، ويعرف مراتبَ الرجال جرحًا وتعديلًا، ويميِّز بين صحيح الحديث وسقيمه، ويعرف علوم الحديث لا سيَّما علم الجرح والتعديل وعِلل الحديث».

وقال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٥٨٥): «انظر –أخي– ما الذي على المكلَّف من أركان الإسلام؛ فلا يلزمه من معرفة أعمال الصلاة إلا ما لا تتم إلا به، ولا يلزمه علم كل ما يتعلَّق بالصلاة من تفاصيل وأدلة، ولا يجب عليه ما يجب من علم الزكاة والحج إلا إذا كان ذا مال وقدرة عليهما، وإلا؛ سقط عنه الوجوب فيهما، وسائر الأشياء المحرمة لا يجب عليه إلا معرفة تحريمها في الجملة، ولا يجب عليه دراسة تفاصيلها وأدلتها.

فعلى أي برهان وعلى أي أساس يُبالِغ ويُغالي بعض الناس في الإشادة بفقه الواقع السِّياسي، ويشترط له تلك الشروط، وتُجعل علوم الشريعة من مقوِّماته التي تزيد على أركان الإسلام، ويُضَخِّم ويبالغ في إلزام الناس به، حتى يُضَلِّل مَن لا

يعتني به أكثر من الإسلام نفسه، ويُحَمِّلون نصوص القرآن والسُّنَّة وكلام العلماء ما لا يَحْتَمل ولا يخطر على بال، ويُهانُ به العلماء، وتُسقط فتاواهم، بل تُرَدُّ به نصوص السُّنة وقواعد الشريعة وأقوال الأئمة السابقين واللاحقين عند كثير ممن لا يَعقل عن الله ولا عن دينه شيئًا، إنَّها واللهِ لَكارثة في الدِّين».

وقال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٥٨٧):

«أنا أعتقد في نفسي أنه من المصلحة، بل من الضرورة: أن نعرف ما يخطِّط لنا الأعداء، وأنَّه يجب أن نُعِدَّ العدة لإحباط مكايدهم، لكنني لا أغلو في ذلك، بل أرى ما يراه علماؤنا وأجمعوا عليه: مِن أن من الواجبات ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، فإذا كان معرفة واقع الأعداء شرًّا لا بدَّ من معرفته؛ فإنه ينزَّل منزلة فرض الكفاية، إذا قام به البعض [هذا البعض هم ولاة الأمور وأهل الحلِّ والعقد من العلماء وغيرهم -كما سيأتي توضيح ذلك]؛ سقط الحرج عن الباقين-».

نَقول:

فإن كانت معرفة مسالك أهل الشرِّ ليست واجبة على كل أحد، وإنَّما هي من قَبيل فروض الكفاية ...

- سقط -صراحة- القول بِلزوم معرفة أحوال المخالِفين من المجروحين على كل أحد.

- وسقط -كذلك- أصل القول بالامتحان في معرفة أحوال المخالِفين؛ فلا يُمتحن إلا مَن وجبت عليه الإجابة المسبوقة بالمعرفة؛ فإن كانت المعرفة غير واجبة على كل أحدٍ من المعينين سقط وجوب الامتحان على كل أحد من المعينين!!

- وسقط كذلك أصل القول بإلزام -كل أحد- على الموافقة على تجريح المخالِفين؛ لأن الإلزام هو الإيجاب، ولما كانت معرفة أحوال المخالِفين غير واجبة على كل أحد من المعينين، لم يكن من وجه (لإلزام = إيجاب) كلِّ أحد على الموافقة على التَّجريح!!

ثانيًا: ويقرِّر الشَّيخ ربيع أن الرُّدود على أهل الأخطاء وأهل الأهواء مِن فروض الكفايات، وأن مَن يوجبُها على الأعيان هم الحدادية الغُلاة:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٥٢٥): «إنَّنا على منهج السَّلف في الرُّدود، وقد أقرَّها علماء المنهج السلفيِّ، وقرَّت بها أعينُهم، وأسقطت عنهم الواجب الكفائيَّ باعتراف كثير منهم.

ومن المنهج السَّلفي: أن الرُّدود على أهل الأخطاء وأهل الأهواء من فروض الكفايات، ولعلَّ أصل المنهج الحَدَّاديِّ يوافق على هذا، لكنَّ المنهج الحدَّادي الباشميلي هو الذي يفرض الرُّدودَ بشدَّةٍ، ويجعلها من فروض الأعيان».

نقول:

إن كانت الرُّدود على أهل الأخطاء وأهل الأهواء مِن فروض الكفايات، وأن مَن يوجبُها على الأعيان هم الحداديَّة الغُلاة؛ عُلم وجه المشابَهة والاشتراك بين الحداديَّة وبين أحد قولَي الشَّيخ ربيع المدخلي! وعُلم مدى مشابَهة كثير من أَتباع الشَّيخ ربيع المدخلي للحداديَّة في أقوالها وسلوكيَّاتِها!!

ثالثًا: يقرِّر الشَّيخ ربيع أن أئمَّةً مِن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين يَكرهون الردود على أهل البدع والاستماع إلى شُبَهِهم؛ فمَن سار مِن العلماء على هذا المنهج لا يُطعن فيه، ويُنسب هذا إلى الإمام أحمد -رحمهُ اللهُ-:

كما قرَّره في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ١١٣-١١٤): «أين مؤلفات الصَّحابة والتابعين وأتباع التابعين في الرُّدود على أهل البدع وأهل الإلحاد والزَّندقة التي استفدت منها أنَّهم كانوا قد عصرنوا دينَهم لمواجهة أعداءِ اللهَّ وأعداء السُّنة والحق.

فإن قلت: قد كانوا يتكلَّمون في ذلك فأقول: ليس كلهم كذلك فقد كان أئمَّة منهم يكرَهون الردود على أهل البدعِ والاستماع إلى شُبَهِهم فمن سار من العلماء على هذا المنهج لا يُطعن فيه.

ثم إن الإمامَ أحمد كان لا يرى الردَّ على أهل البدع ويَنهى غيرَه عن الردِّ عليهم، ولَمَا امتُحن بفتنة القول بخلقِ القرآن وغيرها وقَوِيَ سلطان أهل البدع اضطر للردِّ عليهم، ولكنه كان بالقرآنِ والسُّنة، لا بتحديث ولا عصرية ثم ألَّف أهلُ هذا المنهج عشرات الكتب والرسائل في بيان الحق وردِّ الباطل كل ذلك قائم على الكتاب والسُّنة بدون تحديث أو عصرية».

نقول:

إنْ كان أئمةٌ من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وكذلك الإمام أحمد يكرهون الرُّدودَ على أهل البدع والاستماع إلى شُبَهِهم، وأن من سار مِن العلماء على هذا المنهج لا يُطعن فيه، عَلِمْنا بطلانَ إنكار الغُلاة على مَن لا يعبأ بقراءة كتب الرُّدود، ولا يعبأ بالرُّدود على المخالِفين!!

رابعًا: ويُقرر الشَّيخ أن الوقوفَ عند مثالب كلِّ مَن له خطأ أو زلَّة لسان لا يُعرف عن أحد من أهل السُّنَّة، بل المعروف عنهم عدمُ التوسُّع في ذلك بل يبيِّنون المثلب عند الحاجة إلى البيان ثم يَشتغلون بما يهمُّهم من أمور دينهم ودنياهم:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ١٣٥): «وأما قولك: (والوقوف عند مثالب كلِّ مَن له خطأ أو زلة لسان).

فنقول: هذه مبالغة شنيعة وشِنْشِنة أعرفها من أخزمَ، ولا يُعرف أحدٌ من أهل السُّنَّة يصدق عليه هذا الوصف حتى لو كانت من أعظم البدع؛ فإن الذي نعرفه عنهم أنهم يبيِّنونها عند الحاجة إلى البيان ثم يشتغلون بما يهمُّهم من أمور دينهم ودنياهم».

نقول:

وبهذا التقريرِ نعلم فسادَ طريقة الغُلاة الذين يترصَّدون الزَّلات، ويتتبَّعون العثرات، ويتكلَّفون التعقُّبات على المخالِفين الذين لم تَقم الحاجة الشرعيَّة لبيان ما عندهم من مخالَفات.

خامسًا: ويقرر أنَّ كثيرًا من المحدِّثين لم يدخلوا في باب الجرح والتَّعديل، بل تركوا هذا الشأنَ لأهله من كبار النُّقَّاد الذين منحهم اللهُ مواهب وأهَّلهم بها للنُّهوض بهذا الشأن:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥/ ١٤٥): «كثير من المحدِّثين لم يدخلوا في باب الجرح والتَّعديل، ولا بابَ التَّصحيح والتَّضعيف والتَّعليل ،تركوا هذا الشأن لأهلِه من كبار النُّقَّاد من أمثال: شعبة وسفيان الثَّوري ويحي بن سعيد القطان وعبد الرَّحمن بن مهدي، ثم طبقة تلي هؤلاء مثل الإمام أحمد ويحيى بن

معين وعلي بن المديني، ثم البخاري وأقرانه كأبي زرعة وأبي حاتم، وهكذا إلى يومنا هذا لا يتصدَّى لهذه الأمور إلا أناس منحهم اللهُ مواهب وأهَّلهم بها للنهوض بهذا الشأن».

نقول:

إن كان كثير من المحدِّثين لم يدخلوا في بابِ الجرح والتعديل، بل تركوا هذا الشأنَ لأهله من كبار النُّقَّاد الذين منحهم اللهُ مواهبَ وأهَّلهم بها للنهوض بهذا الشأن؛ فما وجهُ دخول مَن لا يداني كُعوبَهم فيه!!

بل ما وجهُ دعوة العوام من السَّلفيِّين لاقتحامِه والتَّجرُّؤ على عباد الله من خلاله وهم ليسوا من أهلِه، وليسوا مؤهَّلين للنُّهوض بشأنه!!

فمَن غرَّر بهم هو مَن أوقفهم على (حُفرة من حفر النِّيران = أعراض المسلمين)؛ وبالتَّالي هو مَن يبوء بإثمهم وذنبهم!!!

سادسًا: ويقرِّر أن إعلانَ الردِّ على المخالف مضبوط برجحان مصالح الإعلان على مفاسده:

كما قرَّره في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٤٣-١٤٤): «إن العلماءَ الفقهاء النَّاصحين قد يسكتون عن أشخاص وأشياء مراعاة منهم للمصالح والمفاسد.

فقد يترتَّب على الكلام في شخصٍ مفاسد أعظم بكثير من مفسدةِ السُّكوت عنه.

فقد سكت رسولُ الله ﷺ عن ذِكر أسماء المنافقين، ولم يُخبِر بأسمائِهم أو بعضها إلا حذيفة، ومتى كان يصعدُ على المنبر ويقول فلان منافق، وفلان منافق.

كل ذلك مراعاة منه للمصالح والمفاسد.

وكان قَتَلَةُ عثمان في جيش علي رضي الله عنه، وما طعن كبارُ الصَّحابة الباقين في عليٍّ رضي الله عنه، ولا أحد مِن عقلاء التابعين، وما كانوا يرضَون بالتَّشهير بِعَلِيٍّ، والأحكام على هؤلاء القتلة، وكان ذلك منهم إعذار وإنصاف لِعَلِيٍّ، لأنه لو أخرجهم مِن جيشه أو عاقبهم لترتَّب على ذلك مفاسد عظيمة، منها الحروب وسفك الدماء وما يترتب على ذلك من وهن الأمة وضعفها.

فهذا العمل منه من باب ارتكاب أدنى المفسدتَين لدفع أكبرِهما.

وهذا ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم لماذا لم يُبيِّنا عقيدة النَّوويِّ -وغيره-، وأئمةُ الدعوة لم يُبيِّنوا عقيدة النووي وابن حجر والقسطلاني والبيهقي والسيوطي -وغيرهم-؟

فلا تظن أن كل تصريح نصيحة، ولا كل سكوت غشًّا للإسلام والمسلمين.

والعاقل المنصِف البصير يدرك متى يجبُ أو يجوز الكلامُ ومتى يجب أو يجوز السكوت».

وقال -أيضًا- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٣٠): «كان ينبغي أن تحاول أن تعرف أسبابَ سكوت العلماء عن الأمور التي تُفتي فيها، فلعلك تجدُ عندهم الحجَّةَ المقنعة، وتعرف صوابَ موقِفِهم، ومثل هذه المشاكل ينبغي أن تُعرض على العلماء، فإن في مشاورتِهم خيرًا كثيرًا، فقد يرجِّحون الكلام فيها وقد يرجِّحون عدم الردِّ المعلَن ويُؤْثِرون توجيهَ النصائح فإما أن يستفيد المنصوح، وإما أن يعاندَ فيكون قد عرَّض نفسَه لنقد العلماء ولإسقاط نفسه.

وبِمثل هذه الأسباب تَضمن وحدةَ الكلمة مع إخوانك وشيوخك ويَسلم الشبابُ من التفرُّق والتمزُّق الأمر الذي حصل فعلًا، وكان شديدًا بسبب التفرُّد والتسرُّع».

ويقول -كذلك- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٣١٨): «هذا هو الفقه لِدين الله فالعالِم بِدِين الله -تبارك وتعالى- تارةً يأمر بالمعروف إذا كانت مصلحة الكلام والأمر راجحة، وتارةً يسكت ويتنازل عن واجبِ الأمر بالمعروف إذا كان الكلام يُؤدي إلى مفسدةٍ راجحة .

وهذه الأمور لا يُدركها فالِحٌ، ولا يعمل بِها، ويُنبَّه إلى متابعة العلماء في هذا الفقهِ فيرفض ويستهين بالعلماء ويتَّهمهم بالجهل والكتمان» .

وقال في (٩/ ٢٣٦)-من المرجع-نفسِه-: «ما رأيكم في هذا التَّسامح الذي قام على جلب المصالح ودرء المفاسد، أليس لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

فلعل العلماء الذين ترى سكوتَهم تنازُلًا وربَّما رأيته كتمانًا وخيانةً أبعدُ نظرًا منك وأعرَفُ بالمصالح والمفاسد، وأعرفُ بالقواعد والأصول، وما يترتَّب على المواقف والتَّصرُّفات.

وإلى الله المشتكى مِن تسرُّعات ومبادرات ليس فيها أيُّ التفاتٍ إلى هذه الأمور العظيمة فأذاقت الدعوةَ السَّلفيةَ الأمرَّيْن وأوقعتها في غربةٍ وكربة».

نقول:

إن كان إعلان الردِّ على المخالف مضبوط برجحان مصالِح الإعلان على مفاسده!! فهل كانت مصلحة الدَّعوة السَّلفية راجحةً في الإعلان عبر صفحات النِّت عن المعارك والحروب التي شنَّها الشَّيخ ربيع المدخلي على مُخالِفيه، وجعل

الشبكةَ العنكبوتيَّة ساحةَ صراعٍ انتقل من العالَم الرَّقمي الافتراضي إلى الواقِع الحِسِّي؛ فتسبَّب بتفريق كلمة السَّلفيين في العالَمِ الإسلامي!!

الأصلُ الثَّاني:
عدمُ اشتراطِ التَّثبُّت مِن خبرِ المُستفتِي في معيَّن

انتقد الشَّيخ ربيع المدخلي الشَّيخ عدنان عرعور -الذي أنكر على الشَّيخ ربيع اعتمادَه على خبر المجاهيل في نقدِ المعيَّنِين-؛ بتقرير عجيب مفادُه أن (التَّثبُّت موضعُه غير الاستفتاء) يعني: في المعيَّن!!

كما قاله في «مجموع الكتب والكتب والرسائل» (١١/ ١٢٦-١٢٧) -جوابًا على السؤال التالي-: «السؤال الأول: عن قول عدنان الآتي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ﴾ فهذا الرَّجل الذي يسأل الأسئلةَ على الهاتف مجهول غير معروف عند العلماء؛ فكيف أفتى العلماء في عَينٍ بناءً على مكالَمَة من مجهول.

لكن لي معهم موقف بين يدي الله -عزَّ وجلَّ- فهذه الفتنة لَم تغبِّر ظُفُري، ولكن غبَّرت المسلمين وغبَّرت المراكز الإسلامية، وأحدثت فتنة بين الشباب ووصلت إلى حدِّ الضرب كان سببها الشيوخ.

وهذا الكلام مسجَّل فليسمعه مَن يسمعه ليه كان سببه الشيوخ؛ لأنَّهم ما تثبَّتوا. لو أنهم تثبَّتوا. قالوا -أين قال هذا- كيف قال هذا هو موجود) .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن اتَّبع هداه، أمَّا بعد:

فإنِّي أسأل الله -تبارك وتعالى- التَّسديد والتَّوفيق لقول الحقِّ وردِّ الباطل الذي أسأل الله -تبارك وتعالى- أن ينفعَ عبادَه المؤمنين الذين يتطلَّعون إلى معرفة الحق وإلى التَّميُّز بين الحق والباطل في أقوال النَّاس.

أرى هذا الكلام الذي عرضتَه عليَّ: أن عدنان يشترط على المفتي إذا جاءه سؤال أن يتثبَّت: أين قال هذا؟ ومَن قال هذا؟

وهذا لا يُعرف، والتثبُّت موضعه غير الاستفتاء.

ربنا قال للجاهلين: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

والعالم إذا جاءه سؤالٌ بأي صيغة من السَّائل لا يلزمه أن يتثبَّت ويقول:

مَن قال هذا الكلام؟ وأين قائل هذا؟ وأين قيل هذا الكلام؟ ومتى قال هذا الكلام؟ لا يلزمه هذا.

هدف السَّائل الاستفادة من إجابة هذا العالِم في أمرٍ التبَس عليه ويجهل أحقٌّ هو أم باطل؟ أصواب أم خطأ؟

فوظيفة العالِم أن يجيب على السؤال الذي طُرح فيه هذا الكلام المعين.

يجيب لا يشترط أن يتثبَّت: أهذا الكلام قاله فلان أو ما قاله فلان ،ولا يجب أن يعرف السائل».

نقول:

وبناءً على هذا الأصل، صار الشَّيخ ربيع سَمَّاعًا لكل جَرحٍ يأتيه في الأفاضل، وهو وإن لم يعتمد عليه في توجيه التُّهَم، لكنه يعتمدُه لترجيح جانب سوء الظنِّ فيهم.

وهذه السَّماعات هي التي تجعله يتأوَّل كلامَ خصومه ليتوافق مع مسموعاته عنهم.

لكن الشَّيخ ربيعًا لم يثبُت على هذا التَّأصيل بل ناقضه ونقضَه -لما تعلَّق الأمر به- وذلك في مواضع عدة، ومن ذلك:

أولًا: قرر الشَّيخ ربيع المدخلي أنه على العالِم-فيما إذا أراد أن يحكم في مسائل الخلاف المعاصرة بين السَّلفيين- أن يتثبَّت مما عليه كل طرَف؛ فيعرف حال النَّقَلة، وينظر فيما تضمَّنه نقلُهم، ويستحضر تواريخَ النقولات، ويقارن المنقول مع ما عليه حال مَن نُقل عنه في كتُبِه ومَواقِفِه وأشرطَتِه، ثم يدرس كلَّ ما ردَّ به الطَّرَفان أحدهما في الآخر سواء في الكتب أو في الأشرطة:

وذلك في معرض ردِّه على الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين عندما حكم عليه بناءً على السَّماع من الشَّيخ عدنان عرعور؛ فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٧٩-٨٠): «وأنا أعتب على الشَّيخ محمد [بن صالح العثيمين] أشدَّ العتب في إصدار هذا الحكم مع رجاء أن يعيدَ النظر في هذا النص بالذَّات:

١ـ فالناقل -وهو عدنان- كذوب، فكيف يُحكم عليَّ بناء على نقل كذوب؟!

٢ـ ليس في النصِّ المبتور -على علاَّته- ما نسبه إليَّ عدنان من القول بأن عقيدة سيِّد قطب صحيحة حتى يرتِّب عليه هذا الحكم.

٣ـ وكان على الشَّيخ محمد استحضار كل ما انتقدتُ فيه سيِّد قطب، واستحضار تأريخ هذا القول، وتأريخ كتاباتي في نقد سيد قطب.

٤ـ وإعادة النَّظر في كل ما قاله عدنان في سيد قطب في كتبه ومواقِفه وأشرطته مع معرفةِ تواريخ هذه الأقوال، هل هي حقًّا قديمة أو حديثة؟!

ثم بعد ذلك يحق له أن يُصدر الحكم، الذي يُبيِّن المُحقَّ مِن المبطِل، والظالِمَ من المظلوم، ومَن يسير على منهج أهل السُّنَّة والجماعة في نقدِه ومواقفه، ومَن يسير على أصول فاسدة ومناهج ضالة، فيكون هو الخطير وقوله هو الخطير».

وقال الشَّيخ ربيع في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ١٧٥): «أما ما يتعلَّق بالمطالبة بالمحاكمة عند ابن عثيمين، فقد طلب هذا منه وأرجف عليه إرجافًا شديدًا وتظاهر بأنه مظلوم وأنه ظلمه ربيع و..و.. إلى آخره، فاتَّصل عليَّ ابن العثيمين يعرض عليَّ المحاكمةَ، فأقنعتُه بأن هذه الأمور لا يحاكَم فيها، فإن هذا دافَعَ عن أهل البدع ووضع قواعد فاسدة بدعيَّة وفَعل.. وفعل.. وفعل..، ثم هل عندك استعداد أن تدرس كل ما دار بيني وبين عدنان في الكتب والأشرطة قال: لا، ما عندي استعداد».

نقول:

إن كان على العالِم -فيما إذا أراد أن يحكم في مسائل الخلاف المعاصرة بين السَّلفيين- أن يتثبَّت مما عليه كل طرَف؛ فيعرف حال النَّقَلة، وينظر فيما تضمَّنه نقلُهم، ويستحضر تواريخ النقولات، ويقارن المنقول مع ما عليه حال مَن نُقل عنه في كتبه ومواقفه وأشرطته، ثم يَدرس كل ما ردَّ به الطرفان أحدهما في الآخر سواء في الكتب أو في الأشرطة، ثم بعد ذلك يحكم!!

فهل يصنع أدعياء العلمِ مِن مُقلدة الشَّيخ ربيع المدخلي مثلَ هذا، أم يَكتَفون بأن يَعْلموا أن الشَّيخ ربيعًا المدخلي قد ردَّ على مُعيَّن أو زكَّى الردَّ عليه؛ ليكون هذا كافيًا في تسقيطِ المردود، من غير حاجةٍ للنَّظر في أقواله وأدلَّتِه وما دافع به عن نفسِه، أو ردَّ به على خصمِه ومُخالِفه!!

ومنه تعلم بطلانَ قول الشَّيخ الجابري الدَّال على غُلوه في الشَّيخ ربيع المدخلي -مع مُخالفته له في تأصيله- حيث قال: «أنا أقول لكم أنا شخصيًّا واللهِ ما قرأتُ كل ما كتبه الشَّيخ ربيع -حفظه الله وحفظ جميع علماء الإسلام والسُّنة بالإسلام والسُّنة في الحياة وبعد الممات-، ما كتبه الشَّيخ ربيع حفظه الله عن سيد قطب، واللهِ ما قرأته كلَّه، أبدًا، ولكن فهمتُه، قرأت بعضَه ففهمت البقيَّة لأن الشَّيخ ربيعًا عندي صاحب رايةٍ يرفع بها لواء السُّنة ويذبُّ عنها وعن أهلها، فما رفعها -ولله الحمدُ- في وجه مُحارب مُعادٍ للسُّنة إلاَّ عادت هذه الرايةُ منصورة مؤزَّرةً قويَّةً ما لانت ولا عانت، وقد فضح بها -ولله الحمدُ- أهلَ البدع والضلال وأساطين أهل البدع والضلال، فكفاني أن الشَّيخ ربيعًا ردَّ على فلان، أو أن الشَّيخ محمد بن العيثمين ردَّ على فلان، كفاني». -كما في شريط «الحد الفاصل بين الحق والباطل»-!!

ثانيًا: وقرر الشَّيخ ربيع المدخلي أنه من الضروري مراعاةُ سياق كلامِه وقرائنه وأدلَّته، وذلك في معرض ردِّه على الشَّيخ فالِح الحربي الذي انتقد بعضَ عباراتِه التي تُفيد جواز التَّنازُل عن الأصول للمصلحة:

فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٢١٣): «لقد سلك فالِح مسلكًا رديئًا ظالِمًا في عرض كلامي؛ فهو يعرض نُتَفًا من كلامي، ويُخفي مجموعَ سياقه وأدلته وقرائنه، ثم يُرجِف بما يوافق هواه، ويؤكِّد عليه».

وقال -أيضًا- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٢٢٦-٢٢٧): «فجاء هذا الرجل فانتزع كلمةَ (أصول) من سياقها وسِباقها وقرائنها وأدلَّتها، تلك الأمور التي تُبيِّن أن كلامي حق، انتزعها وضمَّ كلمة (دِين) إليها- إرجافًا وتَهويلًا -!

فمَثَلُه كمَثَل رجل يجيء إلى قول الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الماعون]، فينتزع قولَه تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ من هذا السِّياق والسِّباق واللحاق؛ ليوهم المجرِمين أن الله يتوعَّد الُمصلِّين المؤمنين، فجعل بعملِه هذا الصلاةَ جريمةً! والمصلُّين مُجرمين!

قال الشَّاعر الماجنُ -في هذا المعنى الفاجر-:

دع المساجد للعُبَّاد تسكنُها ... وطُفْ بنا حول خَمَّارٍ ليسقينا
ما قال ربُّك ويلٌ للأُلى سَكِروا ... وإنَّما قال: ويلٌ للمصلينا!!

هكذا يفعل أهلُ الفتن والفساد والإفساد؛ يَقلِبون الأمور، فيجعلون الحقَّ باطلًا، والباطل حقًّا، والمبطلين مُحقِّين، والُمحقِّين مُبطلين».

وقال -كذلك- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٢٣٠): «لقد انتزع فالح كلمةً واحدة من وسط أدلَّتها وقرائنها وسياقها وسباقها مكرًا وكيدًا وخيانةً؛

ليُوهِم الناس أن ربيعًا يدعو المسلمين إلى ما يُشبِه الرِّدَّة فإن الدعوة مطلقة مِن كل ما ذكر لا معنى لها إلا دعوة المسلمين إلى الردَّة ويا لَهُ مِن بَهْت!!

إن كلمة (أصول) -التي وردت في كلامي- يسبقها ويقترن بِها ويلحقها ما يُبطل هذه الفريةَ العظيمة التي تنوء بها الجبال.

ومَنْ يقرأ هذا الفصل الذي يشغل ستَّ صحائف والذي اختطف منه فالح هذه الكلمةَ ضاربًا عرض الحائط بما سُقتُه من كلام العلماء، وما ذكرتُه من مراعاة المصالح والمفاسد والنتائج العظيمة التي ترتَّبت على صُلح الحديبية، وما الذي حمل رسولَ الله ﷺ على قَبول شروط قريش المُجحِفة الظالِمة وتَسامُحِه في عدم كتابة (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم)، وعدم كتابةِ (محمَّد رسول الله)، وكتابة ما اقترحه مندوبُ قريش، وما أشرتُ إليه من نتائج عظيمة ترتَّبت على هذا التَّسامُحِ مِن رسول الله ﷺ : يُدرِكْ فداحةَ ما ارتكبه فالحٌ من خيانةٍ وكتمان شنيعٍ لأمر يُسلِّم به كلُّ ذي فقهٍ ودين وخُلُق متين يؤمن بما تضمَّنَتْه مِن حِكم ومصالح شريعةُ رب العالمين، وكيف طبقها الرسول الأمين».

وقال الشَّيخ ربيع في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٥٧٤): «ومن أخلاقِهم [أي: الحدادية]: الرُّدود على أهل السُّنَّة بالكذب والخيانة وبترِ النُّصوص وتحريفِها وتحقير علماء السُّنة وتشويهِهم، فهُم -بأعمالهم هذه- ضدُّ الكتاب والسُّنة ومنهج السَّلف، ومن الصَّادِّين عن ذلك».

وقال الشَّيخ ربيع في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٦١٨): «أما مسألة التَّنازل عن الأصول؛ فأنتم -معشر الحداديَّة- تكذبون عليَّ فيها، فتَبتُرون كلامي

عن سياقِه وسباقه وشُروطه وأدلَّته وقُيوده، ثم تُرجِفون عليَّ بهذه الأكاذيب والخيانات والبتر، ولا تفتُرُون عن هذه الأراجيف».

نقول:

ولو أعملَ الشَّيخ ربيع تقريرَه هذا الذي دافع مِن خلاله عن نفسه في سائر طعوناتِه في مُخالفيه؛ فاستحضر تَمام كلامهم، ووقف على أدلَّتهم، ونظر في قرائن أقوالِهم وأحوالهم، لبطلتْ عنده كثيرٌ من الطعونات والاتِّهامات التي رمَى بِها خصومَه، مثل رميِه لبعضهم بـ(التكفيرية، سب الصحابة، الدعوة إلى وحدة الأديان ... إلخ) .

ثالثًا: وقرر الشَّيخ ربيع المدخلي أنه لا يجوز إصدارُ الأحكام الكليَّة بِمجرد الوقوف على بعض الجزئيَّات، فمثلًا: لا يجوز الحُكم على كتابٍ بقراءة بعضِه، وذلك في معرض رد الشَّيخ ربيع على الشَّيخ بكر أبو زيد -الذي انتقد كتابَه «أضواء إسلاميَّة»-:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (٧/ ٤١): «اجتمعتُ بالشَّيخ بكر في المدينة وكان معي ولدي أحمد وأظن أنَّ ابنه الأكبر كان معنا، فدار النِّقاش حول هذا العنوان والكتاب، فزعم الشَّيخ أنني ظلمتُ سيِّد قطب، ومن خلال النقاش اعترف أنه لم يَقرأ إلا بعضَه، فقلتُ له: فلنقرأ بقيَّة الفصل؛ لأني ضربتُ فيه مَثلَين لتجويز سيِّد قطب لغير الله أن يشرع لم يقرأهما، والمثالان هما (أنه لا مانع مِن وضع نظام دولي يُلغي الرِّق) -ذكره سيِّد في عدَّة مواضع من «الظِّلال»-، وقوله: (بالاشتراكيَّة الغالية)، (وأن بِيَد الدولة أن تنتزعَ الملكيات والثروات جميعًا وتعيد

توزيعَها من جديد ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبرِّرها الإسلام، وله غيرها في هذا الباب)!!

فرفض أن يقرأَ الفصلَيْن، وحَكَم على الكتاب بالإلغاء غضبًا فقط لسيِّد قطب، ولم يُبالِ بكل ما ارتكبه سيِّد قطب في حق الله والإسلام والصَّحابة والأمة.

فقلتُ له عندما شاهدتُ هذا الموقف المريب المهول: لقد تبوأتَ أعلى منصب في القضاء فهل يجوزُ أن تَحكم على كتابي كلِّه بسبب قراءتكِ لِقطعتَين مِن فصلَيْن فضحك!!!

ولم يُجِرْ جوابًا إلا الإصرار على الباطل على حكمه الباطل الذي لا أعرف له نظيرًا في المحاكمات العلميَّة.

فاعتبروا يا أولي الأبصار من علماء وقضاة!!!».

وقال الشَّيخ ربيع في «مجموع الكتب والرسائل» (٧/ ٨٩) -مناقشًا الشَّيخ بكرًا أبو زيد-: «ولقد اعترفتَ عندي أنكَ لم تقرأ إلا قطعتَيْن مِن فصلَيْن، وطلبتُ منك بإلحاحٍ تكملةَ الفصلَيْن فأبيتَ أشدَّ الإباء، ثم الآن تُشعر القُرَّاء بأنك قرأتَ الكتاب مِن أوله إلى آخره..

وسواء صحَّ هذا أو ذاك فكلاهما عليك لا لك، فإنْ كنتَ قرأتَه كلَّه فمستحيل أن يكون كتاب مِن أوله إلى آخره مثل ما وصفت، ولو كان مؤلفه يهوديًّا أو نصرانيًّا أو رافضيًّا، فكيف بِمسلم سلفي؟؟!.

وما عرفنا ناقدًا يجازف مثل هذه المجازفات وإن كنت قرأت القطعتَيْن المشار إليهما فقط، ثم حكمتَ على الكتاب كلِّه كما واجهتَني بذلك كفاحًا، فما عرفنا حاكمًا

حكم بِمثل هذا الحُكم، ولقد آذيتَ نفسَك أشد الأذى بِمثل هذه المجازفات، وإني لأرثي لحالك ومُشفق عليك».

نقول:

فكيف بالشَّيخ ربيع الذي حكم بإهدارِ جهود العديد من أهل العلم السَّلفيين بمجرد وقوفِه على نُتفٍ مِن كلامهم!!؟

بل وطعنه بكتب كاملة وهو لم يقرأ منها ولو فصلًا!!!

رابعًا: قرر الشَّيخ ربيع أنه لا يَليق بمسلم يدَّعي السلفيَّة أن يذهب باحثًا في عشرات الأشرطة ليحصل على قطرةٍ من بحر يوافق رغبتَه، وفي ذلك معرض ردِّه على الشَّيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي استشهد بقول للشيخ الألباني يفيد (وجوب تعاون الجماعات الإسلاميَّة، وتضافر جهودها):

فرد الشَّيخ ربيع المدخلي هذا الاستشهادَ في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٣٢٢-٣٢٣) بالقول: «أفَيَليق بِمسلم يدَّعي السلفيَّة أن يذهب باحثًا في عشرات الأشرطة ليحصل على قطرةٍ من بحر يوافق رغبتَه فيخرج على الناس بتلبيسِه ليُقنعهم أن الشَّيخ الألباني معه ويَدين بِدِينِه في الدفاع عن أهل البدع والباطل ومع ذلك لعله يكون قد بَتر كلام الشَّيخ إمعانًا في التَّلبيس كما فعل ذلك مع غيره».

نقول:

وليت الشَّيخ المدخلي وقف مثلَ هذا الموقف مع مَن يبحث (له!) في العشرات من الأشرطة لعله يقفُ على زلة لبعض المشايخ السَّلفيين فيرفعها إلى الشَّيخ المدخلي ليقول كلمته فيها!!

خامسًا: قرر الشَّيخ ربيع أن الأخذ بلازم القول والتسقيط بِموجبه هو مِن صنيع خصوم أهل السُّنَّة، وذلك في معرض ردِّه على عبد الرحمن عبد الخالق الذي اتّهمه بأنه (أصبح أصله الثالث هو تتبُّع سقطات الدعاة وجمع ما أخطؤوا فيه، وجعل ما هو سقطة لأحدهم عقيدةً يؤاخَذ بِها وجعل الفروع أصولًا، وأخذ بلازم القول ولَم يحمل مطلقًا على مقيد ولا مبهمًا على مفسر ولا متشابهًا على مُحكم ولا متقدمًا على متأخر):

فرده الشَّيخ ربيع بالقول في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٢٤١): «وأما الأخذ بِلازم القول فهذا من منهجه الذي سار عليه في خصومته لأهل السُّنَّة، وليتها لوازم صحيحة، بل لوازم باطلة، وانظر هذا في «الردِّ الوجيز»، وقد سرى هذا الداءُ الوبيل إلى تلميذه، انظر كتابَه «البديع»، و«الخطوط العريضة» رمتني بدائها وانسلّت».

نقول:

إن كان الشَّيخ ربيع يرى أن الأخذ بلازم القول والتسقيط بموجبه هو من صنيع خصوم أهل السُّنَّة؛ فما حكمه وهو ينسب إلى الأفاضل المقالات الباطلة باللوازم الباطلة التي لا تلزم مقالاتِهم ولا إطلاقاتهم؟!

الأصلُ الثَّالثُ:

عدمُ مشروعيَّة حَمل مُجمل كلام غير المعصوم ﷺ على مُفصَّله، ولا مُطلَقه على مُقيَّده، ولا عامِّه على خاصِّه

يرى الشَّيخ ربيع المدخلي عدمَ مشروعية حَمل مُجمل كلام غير المعصوم على مفصَّلِه، ولا عامِّه على خاصِّه، ولا مُطلَقه على مقيَّده؛ فقال في مقالٍ «ملحق بإبطال مزاعم أبي الحسن في المجمل والمفصل»: «أصلٌ نبت في هذا العصر سُمِّي بالمجمل والمفصَّل لا يعرفه السَّلف ولا يعرفه الأصوليُّون؛ لأنه أُسِّس لحماية البدع وأهلها، وكان أهله يردِّدونه ويحاربون به ولا يدري القُرَّاء ما هو هذا المجمل ولا ما هي شروطه.

ولمّا اضطروا إلى تعريفه بعد سنين طويلة عرفه أحدهم بتعريف غريب وغير علمي ناقشته في «إبطال مزاعم أبي الحسن في المجمل والمفصل».

واليوم نقدِّم من القواعد والتَّطبيقات السلفية ما يزيد طلابَ الحق المنصِفين بصيرةً وقناعةً ببُطلان هذا الأصل المخترع «حَمل المجمل على المفصل»، وبُعدِه من الأصول الفاسدة:

كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٣٢٢): «مِن هذا التأصيل الفاسد قولُهم لمنهج الموازنات ....، ومنها- حمل المجمل على المفصل والمطلق على المقيد والعام على الخاص والناسخ على المنسوخ».

بل يراه من مقالات أهل الأهواء:

كما جاء في مقال «ملحق بإبطال مزاعم أبي الحسن في المجمل والمفصل»-حيث قال-: «هذه قاعدة مهمَّة ينبغي مراعاتُها والاستفادة منها وهي تُبطل ما يقوله أهلُ الأهواء بحمل المجمل على المفصل».

وينص -في نفس المصدر (١٣/ ٣٣)- على أنَّ هذا الحمل هو من القواعد القُطبيَّة؛ فقال: «مِن الخير والسلامة لك أن تسير على نَهج أئمة السُّنة وأن تتجنَّب الشُّبُهات والمتشابِهات من كلام بعض النَّاس وأن تبتعد عن قاعدة القُطبيَّة: يُحمَل المجمل على المفصَّل، والمبيَّن والمطلَق على المقيَّد، والعام على الخاص في كلام غير المعصوم، فإن هذه دعوة خطيرة أشد من خطورة الدعوة إلى منهج الموازنات».

ويقول -في نفس المجموع (١٣/ ٣٧)-مهوِّلا من شناعة هذا القول-: «ولو أخذنا بهذا المنهج - حمل المجمل على المفصل ...إلخ-: لضاع دينُ الله وضاعت حقوق العباد، ودين الله قائم على رعاية المصالح ودرء المفاسد».

نقول:

وهذا الأصل يقطع بابَ إعذار المخالِف بعدم إرادته الإطلاق أو التَّعميم، ويُهمِل كافة القيود والمخصِّصات التي قالَها المتكلِّم في مواطن أخرى في نفس الموضوع، وبالتالي يصفى للشيخ المدخلي الطَّعن بالمتكلم بكلامه العام أو المطلق أو المجمل الذي يحمله على أسوإِ المحامل .

ومع ذلك كله نرى الشَّيخ ربيع المدخلي قد وقع (!) في حمل مجمل كلام غير المعصوم على مفصله، ومطلقه على مقيده، وعامه على خاصه، بل وصرح بتأوُّله لكلام غير المعصوم، وذلك في العديد من المواضع من كتبه ورسائله، ومن ذلك:

أولًا: إقرار الشَّيخ ربيع لصنيع أهل العلم بحمل مُجمل كلام الطحاوي على مفصَّل اعتقادِه السلفي، كما قرَّره في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٤٥٨-٤٥٩):

«رميه للطحاوي بالجهميَّة، وحمل كلامه على نفي الوجه واليد والساق بزعم أنها أعضاء ونفي العلو:

فهذه جُرأة من هذا الإنسان لم يسبق إليها.

قال الشَّيخ ابن باز -حفظه الله- مُبيِّنًا مقصد المؤلف الطحاوي بهذا الكلام-:

(هذا الكلام فيه إجمال قد يستغلُّه أهلُ التَّأويل والإلحاد في أسماء الله -تعالى- وصفاته، وليس لهم بذلك حجَّة؛ لأن مُراده -رحمهُ اللهُ- تنزيهُ الباري -سبحانه- عن مشابهةِ المخلوقات؛ لكنه أتى بعبارةٍ مُجملة؛ فمرادُه بـ(الحدود) يعني: التي يعلمها البشرُ فهو -سبحانه- لا يعلم (حدودَه) إلا هو لأن الخلق لا يحيطون به علمًا..

وأما (الغايات والأركان والأعضاء والأدوات): فمراده -رحمهُ اللهُ- تنزيهُه عن مشابهة المخلوقات في حكمته وصفاته الذاتية من الوجه واليد والقدم...

وأهل البدع يُطلقون مثلَ هذه الألفاظ لينفوا بها الصفاتِ بغير الألفاظ التي تكلَّم الله بها وأثبتها لنفسِه حتى لا يفتضحوا وحتى لا يشنِّع عليهم أهلُ الحق).

وقال الشَّيخ الألباني: (مراد المؤلف بهذا الفقرة الردُّ على طائفتين:

الأولى: المجسِّمة والمشبِّهة الذين يصفون اللهَ بأن له جسمًا وجثةً وأعضاء -وغير ذلك-.

تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

والأخرى: المعطلة الذين ينفون علوه تعالى على خلقه....).

ونقل عن الشَّيخ محمد بن مانع ما يؤيِّد كلامه، وأنه قال:

ما كان أغنى الإمام المصنِّف عن مثل هذه الكلمات المجملة الموهِمة المخترعة.

ولو قيل: إنها مدسوسة عليه وليست من كلامه لم يكن ذلك عندي ببعيد إحسانًا للظن بهذا الإمام....

(ثم أثنى على الطحاوي خيرًا واعتبره من أكابر العلماء وأعاظم الرجال).

راجع «شرح الشَّيخ ابن باز» (ص١٠-١١)، و«شرح الألباني» (ص٢٨-٢٩).

وأما ابن أبي العِز -شارح «الطحاوية»-: فقد أسهب في شرح هذه الألفاظ وتوجيهها بما يتمشَّى مع المنهج السلفي ووضع القواعد النافعة خلال ذلك، ولا يخرج في مجموعه عما قرَّره العلماء السالف ذِكرهم، راجعه من (١/ ٢٦٠-٢٧٠).

أما الحدَّاد؛ فليس لديه إلا الشغب على أهل السُّنَّة وإثارة الفتن، وما أبعدَه عن النصيحة واحترام أهل السُّنَّة».

ثانيًا: ذم الشَّيخ ربيع لمن استشهد بعبارات لشيخ الإسلام ابن تيميَّة لنصرة القول بالموازنات بدعوى أن هذه الأقوال من المتشابه من كلامه، بينما كتُبُه مليئة بالنُّصوص الواضحة الجلية في ذم أهل البدع، ذمًّا وقدحًا مُجردًا:

فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٥١٧): «مِن أفرى الفِرى نسبة ما يسير عليه الحزبيُّون في نصرة أهل البدع والذب عنهم ولا سيَّما رؤوسهم إلى ابن تيميَّة والذهبي وابن كثير.

والدليل على هذا الكذب أنهم منذ بدأوا بهذا التلبيس لم يستطيعوا إلى اليوم أن ينقلوا شيئًا عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى في تأييد هذا المنهج.

وما نسبوه إلى ابن تيميَّة كذبٌ وتلبيس وتعلُّق ببعض المتشابه من كلامه، وكتبه المليئة بالنصوص الواضحة الجليَّة في ذم أهل البدع- ذمًّا وقدحًا مجردًا- ليس فيها شيء من الموازنات، وأكبر دليل على افترائهم على هذا الإمام؛ بل حياته كان جلُّها في جهاد أهل البدع ويرى الردَّ عليهم جهادًا».

ثالثًا: إن الشَّيخ ربيعًا تأول وأقرَّ مَن تأوَّل لقول شعبة بن الحجاج ومِسْعَر بن كِدام الهلالي حيث قالا: (إن هذا الحديث يصدُّكم عن ذِكر الله، وعن الصلاة فهل أنتم مُنتهون)؛ فتأوله الشَّيخ ربيع بقرينة سلامة حال شعبة -وغيرها-:

فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ١٠٣-١٠٤): «أن شعبة إمام كبير جدًّا بل أمير المؤمنين في الحديث وأفنى حياتَه في تعلُّمه وتعليمه ونقد رجاله، ويقوم بالرحلة الطويلة الشَّاقة في الحديث الواحد.

فهذه قرائن عظيمة -جدًّا- أنه لا يقصد ظاهرَ الكلام، وقُل مثل ذلك في مِسْعَر-رحمهُ اللهُ-.

وقرينة أخرى: أن من أهل الحديث مَن يتشاغل بالغرائب، وقد نَهى السَّلف عن الاهتمام بالغرائب، ووَصف أبو خليفة تلميذ تلميذ تلميذ شعبة ذلك بالمكاثرة- وقد نقل أبو الحسن مثل هذا-.

[و] مِمَّن تأول هذا الكلامَ الإمامُ أحمد -رحمهُ اللهُ- لهذه القرائن وغيرها، ولم يتأول لعلماء كبار مثل داود الظاهري ويعقوب بن شيبة».

بل صرّح الشَّيخ ربيع المدخلي أنه كان يلتمَّس التأويلات لفالح الحربي:

فقال في «مجموع الكتب والرسائل» (٤/ ٦٩): «وكنا نحلم عليه كما نحلم على غيره ممن يشكِّل عبئًا ثقيلًا على الدعوة السلفيَّة ولا سيَّما هذا البلاء فالح، وكنا نُصبِّر طلاب العلم عليه ونتلمَّس له التأويلات».

رابعًا: إن الشَّيخ ربيعًا المدخلي قيَّد قولًا مُطلقًا لابن عباس -غير المعصوم- بقول المعصوم -وهو النبي ﷺ:

وذلك في «مجموع الكتب والرسائل» (٢/ ٣٩٠) حيث قال: «الصحيح أن إطلاق هذا -إن ثبت- يُقيَّد بالحديث الثابت (رأى ربَّه بفؤاده)، فقيَّد ابنُ عباس نفسُه الرؤية التي أطلقها برؤية النبي ﷺ بفؤاده، ويقول ابن تيميَّة -رحمهُ اللهُ- الإمام أحمد يُطلق الرؤية ويقيِّد، والصواب هو: التقييد.

فأهل الأهواء الذين يروِّجون الخلافات في الأصول والعقائد، يقولون: والصحابة اختلفوا في العقائد! هذا كذب ما اختلفوا، عائشة كانت تنفي الرؤية بالبصر، وابن عباس ما أثبت الرؤية بالبصر أثبت الرؤية بالفؤاد، أين الخلاف؟ ما فيه، عرفتم؟

ويختم الكلام على هذه يقول: (والحديث عندنا على ظاهره)، قد يُفهم منه أنه يرى أن الرسول ﷺ رأى ربَّه بعينه بناءً على حديث ابن عباس.

وقد عرفتم أن حديث ابن عباس ماذا فيه من الكلام، وأنه ما يرتقي إلى درجة الصحة، وقد لا يرتقي إلى درجة الحسن.

ثم إنه مقيَّد بالحديث الصحيح، فيُحمل كلامه المطلق على التَّقييد!

بارك الله فيكم، وتكون النتيجة أنه: لا خلاف في القضيَّة بين الصحابة.

أما المتأخِّرون بعضهم تأثر بكلام أحمد وظن أنه يقول: أن محمدًا رأى ربَّه بعينيه. وفَهْمُه هذا خطأ إذْ إن أحمد كان يقيِّد».

خامسًا: بل تجاهل الشَّيخ ربيع المدخلي ظواهر كلام غير المعصومين لغير قرائن؛ بل بمجرد البناء على ما يعلَمُه مِن أحوالهم؛ مع أنه يُقرِّر أن من أصول الإسلام المجمَع عليها (الأخذ بالظاهر وأنه لا يُؤوَّل إلا كلام المعصوم):

ومثال ذلك:

١- قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٢/ ١٥) معلقًا على قولِ الإمام أبي عثمانَ الصابوني -رحمهُ اللهُ- عاذرًا إياه-: (متوجهًا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه محمَّد ﷺ)-:

«إما أن هذه زلة لسان من المؤلف وقصده غير هذا ولا ينبغي؛ لأن هذا الرجل ليس بمعصوم وكلٌّ يؤخذ من قوله ويُرد، ولكن لحسن ظنِّنا به ومعرفتنا بِمنهجه وعقيدته -رضوان الله عليه وعلى إخوانِه- نعتقد أنه لا يمكن ألا يَخطر بباله مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام-؛ بل مسجد الرسول -عليه الصلاة والسلام- في ذهنه قبل قبره».

٢- وعلى العكس قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ١٤٥) -معلقًا على كلام الشَّيخ عبد الرحمن عبد الخالق -متهمًا إياه-:

«ثم قال [عبد الرحمن عبد الخالق]: (والسائرون على منهج الخوارج هذا موقفهم وللأسف يجعلون ما ليس بسيِّئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة ويتهمون إخوانهم في الدِّين والعقيدة ويُخرجونهم من أهل السُّنَّة والجماعة، وبذلك يستحلُّون

أعراضَهم وحربَهم وتحذير الناس منهم وقد يتقرَّبون إلى الحكام بدمائهم . . .)- الخ -.

والظاهر مِن سيرته ومَواقفه في كتبه وأشرطته التي اطَّلعنا عليها، ومن هذا الكتاب ومن مواجهته للسَّلفيين أنه يريد بِحُكمه هذا السَّلفيين الأبرياء السَّائرين على منهج السَّلف الصالح».

ونقول:

لو أن الشَّيخ ربيعًا المدخلي قد عامل سائر مُخالفيه مِن أهل السُّنَّة بِما تقدم، لما أقام المعارك، وأنشب الحروب، وفرَّق السلفيين، لكنه لما كال بِمكيالَين، ووزن بِميزانَين، تسبَّب ما هو معلوم من فرقة وشتات بين السَّلفيين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الأصلُ الرَّابع:

تقديمه للجرح المفسر مُطلقًا

يرى الشَّيخ ربيع المدخلي أن الجرحَ المفسر يجب تقديمه على التعديل -مطلقًا-، وهو ما قرره في مواضع عدة من كتبه ورسائله، ومن ذلك قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٤٩٠): «من منهج السَّلف أنَّ الجرح المفسَّر مُقدَّم على التَّعديل».

وقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٥٤٧): «فإنَّ القاعدة عند أئمَّة الحديث والفقه أن الجرحَ المفسَّر مقدَّم على التَّعديل».

وقال -أيضًا-في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٥٥): «قاعدة إنه لا بُد من بيان أسباب الجرح عند تعارُض الجرح والتَّعديل قاعدة صحيحة وهي من قواعد

أهل السُّنَّة دون ريب، ويجب تطبيقُها حين يُبدَّع مسلم اشتهر بالسَّلفيَّة أو يفسَّق أو يُرمَى بالكفر أو الجاسوسية والعمالة».

وشنَّع على مَن لم يأخذ بجرحه المفسَّر للمشايخ السَّلفيِّين، بدعوى أنَّ جرحه المفسَّر غير مقنع، كما قاله في مقال «مكيدة خطيرة ومكر كبار»: «أصول فاسدة مضادة للمنهج السَّلفي أخطر من أصول الإخوان.

مثل (المنهج الواسع الأفيح) الذي اختُرع لِتولِّي أهل البدع، وعلى رأسهم (حزب الإخوان)، وهذا الأصل مضادٌّ لمنهج السَّلف في الولاء والبراء، ومضادٌّ لمنهجهم في جرحِ أهل الباطل والبدع وبيان ضلالهم.

ومثل أصل «نُصحِّح ولا نُجرِّح»، المضادّ لمنهج السَّلف في الولاء والبراء ولمنهجهم في جرحهم لأهل البدع والتحذير منهم.

ومثل أصل «لا يلزمني»، و«لا يقنعني» لردِّ الحق، وهو مِن أخبث أصولِهم».

نقول:

ومع ذلك فالشَّيخ ربيع المدخلي قد نقض إطلاقَه هذا، و(قيَّد) الجرح المفسر الذي يقدَّم على التعديل بجملة قيود منها:

القيد الأول: أن يكون الجرح المفسَّر قد صدر من عالِمٍ ناقد معتبَر يُعوَّل على قوله في الرجال:

كما قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٣٢٥): «عند تعارض الجرح والتعديل فإن الأمر فيه أشد وأشد، إذ لا بُد من بيان أسباب الجرح فإذا بيَّن العالِم الناقدُ المعتبَر حُجتَه أو حُججَه المعتبرة فحينئذ يقدَّم الجرح على التَّعديل ولو خالفه عشرات المعدِّلين».

وقال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/١٤٩): «ومِما جرح به عكرمة أنه على مذهب الصُّفريَّة الخوارج وقد جرَحه بذلك بعض الأئمة ولم يقبل البخاريُّ جَرحَهم لضعفِ حُجتِّهم .

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي في (مقدمة «الجرح والتعديل») (ص:ج): (وقد كان من أكابر المحدِّثين وأجلِّهم مَن يتكلَّم في الرُّواة فلا يُعوَّل عليه ولا يلتفت إليه.

قال الإمامُ علي المديني وهو من أئمَّة هذا الشأن: (أبو نعيم وعفَّان صدوقان ولا أقبل كلامَهما في الرِّجال هؤلاء لا يَدَعون أحدًا إلا وقعُوا فيه) .

وأبو نعيم وعفَّان من الأجلَّة والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال، ومع ذلك لا نكاد نجد في كتب الفنِّ نقلَ شيءٍ مِن كلامهما).

ولا فرقَ في هذا التَّجريح بين الجرح في العدالة بالفِسق أو البدعة وغيرها، وبين الجرح في الحفظ والضَّبط ؛كقولهم: سيِّئ الحفظ، أو: كثير الغلط، أو: كثير الغفلة -ونحو ذلك-.

قال ابن الجنيد الخُتَّلي: سمعتُ ابنَ معين يقول: (كان أبو نعيم إذا ذَكر إنسانًا فقال: هو جيِّد، وأثنى عليه؛ فهو شيعيٌّ، وإذا قال: فلان كان مرجئًا؛ فاعلم أنه صاحب سُنَّة).

فهذا أبو نعيم -على فضله وجلالته وثناء الإمام أحمد وغيره عليه- لا يُقبل منه جرحٌ ولا تعديل.

وأنت ترى أن جرحَه -هنا- في العقيدة فلم يَقبله لا يحيى بن معين ولا ابن المديني -ولا غيرهما-.

وكذلك عفَّان بن مسلم -رحمهُ اللهُ- على فضله ودِينه وعِلمه- لم يَقبل أئمةُ النَّقد منه جرحًا ولا تعديلًا.

ويشير كلام المعلمي إلى أن لهما نُظَراء».

وقال -أيضًا- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٣٢٦-٣٢٧): «قال السائل للشيخ فالح: (لأنهم قد يقولون قد يجرح الشَّيخ بما لا يُعتبر جرحًا عند غيره.

فأجاب: لا، لا هذه من قاعدتِهم أعوذ بالله، هذه قاعدة ظالِمة، قاعدة ضلَّلت الأمةَ قاعدة ابتدعوها).

فناقشتُه في (نصيحتي) -له- بلُطف واحترام، وبيَّنت أنها من قواعد أهل السُّنَّة والآن أقول له إنك قد حكمتَ على هذه القاعدة بثلاثة أحكام:

١- أنها قاعدة ظالِمة.

٢- وأنها ضلَّلت الأمة.

٣- وأنها قاعدة ابتدعوها.

فأثْبِت هذه الأحكامَ وأنها ضلَّلت الأمةَ -إن كنت من أهل العلم ومِمن يجب أن يقلِّدَه الناس-؛ وإلا فأعلِن رجوعك عن هذه الأحكام الباطلة وغيرها.

وقد بيَّنتُ لك -سابقًا- أن العلماءَ لَم يَقبلوا جرح أئمة معروفين بالصدق والعلم ومنهم عفان وأبو نعيم، وردُّوا بعض جروح الإمام شعبة وهو مَن هو!

وأنت وأمثالك لا تساوون شيئًا إلى جانبهم، ومع ذلك تُصرون على جروحكم التي لا خِطام لها ولا زِمام» .

نقول:

إن كان الشَّيخ ربيع المدخلي يرى أن الجرح المفسَّر ينبغي أن يكون قد صدر من عالمٍ ناقد معتبر يعوَّل على قوله في الرجال ليقبل حال معارضته لتعديل العلماء، سقط بهذا التقرير طعوناتُ وجرح الكثير من أتباع الشَّيخ ربيع المدخلي ومقلدِّيه في أفاضل أهل السُّنَّة الذين عدَّلهم الأعلام الثقات.

القيد الثاني: أن يكون السبب الجارح معتَبرًا، والحجة في الجرح مُعتبرة، بأن يفسَّر الجرح بما هو مُوجِب للجرح:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٣٢٥): «عند تعارُض الجرح والتَّعديل فإنَّ الأمر فيه أشد وأشد، إذ لا بُد من بيان أسباب الجرح، فإذا بيَّن العالِم الناقد المعتبر حجَّتَه أو حججَه المعتبرة: فحينئذ يقدَّم الجرح على التعديل ولو خالفه عشراتُ المعدِّلين، ولو تمادى أحدٌ في تعديله- بعد قيام الحجة-: سقط».

وقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥/ ١٤٧): «إذا نقل الأئمةُ الجرحَ المفسر، ولو إمامٌ واحدُ نقل الجرحَ المفسَّر يكفينا، وتقدَّم لكم أنه لو جرح واحدٌ بجارح مُعتبر وجاء مَن يعارضُه ويزكي هذا المجروحَ أنه يسقط ويسقط كلامُه».

وقال -أيضًا-: «الواجب إذا اختلف أهل العلم في شخص أو جماعة أن نسلك الطريقَ الصحيح بارك الله فيك.

إذا كان العالِم الذي انتقد شخصًا من أهل السُّنَّة المعروفين بالتمسك بالكتاب والسُّنة ومن العلماء بالجرح والتعديل: جَرَح شخصًا، فعارضه آخر وزكَّى هذا الشخصَ الذي جُرحَ من أخيه: فإن الطريقَ الصحيح أن نطلب من الجارِح أن يُفسِّر جرحَه، فإذا فسَّر جرحه بما هو جرحٌ: فإنه يجبُ قَبولُ جرحِه ولو خالفه عشراتُ العلماء لأن الذي يُزكِّي إنما يَبني على الظاهر، والذي يجرح يجرح بِعِلمٍ،

والعلمُ يُقدَّم على الجهل ولا شكَّ، فذاك يجهل حال ذاك المطعون فيه المجروح وهذا عَلِم مِن حاله بالمخالطة وبالدراسة وبالاستقراء فَقَدَّمَ الجرحَ -بارك الله فيك- بِعِلمٍ.

فهذا يُقدَّم جرحُه على الذي يُزكِّي».

نقول: وأما لو فسر الجرح بما لا يوجب الجرح؛ فعندها لا يقدم الجرح المفسر على التعديل، كما ضرب أمثلته الشَّيخ ربيع المدخلي -نفسه- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/١٤٨-١٤٩) حيث قال: «لا مناص من ذِكر كلمات لأهل العلم في اشتراط تفسير الجرح المبهَم، ورد بعض أنواع الجرح فأقول:

رجَّح ابنُ الصلاح أنَّ التعديل مقبولٌ مِن غير ذِكر سببِه، وأن الجرح لا يُقبل إلا مفسَّرًا مُبيَّنَ السبب، لأن الناس يختلفون فيما يَجرح وما لا يجرح.

ونقل عن الخطيب أن هذا مذهب أئمَّة الحديث ونُقَّاده مثل البخاري ومسلم -وغيرهما-، ولذلك احتج البخاريُّ بجماعة سبق مِن غيره الجرحُ لهم كعكرمة مولَى ابن عباس رضي الله عنهما، وذَكر آخرين، ثم قال: واحتج مسلم بسُويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم، وهكذا فعل أبو داود السِّجِسْتاني، وذلك دالٌّ على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت إلا إذا فُسِّر سببُه، ومذاهب النُّقَّاد للرجال غامضة ومختلفة.

وذكر عن شعبة -رحمهُ اللهُ- أنه قيل له: (لم تركتَ حديث فلان؟ فقال: رأيته يركض على بِرْذَون فتركتُ حديثَه).

مع أن شعبة إمام في الحديث ونقد الرِّجال لكنَّ نقدَه هنا ليس بصواب؛ لأن مثل هذا لا يعدُّ مِن أسباب الجرح المسقطة للعدالة .

وذكر قصة عن مسلم بن إبراهيم، وأنه جرح صالحًا المُرِّي بِما لا يُعد من أسباب الجرح وإن كان المُرِّي قد ضعف بغير هذا السبب» .

القيد الثالث: أن يكون (جرحًا مفسرًا بإقامة الحجج والبراهين الكافية والمقنعة):

كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٤٧-١٤٨): «إنكم سُئلتم عن أشخاص معيَّنين مشهورين عند الناس بالسَّلفية والدعوة إليها وفيهم علماء -في نظر النَّاس- فأخرجتهم من السَّلفية.

وهذا الإخراج جرحٌ شديد فيهم، يحتاج إلى أدلَّة، فإذا لم تأتِ بالأدلة وأسباب هذا الجرح: رأى الناس أنك قد ظلمتَهم وتعدَّيتَ عليهم وطعنتَ في دينهم بغير وجه حقٍّ، فصرتَ متَّهمًا عند الناس، فتحتاج إلى استبراء دينِك وعرضك.

فإن لم تفعل: طَعن فيك الناسُ ولن ترضى أنت ولا غيرُك بهذا الطعن، فتقوم الفتنة ويحصل الاختلاف بين السَّلفيين وتكثر الطُّعون المتبادلة، ولا يُحسَم ذلك إلا بذِكر الأسباب المقنعة بهذا الإخراج، وقد تطالِب أنت نفسك بِذِكر الأسباب إن جَرَحك أحدٌ أو أخرجك من السَّلفية» .

وقال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٥٨): «إن إصدار الأحكام على أشخاص ينتمون إلى المنهج السَّلفي وأصواتُهم تدوِّي بأنهم هم السَّلفيون -بدون بيان أسباب وبدون حجج وبراهين- قد سبَّب أضرارًا عظيمة وفُرقة كبيرة في كل البلدان، فيجب إطفاءُ هذه الفتن بإبراز الحجج والبراهين التي تُبيِّن للناس وتُقنعهم بأحقِّية تلك الأحكام وصوابِها، أو الاعتذار عن هذه الأحكام.

ألا ترى أن علماء السَّلف قد أقاموا الحجج والبراهين على ضلال الفرق من روافض وجهمية ومعتزلة وخوارج وقدرية ومرجئة -وغيرهم- .

ولم يكتفوا بإصدار الأحكام على الطوائف والأفراد بدون إقامة الحجج والبراهين الكافية والمقنعة» .

نقول:

فإن كان الشَّيخ ربيع المدخلي يرى أن الجرحَ المفسر المعارض للتَّعديل لا يقبل ما لم تكن الحجَّة في الجرح معتبرة، وذلك بأن يفسر الجرح بِما هو مُوجِب للجرح؛ فعلام يشنِّع على مُخالفيه الذين يرفضون قبولَ طعوناتِه بخصومه ويردُّون أدلته على جرحِه، لأنهم لم يقتنعوا بها إمَّا لكونها لم تَثبت في حق المجروحين، أو ثبتت لكنها مصروفة بما يُبين مرادَهم منها، أو ثبت تراجُعُهم عنها، أو أنها لا توجب الجرحَ الذي صدر من الشَّيخ المدخلي وبخاصة ما كان بصيغة (أفعل)!!!

الأصلُ الخامسُ:

توسُّعه في ذمِّ مَن مدحَ أهلَ البدع، تحت ذريعةِ (الموازنة المذمومة)!

ومع ذلك فقد وقع الشَّيخ ربيع المدخلي -في هذا الباب- في اضطرابٍ كبير وتناقض عجيب:

كما تقدَّم شرحُه وبيانه في مقال مُفرد بعنوان (ثناء الشَّيخ ربيع المدخلي على أصحاب بدع الاعتقادات وإثبات تناقُضه في (الموازنات!)) .

ومما جاء فيه:

أن الشَّيخ المدخلي يرى الموازنة -ولو في حال الترجمة-:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ١٦٢): «مع أن الشيخين قد اختلفت وجهةُ نظرهما فابن باز لا يرى الموازنات، والألباني صرح بأن منهج الموازنات بدعة وكرَّر ذلك، لكنه يرى أنه في حال الترجمة تذكر الحسنات والسيِّئات، والصَّواب مع ابن باز والأدلَّة وكتب الجرح تُؤيِّده».

ومع ذلك؛ نراه ينقضُ غزلَه نقضًا عجيبًا؛ حيث يُقرِّر جواز ذِكر حسنات المسلم واليهودي والنصراني، بل وحتى الشَّيطان وفرعون حال التَّرجمة:

كما قرره في «مجموعِ الكُتبِ والرَّسائل» (٢/ ٥١٨) بقوله: «إذا كان إنسان يريدُ أن يذكر تاريخ شعب من الشعوب أو أمَّة من الأمم أو شخصيَّة من الشخصيَّات يذكر كلَّ ما ورد عنه وكل ما يتَّصل بحياته مِن خير وشرٍّ، مسلم يهودي نصراني؛ حتى الشَّيطان لما عرَّفوا به قال بعضُهم: كان من الملائكة ثمَّ مسخه اللهُ -تبارك وتعالى-، فصار شيطانًا - يقولون هكذا - فإذا كنتَ تُؤرِّخ حدِّث عن الناس ولا حرج يذكرون للنَّاس حسنات وسيِّئات وأنت حدِّث عن المسلمين والكفَّار، حتى فرعون إذا ترجمتَ له وجدتَ في التَّرجمة خيرًا وشرًّا فيذكرون في ترجمته - أنا أقرأ وأنا صغير - أن قارون أو أحد وُلاتِه خرج يتجوَّل في أنحاء مصر ويجمع منهم العُشور والضَّرائب وكذا وكذا فأتى بأموال لا أول لها ولا آخر فقال له فرعون: من أين أتيتَ بهذه الأموال؟! قال: جمعتُها من الضرائب وكذا، قال: ما ينبغي لربٍّ أن يأخذ مِن عبيدِه أرجعها إلى أهلها، فنذكر هذا من حسناتِه!

فإذا كنت مؤرخًا اذكُر كلَّ ما هبَّ ودبَّ من خير وشر»!

نقول:

وفي المقال المشار إليه عشرات الأمثلة على وقوع الشَّيخ المدخلي فيما حذَّر منه من الثناء على أهل الأهواء والبدع؛ بما يكشف التَّناقضَ الكبير والاضطراب الواضح الجليَّ الذي وقع فيه الشَّيخ ربيع المدخلي -في هذا الباب- .

مع التَّنبيه: أنَّ ما حكاه الشَّيخ عن فرعون لا يُعد -بحال- حسنة بل هو سيِّئة، وردُّه للضَّرائب من باب تثبيت الباطل وهو ادِّعاؤه الرُّبوبيَّة، أي: لو لم يكن ربًّا لأخذها كما يفعل سائر الطواغيت!!

الأصلُ السَّادسُ:

أقوال النُّقَّاد في الرِّجال مِن قَبيل أخبار الثِّقات الواجبِ قَبولُها- مِن غير حاجة إلى تثبُّتٍ فيها-

وهو ما قرَّره الشَّيخ ربيع المدخلي في معرض جوابه عن السؤال الآتي:

«هل مسائلُ الجرح والتعديل اجتهاديَّة؟ وكيف نرُدُّ على مَن يقول ذلك؟ وأنه لا يلزمني قول الشَّيخ الفلاني؟

فكان من جواب الشيخ:

«... إذا كان عالمًا وضابطًا ومُتقنًا وطعن في شخص، قال: (فلان كذاب)، يجب على الناس أن يَقبلوا قولَه، وسار السَّلف على هذا المنهج، (فلان كذاب) [فهو] كذاب، (فلان سيئ الحفظ) فهو سيئ الحفظ، فلان مُبتدع، مرجئ،

خارجي، معتزلي كذا ....، خلاص، قالها أحمد قالها ابنُ معين قالها ابن المديني قالها البخاري، مَشَت، كيف؟ لأن الله أمر بقَبول خبر العدل»[1].

وقرَّره -أيضًا- في مقال (الحلبي يوهِم الناسَ أنه على منهج الأئمَّة الجبال):

«وقول الحلبي: «هل أقوال العلماء- في باب الجرح والتَّعديل- من باب (الأخبار)-التي أصلُها إمَّا الصدق، أو الكذب-؟!

أم مِن باب (الأحكام)-التي أصلها الاجتهاد -خطأً أو صوابًا-؟!».

أقول:

إنَّ أقوال أئمة الجرح والتَّعديل الأمناء الصادقين العادِلين من باب الأخبار؛ لأنها قائمةٌ على دراسات لأحوال الرُّواة ورواياتِهم وعلى معرفتهم بِسِيَرِهم وأخلاقهم وصِدقهم وضبطهم وإتقانهم، أو كذبهم أو سوء حِفظهم أو سوء معتقدهم، ومن طرق كثيرة تُوصِلُهم إلى معرفة مراتب الرجال ومراتب رواياتِهم؛ لأنَّ الله الذي تعهَّد بحفظ دينِه أحلَّهم هذه المنـزلة.

فيجب على المسلمين قَبولُ أخبارهم عن أحوال الرجال وعن أحوال رواياتِهم وعقائدهم، هذا هو الأصل».

ولهذا فإن الشَّيخ ربيعًا المدخلي يرى بأنَّ أحكامه على الرجال ليست مَبنيَّة على الاجتهاد؛ فقال في (نصيحته لأهل العراق):

---

(١) http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=115594

«قُلتُم - بارك الله فيكم - في الفقرة الخامسة: (يسوغ مخالفةُ الشَّيخ ربيع في أحكامِه على الرجال، لأن مَبنى الحُكم على الرجال مَردُّه إلى الاجتهاد، ولا ينبغي مخالفةُ ربيع إلا بقول إمامٍ معتبر وبقرينة)..... .

إنَّ أحكام الشَّيخ ربيع على الرِّجال ليست مَبنيةً على الاجتهاد، وإنَّما هي قائمةٌ على دراسةٍ واسعةٍ لأقوال مَن ينتقدهم من المخالِفين للمنهج السَّلفيِّ وأهله، وفي مسائل أصوليَّة بعضها عقديٌّ وبعضها منهجيٌّ» .

وللتنبيه: فإن كلام الشَّيخ ربيع -هذا- مُتناقض في نفسه؛ وهل الاجتهاد إلا دراسة للأقوال سواء كانت أصولية أو منهجيَّة.

حيث أنَّ هذه الدراسة قد تكون ناقصة ويعتريها الخطأ وما شابه ...فكيف لا تكون من الاجتهاد!؟.

نقول:

وهذا الأصل له لوازم عديدة منها:

١- أن أقوال الشَّيخ ربيع في الرِّجال يجب الأخذُ بها وتمنع مُخالفتها، ومِن هنا نشأ له القول بالإلزام.

إذ ما ليس اجتهادًا لا يخرج عن أن يكون إما:

أ- تقليدًا!

أو:

ب- وحيًا!!

والأول منفيٌّ -بداهةً-عنده-؛ فلم يبق إلا:

دعوى (الاجتهاد):

فهل (الاجتهاد) إلا (الدراسة الموسعة)، وبذل الجهد في معرفة حقائق الأمور؟!

٢- أن التَّثبت من أقوال الشَّيخ ربيع في الرجال ممنوع منه، لأنَّ الأصل قَبول خبر الثقة؛ فكيف إذا لم يكن (اجتهاديًّا)!؟.

٣- فَتَحَ هذا الأصلُ على الشَّيخ ربيع بابَ رميِ مُخالفيه بفِرية (التثبُّت من أخبار الثِّقات) لأنهم يراجعون في أحكامه التي يراها أخبارًا واجبة القبول.

ومع ذلك؛ فإن الشَّيخ ربيعًا المدخلي قد نقض تقريرَه هذا واضطرب فيه في مواضعَ عديدة مِن كتبه ورسائله، ومن ذلك:

أولًا: يقرر الشَّيخ ربيع المدخلي أن ما يلتزمه السَّلفيون ويسيرون فيه على طريقة السَّلف هو: أن الحكم على الأعيان أمر تطبيقي تبعي له شروطُه وضوابطه، ويجوز الخلافُ فيه ما دام اجتهاديًّا:

كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٢٤٢-٢٤٣): «وأما قولك [سفر الحوالي]: (أما الحكم على الأعيان فأمر تطبيقي تبعي له شروطه وضوابطه، ويجوز الخلاف فيه ما دام اجتهاديًّا)، فهو كلام حق .

أما السَّلفيون فهم يلتزمونه ويسيرون فيه على طريقة السَّلف ومَن سار على نهجِهم كالإمام ابن تيميَّة وتلاميذه والإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، ولم يلتزمه سيِّد قطب وأتباعه وشنُّوا على السلفيين ضروبَ الحرب وكفَّر بعضُهم كثيرًا من السلفيين بأعيانهم، وكفَّر بعضُهم ابنَ باز وابن عثيمين والألباني بأعيانهم، ووصفهم بعضُهم بالثالوث! واعتبروهم مع السَّلفيين من مُرجئة الجهميَّة، ولَم

يُراعوا الشُّروط والضَّوابط المُنوَّه عنها ولم يقولوا: هذا أمر يجوز فيه الخلاف ما دام اجتهاديًّا».

نقول:

إن كان الشَّيخ ربيع المدخلي يرى أن ما يلتزمُه السلفيون ويسيرون فيه على طريقة السَّلف هو: أن الحكم على الأعيان أمر تطبيقي تبعي له شروطه وضوابطه، ويجوز الخلاف فيه ما دام اجتهاديًّا!! فـ:

١- علامَ يُلزم هو وأتباعُه بالأخذ بأحكامه ما دام أمرًا تطبيقيًّا تبعيًّا له شروطه وضوابطه، ويجوز الخلاف فيه ما دام اجتهاديًّا!!

٢- وعلامَ يُشنِّع على مَن خالف أحكامَه في الرجال، إن كانت اجتهاديَّةً يسوغُ فيها الخلاف؟!

٣- وإن كان قول السَّلفيين أن الحكم على الأعيان أمرٌ تطبيقي تبعيٌّ له شروطه وضوابطه، ويجوزُ الخلاف فيه ما دام اجتهاديًّا!! فماذا سيكون قوله الآخر: أن الحكم على الأعيان ليس اجتهاديًّا بل من أخبار الثِّقات الواجبة القبول، ولازمه: أنه لا يسوغ فيه الخلاف؟ هل هو قول الخلفيِّين؟ إن كان الأول قول السلفيِّين؟!

ثانيًا: يقرر الشَّيخ ربيع أن التجريحَ قد يكون بما هو متَّفَق عليه وبما هو مُختلف فيه، والنَّاقد ينظر ويجتهد في السَّبب؛ هل هو قادح أم لا:

كما قرَّره في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥/ ١٤٥-١٤٦) بقوله: «أسباب الجرح معروفة كالكذب أو التُّهمة بالكذب أو فحش الغلط ...إلى آخر أسباب الجرح وهي عشرة أسباب ذكرها الحافظ ابنُ حجر في «نزهة النظر» .

كذلك المفسِّقات- مثل: الزنا وشرب الخمر وتعاطي الرِّبا وأكل مال اليتيم، والكبائر التي تتجاوز السَّبعين- كما يقول ابنُ عباس: (بل هي إلى السَّبعمائة أقرب)؛ فهذه من الأسباب المتَّفَق على أنها تجرح وتُسقط العدالة، ويُحكم على من ارتكب كبيرة منها بالفسق فلا تقبل روايته ولا شهادته.

والأسباب المختلَف فيها: قد يكون هذا الخلاف لا قيمة له، قد يُعارض شخص في جارح ويقول: هذا غيرُ جارح، ويكون لا قيمة لكلامه، وقد يكون لكلامه وزن.

والجارِح ينظر ويجتهد في هذا: هل هو قادح أو لا؟! فإنْ ظهَرَ له من خلال الدراسة أن هذا قادح فيجرح به.

وهناك أمور ينبغي أن لا نسمِّيَها مُختلَفًا فيها؛ بل نقول: مُتفقٌ على أنها ليست مما يجرح؛ كقول الجارح في الرَّاوي: رأيته يركب على بِرْذَون، أو قوله: سمعت كذا من بيته ...الخ؛ فهذا لا يقال: إنه جرح مختلف فيه، بل مُتَّفَق على عدم اعتباره، وقد شذَّ مَن يراه جارحًا .

الشاهد: أنه لا يُجرح الشخص إلا بجارح مُعتبرٍ عند الأئمة ،والأمور التي قد يختلف فيها بعض الناس يرجِّح هذا العالِم ما يراه راجحًا».

نقول:

إن كان الشَّيخ المدخلي يرى أن العالِمَ يُرجِّح في أسباب الجرح المختلَف فيها ما يراه راجحًا؛ فعلام يُشنع الشَّيخ المدخلي على مَن خالفه في جرحه لأناس من السَّلفيين بمسائل اجتهاديَّة خلافيَّة، كجرحه للكثيرين بِموقفهم من الجمعيَّات، والثناء على بعض المخالِفين، والحكم على بعض المعيَّنين، وهي كلها مسائل

اجتهاديَّة؛ فإن كان الشَّيخ ربيع اجتهد في الجرح بها، فليعذر من اجتهد في عدم اعتبارها من أسباب الجرح بدل أن يشنِّع عليهم!!

ثالثًا: يقرر الشَّيخ المدخلي أن من أخطأ من العلماء في جرح أو تعديل رُدَّ قوله مع احترامه واعتقاد أنه مجتهد له أجر المجتهد المخطئ:

لا كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩\٣٩-٤٠): «إذا اختلف عالمِان من علماء الجرح والتعديل أو غيرهم في أمر ديني فالحكم في القضيَّة لله لا للهوى وأهله الذين يأخذون بقول المخطئ ويردُّون قول المصيب.

والواجب فيما اختُلف فيه من أمر الدِّين الردُّ إلى الله والرسول، قال -تعالى-:

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾.

فيُنظر في قول المتنازِعين في ضوء الشريعة وقواعدها المستمدَّة منها لا المفتعَلة؛ فمَن وافق قولُه شريعةَ الله وجب الأخذ بقوله، ومَن خالفها رُدَّ قولُه مع احترامه واعتقاد أنه مجتهد له أجر المجتهد المخطئ».

نقول:

إن كان الشَّيخ ربيع المدخلي يرى أن مَن أخطأ من العلماء في جرح أو تعديل رُدَّ قولُه مع احترامه واعتقاد أنه مجتهدٌ له أجر المجتهد المخطئ؛ فعلام إذن قامتْ معاركُه مع خصومه الذين اجتهدوا فخالفوه في أحكامه في الجرح؟!

ولِمَ لَمْ يرُدَّ أقوالَهم مع احترامِها واعتقاد أنَّهم مجتهدون لهم أجر المجتهد المخطئ!؟

رابعًا: يقرِّر الشَّيخ ربيع المدخلي أن طالب العلم المتمكِّن ليس عليه التقليد في باب الجرح والتعديل؛ بل -في حال وقوع الاختلاف- يجتهد، ولا يقلِّد أبا داود ولا التِّرمذي ولا النَّسائي -ولا من بعدهم-، وأن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحًا في أبواب الفقه، والتَّصحيح والتضعيف:

كما قرره في «مجموع الكتب والرسائل» (١/ ٤٨٦-٤٨٧): «الشَّيخ الألباني وقبله علماء أكبر منه مثل أبي داود والترمذي والنسائي الناظر في كلامهم وأحكامهم على الأحاديث بين أمرين:

إما أن يكون جاهلًا، لا يمكنه أن يُصحِّح أو يُضعِّف، فهذا يقلِّد .

وإنسان متمكِّن طالب علم قوي، عالِمٍ مُتمكِّن من التمييز بين الصحيح والضعيف؛ عنده قدرة تؤهِّله لهذا التمييز بين الصحيح والضعيف، يَدرُس تراجم الرجال ،ويَدرُس العِلل، وكذا وكذا، لتكون النتيجة هي موافقة هذا الإمام أو مخالفته، في ضوء البحث العلمي القائم على المنهج الصحيح، وطرق أهل الجرح والتعديل.

نعم؛ ثم التقليد في الجرح والتعديل هذا شأنُه -بارك الله فيكم-، يعني: لو أن إنسانًا لا يتمكَّن من العلم وقف على كلام للبخاري، لِمسلم، لأبي داود: فلان كذاب، فلان سيئ الحفظ، فلان واهٍ، فلان متروك، فلان كذا، وما وجد أحدًا يُعارضه -يقبل كلامه؛ لأن هذا خبر مِن الأخبار-ما هو فتوى-، يقبله: لأنه خبر من الأخبار، وقبول أخبار الثقات أمر ضروري لا بُد منه.

لكن؛ إذا كان طالب علم، ووجد من يخالف هذا الرجل الذي جرحه، ثم وجد إمامًا آخر قد خالفه وزكَّاه، فحينئذٍ؛ لا بدَّ من تفسير هذا الجرح، لا يُسلَّم لهذا الجارِح طالما هناك عالم آخر يعارضُه في هذا التجريح.

فإذا لم يعارضه أحد يُقبل، وإذا عارضه فلا بُد من بيان أسباب الجرح -بارك الله فيكم-، والأمر موجود في كتب المصطلح، وكتب علوم الحديث.

هذا شيء معروف عند طلاب العلم -فراجعوه في «مقدمة ابن الصلاح»، وراجعوا «فتح المغيث» وراجعوا «تدريب الراوي»، وراجعوا كتب هذا الشأن -علوم الحديث وعلوم الجرح والتعديل-» .

وقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥/ ١٤٢): «والحاصل: أنَّ موقف المسلم من التصحيح والتضعيف إمَّا أن يكون مبتدئًا: فيأخذ بتصحيح غيره وتضعيفه، وإمَّا أن يكون متمكِّنًا ضابطًا لقواعد علوم الحديث وبارعًا في الجرح والتعديل أو يفهم كيف يرجِّح ويجرِّح ويعدِّل: فإنَّ عليه -كما قال الحافظ ابن حجر-: عليه أن يجتهد فلا يقلِّد أبا داود ولا التِّرمذي ولا النَّسائي ولا من بعدهم.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وباب الاجتهاد لا يزال مفتوحًا في أبواب الفقه، والتصحيح والتضعيف» .

نقول:

إن كان الشَّيخ ربيع المدخلي يرى أن طالب العلم المتمكِّن ليس عليه التقليد في باب الجرح والتعديل؛ بل -في حال وقوع الاختلاف- يجتهد، ولا يقلد أبا داود ولا التِّرمذي ولا النَّسائي -ولا مَن بعدهم-، وأن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحًا في أبواب الفقه، والتصحيح والتضعيف؛ فعلامَ يُشنع هو وأتباعُه على طلبةِ العلم

الذين يرفضون الأخذ بأحكامه في الرجال، ويأبون تقليدَه لا سيَّما وهو لم يبلغ كَعب أبي داود ولا الترمذي ولا النسائي ولا من بعدهم؟!

الأصلُ السَّابعُ:
الإلزامُ

شنَّع الشَّيخ ربيع المدخلي كثيرًا على مُخالفيه في مواقفه من بعض أهل العلم، ومن ذلك قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩\٤٠): «لا يقف المسلم المتَّبع موقفَ أهل الأهواء فيقول: قد اختلف العلماءُ فلا يلزمني قول فلان وفلان! ويذهب يتلاعب بعقول الناس! فإن مثلَ هذا القول يُجرِّئ الناس على ردِّ الحق وإسقاط أهله وصاحب الحُجة».

وقال في شرحه لحديث (العرباض بن سارية): «مِن فتن هذا العصر: أن أناسًا مِمن لا خَلاق لهم ولا وزن في الإسلام قد وضعوا قواعد لردِّ الحق مثل: لا يلزمني، و: نصحِّح ولا نجرِّح، و:لا يُقنعني، و: فلان مجتهد -أي: في ردِّ الحق، وهو من أهل الأهواء ودعاة الفتن- إلى قواعد أخرى وضعها أهلُ الباطل لردِّ الحق؛ فكم وكم أضلُّوا بهذه القواعد من الشَّباب وغيرهم، فليت الناسَ يستيقظون لِما يُراد بهم من الفتن ومخالفة المنهج السلفي».

وقال في ردِّه على الشَّيخ أبي الحسن المأربي في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٣٠٤): «إذا كان لِمخالفك أدلة واضحة كالشمس على مخالفات المغراوي للمنهج السلفي فبأيِّ وجهٍ شرعي تقول: لا يلزمني قوله».

ومِن هنا نشأ القولُ لدى الشَّيخ ربيع وأتباعه بالإلزام بأحكامه على المخالِفين بدعوى أن الرافض لَها رادٌّ للحق الذي بنى عليه الشَّيخ ربيع أحكامَه النقديَّة، ورُفعت شعارات (إن لم تُسقط فلانًا أسقطناك)، و(إن لم تسقط فلانًا فأبشر بالسكاكين)، و(المخالف يُنصح وإلا أُلحِق)!

نقول:

لكن هذا التأصيل قد نقضه الشيخ، بل وأجاد في ردِّه له (!) في مواضع عدة من كتبه ورسائله، ومِن ذلك:

أولًا: يقرر الشَّيخ ربيع المدخلي أن ليس كل من تبنى قولًا حقًّا -ولو كان في مسألة عقديَّة - فإنه يوجب غيره أن يتبنَّاها:

كما قال ذلك بقوله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٦٣٥-٦٣٦): «قال البحريني الأشري في ص(٩): «(وأقر الإمامُ أحمد بن حنبل -رحمهُ اللهُ- ابنَ عيينة على ذلك: (بأن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) كما ذكر ذلك الخلال في «السنة» (ج٣ ص٥٨٣) بإسناد صحيح.

وذكر الإمام أحمد كذلك من نسبته للإيمان: (يزيد حتى يبلغ أعلى السماوات السبع، وينقص حتى يصيرَ إلى أسفل السَّافلين السبع) كما ذكر عنه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (ج٢ ص٢١٠) وهو صحيح).

أقول: نعم أقرَّ الإمام أحمدُ سفيانَ على قولِه، لكن هل أوجبه الإمامُ أحمد أو غيره على الناس؟».

نقول:

فكيف لو كان القول الحق في مسائل الجرح والتعديل؛ هل يسوغ إيجابُه على الناس؟!!

أم لعل الكلام في الرجال أعلى منزلة من الكلام في مسائل الاعتقاد؟!

ثانيًا: يقرر الشَّيخ ربيع أن الشريعة أوجبت علينا اتِّباع الرسول واتِّباع الوحي، وأن مَن ألزم الناسَ بغير الوحي ولو بالمذاهب الأربعة فلا تجب طاعته:

كما قرره في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥/ ٧٥-٧٦): «أمَّا علماء الإسلام -وعلى رأسهم الصَّحابة والتابعون وأئمة المذاهب الأربعة -وغيرهم- متَّفقون مُجْمِعون على أنَّه إذا استبانت السُّنَّة لأحد، لم يكن له أن يتركها لقول أحد.

وقد جاء أن كثيرًا من الأئمَّة خالفوا وخرجوا عن المذاهب الأربعة كلِّها، وما خرجوا عن دائرةِ الإسلام ولا عن دائرةِ الكتاب والسُّنة، لأنَّ الإسلام أوسع من المذاهب الأربعة، الإسلام أوسع من دائرة الأئمة الأربعة، والأئمة الأربعة ما أنشأوا مذاهب ليلزموا الناس بها وحاشاهم، ولو ألزموا الناسَ بذلك لما وجبت طاعتُهم، لأن الله ما ألزمنا إلا باتِّباع محمد واتِّباع الوحي ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾؛ مأمورون باتِّباع هذا الوحي، والاعتصام به، ولسنا مُلزَمين بقول أحد من البشر، وكلهم رادٌّ ومردودٌ عليه».

نقول:

وهل أقوالُ الشَّيخ ربيع في الرِّجال مِن قَبيل الوحي والسُّنة التي لم يكن لأحدٍ أن يُخالفها؛ لأنَّ الله -كما قرَّر الشَّيخ ربيع -نفسُه- ما ألزمنا إلا باتِّباع محمَّد واتِّباع

الوحي، أم هي في أحسنِ أحوالِها بِمنزلة أقوال الأئمة الأربعة واجتهاداتهم(!) والتي لَم يكن الأئمَّة يُلزِمون بها؟!

ثالثًا: يقرِّر الشَّيخ المدخلي أنه غير مُلْزَم بأن يَحكم على المبتدِع المعيَّن بأنه مُبتدِع، لأن كثيرًا من السَّلف كانوا يُترجِمون لبعض المبتدِعة ولا يقول أحدُهم: مُبتدع، ولا يقول: قدري، ولا يقول: رافضي:

كما قاله في «مجموع الكتب والرسائل» (١٥/ ٢٢٠): «يسألك: هل ابنُ حجر مُبتدع أو ليس مبتدع؟ تقول: ما أستطيع أن أقول: مُبتدع، أقول: أشعري، عنده أشعريَّة، بيَّنت.

يقول: لا، قُل مبتدع.

ما يلزمني شرعًا أن أقول هذا، السَّلف كثيرًا ما يُترجمون لبعض المبتدعة ولا يقول أحدهم: مبتدع، ولا يقول: قدري، ولا يقول: رافضي، يترجم له ويمشي، فلا يلزمني أن أقول: فلان مبتدع، فلان مبتدع، يلزمني أن أبين بدعَه وأحذِّر منها».

نقول:

وهذا تصريح من الشَّيخ ربيع أنه لا يلزم الحُكم على كل مبتدع بأنه مبتدع، بل الواجب الحُكم بيانُ بِدعه والتحذير منها؛ فهنا تفريق بين الحكم على القولِ والفعل، والحُكم على القائل الفاعل للبدعة.

رابعًا: رَدَّ الشَّيخ المدخلي بكلِّ وضوح على مَن قال (أن العلماء إذا تكلَّموا في مُبتدع فيجب اتِّباعُهم):

وذلك في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٤٠-٤١) -بقوله-: «قولك: (أما العلماء إذا تكلَّموا في مُبتدع فيجب اتِّباعهم) ....

[أقول:] بناءً على قاعدتك في باب التَّبديع يلزمك تبديع الإمام البخاري لأن الإمام محمَّد بن يحيى الذُّهْلي وأصحابه قد بدَّعوا الإمامَ البخاري وآذَوْه، ولكن العلماء وعلى رأسهم مسلم -إلى يومنا هذا- خالفوا الإمام محمَّد بن يحيى؛ فهل تُبدِّعهم لأنهم لم يتَّبعوا محمد بن يحيى، وتقول لماذا خالفوه؟! فأقول: لأنه ليس معه ولا مع أصحابه حُجة.

والإمام أحمد -نفسُه- خالف الناسَ في شَرِيك بن عبد الله النَّخَعي وأبي نُعيم؛ لأنه لم تقدَّم له الحجة على تبديعِهما، ولو قدَّموها له لقَبِلها والتزمها كما عهدنا ذلك منه ومِن أمثاله -رحمهم الله-.

فمدار القَبول والردِّ هو الحجة وعدمُها؛ لا الهوى -كما قررت أنت هنا في قضايا الاختلاف- أي: اختلاف أئمة الجرح والتعديل، ولا يبعد أن تقرِّرَها في كل القضايا -كما يفعل أهل الأهواء الذين قلدتَهم-».

نقول:

إن حجة محمد بن يحيى الذُّهْلي في تبديعِه للإمام البخاري كانت: اعتقاده بأن البخاريَّ -رحمهُ اللهُ- يقول بأن لفظَه بالقرآن مخلوق؛ وهي مقالة اللفظيَّة الذين بدَّعهم الإمام أحمد؛ فهذه هي حُجته في التبديع، لكنها حُجة لا تثبت في حقِّ الإمام البخاري.

لهذا نقول -كما قال الشَّيخ المدخلي-: أن مَن كان من أهل العلم قد بدَّع أناسًا بما لا يَثبت عليهم لم يجب اتِّباعُ قولهم، ولو كان المجرِّح كأمثال الذُّهْلي، فكيف لو كان دونه!؟!

ولهذا قرَّر الشَّيخ ربيع المدخلي: أنه لا يَسُوغُ لأحد أن يطالب أحدًا بتبديع مَن ثبتتْ براءتُه عنده:

كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٠/ ٥١٤) -مستنكرًا-: «أيطالبني بتبديعِ إمام ثبتتْ براءتُه عندي؟!!».

خامسًا: يقرِّر الشَّيخ ربيع المدخلي أن إلزام طالب العلم باجتهاد عالِمٍ هو مِن قَبيل الدعوة إلى التقليد الباطل:

كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١١٢-١١٥) -مختصرًا-: «قول السائل للشيخ فالح: (جزاكم الله خيرا وأحسن الله إليكم، ثم يقول كذلك شيخنا من تأصيلاته العجيبة، فلما قلتُ له: (أنت قلت في شريط: أنا لستُ مُلزم بقوله - أي لست ملزم بقول عالِمٍ-)؛ فقال لي: (لست ملزم بقوله، لست ملزم بقوله، لست ملزم بقوله).

فأجاب الشَّيخ (فالح)-مقاطعًا-: عليه أن يُثبت، عليه أن يُثبت، عليه أن يُثبت أنه إمام الأئمَّة، وأنه عالِمٍ مجتهد لا يَحكم إلا بالحق الذي يتعبَّد اللهَ به، ودلَّت عليه الحجَّة من الشَّرع وهو أهل .. وإلا فرُغم أنفِه ورُغم أنف غيرِه حتى لا يظنَّ أن هذه الكلمة موجَّهة له فقط أنه إن لَم يكن من العلماء يتَّبع العلماء ولا نقول حتى يقلِّد يسمِّيه هو ما شاء سَمَّاه تقليدًا أو سَمَّاه اتباعًا.... .

فعلَّق الشَّيخ ربيع المدخلي على هذا الكلام قائلًا: «بل ما تدعو إليه هو التَّقليد الباطل لأنك تدعو إلى التَّقليد مَن لا يجوز له أن يُقلِّد، ولا سيَّما في الفتاوى الباطلة التي تُصدرها وتُلزم بها النَّاسَ ... .

أتدري من القائل: لستُ مُلزمًا بقوله؟ إنه الأزهر الجزائري السلفي الذي يحمل شهادة جامعية ويدرِّس التوحيد والحديث -وغيرهما- على طريقة السَّلف.

وهل تدري مَن هو العالم الذي يريد السَّائل أن يُلزم الأزهر بقوله؟ الجواب: إنه فالح الحربي .....

فلما أبى تقليدَ فالح؛ حَمل عليه هذه الحملةَ الشعواء، وحَكم عليه بهذه الأحكام لماذا؟! لأنه لم يقلد فالحًا.

ولقد فهمت -سابقًا- من هذا الكلام أن هذا العالِم الذي أبى الأزهرُ التزامَ قوله وتقليده هو فالح ... . إن القاعدة التي اعتمد عليها أزهر ليست قاعدة إبليسيَّة وإنما هي قاعدة إسلامية عظيمة وسلفية كريمة.

وأخبِرْني: مَن مِن العلماء قال عن قاعدة (لا أقلِّد)-إذا قالها مَن لا يجب عليه التَّقليد-: أنها قاعدة باطلة، وأنها تدل على انحراف قائلها، وأنها قاعدة إبليسيَّة ...!؟!

وانظر أخي: كيف لا يكتفي بإلزام الأزهر بفتواه الباطلة! بل تراه يوجه هذه الإهانة والوعيد لأمثاله إن لم يأخذوا بفتواه ....

انظر أخي: لقد علم أن الأزهر يدرِّس فيجهِّله ويُلزمه بتقليد العلماء! ومن هم العلماء؟! إنهم فالح... ».

وقال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٤٤): «ومع الأسف: فإن دندنة هذا الرجل كلها ليتوصَّل بها إلى نتيجة، فلم يصل إليها، ولن يصل إليها -ودونها خرط القتاد-:

هذه النتيجة هي إقناع الناس بأن العالِم إذا بدَّع أناسًا مشهورين عند الناس بالسَّلفية يدْعون إليها ويذبُّون عنها؛ فإنه لا يجوز أن يُسأل عن أسباب تبديعِهم وأن تبديعهم لا يسمى جرحًا!

وتزداد المصيبة إذا علمتَ حكم هؤلاء بأن مَن لا يُقلِّدونه يكونون مُميِّعين –أي: مُبتدِعين–، وأشد مِن هذا أن مَن لا يقلِّد العلماء يكون قد كذَّب الله ورسوله وكذَّب الإسلام وأن مَن لا يقلِّد العلماء قد نسف الرسالات».

سادسًا: يقرر الشَّيخ المدخلي أن أهل الحق ليس عليهم –تجاه مُخالفيهم– سوى أن يُبيِّنوا الحق للناس وأن يدعوا الله –تعالى– لهم بالهداية –من غير إلزامٍ بنقدٍ أو بإعذار–:

قال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (١٤/ ٢١٦–٢١٧):

«بُذلت جهود الكثير والكثير من العلماء علماء المنهج السلفي ودعاته –، وطرحت الكتب وكل الوسائل بين أيدي هؤلاء [الجماعات الأخرى]؛ فأَبَوا إلا أن يبقوا ثابتين فيما هم فيه، و ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، و ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾، و: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾، و: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، و: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ .

فالأسباب بُذلت وطُرحت بين أيديهم، وهم يحاربونها ويحاربون أهلها؛ فماذا يصنع الدعاة السلفيون؟!

فليس –والله– بأيديهم يعني أن يَهدُوا الناس، وقلوبُ الناس بين يدي الله، بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء؛ فإذا شاء الله هداهم كان ذلك عليه

سهلًا، وسترى هؤلاء كيف يُهرَعون إلى المنهج السلفي، وإذا أراد الله غير ذلك؛ فلا رادَّ لما قضاه، ولا هادي لمن أضله.

ولا نملك -إلى جانب ما قدَّمه السَّلفيون- إلا أن ندعوا الله لهم بالهداية، هذا الذي نملكه».

وقال الشَّيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (٧/ ١١٧): «بعد إدانة كلام الهرَوي والحكم عليه بِما يستحقه قد يتلمَّسان [أي: ابن تيميَّة وابن القيِّم] الأسباب لعُذره؛ لأدلة قويَّةٍ مِن عِلمه وجهاده لأهل البدع والضَّلال وبالكتب والرسائل الواسعة في بيان الحق ونَصره وهدم البدع والضلال ثم بعد ذلك كلِّه يبقى القارئ حُرًّا؛ فإمَّا أن يقتنع بهذا العُذر، وإما لا يقتنع؛ فلا إلزام بهذا [العُذر] ولا ذاك [النَّقد]».

نقول:

إن كان نقد شيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيِّم للهروي كان نقدًا حقًّا وعدلًا وصدقًا، ومع ذلك فالشَّيخ ربيع المدخلي لا يُشنِّع على مَن لم يأخذ بهذا النقد إن لم يقتنع به، ويجعله حرًّا؛ من غير إلزام له بقَبول النقد؛ فإن كان هذا موقفه مع انتقادات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيِّم وهي في العدل والصدق ووضوح الحجة ما هي!!

فكيف به يُلزم غيرَه بلزوم نقدِه وأحكامه وهي لا تقارَن بشيء مع نقد شيخ الإسلام وتلميذه للهروي!!

سابعًا: يقرر الشَّيخ ربيع أن الجاهل بإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من عوام المسلمين فلا شيء عليه؛ وأن معرفةَ أمير المؤمنين وأهل البيت على حقيقتهم لا يجب:

كما قال في «مجموع الكتب والرسائل» (١٢/ ١٠٢): «عليٌّ رضي الله عنه ينبغي أن يُعرَف أنه مِن قرابة رسول الله وأنه من الخلفاء الرَّاشدين؛ فمَن عرف هذا مِن طلاب العلم: فلا يجوز له إنكارُه، ومن لَمْ يعرف عليًّا ولا أهل بيته من جهال المسلمين فلا مسؤوليةَ عليه، إنَّما السؤال في القبر والآخرة عن محمَّد وعما جاء به، وأمَّا الإسلام لعليٍّ: فهذا كذب على الله وعلى كتابه».

وقال -أيضًا- في «مجموع الكتب والرسائل» (١٢/ ٨٢-٨٣): «ومعرفة أمير المؤمنين وأهل البيت على حقيقتهم أمرٌ جيِّد ولكنه ليس من أركان الإسلام ولا من واجباته ولا من شروطه، وكلُّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل!!».

نقول:

ولا يخفى أن كلام الشَّيخ ربيع -هذا- فيه ما فيه!!

لكن إن كانت معرفة أمير المؤمنين وأهل البيت على حقيقتهم لا تجب، والجهل -بإسلامه رضي الله عنه لا يضرُّ عوامَّ المسلمين -على ما يراه الشَّيخ ربيع-؛ فكيف بِمن يُلزم عوامَّ السلفيين بِمعرفة أحوال أناس لا يُقارَنون -أدنى شيء- بأمير المؤمنين رضي الله عنه !!!

الأصلُ الثَّامنُ:

الهجرُ المطلَق لأهلِ الأهواءِ والبِدعِ

امتاز الشَّيخ ربيع المدخلي بِمواقِفه المتشدِّدة -ولا نقول: الشَّديدة-على مَن يراهم (هو!) مِن أهل الأهواء والبدع، حيث يرى:

- أن هجرَ أهل البدع هو عام مُطلق غير مقيَّد بالمصلحة والمفسدة.

- وأن المبتدعَ لا يُحَبُّ على قدر طاعاته، أو يُبغَض على قدر بدعته ومعاصيه؛ بل ليس له إلا البُغض والهجران والمقاطعة.

- وأن المبتدعَ لا يُوالَى على قدر طاعته وإيمانه، بل ليس له إلا الهجران والمقاطعة.

- وأن مَن بدَّعه العلماء بحُجة: فلا يجوز الدِّفاع عنه، وعلى كل الناس المحتكِّين به أن يأخذوا بهذا القول.

- وأن إحسان الظنِّ بأهل البدع مُخالفٌ لمنهج الله -تبارك وتعالى-.

- ويرى (التَّحذير المطلق) من مخالطة أهل البدع ومجالستهم.

- وأن السلفيين لا يستطيعون التَّعايش مع أهل البدع.

- وأن أهل البدع لا يُستفاد منهم شيء من علوم القرآن والسُّنة.

- ويرى الشَّيخ المدخلي عدم مشروعيَّة النظر في كتب أهل البدع؛ سواء أَلَّفوها حالَ بدعتهم، أو قبل وقوعهم في البدعة، وسواء كانت مشتملة على البدع أو غير مشتملة عليها.

- ويرى -كذلك- عدم مشروعيَّة التعاون مع أهل البدع والأهواء- ولو كان وَفْقَ الضوابط العلميَّة في المنهج السلفي- .

نقول: ومع ذلك؛ فالشَّيخ ربيع المدخلي قد تناقض مع تأصيلاتِه هذه؛ ووقع منه ما يضادُّ تلك التقريرات؛ فهو:

١- يرى أن تبديعَ الأعيان ليس مُلزِمًا، وإنما المُلزِم هو بيان البدع والتحذير منها.

٢- ويرى أنه لا يجب اتِّباع العلماء في تبديعهم مَن لم تقم الحجَّة (المقنِعة) على تبديعه.

٣- رفضه لقاعدة (مَن لم يبدِّع المبتدع فهو مُبتدع)، واعتباره إيَّاها قاعدة حدَّادية.

٤- مدحه وثناؤه لأهل الأهواء والبدع.

٥- موازنته في معرض نقده (!) لبعض أهل البدع والأهواء.

٦- توقيره لبعض أهل الأهواء والبدع.

٧- ثناؤه على أهل البدع و(حَمده لهم) في معرض انتقادهم لغيرهم مِن أهل البدع.

٨- شكر أهل البدع على ما عندهم من الحق.

٩- الاعتذار إلى أهل البدع في نقدِه لبعض رموزهم.

١٠- مَدحه لِمَن يُعامل المبتدعة معاملة حسنة!!

١١- قَبوله لتوبة أهل البدع -بدون شروط!-، واستعداده للتَّراجع عن نقد مَن كانت توبته واضحة وصريحة.

١٢- دفاعه عمَّن رماه الأعلامُ بالبدعة ونسبوه إليها.

١٣- تشنيعه على المُلزِم له بتبديع مَن قد بدَّعه الأئمةُ الأعلام، معلِّلًا بثبوت براءته من البدعة -عنده-.

١٤- ثناؤه على بعض كتب أهل البدع.

١٥- ثناؤه على بعض الكتب التي تقرِّر البدع.

١٦- نقله من كتب أهل البدع -مقرًّا لها، ومستشهدا بها- في العديد من المواضع، بل ومدحه لنفسه بأمانته في نقله عنهم.

١٧- إحالته إلى كتب أهل البدع، المشتملة على مخالفات عقدية.

١٨- تجويزه حضور محافل أهل البدع والدعوة إلى الله مِن على منابرهم.

١٩- إجازته الكتابة في الصُّحف التي لا تخلو من مُنكرات، بل وتلقِّي الأجر من المسئولين على هذه الصحف.

٢٠- إعانته للإخواني المعروف (عبد المجيد الزنداني) في كتابة بعض فصول كتابه (التوحيد).

٢١- زيارته لأماكن الشرك والبدع من غير إنكار، بل وصلاته في أحدِها!!!!.

٢٢- دخول الشَّيخ ربيع المدخلي في صفوف أهل البدع من الإخوان المسلمين، ومكثه بينهم سنوات طويلة.

٢٣- مجالسته لأهل الأهواء والبدع ومخالطته لهم على مدى أكثر من ثلاثين عاما .

٢٤- نصح الشَّيخ ربيع للسَّلفيين في عام (٢٠٠١) بأن يكونوا مع جماعة طالبان الصُّوفية الدِّيوبنديَّة البدعيَّة، ويناصروهم في معاركهم وحروبهم ضد الفصائل الأفغانيَّة المعارِضة لهم.

٢٥- مشاركته لأهل الأهواء والبدع ومجالسته إياهم في مؤتمرات (الوحدة الوطنيَّة!) التي أقيمت في العام (٢٠٠٣).

٢٦- يرى الشَّيخ ربيع جواز أخذَ المحتاج للمال من الجمعيات الحزبية -إن كانت مساعدة غير مشروطة-.

٢٧- إجازته لكبار أتباعه بإجابة دعوة الجمعيَّات الحزبية لهم.

٢٨- زيارته للحزبيِّين من أصحاب الجمعيَّات في مقرَّاتهم وتجوُّله فيها، وحفاوته بهم وحفاوتهم به، ومعانقته لبعض رموزهم.

وهذا كله تراه موثقا في مقالنا «الوجه الآخر لموقف الشَّيخ ربيع المدخلي من أهل الأهواء والبدع: اضطراب أم تلاعب ؟!!!»[١].

الأصلُ التَّاسعُ:
التَّكثُّر بأهلِ العِلم

عُرف عن الشَّيخ ربيع المدخلي استخدامُه لصِيغ المبالغة في التَّجريح وبخاصَّة صيغة (أفعل!)-أخطر..أضلّ..أجهل..أخبث..أفجر..-!!

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/sh...ad.php?t=41288

وهذه المبالغة هي مِن (جنس الغلو) الذي تشرَّبه الشَّيخ ربيع حتى تعدَّى إلى إطلاقاتِه. ومِن ذلك تكثُّرُه بنسبة موافقتِه لعُموم أهل العلم:

ومِن ذلك قوله في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٧٢٦): «فالعلماء لَم يردُّوا عليَّ شيئًا؛ لا الشَّيخ الفوزان ولا غيره، بل علماء السُّنة في كل مكان يَنصرون جهادي ضد الخوارج ومَن تفرَّع عنهم -ومنهم الحدادية-».

وقال في «نصيحته لأهل العراق» (ص/ ١٨): «إن الأئمةَ الثلاثة الكبار لَم يعارضوا الشَّيخ ربيعًا في أحدٍ بل أيَّدوه، وأيَّدوه إلى أن مَضَوا إلى رحمةِ الله، لأن طريقتي ليست أحكامًا على فلان أو فلان؛ وإنَّما هي نقد لأقوال وأفكار، أبيِّن باطلها بالحُجج والبراهين.

وعلماء المنهج السَّلفي -كلُّهم- يؤيِّدون ما أكتب، ولم يُعارضوه، ولا أحد منهم، لأنه الحق الأبلج».

ويقول -كذلك- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ١٩٦): «لو وقف المعلِّمي على مؤلفاتي في نصر السُّنة لأيَّدها؛ كما أيَّدها إخوانه من أئمَّة السُّنة -ولا سيَّما صديقه الألباني-».

وقال في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ١١٣): «وكتبي قد حكم فيها العلماء وأيَّدوها».

ويقول -أيضًا- في «مجموع الكتب والرسائل» (٩/ ٤٩٩): «ونحن -ولله الحمد- يشهد لنا العلماء السلفيون في كل مكان، يشهدون لنا بالثَّبات على الحق، وأن إنتاجَنا حقٌّ وعلى منهج السلف، (ومن ثِمارهم تعرفونهم)».

نقول:

ومع ذلك تراه في المقابل يَنتقد مَن يستخدم مثلَ هذه التَّعبيرات في معرض الرَّد عليه:

فيقول في «مجموع الكتب والرسائل» (١١/ ٥٨٠) -أثناء بعض ردوده-: «قوله: (أئمة السلفية يردُّون على ادِّعاءات الدكتور ربيع المدخلي عن التَّصوف والصُّوفية): هكذا بِهذا العموم والشُّمول الذي يُوهِم القُرَّاء أن كلَّ أئمَّة السُّنة وقفُوا في وجه ربيع يدافعون عن كلِّ أصناف التَّصوُّف والصُّوفية ويردُّون على ادِّعاءاته بالحجج والبراهين!».

الأصلُ العاشر:
غُلوُّ الشَّيخ ربيع في نفسِه وطُروحاتِه

مِن الواضح الجليِّ لِمن تتبَّع سيرةَ الشَّيخ ربيع المدخلي، ووقف على أقوالِه، أن الشَّيخ ربيعًا المدخلي شديدُ الغلوِّ في نفسه وطرحه.

وهذا الغلوُّ هو الذي أفضى به إلى تفريقِ السَّلفيين على شخصِه وعلى طروحاته.

وهو ما أثبتناه -ولله الحمد- بالنقولات الواضحات البيِّنات في مقالنا «السبب (الأساس) وراء إثارةِ الشَّيخ ربيع المدخلي للفِتن بين السلفيين ... !».

وقد قلنا -في ختامه-: «ما الدافع لإظهار الشَّيخ ربيع المدخلي لهذه الشوائب [الحزبية] بعد سلوكه في المنهج السلفي؟!

الجواب -باختصار وصراحة ووضوح-: إنه إعجاب الشَّيخ ربيع بنفسِه، وغلوُّه فيها -كما تقدم التَّدليل عليه-، فرجلٌ:

١- يرى نفسَه على منهج أهل السُّنَّة في الدَّقيق والجليل.

٢- ويرى نفسَه من أشد النَّاس تمسكًا بمنهج السَّلف الصالح واتِّباعًا لهم واقتفاءً لآثارهم.

٣- ويرى نفسه أنه لا يَبني أحكامَه في النقد والجرح والتعديل إلا على كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ومنهج السَّلف الصالح.

٤- وأنَّه لا يعرف لنفسه خطأً في المنهج.

٥- ويرى أن العلماء السلفيين -في كل مكان- يشهدون له ولمن معه أن إنتاجَهم حق.

٦- ويرى أن علماء المنهج السلفي -كلَّهم- يؤيِّدون ما يكتبه في تقرير المناهج أو في الردِّ على الأفراد لأن ما يكتبُه هو الحقُّ الأبلج.

٧- ويرى أنه لم يقع فيما يستوجب الرُّجوع عنه».

نقول:

رجلٌ يرى في نفسه ما تقدَّم وزيادة؛ فمن الطبيعي جدًّا أن يرى في نفسَه-ما قاله في نفسه-: (أن دعوتَه هي دعوة أهل المنهج السلفي، وأن مَن يطعنُ فيه فقد هوى على أُمِّ رأسِه وبانت بِدعتُه وعداوتُه للسُّنَّة وأهلِها، وأن الردَّ عليه في بعض كتبِه هو ردٌّ على أهل السُّنَّة كلِّهم وعلى عقيدتِهم ومنهجهم، وأن مَن يسعى في الكلام فيه إنَّما يريد إسقاطَ المنهج السلفي، وأن الرادَّ عليه أشرُّ وأخطرُ من الرافضة وأهل البدع)!!».

وهنا نقول:

قد تقدَّم معنا إثباتُ كيف أن الشَّيخ ربيعًا المدخلي قد نقض تأصيلاتِه وخالفها، في مواضع عديدة من كتبِه ورسائله!

وهذا -بحدِّ ذاته- كافٍ لنقضِ دعواه أنه (لا يعرفُ لنفسه خطأً في المنهج!) وإبطال زعمه أنه (لَم يقع فيما يستوجب الرُّجوع عنه) - وغير ذلك من الشِّعارات التي يرفعها الشَّيخ المدخلي ومقلِّدوه في وجه مُخالفيهم -مِمَّا قد يكون باعثُ ذلك- كلِّه-اعتقادَه أن آراءه وأحكامه

ليست اجتهادية!)-!!!

تلخيص وتنصيص

أولًا: إن اضطراب الشَّيخ ربيع المدخلي وتناقضَه ليس موقوفًا على جانب التأصيل العِلمي المجرَّد، بل يتعدَّاه إلى تناقُضِه واضطرابِه في مواقفهِ مِن تأصيلاتِ غيره؛ وذلك بالنَّظر إلى تعلُّقها بعلاقاته الشَّخصيَّة من صاحب التَّقرير؛ ومثال ذلك:

أن الشَّيخ عليًّا الحلبي عندما ألَّف كتابه «منهج السَّلف الصالح» قابله الشَّيخ ربيع المدخلي بالردِّ والنكران، وسلَّط عليه السُّفهاءَ والغلمان، وذلك لأنه استشعر أن هذا الكتابَ يردُّ على الأصول الغاليةِ التي يسير عليها الشَّيخ المدخلي -ولو كان بكلام الشَّيخ المدخلي نفسه-!!

لكن معظم المسائل التي قرَّرها الشَّيخ الحلبي في (كتابه) وافقهُ على تقريرِها الشَّيخ محمَّد الإمام في كتابه الموسوم بـ«الإبانة عن كيفيَّة التَّعامُل مع الخلاف بين أهل السُّنَّة والجماعة» -وانظر هنا-.

لكن بدل أن يقابِل الشَّيخ ربيع المدخلي هذا الكتابَ بِما قابل به كتاب «منهج السَّلف الصالح» مِن الردِّ والتَّبكيت والتَّشغيبِ والتَّأليب؛ قابله بنقيضِ هذا!!!! فقد قرأ الكتابَ وراجعه ووضع عليه بعضَ الحواشي، وكتب الشَّيخُ الإمام على طرَّة كتابِه قائلًا: «راجعه وقرأه فضيلةُ الشَّيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي».

والسَّبب في هذا راجع إلى أن الشَّيخ المدخلي أدرك -هنا- أن كتاب «الإبانة» إنما وُضع للرَّد على (الشَّيخ الحجوري) الذي كان في طَور صبر الشَّيخ ربيع ومناصحتِه له.

فالشَّيخ المدخلي يُقر القولَ ونقيضَه، ويمدح القولَ ويذمُّه لا بالنَّظر لذاته وإنَّما بالنَّظر لِمَن قاله، وهذا ما أوقع الشَّيخ ربيعًا المدخلي في التَّناقض والاضطراب.

ويوضحه ...

ثانيًا: إن اضطراب الشَّيخ ربيع المدخلي وتناقضه لم يقف عند حدود المسائل العلميَّة، والمواقف السلوكيَّة، بل تعدَّاه ليقعَ في التَّناقض في الإخبار عن الشَّيء وضدِّه؛ ومن ذلك -على سبيل التَّمثيل لا الحصر- ما قرَّرناه في مقالنا «(٧) - موثقا- طعونات الشَّيخ ربيع المدخلي -وكبار أعوانه!- بالسلفيين -علماء ودعاة- ».

حيث قلنا:

((إنكار الشَّيخ ربيع المدخلي لطعنه بِمن قد طعن فيهم -حقيقةً- في مجالسِه الخاصة، [كما تستمعون إليه في هذا المقطع-] جوابًا على سؤال وجه إليه ضمن (المخيم الربيعي)؛ وفيه: «السائل: يقول عن الشَّيخ ربيع: (وطعنه في العلماء المتقدِّمين والمتأخِّرين؛ يقول الدكتور ربيع بن هادي: ابن باز طعن في السلفيَّة طعنةً شديدة -نقله عن «الفصل العادل»-، ويقول: وطعن في ابن حجر والنووي، وبدَّع شُعبة، واتَّهم الإمام أحمد بن حنبل بأنه يُؤوِّل بعض الصِّفات، وقال عن محمد بن عبد الوهاب: كان شابًّا طائشًا، واتَّهم ابنَ خزيمة بأنه يؤوِّل بعض الصفات، وقال عن ابن عثيمين: أنه بسببِه تخرُج رايات الشِّرك مِن نجد، وقال عن الألباني: سلفيتُنا

أقوى من سلفيَّتِه، وقال عن شُعبة: مُبتدع، وقال عن الثوري: يتهالك في ركاب رافضي، وقال عن محمد بن عبد الوهاب: عنده حَماس واندفاع شباب، ينسب كل هذه الأقوال إليك يا شيخ، وينقل هذا عن «الفصل العادل»؟.

الجواب: أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، هذه كتبي وهذه أشرطتي، ما هي إلا دفاع عن أئمة السُّنة، ومنهم مَن ذكرت».

نقول:

١- قد ثبت بالصَّوت عن الشَّيخ ربيع المدخلي طعنُه في الشَّيخ ابن باز؛ فكيف يكون بُهتانًا عظيمًا؟!!؛ وهل البهتان في الادِّعاء الموثق، أم بالنفي المعارِض لِما هو ثابت وموثَّق بالصَّوت، ومثله يقال:

٢- وقد ثبت -كذلك- كلامُه في الشَّيخ الألباني، كما تقدم -بصوتِه-، فمَن هو الذي أتى بالبُهتان العظيم؟؟

٣- وأما ما كان متعلِّقًا بالشَّيخ ابن عثيمين -رحمهُ اللهُ- فلم يَثبت عن الشَّيخ ربيع أنه قال فيه ما تقدَّم، لكن الثَّابت عنه قوله -في شريط «مَن هم المرجئة»-: «قلتُ لتلاميذ شيخ مِن القصيم هل عندكم خلفيَّة عن الصُّوفية وعن جماعة التَّبليغ قالوا: لا، قلت: إذا كان إذا استمر الوضع على هذا الحال بعدم فهمِكم للصُّوفية وتساهُلِكم في انتشار أهل البدع فَلَسَوف تنطلقُ راياتُ التصوُّف مِن قلب نجد بدل انطلاقها برايات التَّوحيد».

نقول: ومعلوم أن أبرزَ شيوخ القصيم -آنذاك- هو الشَّيخ (ابن عثيمين -رحمهُ اللهُ-)؛ لكن لَمَّا كان الشَّيخ ربيع لَم يُسمِّه أو يُعيِّنه؛ فليس لأحد أن يتقوَّل على مقصده؛ لا سيَّما مع نفيِه -المجمل- لذلك!!

وإنْ كان هذا -نفسُه- وللأسف- هو أسلوبَه مع خُصومِه!!

٤- وكذلك ما كان متعلقًا بتبديع الحافظَيْن ابن حجر والنووي؛ فالشَّيخ ربيع وإن رفض التَّصريح بتبديعهما إلا أنه لا يرى كبيرَ فَرق بين القول أنَّهما أشعريَّان ووقعا في البدع وبين القول أنَّهما مُبتدعان -إلا التأدُّب في العبارة-!!! كما جاء في جوابه عن سؤال حول الفَرق بين الحداديَّة والسلفيَّة: «ومِن صفاتِهم -أيضًا- عدم التَّرحُّم؛ كان إذا ترحمت على مثل ابن حجر والشوكاني والنووي قالوا: مبتدع، إذا قلت الحافظ، قالوا: مُبتدع، إذا قلت: عندهم أشعريَّة قالوا: لا بُدَّ أن تقول: مُبتدع، إذا لم تقل مُبتدع فأنت مبتدع!!

قلنا لهم: إذا قلنا أشعري معناه أنه عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدب في لفظه ليس لازمًا أن تقول عنه مبتدع.

أنا أقرأ لكم تراجم من البخاري؛ يَمرُّ على جابر الجعفي ويَمر على غيره لا يقول مُبتدع وهو يعرف أنه رافضي ولا يقول أنه مبتدع، لأن هذا ليس لازِمًا، بيِّن ضلاله نُصحًا للناس لكن ليس لازمًا أن تقول مبتدع أو غير مبتدع فأبوا.

يتَّصل عليَّ أناس من الخارج مِن أبْها يقول لي: ما رأيك في ابن حجر، أقول له: عنده أشعرية، يقول لي: أبدًا، أنت ضالٌّ لا بدَّ أن تقول مبتدع!!».

نقول:

سبحان مغيِّر الحال، فالشَّيخ ربيع هنا يُنكر على الحدادية إلزامَهم إيَّاه بتبديع مَن وقع في البدع والأشعرية -بإقراره- بل ومن قيل فيه أنه رافضي!!! وبين إلزامه هو بتبديع السلفيين؛ فمَن هو الأقرب إلى الحدادية؛ هو أم مَن ينكر عليهم؟!

٥- وأمَّا ما كان متعلقًا بشُعبة والأعمش فقد أقرَّ الشَّيخ ربيع المدخلي أنهم وقعوا في بِدع؛ فقال في الرَّد على «مجازفات الحداد» بالقول: «ثالثًا: قوله [محمود الحداد]: (ونقضه مصنفه بالرَّد علينا بِمذكرة بدَّع فيها شعبة والأعمش وطعن في سفيان الثَّوري، وأثبت فيها الثناء على أهل البدع).

أقول: ... فهذه المذكرة موجودة لم أطعن في سفيان الثوري -والعياذ بالله- وهو -ولله الحمد- من أعظم الأئمة عندي ويعلم الله حبِّي له وإكرامي له غير أن غُلوَّ هؤلاء جعلني أنقل ما قاله الشَّافعي وغيره في موقف سفيان من جابر الجعفي.

وأمَّا الآخرون [يعني: شعبة والأعمش وغيرهما]: فنقلتُ شهاداتِ الأئمة العُدول بأنهم وقعوا في بِدع، منها القَدَر، ومنها التشيُّع، ومنها الإرجاء، وتداولَها الأئمةُ العدول في دواوين الجرح والتعديل، وقد ذكرتُ في ترجمة كل واحد منهم مَن نسَبَه الى البدعة، وذكرتُ المصادر أو المصدر في كل ترجمة، فكلامي موثَّق لا يستطيعون أن يُثبتوا عليَّ كلمةً رَميت فيها بريئًا».

نقول: تحت أي خانة شرعية يدخل هذا الإنكار من الشَّيخ الربيع لما هو ثابت عليه قطعا ؟

سؤال إجابته متروكة للقارئ المنصف !!!)).

ونقول: بل تناقُض الشَّيخ ربيع المدخلي لم يقف عند هذا الحد!! بل تعدَّاه -كذلك- ليقع في إخبارِه عن حال نفسه وتأريخه، ومن أمثلة ذلك ما قرَّرناه في مقالنا: «**(٢) العبرة بنهاية الشَّيخ ربيع المدخلي (السلفية)! لا بنقص بدايته (الإخوانية)=(البدعية) !!!**»[1].

---

(١) http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=23649

حيث قلنا:

((تناقُض أقوال الشَّيخ ربيع السَّابقة، وشهادة أهل العلم عليه مع قولِه في هامش كتاب «انقضاض الشُّهب السلفيَّة» -المنقول سابقًا-: «ربيع لَم يكن إخوانيًّا قط (!)، وإنَّما مشى معهم(!) مدة بشرط أن يُخرجوا أهل البدع من صفوفهم (!)، وبشرط أن يُربُّوا شبابَهم على المنهج السلفي!! وكان (يمشي مع مَن ينتسبون إلى المنهج السلفي)، لا مع أهل البدع منهم، وقد فعل مثل هذا بعضُ السَّلفيين، ومنهم الشَّيخ الألباني (!)، فهل تقول يا عدنان: إن الألباني كان إخوانيًّا أو في الإخوان؟! وهل تطالبه بالتَّراجع؟!»!!

نقول: لم نستطع (!) التوفيق (!) بين نفي الشَّيخ ربيع أنه كان إخوانيًّا، وبين إثباته (هو) -بنفسِهِ- لذلك -كما مرَّ معنا سابقًا- بأدلَّة قويَّةٍ مُتعدِّدَة- مِنْ:

١- تصريحه بأنه قد عُرض عليه (الدُّخول) في الإخوان المسلمين فقبِله بشروط.

٢- تصريحه بأنه كان (مع) الإخوان المسلمين، وأنه كان يسير في (تنظيم الإخوان المسلمين)!!

٣- تصريحه بأنه كان خلال مدة (بقائِه مع الإخوان) -بقصد إصلاحهم- مُقصِّرًا؛ لأنها شغلتْهُ عن خدمةِ الدعوة السلفية خدمةً (كاملة!)، وأنه نادِم أشد الندم على تلك السنوات التي أضاعها مِن حياته وهو (بين الإخوان المسلمين)!!

٤- تصريحه بأنه (دخل في الإخوان المسلمين) قريبًا من ثلاثة عشر عامًا -مع أنَّ الواقعَ الذي ما له مِن دافع -باعترافِه (هو)!- أكثر مِن ذلك!-، ولَما أصروا على

انحرافاتِهم، وظهر له المزيدُ منها: رأى أنه لا يجوز له البقاءُ (فيهم)؛ (فخرج منهم)؛ فهو كان (في الإخوان)، و(خرج منهم)!!

٥- تصريحه بأنه كان قد ابتُلي بقراءة كتب الإخوان منذ زمن طويل، فقد قرأ «الظِّلال» وهو في الثَّانوية لكنه -كما يقول- كان (يستطيع أن يُميِّز أخطاء) سيِّد قطب في الصِّفات وفي العلوم الكونيَّة وفي النَّواحي السياسيَّة والاقتصاديَّة (!!!!)، كلها عرفها وهو في الثَّانوي -مع اعترافِهِ -في مقامٍ آخر -بقُصوره العلميِّ-!!!

وهذه مُعضِلَةٌ أُخرَى!!

٦- تصريحه بأنه كان منبهرًا بكتابات الإخوان! لدرجة أنه بدأ يصدِّق بأن الإسلام اشتراكي!

ولا نعلم لحدِّ الساعة كيفية التوفيق بين هذه التَّصريحات -المُنبئةِ عن بلايا وطامَّات-، وبين ادِّعائه تمييزَه لأخطاء سيِّد قطب السياسيَّة والاقتصاديَّة والعقائدية -وهو في المرحلة الثَّانوية-!!

فهل من ذكيٍّ فطنٍ يدلُّنا على حلٍّ لهذه العُقدة؟!

لا بُدَّ سنجد؛ ولكنْ على طريقة مقلِّدة الحنفية، مِن (غُلاة السلفيَّة)!!

٧- تصريحه بأنه كان يقرأ عند بعض الإخوان المسلمين كتاب مصطفى السباعي «الاشتراكيَّة»! وأنه تأثَّر بهذا الكتاب!

٨- تصريحه بأنه كان كثيرَ الإعجاب بطروحات الإخوان المسلمين حتى درَّس كتبهم!!!

فاللهم اغفر للشيخ ربيع؛ فإنه قد ضلَّل الكثير من المسلمين -وقتذاك- على حين غفلة مِنه ومنهم!

٩- تصريحه بأن علاقته بالإخوان أثَّرت -سلبًا- في استفادتِهِ وانتفاعِهِ - ولا نقول: علاقاته!- بالمشايخ السلفيين الكبار؛ كالشَّيخ محمد بن إبراهيم، وابن باز، والمُعَلِّمي، والهاشمي، وعبد الرزاق حمزة -وغيرهم-؛ فلم يحرص على مجالستهم، والاستفادة منهم، أو حضور دروسهم؛ فضلًا عن أن يأخذ عنهم الإجازات العلمية!!

١٠- تصريحه بأن الله -تعالى- قد خلَّصه من علاقته السَّابقة بالإخوان وبِكُتبهم! وبتأثُّره بفِكرة أن الإسلام اشتراكي!!

١١- تصريحه بأنه كان (معهم!)، وأنه تلقَّن (منهم) بعض طروحاتِهم وأفكارهم!

١٢- مدحه لجماعة الإخوان المسلمين، وشُكره جهودَهم التي قدَّموها لخدمة الإسلام، وأن عيبَهم (الوحيد!) هو تقصيرُهم في جانب العقيدة! ولو صَحَّحَتْ هذه الجماعةُ توجُّهَها في هذا الجانب لكانتْ -حقًّا!- (على منهج الأنبياء)!!!

... فيا لَهَا من (مُوازنة) لم يُسبق إليها الشَّيخ ربيع -مِن أيِّ أحدٍ مِن (فُضلاء) السلفيَّة -عُلماءَ وطلبةَ عِلم-؛ فما عسى أتباعه ومُقلِّدُوه أن يقولوا -بعد كُلِّ هذا- ؟!

١٣- إقراره بأنه مِن القُراء الكُثر لنتاج جماعة الإخوان المسلمين!

١٤- مدحه وتوقيره لعُمر التلمساني ولسيِّد قطب -حينًا مِن الدَّهر-، واعتبارهما ممن أقرُّوا منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، بل مَدْحُه غيرهما ممن تلبَّس بِبِدع، وكلُّ ذلك بسبب عدمِ اطِّلاعه (!) على ما وصفه بالأصل الأصيل المجمَع عليه (!!)عند أهل السُّنَّة والجماعة!!...

١٥- وصفه لسيِّد قطب أنه (بِحسن نيَّتِه) توصَّل إلى أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح الذي يجب أن يأخذَ به الشباب، وأن يتربَّوا عليه، وأنه عرض على الإخوان أنه لا بد أن يُربِّى الشباب على العقيدة الصحيحة قبل كل شيء، والأخلاق، فوافقه بعضُهم!!!

١٦- تصريحه أنه حتى العام (١٤٠٦) كان لا يزال كثيرٌ من الغبش يغبش تصوُّره حول جماعة الإخوان! وقد زال كثير من هذا الغبش -لاحقًا-، فتبين له أنَّ أكثر ما قدَّموه فيه أضرار وأخطار -والحمدُ لله على البصيرة-!

لكن؛ هل زال هذا (الغبش) الذي يغبش (تصوُّرَه) بالكلية، أمْ أنَّهُ ذهب (به) إلى اتِّجاهٍ آخر؟!؟؟!!

١٧- أنه -حفظه الله- كان يرى -وذلك إلى ما بعد سنة (١٤١٠هـ)-: أن لا فرق بين السُّرورية ولا الإخوانيَّة، فالجميع أهل حديث!!!

فكيف يجتمع النَّقِيضان -مِن هذا وما قبله- والشَّيخ ربيع -يومئذٍ- في السِّتِّين مِن عُمره -أحسن الله خاتمتنا وإيَّاه-...؟!!

١٨- ثناؤه على سفر الحوالي القطبي! ومشاركته إياه في بعض تحرُّكاتِهِ ومُعارضاتِهِ لوليِّ الأمر -خادم الحرمين الشريفَين-!! فضلًا عن عدم تبديعه له- إلى الآن-!!

١٩- إعلانه عن مُفاصلته للإخوان بُعيد حرب الخليج -مع بقاء ترسُّبات فكريَّة (!) قويَّة عنده -كما تقدَّم-!!!.

نقول: فإما أن يكون كل ما تقدم يكفي في الدلالة على إخوانية الشَّيخ ربيع- السابقة-!! أو أن يكون الشَّيخ ربيع المدخلي -حفظه الله- له مفهوم خاص عن

الإخوانيَّة يختلف عن مفهوم: الدُّخول فيها تنظيميًّا! ومخالطة أعضاء التَّنظيم والمتأثِّرين بِفِكر الجماعة! أو التأثر ببعض أفكارهم!!!

فعند ذلك نخرج مِن بعض التَّناقض -مع بقاء بعض آخَرَ!!- وسوف يكون هذا المفهومُ -بَعْدُ- كفيلًا بالردِّ على كل (!) مَن اتَّهم شيخًا من مشايخ الدعوة السلفية -أو دُعاتها- بأنه إخواني! أو كان إخوانيًّا!! لأن كل ما سوف يُذكر لا يوجب إدخالَه في مفهوم الإخوانيَّة (المدخليِّ)! كما أنه لم يوجب إدخال الشَّيخ ربيع المدخليِّ -نفسِهِ- في مفهوم الإخوانيَّة -سواءً بسواء-؛ فهل سيوجد إخواني بعد هذا (!!!)؟!

طبعًا لا! ولكنَّ الواقعَ سيقول لك -بلسانٍ مدلوع! وصوت مسموع!!-: كفاك كذبًا!!)).

نقول: وختام هذه الفقرة، يدفعنا -بقوة- لأن نقول:

إن النشأة الإخوانيَّة للشيخ ربيع المدخلي والتي كانت بعيدةً عن التأصيلات العلمية السلفيَّة، كانت نتيجتها الطبيعيَّة الخلط والاضطراب في الأصول والمسائل والمواقف.

ونقول : ولا نبعد النجعة لو قلنا : إن تناقُضات الشَّيخ ربيع المدخلي في إثبات الوقائع في موطن ومجلس، ونفيه لَها في مجلس آخر قد عمَّت وطمَّت، ولنمثل على ذلك بِمثالين -زيادة على ماتقدَّم-:

المثال الأول: قول محمود الحداد -قبل عشرين عامًا- في رسالة «التنكيل بما في مجازفات المدخلي من الأباطيل»: (قال المدخلي في (ص ١): «اشتهر بالتركيز على ثلاثة من الناس؛ يبدعهم».

قلت:

١- لماذا قلت: (من الناس)، ولم تقل: (من العلماء) أو (من الأئمة)؟!

٢- **قد شاركتني في بعضهم سرًّا، وتنصلت جهرًا؛ كما في أبي حنيفة**».

وقال -أيضًا- عن الشَّيخ ربيع: أنه كان يأمره بالسرِّ أن يردَّ على الشَّيخ الألباني، ولكنه في العلن كان يُنكر ذلك!! كما في قوله: «وما أشعتُ وصيتَه إيَّاي؛ بالردِّ على شريط الألباني إلا لما طلب مني المجازف [يعني الشَّيخ ربيع] عدمَ الردِّ! فصار بوجهَين: وجه سِرٍّ يطلب الردَّ [على الشَّيخ الألباني] دون ذِكر اسم المجازف [يعني الشَّيخ ربيع]! ووجه عَلن يمنع الردَّ!

على أن المجازف يطعنُ في شيخه في شريط سموه العلم: «سلفيتنا أقوى من سلفيته» وغير ذلك. واعترف المجازف بكذبه؛ فقال: (كان بعض الإخوة يسألني عن هذه المسألة) يعني وصيته إيَّاي بالردِّ (فأقول: كذب الحدَّاد)!».

وأما المثال الثاني: فهو ما حكاه الشَّيخ يحيى الحجوري في (مقدمة الجزء الأول من: «النُّصح الرفيع للوالد العلامة الشَّيخ ربيع») قبل أيام من هذا العام (١٤٣٤هـ)، حيث قال: «أنه [أي: الشَّيخ ربيع] اشتغل بالتَّحريش عليَّ، قبل ثورة أحد طلاب هذا الدَّار؛ وهو عبد الرحمن العدني ومَن ثار معه علينا وعلى هذه الدار التي تربَّوا فيها مِن زمن شيخِنا مقبل -رحمهُ اللهُ- وبعده، فلا دَرينا إلا وأبو مالك الرياشي رجع من مكة ويجلس مع بعض الطلاب وأهل البلاد بكلام سِر؛ وهو أن الشَّيخ ربيعًا يقول: (أبعِدوا الحجوري عن الكرسي وليكن البديل موجودًا)!!!

فافتتن وفتن بذلك أبو مالك الرياشي أيما فتنة، حتى أدى إلى صرفه عن طلب العلم بدمَّاج، ونزل إلى الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب في الحديدة وحينها طلب منه

الشَّيخ محمد أن يكتب اعتذارًا، فكتب ورقة اعتذر فيها مما صنع، وذكر أَنَّ ذلك بتحريض ممن كان يظن أنه لا يصدر منه هذا الخطأ العظيم!!!. وقُرِأت الورقة هنا وسجلت في درس العصر، وبعدها ذهب أبو مالك يشتغل على سيارة بالأجرة.

ولما شاع ذلك أنكره الشَّيخ ربيع - وفقه الله- أشد الإنكار!!! ونشر عنه أخونا أبو همام الصومعي أنه قال: (أنا أقول هذا في الشَّيخ يحيى؟؟! وقد مسك الدعوة السلفية باليمن بيد مِن حديد، ولا يصلح لها إلا هو ومثله)، واتصل الشَّيخ ربيع - وفقه الله-والله شهيد- وأنكر ذلك أشد الإنكار!!!. وقال: أنت تصدق هذا الكلام من أبي مالك؟ أبو مالك كذاب!!!) .

نقول: وكم بين هذين التأريخين من أمثلة مشابهة وقعت للشيخ ربيع المدخلي؛ أنه قال قولًا في مجلس خاصٍّ؛ فلما شاع وانتشر عنه أنكرهُ وكذَّبه، ولو ذهبنا نُحصي ذلك لخرجنا بعشراتِ الأمثلة، والتي لو عُرض صاحبُها على ميزان الجرح والتعديل لكان حُكمه أنه (؟ ؟ ؟ ؟) .

ثالثًا: إن المتأمِّل في تناقضات الشَّيخ ربيع المدخلي -ومنها ما سبق أعلاه-: يجد غالبها جاء

* إمَّا في سياق الرد على المخالف والتشنيع عليه.

* أو في سياق الدِّفاع عن نفسه ضد متَّهِمِّيه؛ فهو:

• إذا أراد أن يُهاجم: اعتمد أصولَه التي أفضت به إلى التَّأصيل لِمنهج (غلاة التَّجريح) والتي أفضت به إلى أن ينسب (هو) المعتدِلين إلى منهج (التَّمييع).

• أما لو كان في معرض الدِّفاع: فنراهُ يُقرِّر التأصيلاتِ المعتدلة المتوسطة، ولهذا نَسَبَهُ (الغلاة!) إلى منهج (التَّمييع)!

وكذلك إذا أراد أن يُثني على بعض مُوافقيه -ولو قام فيهم موجب القدح والذم- أظهر التأصيلاتِ المعتدلة، وعذَرهم بِمقتضاها .

ثم إذا أراد أن يطعنَ فيهم -بعد وقوع الخلاف معه-: عاملهم بمقتضى التأصيلات المتشدِّدة الغالية، وتعلَّل -لعدم قدحه السابق فيهم- بأنه (كان يصبر عليهم لسنوات).

وهذا إنَّما يدلِّل على ضعف الشَّيخ ربيع المدخلي في التَّأصيل، وعدم إحكامه له، وبُعده -كذلك- عن الرُّسوخ في تطبيق هذه الأصول.

فالراسخ في العلم هو الذي يُطَرِّدُ الأصل في جميع فروعه، ولا يُغَيِّرُ الأصل -بناءً على ما يعرض له من فرع-.

وهذا ينبهنا إلى ....

رابعًا: إن المتأمل في التأصيلاتِ الغالية -من الغُلو- للشيخ ربيع المدخلي يلحظ أنها جاءت تابعةً لخلافاته مع غيرِه وإشكاليَّاته العلميَّة معهم، فخلافاته هي الأصل، وتأصيلاتُه هي الثمرة المتفرِّعة عنها، فالشَّيخ يحدث تأصيلًا مع كل إشكال علمي يواجهه لا يستطيع دفعَه بأصول العلم؛ فيلجأ إلى إحداثِ أصولٍ جديدة يُبرر من خلالها مواقِفَه وتفريعاته؛ فتأصيلات الشَّيخ المدخلي تابعة لفروعه ومسائله، بخلاف طريقة العلماء الرَّاسخين الذين تكون أحكامُهم الفرعيَّة مَبنية على أصولِهم العلمية الشرعية.

خامسًا: إن ما تقدَّم من نقولات عن الشَّيخ ربيع تظهر وجهًا (معتدلًا) لمنهجيَّة الشَّيخ ربيع المدخلي!

وهو وجهٌ يتناقض -تمامًا- مع الوجه الآخر الذي تُظهره مواقع التَّجريح التي تنتسب إلى الشَّيخ ربيع المدخلي، ويرضى هو أن ينشر فيها بمعرِّفه .

وهذان الوجهان المتناقضان إنما هما لعُملة واحدة وهي (المنهجيَّة المدخلية)، والتي كان هذا التناقضُ من أكبر الأدلة وأظهرِها على فسادها،وبُعدها الكبير عن المنهجية السلفيَّة المُحْكَمة في تأصيلاتِها وفروعها وتطبيق أصحابِها لها.

سادسًا: إن النقولات المعتدلة -أعلاه- عن الشَّيخ ربيع المدخلي- يمكن اعتبارها من أمضى الأسلحة التي يُمكن إشهارها في وجه الغُلاة من مُقلدة الشَّيخ ربيع المدخلي؛ والمُبْطِلة لأصولهم الغالية؛ لا سيَّما وأن القوم قد أَضْفَوْا على أقوال شيخِهم -فيما أَسموه: منهجًا- هالةً من القُدسيَّة!!

والدليل القاطع على ذلك: أنه لا يُعرف عن أحد منهم أنه خطَّأ شيخَه المدخلي في مسألة -ولو دقَّت- من مسائل المنهج!

بل شيخُهم المدخليُّ نفسُه -رغم كل تناقضاته- يقول عن نفسه: (لا أعرف لنفسي خطأ في المنهج)!

وهذه أقواله بعضها ينقض بعضًا، وبعضها يغالط بعضًا، ولا يمكن أن يكون كِلا القولين حقًّا؛ لأنه (لا يمكن التناقض في الحق) -كما قاله الشَّيخ ابن عثيمين في «مجموع الفتاوى» (١/ ٥٣)- .

ونحن لا نريد منهم إن خطَّؤونا في تأصيلاتِنا -التي وافَقْنا فيها أحدَ قولَي شيخِهم - أكثر من أن يصرِّحوا بخطأ شَيخهم فيما وافقناه فيه!!

أم أن خوفهم يَمنعهم حتى من التصريح بخطأ أحد القولَين المتناقضَين للدكتور ربيع -نفسِه-!!؟

سابعًا: إن بعض ما تقدَّم -وبخاصة في مسالة الجرح المفسَّر- يخرج من باب التَّناقض لو عاملناه بقاعدة أهل العلم المعروفة في (حمل مطلق كلام غيرِ المعصوم على مقيَّده، وعامِّه على خاصه، ومُجمله على مفصَّله!) -!!

لكن الشَّيخ المدخلي يرفضُ الأخذَ بهذه القاعدة، ويعتبرها من القواعد المصادِمة للحق!!

ولهذا؛ فنحن نعامله بمقتضى تأصيلِه -هو نفسه- لبيان فساد أصله ومقالته؛ كما قال ابنُ حزم -رحمهُ اللهُ-: في « مجموع رسائله» (٤/ ٢٩١): «وكثيرًا ما نُلزِم نحن في الشَّرائع أهلَ القياس المتحكِّمين أشياءَ من مقدِّماتهم تقودُهم إلى التناقض أو إلى ما لا يلتزمونه، فيلُوح بذلك فسادُ مقالتهم» .

ثامنًا: قال ابن المبرد في «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (ص٩٤): «أين أئمة المسلمين؟ أئمة المسلمين الإمام أحمد والشافعي.

أين أقوال الأشعري في الدين؟

أين كلامه في الطهارة والصلاة والصوم والحج والبيع والنكاح والطلاق؟

هذا أمر لم يره أحد قطُّ!

إنما كلامه في علم الكلام -فقط-، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كيف يحلُّ لمن يُنسب إلى العلم أن يجعلَ مَن لم يُعرف له كلامٌ في مسألة قط من أئمة الدِّين؟!».

ونقول: فأين كلام الشَّيخ ربيع في الطهارة والصلاة والصوم والحج والبيع والنكاح والطلاق؟

هذا أمر لم يره أحد قطُّ -إلا ما ندر- مِما جمع في جزء متوسط في المجلد الرابع عشر من مجموع كتبه ورسائله.

بل هذا الشَّيخ ربيع نفسه يخبر عن نفسه -كما نقله عنه أحمد بازمول- قائلًا: (كم سمعناه يقول: سلُوا غيري في الأمور الاجتهاديَّة، ويتورَّع عن الفتوى) -كما في الحلقة الخامسة من «صيانته»-.

نقول: وهل العالِم يعرف برُسوخه إلا من خلال تقريراتِه في مسائل الفروع الاجتهاديَّة الخلافيَّة!!

فرجل لا يُعرف له تحرير لموطنِ نِزاع، ولا عناية بتفصيلِ مُجمل العلماء، ولا استيعاب لأقوال الأئمَّة في مسائل العلم والاجتهاد، مع تناقُض واضطراب فيما تَميز به، كيف يصح أن ينسب إلى الرُّسوخ في العلم؛ فضلًا عن أن يُنسب إلى الإمامة في الدِّين؟!

تاسعًا: إذا ظهَر لنا حجمُ التناقضات الكبيرة التي وقع فيها الشَّيخ ربيع المدخلي -سواءً في تناقض أصوله مع بعضها، أو تناقض فروعه مع تأصيلاتِه-: علِمنا دقَّة وصف فضيلة الشَّيخ مشهور بن حسن آل سلمان -حفظه الله- للشيخ ربيع المدخلي؛ عندما سئل عنه فقال: (هذا الرَّجل غير مؤصَّل علميًّا).

وزاد شيخُنا الحلبيُّ جوابَ شيخنا مشهور بن حسن وضوحًا عندما قال في مقال «فلانٌ..غيرُ مُؤَصَّل -علميًّا-!؛ فما مَعنى: (التَّأصيل) ؟ وما حقيقتُه، وضوابطُه؟»: «هل مَن اضطربت أحكامُه التفصيليَّةُ -حاكمًا على (زيدٍ) بغير ما حكم به على (عَمرو)-مع استوائهما-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن اشترط شروطًا ليست في كتاب الله، ولا سنَّة رسول الله ﷺ مع تناقضٍ في اشتراطها على بعضٍ دون بعضٍ!-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن اختلَّت عنده قواعدُ معرفة المصالحِ والمفاسدِ؛ فأراد أن يبني قَصرًا فهدم مِصرًا: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن لم يفرِّق بين القطعيَّات والاجتهاديَّات: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن ألزم غيرَه بآراء نفسِه، وبنى على ذلك الولاءَ والبراءَ -بأشدِّ صورِهما-حتى أشبه التحزّب البغيضَ-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن سوَّى في تنزيل أحكامِه الاجتهاديَّةِ -والتي هي-أصلًا- غَلَطٌ بيّن، وخطأٌ غيرُ هَيِّن- بين أحوال (أمريكا)، و(أندونيسيا)، و(السعودية)، و(السودان)-مثَلًا -وواقعًا: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن نَسب نفسَه إلى مشايخنا الكبار (الألباني، وابن باز ،وابن عثيمين) -وهو مخالفٌ لمنهجِهم النقديّ الرحيم!ومُناقضٌ لطريقِهم العلميّ الحكيم-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن يجعل أخطاءَ أهل السُّنَّة (الاجتهادية) أشدَّ مِن أخطاء أهل البدع الكبرى (الاعتقادية): يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن يصفُ المخطئَ مِن أهل السُّنَّة-في (الاجتهاديات)- بأنه (أحطّ أهل البدع..)،و(أخَسّ..)،و(أخبث..): يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن يخترع -من تلقاء نفسِه-وبالاجتهاد المحض-المنقوص!-أصولًا يدّعيها!وقواعدَ لا يُراعيها: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن يبني كثيرًا من أحكامه-على (أهل السُّنَّة)- بسوء الظن!وعدم قَبول العذر: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن جعل المرفوضَ من علماء أهل السُّنَّة: مفروضًا -عنده!-كقاعدة (الأخذ باللوازم مع نفي المُلزَم لِمَا أُلزِم به!): يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن استسهل إطلاقَ أحكام التبديع -والتي هي قنطرةُ التكفير!-وقد حصَل منه بعضٌ منها -كفِرية الادِّعاء على غيرِ واحدٍ من أهل السُّنَّة بـ (وحدة الأديان!)-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل مَن شتَّت وحدةَ السلفيِّين! وفتَّت دعوتَهم! وأشمت بهم خصومَهم -من بدعيّ وحزبيّ-انتصارًا لآرائه الشخصية التي توهّمها منهجَ السلف!وطريقةَ السلف-مع مخالفة جِلّة علماء أهل السُّنَّة وجُلّهم له-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

و:

هل مَن اختزل -عملًا! وواقعًا! وتطبيقًا!- الإسلامَ، والدعوةَ للإسلام، والعلومَ الإسلاميّةَ؛ ليقزِّمَها -جميعًا-بانيًا دعوتَه-في أكبرها وأكثرها!-: على الجرح! والتجريح! والنقد! والرد !-على أهمّية ذلك-بضوابطه-لا أن يجعلَ جُلَّها في (أهل السُّنَّة!)!-: يكونُ (مؤصَّلًا!)؟!

وهل..؟! وهل..؟! وهل..؟!

وهل..؟! وهل..؟!

وهل..؟!

ماذا أتذكّرُ؟! وماذا أقول؟!

الله المستعان..

... إنه -فواأسَفاه- صراعُ سنواتٍ وسنوات..حَرَصْنا -فيه-، ووددِنا، وتمنّينا-ببحثٍ دائب، ومتابَعةٍ حثيثة - مع صدقٍ مع النفس-فيما نرجو-:أن نرى فيه -ولا أقول:(كلِّه!)،ولا:(أكثرِه!)- ملامحَ تأصيلاتٍ مُتوافقةٍ! وقواعدَ مُضطردةٍ!!!

و..لم نجد!

ولعلّنا..(لن!) نجد!!

بل الذي وَجَدناه-وعلى أغلبِ المستويات!وفي أكثرِ الاتِّجاهات!-: تأصيلاتٍ مُتناقِضةً! وقواعد مُضطربةً!!

وهذا -كلُّه-: مع الرؤوس! فكيف بالأذناب!؟.

هذا مَعَ مَن (شُهِروا!) بالعلم والتصدُّر فيه! فكيف بالمتعصِّبة والرَّعاع ؟!

هذا مع الشيوخ؛ فكيف بالـ..مُريدين!؟

و..إلى الله -وحدَه- المشتكى».

عاشرًا -وأخيرًا-: نصيحة منَّا لمن لا زال مغترًّا بتقليد الشَّيخ ربيع المدخلي في أصوله وتفريعاته -بعد وقوفه على تناقضاته واضطراباته-:

- إن كان المقلِّد لا زال مُصرًّا على تقليد الشَّيخ المدخلي _ فلْيقلِّده في أصوله المعتدلة التي وافق فيها العلماءَ الأكابر، وأقرُّوه عليها؛ فيكون بذلك على طريقة الأكابر سائرًا، ولأحد قولي الشَّيخ ربيع المدخلي موافقًا؛ وثمرة ذلك: عدله في الحكم على المخالفين، واعتداله في موقفه من المخالفين له.

وليحذ من تقليده للشَّيخ المدخلي في اختياراته وتأصيلاته الغالية؛ فثمرة ذلك ظلم للغير -بعد ظلم النفس-، وأول من سيُلزَم بظلمه -غدًا- مَن هو يجلُّه اليوم وهو الشَّيخ ربيع المدخلي -نفسه-؛ وبيان ذلك:

- **إن ألزم المقلِّد نفسه بقَبول خبر كل مَن كان ثقة لديه**! فسيكون ملزمًا بقبول أخبار الثِّقات -لديه- في الشَّيخ ربيع المدخلي؛ وذلك إن أخبروه بما يوجب الطعن في الشَّيخ المدخلي!!

والثِّقات -وهم بالعشرات- قد أخبروا عن الشَّيخ المدخلي بما يوجب تجريحَه والطعن فيه وذلك في العشرات بل المئات من الكتب والرسائل والمقالات .

وهؤلاء إن لم يكونوا عند المقلِّد من الثقات؛ فهُم عند مُخالفيهم ثقات؛ فعُذرهم في قَبول قولهم في الشَّيخ ربيع المدخلي أن أخبارهم مِن قبيل خبر الثقة الواجب القبول -على أصل الشَّيخ ربيع المطلق- !!

- **وإن ألزم المقلد نفسه بعدم التأول لغير المعصوم، أو عدم حَمل كلامه بعضه على بعض**؛ فسيكون ملزمًا بالردِّ على أقوال الشَّيخ ربيع المدخلي وتصرفاته التي تعارض منهجَه والتي هي بالعشرات -إن لم تكن بالمئات-!! وأمثلتها منثورة في مقالات المشرفين وغيرهم مِن مُخالفي الشَّيخ ربيع !!

- **وإن ألزم المقلِّد نفسه بقَبول أحكام الثِّقات في الرِّجال بدعوى أنَّها من قبيل أخبار الثِّقات وليست من المسائل الاجتهادية**؛ فسيكون ملزمًا بقَبول كل قول صدر من عالِم ثقة في الشَّيخ ربيع المدخلي -وهي ليست بالقليلة!!!- وسيأتي نقلها وبيانُها في مقال مفرد -إن شاء الله-!

- **وإن ألزم المقلِّد نفسه بقَبول أصل الشَّيخ ربيع المدخلي في تقديم الجرح المفسر -مطلقا- على التعديل**، أُلزم بتقديمه الجرح المفسَّر الذي أظهره المخالفون للشيخ ربيع المدخلي والطاعنون فيه، وأُلزم بإسقاط تزكيات العلماء وثنائهم على الشَّيخ ربيع المدخلي !!

ولن يستطيع المقلِّد -إن التزم الأصلَ الغالي للشيخ ربيع المدخلي- أن يردَّ هذا الجرح المفسَّر؛ أو أن يقيِّده بضوابطه المعلومة؛ بدعوى أن قبولَه مطلقًا (غير مقنع) لأنه حينها سيكون داخلًا في ذم الشَّيخ ربيع المدخلي لِمَن ردَّ الحقَّ بدعوى (عدم الاقتناع) !!

- **وإن ألزم المقلِّد نفسه بإلزام الغير بقبول كل جرح صدر من الشَّيخ ربيع؛ لأنه جرح مفسر صادر من عالم صفة فهو خبر ثقة واجب القبول**؛ فهو في الحقيقة يلزم نفسَه بقبول كل جرحٍ مفسَّر صادر مِن ثقة في الشَّيخ ربيع المدخلي، أو في غيره من الثِّقات لديه !!

وهذا سيدفعُك -كما هو الواقع- للوقوع في تناقض واضطراب - لن يخرج منها إلا بتجريحِ المخالفين للشيخ ربيع المدخلي وتسقيطهم وهذا ما قام به الشَّيخ ربيع المدخلي مع خصومه كالشَّيخ المغراوي، وأبي الحسن، وفالح الحربي، والشَّيخ الحلبي وأخيرًا الشَّيخ الحجوري؛ فهُم بعد أن كانوا في قمَّة التوثيق لديه، سارع الشَّيخ المدخلي وأعوانُه إلى تجريحهم ليصدَّ بذلك أتباعَه ومُقلديه عن قبول أقوالهم فيه بدعوى أنهم مجروحون!!

وبهذه النَّصيحة نختم المقال، وبالله المستعان .

مِنْ أقوال كبار أهْل العِلم في

نقد الدكتور ربيع بن هادي المدخلي

وَبعض أقوَاله وَموَاقِفه.

(١١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فقد كنّا في مقالاتنا السَّابقة من (سلسلتنا الإلزامية) للدكتور ربيع بن هادي المدخلي وأعوانه ومقلِّديه قد وثَّقنا للتالي :

أولاً : طعونات الشيخ ربيع المدخلي -وكبار أعوانه!- بالسلفيين -علماءَ ودعاة-.

ثانياً : ثناءُ الشَّيخ ربيع المدخلي على أصحاب بدع الاعتقادات! وإثبات تناقضه في (منهج الموازنات!)!

ثالثا : وتناقضه واضطرابه في أصوله ومواقفه من أهل الأهواء والبدع ؛ بل ومن المخالفين عموماً، حيث وثَّقنا تقريره ووقوعه في مخالفة كثيرٍ من أصوله التي بدَّع مخالفيه بسببها وانتقدهم لأجلها .

نقول :

وهذه التَّقريرات -بما تضمَّنته من توثيقاتٍ بالمئات من النُّقولات- قد أعيت الشيخ المدخلي وكبار أعوانه عن مقارعتها وردِّها إلا بنزرٍ يسيرٍ من التَّشغيب هنا أو هناك –صدر من الدكتور المدخلي- في غير ما مقالٍ تعقَّبناه فيها -جميعها- بما ألزمه الصَّمت والسُّكون .

ومقالات المشرفين –بحمد الله- قد أعيت القوم وأهمَّتهم، وكانت سبباً في تراجع العديدين منهم ومفارقتهم لهذا المنهج المسخ، أو على الأقل هزَّت كثيراً من المسلَّمات المغلوطة في أذهان من كان منهم له مُسكةُ عقلٍ أو بقيةٌ من إنصافٍ.

فتسارع الغلاة للملمة بقية شتاتهم، فأخرج لهم متعصِّبٌ من متعصّبة الدكتور المدخلي-وهو المدعوّ (**أحمد الزهراني**) -مقاله المعنون (**شهادات أئمة السنة الصادقين الأبرار لا يهزها افتراءات الفجار ولا كذب الأشرار**)!!!

وها هو ذا يقول في مقدمته :

(**فهذه شهادات أئمة السنة الصادقين الأبرار لا يهزها افتراءات الفجار ولا كذب الأشرار أمثال علي الحلبي الجهول وحزبه الضال فكم لهم من الافتراءات والأكاذيب على أهل السنة عامة والشيخ ربيع خاصة ومنها رميهم للشيخ ربيع : بالجهل والتناقض والتغير وغيرها من الأكاذيب على طريقة أهل الهوى عندما لا يستطيعون مقاومة الحجج القاطعة والبراهين الساطعة يلجأون إلى هذه الطرائق المخزية والفاضحة ، وكذبوا والله فشهادات العلماء الأكابر له بالعلم والرسوخ فيه والصلاح والاستقامة ونصرة العقيدة السلفية والذب عن دعاتها ودحر الباطل وأهله بالأدلة والبراهين الساطعة كثيرة جدا**) .

ونقول :

سنضرب الصفح عما أطلقه من أوصاف صادرة من معدنه : (جهول)،(ضالّ)-إلخ...-!!

ثم:

إن الشيخ المدخلي وكبار أعوانه قد أعياهم مقارعة الحجج الكثيرة، والبراهين المتواترة التي زخرت بها مقالات (مشرفي منتدى كل السلفيين) والمثبِتة لتناقض الشيخ ربيع المدخلي، وتباين اختياراته ومواقفه: فلم يجدوا مناصاً من أن يلجؤوا إلى أواخر دعاويهم التي يتشبّثون بها –دائماً–ويرهبون بها أتباعهم، ويدحرجونها من موضعٍ إلى آخر للتعمية على عقول أتباعهم ومريديهم؛ بغية منعهم من التَّأثر(!)بما جاء في مقالات المشرفين..

ألا وهو ادّعاء: (تزكية العلماء للشيخ ربيع بن هادي المدخلي) –مدّعين- متوهّمين!- أنَّ موافقة المشرفين على مقالاتهم المنهجية الكثيرة، والمدعومة بمئات النُّقولات (في/عن) الشيخ ربيع بن هادي المدخلي–وأفكاره الباطلة- يُفضي إلى الطَّعن بالشيخ ربيع بن هادي المدخلي !

وهذا الطَّعن مخالفٌ لتزكيات العلماء للشيخ ربيع بن هادي المدخلي !!

وتناسى هذا المسيكين –ومِنْ ورائه شيخُه ومريدوه !- أنَّ تزكيات أهل العلم للشيخ ربيع المدخلي وغيره محكومةٌ بقواعد الجرح والتعديل كما أوضحناه – مفصَّلاً- في مقالنا: (**الموقف العلمي من ثناء العلماء على الشيخ ربيع المدخلي –وَفْقَ قواعد الجرح والتعديل–**) ، والذي قلنا في خِتامه :

(هل سيُطبِّق الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه قواعد علم الجرح والتعديل –التي طبَّقها على غيره- على نفسِه وعلى مخالفيه –سواءً بسواءٍ-؟ أم أنه- وهُم- فوق هذه القواعد ؟!

١- فهل طعن الشيخ ربيع المدخلي بالعلماء السلفيين سيكون موجباً للطَّعن في الشيخ ربيع المدخلي-نفسه-الذي كثيراً ما طعن بالسلفيين بدعوى كلام هؤلاء السلفيين بأهل العلم ؟!

٢- وهل ثناء الشيخ ربيع المدخلي على بعض أهل البدع سيكون موجباً للطَّعن في الشيخ ربيع المدخلي-نفسه-الذي كثيراً ما طعن بالسلفيين بدعوى ثنائهم على أهل البدع ؟!

٣- وهل إعراض الشيخ ربيع المدخلي عن العمل بنصائح أهل العلم السلفيين له سيكون موجباً للطَّعن في الشيخ ربيع المدخلي-نفسه-الذي كثيراً ما طعن بالسلفيين بدعوى إعراضهم عن نصح العلماء لهم ؟

٤- وهل كلام أهل العلم السلفيين في الشيخ ربيع المدخلي وبعض طروحاته سيكون موجباً للطَّعن في الشيخ ربيع المدخلي-نفسه-الذي كثيراً ما طعن بالسلفيين بدعوى كلام العلماء فيهم وفي بعض طروحاتهم ؟) .

نقول :

وفي هذا المقال سوف نُوثِّق –بعونه تعالى وكعادتنا- لأبرز أقوال أهل العلم النَّاقدة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، ونُوثِّق لانتقادهم لبعض مواقفه وطروحاته مبرِزين لبعض المخفيِّ والمغيَّب من ردود العلماء على الشيخ ربيع بن الهادي المدخلي،

وذلك في محاولة منّا لإلزام الشيخ ربيع المدخلي ومَنْ وراءه من المقلدين والأتباع؛ لعلهم(!)يُعملون أصولهم وقواعدهم التي تبنَّوها وحاكموا مخالفيهم على موجبها ومقتضاها –رجاءَ أن لا يزنوا بميزانين، أو يكيلوا بمكيالين-..

فنقول -وبالله التوفيق-:

إنَّ المستقرئ للأصول التي اعتمدها الشيخ ربيع المدخلي في حكايته لانتقادات أهل العلم لمخالفيه يجدها ملخصة في خمسة أصول عامة، وهي :

الأصل الأول : عدم تفريق الشيخ ربيع بين نقد المقالة ونقد قائلها.

ومن ذلك :

المثال الأول: زعم الشيخ المدخلي أنَّ الشيخ ابن عثيمين انتقد شخص الشيخ المغراوي وأدانه، وقال عنه شخصياً :(هذا رجلٌ ثوريٌّ)!

فقال في مجموع الكتب والرسائل (١٣\٢٨٨) : (ضاق الشباب السلفي ذرعاً بالمغراوي وأصحابه وفتنتهم فوجَّه أحدهم أسئلةً مأخوذةً من أحد كتبه ومن عدد من أشرطته فيها تكفيرٌ واضحٌ متكرِّرٌ وفيها مخالفات أخر فأجاب العلماء بإدانته بهذه الأقوال الباطلة هذا بالإضافة إلى سؤال وُجِّه إلى الشيخ العلامة محمد بن عثيمين عن كلامٍ باطلٍ للمغراوي حول البيعة والطَّاعة فأجاب الشيخ محمد بأنَّ (هذا رجلٌ ثوريٌّ فاحذروه) فقال المغراوي وأنصاره إنَّ السَّائل قد بتر الكلام فأعاد السَّائل مرَّةً أخرى كلام المغراوي في هذه القضية من أوَّله إلى آخره على الشيخ ابن عثيمين فأدان المغراوي مرَّةً أخرى) .

نقول:

وقد دحرج الشيخ المدخلي هذه الفرية مرَّاتٍ ومرَّاتٍ؛ مع أنَّ الشيخ ابن عثيمين إنما سُئِل عن قائلٍ مطلقٍ، ولم يُسأل عن قائلٍ معيَّنٍ لا الشيخ المغراوي، ولا غيره!

وسيأتي مزيد بيانٍ .

المثال الثاني: ومن ذلك أيضاً قوله في مجموع الكتب والرسائل (١١\١٦٥-١٦٨) : (والآن نريد أن نسوق كيف وُجِّهت الأسئلة إلى العلماء وبأيِّ الصِّيغ صيغت هذه القواعد، لترى كما قرَّرنا بطلانها في ضوء الأدلَّة وكما أدرك العلماء بطلانها.

سُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، أوَّل مرَّةٍ عن ستِّ قواعدَ من قواعد عدنان فأبطلها كلَّها، ومن هذه القواعد قاعدة: «إذا حَكَمْتَ حُكمت» بصيغة من حَكَمَ حُكم عليه، فقال: "هذه قواعد مداهنةٍ ".

يقصدها وما معها من القواعد التي سُئل عنها.

وسُئل مرَّةً أخرى من هولندا عن هذه القاعدة وغيرها من أقوال عدنان، وكانت صيغة هذه القاعدة في هذا السؤال: «إذا حَكَمْتَ حُكِمْتَ، وإذا دعوت أُجرت»، فسأل الشيخ السائل بقوله: " وإيش المعنى "، فأجابه: بأنها قاعدة قعَّدها، فسأله مرَّةً ثانيةً عن معناها، فأجابه السَّائل بقوله: هو ربما يقصد يا شيخ بهذا إذا حكمت على أشخاص فسوف تُحكم هذا ربما قصده بهذا الكلام.

فقال الشيخ ابن العثيمين: "إذا كان يريد أن يُخوِّفكم من الرَّدِّ على أهل البدع، فلا يُهمنَّكم"، وقال قبلها: "أقول وإذا دعوت أُجرت صحيح ".

وأقول أنا ربيع: وهذه أيضاً تحتاج إلى تفصيلٍ، فإن كانت الدعوة إلى حق وصاحبها مخلص في دعوته فهو مأجورٌ، وإذا كانت الدعوة من مبتدعٍ أو إلى بدعٍ فهو مأزورٌ، وقد يكون من الدعاة على أبواب جهنَّم.

وسُئل الشيخ ابن العثيمين عن عدنان، فقال: " ما نعرفه، إلا أنّ له كتاباً أظنُّه في المواقيت - هكذا حَدَّ - منعت دار الإفتاء من تداوله، لما فيه من الأخطاء، وأما غير هذا فلا أدري عنه شيء ".

فالشيخ ابن العثيمين لا يعرف هذا الرجل إلا عن طريق هذا الكتاب الذي صدرت فتوى من دار الإفتاء رقم [١٩٢١٠، وبتاريخ ٢/ ١١/ ١٤١٧هـ]، وعليها أسماء اللجنة الدائمة للإفتاء، ومن ضمنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ورد في هذه الفتوى قول هيئة كبار العلماء، وبعد دراسة اللجنة للإفتاء أجابت بما يلي:

سبق وأن صدر من سماحة المفتي العام، بيان حول الكتاب المذكور، هذا نصه:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن رسول الله ﷺ قد بين مواقيت الإحرام، التي لا يجوز بمن مرّ بها يريد الحج أو العمرة تجاوزها بدون إحرام - ثم ذكر المواقيت ذا الحليفة والجحفة، ويلملم، وقرن المنازل، ومن كان منزله دون هذه المواقيت فإنه يحرم من منزله - ثم قال -: والذي أوجب نشر هذا البيان أنه قد صدر من بعض الإخوة في هذه الأيام كُتيب اسمه " أدلة الإثبات على أن جُدة ميقات " يحاول فيه إيجاد ميقات زائدٍ على المواقيت التي وقتها رسول الله ﷺ ، حيث ظن أن جدة تكون ميقاتاً للقادمين في الطائرات إلى مطارها، أو القادمين إليها عن طريق البحر أو عن طريق البر، فلكل هؤلاء أن يؤخروا الإحرام إلى أن يصلوا إلى جدة، ويحرموا منها لأنها بزعمه وتقديره تحاذي ميقاتي السعدية والجحفة، فهي ميقات وهذا خطأ واضح يعرفه كل

من له بصيرة ومعرفة بالواقع؛ لأن جدة داخل المواقيت، والقادم إليها لا بد أن يمر بميقات من المواقيت التي حددها رسول الله ﷺ ، أو يحاذيه براً أو بحراً أو جواً، فلا يجوزله تجاوزه بدون إحرام إذا كان يريد الحج أو العمرة لقوله ﷺ ، لما حدد هذه المواقيت: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن يريد الحج أو العمرة»، فلا يجوز للحاج والمعتمر أن يخترق هذه المواقيت إلى جدة بدون إحرام ثم يحرم منها؛ لأنها داخل المواقيت، ولما تسرع بعض العلماء منذ سنوات إلى مثل ما تسرع إليه صاحب هذا الكتيب (يعني عدنان) فأفتى بأن جدة ميقات للقادمين عليها، صدر عن هيئة كبار العلماء قرار بإبطال هذا الزعم وتفنيده - وذكروا الأدلة على بطلان قوله، ثم قالوا -: ولواجب النصح لله ولعباده رأيت أنا وأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، إصدار هذا البيان حتى لا يغتر أحد بالكتيب المذكور، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

نائب الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

- ثم ذكر الأعضاء فقال -:

عضو: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، بكر بن عبد الله أبو زيد عضو، صالح الفوزان الفوزان عضو».

فهذه سابقة لعدنان، فلا ندري أيعتبرها تزكيةً من الشيخ عبد العزيز بن باز، فإذا كان يعتبرها تزكيةً فليعتبر انتقاد العلماء لقواعده تزكيةً، ولا سيما أنَّ ثلاثة منهم

من هيئة كبار العلماء، وهم: العثيمين، والغديان، والفوزان، وإن كان يراها جرحاً فعليه أن يهجم على ابن باز، ومن شاركه في إصدار الفتوى ضد كتيِّب عدنان.

أما الشيخ صالح بن فوزان الفوزان فقد سُئل عن قواعد عدنان، ومن ضمنها هذه القاعدة بلفظ: «إذا حَكَمْتَ حُكِمْتَ، وإذا دعوت أُجرت»، فأبطل القواعد التي سُئِل عنها كلَّها، وقال عن هذه القاعدة: محدَثةٌ ما لها أصل، وحذَّر من عدنان.

وسُئل ابن غديان عن بعض قواعد عدنان ومن ضمنها هذه القاعدة بلفظ: «من حَكَمَ حُكِم عليه»، فبيَّن ما فيها من خللٍ وحذَّر من عدنان.

وسُئل الشيخ عبد المحسن العباد عن بعض أقوال عدنان، ومن ضمن ما سُئل عنه هذه القاعدة بلفظ: «إذا حَكَمْتَ حُكِمْتَ»، وقاعدة: «نصحِّح ولا نجرِّح»، فذكر عدنان بسوءٍ وحذَّر منه.

وسُئل الشيخ أحمد بن يحيى النجمي مرَّتين عن قواعد عدنان وبعض أقواله، ومن ضمن ما سُئل عنه هذه القاعدة مرَّةً بلفظ: «من حَكم حُكم عليه»، ومرَّةً أخرى بلفظ: «إذا حَكمت حُوكمت، وإذا دعوت أُجرت»، فأبطل ذلك وحذَّر من عدنان.

وسُئل الشيخ زيد بن هادي المدخلي - حفظه الله -: .... -ونقل كلامه-).

نقول :

هؤلاء تسعة من أهل العلم من أصل الثلاثة عشر عالماً- الذين زعم الشيخ المدخلي أنهم أدانوا الشيخ عدنان عرعور و(انتقدوا منهجه وأصوله الفاسدة)- لو رجعنا إلى أصول أقوالهم التي حكاها الشيخ ربيع على جهة الإجمال، ونسب لهم –بسببها- إدانتهم للشيخ عدنان عرعور وأصوله: لوجدنا أنَّ من انتقد شخص

الشيخ عدنان عرعور أربعةٌ فقط، وهم : (الشيخ أحمد النجمي، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ الفوزان، والشيخ زيد بن هادي المدخلي).

وأما السَّبعة الآخرون فـ :

أولا : أربعةٌ منهم وهم : (الشيخ ابن باز، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ الغديان، والشيخ بكر عبد الله أبو زيد) قد انتقدوا في بيانهم مسألةً فقهيةً تبناها من وصفوه بـ(الأخ) وافق فيها من وصفوهم بـ(بعض العلماء) ، ولم ينتقدوا شخصه ولا ذاته ولا منهجه ولا أصوله .

وجاء الشيخ ربيع واعتبر هذا النَّقد من أهل العلم في هذه المسألة العلمية التي تبناها الشيخ عدنان عرعور (إدانةً من العلماء للشيخ عدنان وأصوله ومنهجه) .

ثانيا: وأما من انتقد بعض أصوله وقواعده من أهل العلم فاثنان منهم وهما الشيخ ابن عثيمين والشيخ الغديان؛ إنما انتقدوا بعض الأصول والقواعد التي يتبناها الشيخ عدنان عرعور –بحسب ما نقله السَّائل منها–، ولم يُصرِّح السَّائل بأنَّ صاحب هذه القواعد هو الشيخ عدنان عرعور، كما أنَّه لم يُصرِّح المجيب بنقده لشخص الشيخ عدنان عرعور؛ فكلام السَّائل والمجيب كان في متكلِّمٍ مطلقٍ غير معيَّنٍ –لمن نظر في أقوالهم– ؛ فجاء الشيخ ربيع واعتبر هذا النَّقد من أهل العلم لهذه الأصول التي يتبناها الشيخ عدنان عرعور (إدانةً من العلماء للشيخ عدنان وأصوله ومنهجه) .

الأصل الثاني : تكثُّر الشيخ ربيع بأسماء من وافقه على نقد مخالفه؛ سواءٌ كان نقدهم لذات المخالف أم نقدهم لبعض أقوال المخالف واختياراته .

ومن ذلك قوله في مقال (تنبيه المغرور إلى ما في مقال أبي الحسن ومنهجه من الضَّلال والشُّرور) :

(ثم ألم يُسقط عدنان عرعور ثلاثة عشر عالماً ؛ لأنهم انتقدوا منهجه وأصوله الفاسدة؟!

ألم يُسقط المغراوي مثلُ هذا العدد من العلماء؛ لأنهم بيَّنوا فساد منهجه وغلوَّه في تكفير الأمة؟!

ألم تُسقط أنت أكثر من هذا العدد من العلماء في اليمن وفي مكة والمدينة؛ لأنهم أدانوك بالطَّعن في الصَّحابة، وبيَّنوا فساد أصولك المدمِّرة؟)!!!

نقول :

وقد تقدَّم معنا في الأصل السَّابق ضرب مثالين على تكثُّر الشيخ ربيع بانتقادات بعض كبار العلماء لمقالات صدرت من الشيخين المغراوي والعرعور، بل وتكثُّره بانتقاد أربعة من أكابر العلماء لخطأ فقهي وقع فيه الشيخ العرعور !

الأصل الثالث : تكثُّر الشيخ ربيع المدخلي بردود وانتقادات الخصوم من موافقيه على منهجه، ومتابعيه عليه، والمقلِّدين له .

ومن ذلك قوله في الشيخ أبي الحسن المأربي في مجموع الكتب والرسائل (٢٨٦\١٣) : (أدانه هو عددٌ من العلماء، منهم الشيخ محمد عبد الوهاب البنا، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، والشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وربيع بن هادي، والشيخ زيد بن محمد المدخلي، والشيخ محمد الإمام- وغيرهم-) .

وقوله في مقال (الحلبي يدمِّر نفسه بالجهل والعناد والكذب -الحلقة الأولى!-) : (فالسلفيون الصادقون الذين يحاربهم الحلبي وحزبه بالسَّفسطات وقلب الحقائق

وجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، لا ينتقدون من أباطيلكم إلا ما سمعوه بأصواتكم، وما رأوه وقرؤوه هم والناس من مقالاتكم وتصريحاتكم، التي سجّلتموها بأقلامكم، ونشرتموها في مؤلفاتكم ومنتدياتكم.

وهذا بيان موجزٌ للمصادر التي ردَّ عليها السلفيون من مصادركم.

١ - شريط مسموع بصوت علي الحلبي تضمَّن تأصيلاتٍ باطلةٍ.

وقد ردَّ عليه أخونا سعد الزعتري الفلسطيني، وبيّنَ ما في هذا الشريط من الجهل والضَّلالات في كتابه "تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات "علي الحلبي" المسكين".

فلم يستفد الحلبي من هذا الكتاب وما تضمّنه من الحقِّ وإبطال الباطل، بل كابر وعاند كعادته الذَّميمة.

٢ - كتاب "منهج السلف الصالح"، تأليف علي الحلبي، طُبع ونُشر، ووصل إلى أيدي كثيرٍ من الناس.

ردَّ عليه الدكتور أحمد بازمول بالحقِّ وبالحجج والبراهين، وبيّنَ ما فيه من أباطيل، فكابر الحلبي وعاند الحق وكابره، وما يدري المسكين أنَّ هذا العناد وهذه المكابرة لا تزيده عند العقلاء الشرفاء إلا سقوطاً ومهانةً، وما يدري المسكين أنَّ الرجوع إلى الحقِّ شرفٌ ورجولةٌ).

وقال في مقال (بيان الجهل والخبال في مقال حسم السِّجال رد على المسمى بِـ مختار طيباوي) :

(لما جاءت فتنة علي الحلبي وقف إلى جانبه، وكتب عدة مقالاتٍ يؤصِّل فيها على طريقة سادته السَّابق ذكرهم وتأصيلهم ويطعن فِيَّ وفي منهجي ظاهراً.

والهدف فيها يبدو المنهج السلفي.

ولو كان عنده أدنى رضا واحترامٍ لمنهج السلف وأهله لما تجشَّم هذه الحركات الظالمة ولما تجشَّم هذا التَّأصيل.

ويبدو أنَّ وراء الأكمة ما وراءها.

وقد ردَّ عليه بعض الشباب السلفي ردوداً نافعةً ولو كان عنده شيء من احترام الحقِّ ومنهج السلف لثاب إلى رشده إن كان عنده شيء من الرُّشد، وكفّ شرَّه وفتنته عن السلفية والسلفيين، ولكن لا حياة لمن تنادي).

نقول :

وجميع الأسماء المذكورة أعلاه هم ممن ناصب الخصومة العلمية للمردود عليهم وهم في نفس الوقت ممن يوافق الشيخ المدخلي على أصوله في النَّقد ويتابعه عليها، أو ممن يقلِّده في أحكامه ومواقفه .

الأصل الرابع : تكثُّر الشيخ المدخلي بانتقاد العلماء لخصومه على ما هو موافق لهم فيه من موجب النَّقد .

ومن ذلك تكثُّره بفتوى اللجنة الدائمة المحذِّرة من كتابي شيخنا الحلبي -وفقه الله-، كما جاء في الحلقة الثانية من تخرصاته التي عنونها (الحلبي من أشد الناس شهادة بالزور ومن أكثرهم وأشدهم وقوعاً في التناقضات المخزية) ؛ حيث قال :

(قد أدانت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علياً الحلبي بأن كتابيه "التحذير من فتنة التكفير"، و"صيحة نذير":

أ- يدعوان إلى مذهب الإرجاء.

ب- أن الحلبي بنى تأليفه على مذهب المرجئة البدعي الباطل الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والاستحلال القلبي، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الكفر يكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك.

جـ- تحريفه لكلام العلماء وتقوله عليهم؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

د- كما أن في كتابه التهوين من الحكم بغير ما أنزل الله، بدعوى أن العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة -الرافضة-، وهذا غلطٌ شنيعٌ.

هـ- ثم قالت اللجنة الدائمة: وبالاطلاع على الرِّسالة الثانية (صيحة نذير) وُجد أنها كمساندٍ لما في الكتاب المذكور- وحاله كما ذُكر-.

لهذا فإن اللجنة الدائمة ترى أن هذين الكتابين: لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا تداولهما؛ لما فيهما من الباطل والتَّحريف، وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين، وبخاصة شبابهم.

و- ونصحوا الحلبي بأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحسن معتقدهم، وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسنة.

وأن يُقلِع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم، ومعلوم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وشرف للمسلم.

انظر فتوى اللجنة الدائمة برقم (٢١٥١٧) بتأريخ (١٤/ ٦/ ١٤٢١هـ.) .

نقول :

مع أنَّ الشيخ المدخلي كان أيام صدور تلك الفتوى يخالفها وينتقدها، كما بيناه في مقالنا (الرُّدود العلمية الهادية ؛ الكاشفة ظلمات (الحلقة المدخلية)-الثانية- الهاوية-!) ، حيث قلنا :

(هذا التَّشنيع يعتبر مِنْ أظهر الأدلة على تناقض الشيخ المدخلي واضطرابه في مواقفه -بل وعقيدته!-، وبيان ذلك بأن نقول :

أولاً : إنَّ موقف (اللجنة الدائمة) منْ كتابيْ شيخنا معلومٌ ظاهرٌ، وكذلك موقف شيخنا الحلبي منْ (فتوى اللجنة) معلومٌ مسطورٌ في أكثر منْ كتاب له، ومنها :

١-(الأجوبة المتلائمة على فتوى اللجنة الدائمة) .

٢- وكذلك كتاب (التنبيهات المتوائمة في نصرة "الأجوبة المتلائمة") .

٣- وكذلك كتاب (الحجة القائمة في نصرة اللجنة الدائمة)..

والمنصف (!) لنْ يعدو ما قاله -في هذا الموضوع- الشيخ عُبيد الجابري -قبل بضع سنين- :

(الشيخ علي بن حسن منْ إخواننا السَّلفيين المعروفين بصحَّة المعتقد وسداد المنهج - إن شاء الله - وشيخه الألباني إمام - نحسبه كذلك والله حسيبه - إمامٌ في السُّنة وعقيدته صحيحة ومنهجه سديد بتزكية سماحة الوالد الإمام الأثري عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وكذلك الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وغيرهم منْ أهل العلم عندنا منَ المعروفين بالعلم والفضل والإمامة، والشَّيخ علي ردَّ ردًّا مؤدبًا قويًا دافع فيه عن نفسه فمن أراد أنْ يحكم للشيخ علي أو عليه أو يحكم للجنة أو عليها فليقارن بين ردِّ اللجنة وملحوظاتها ومحتوى الكتابين فإنْ وجد اللجنة

مخطئةً على الشيخ علي حكم له ولا يضرُّ اللجنة؛ خطأها منْ طبيعة البشر وأعتقد أنَّهم سيرجعون عن خطئِهم وإنْ كانوا الآن لم يردُّوا على الشيخ علي بشيء، و إنْ وجد أنَّ اللجنة مصيبة في ملحوظاتها على الكتابين حكم على الشيخ علي وإنْ كان أخانا وحبيبنا ولكنَّ الحقَّ أحبُّ، الحقُّ أحبُّ إلينا منَ اللجنة ومنَ الشيخ علي، الكلُّ حبيبنا ولكنّ الحقَّ أحبُّ إلينا) .

ثانياً : إنَّ الشَّيخ المدخلي كان -طوال السَّنوات التي سبقت خلافه مع شيخنا الحلبي- يثني على عقيدته، ويزكِّيها، ويدفع عنه تهمةَ الإرجاء؛ حتى بعد صدور فتوى (اللجنة) في الكتابين، -كما صرَّح هو بنفسه- قائلاً- : (ما بدَّعت علي حسن كله حتى لا تكون فرقةً ولكن أبى إلا الحرب ، إلا الحرب ، يعني هذه الأمور كلُّها وأنا صابرٌ عليه وأنا أصبر أدانه العلماء شوف لأنَّه مرجئ وخائن في النَّقل ويجيني الناس وأنا ألطِّف الجو وأجي أدافع عنه وأقول كلهم سلفيون والحزبيون يطعنونني بخنجر ، أدانه العلماء أدانوه بالبدعة وقالوا عنه أنه صاحب فتنة وأنه خائن يسرق كلام غيره ومع هذا وأنا صابر عليه بارك الله فيك) .

لا بل إنَّ كتاب: "صيحة نذير بخطر التَّكفير" كان قد قرأه -قبل نشره- وأقرَّهُ عددٌ منَ المشايخ ومنهم: الشيخ ربيع بن هادي المدخلي-نفسُه- كما ذكر ذلك شيخنا الحلبي في حاشية كتابه هذا (ص\٥) !

وهذه النسبة موجودةٌ في الكتاب منذُ سنواتٍ طويلاتٍ، والشيخ المدخلي لم يتعقَّبها ولا تعقَّب الكتاب بشيءٍ !!!

بل أخبرنا شيخُنا الحلبيّ أنَّه استفاد منْ بعض النُّقول التي أوقفَه عليها الشيخ المدخلي-في هذا الباب- وذلك قبل طبع كتاب «صيحة نذير»-ثمَّ أثبتها فيه قبل الطَّبع!

وليس هذا -فحسب- بل إنَّ الشيخ ربيعاً -نفسَه- قد ردَّ على من انتصر لفتوى (اللجنة الدائمة) -مدافعاً عن الشيخ الحلبي-، -كما في المقطع الصوتي التَّالي- :

السَّائل: السُّؤال يا شيخ، وصلنا كتاب :"رفع اللائمة عن اللجنة الدائمة" للشيخ محمَّد بن سالم الدوسَري، تقديم مشايخ كبار مثل الشيخ الفوزان، والشيخ الراجحي، والشيخ سعدالحميد ـ حفظه الله ـ ؛ فما حال هذا الكتاب يا شيخ ؟.

الشيخ ربيع: والله عليه انتقادات للإخوان منَ الشَّباب السَّلفي، أنا ما قرأته لكنَّ بعض الشَّباب يقول عليه انتقادات.

السَّائل: هل تنصح بقراءة الكتاب ياشيخ ؟

الشيخ ربيع: كيف أنصح بالكتاب وأنا ما قرأته وعليه انتقادات".

وحكى أخونا فهير الإنصاري في مقاله: (كذا قال لي الشيخ ربيع _ سدَّده الإله _ عن الشيخ علي _ أيده الله _ قبل الفتنة بقليل !!) شهادته على الشيخ ربيع -قائلاً- :

(ذات يوم _ كعادتي _ في بيت شيخنا ربيع _ سدده الله _ اتصفَّح مكتبته العلوية رأيتُ (كرتوناً كبيراً) فيه مجموعة كبيرة من الرَّسائل والكتب ، فزوَّرت في نفسي فتحها ، فإذا فيها كتب ورسائل في الرَّد على المرجئة _ زعموا !! _ وغالبها تحذيرٌ من كتب الشيخ الأريب الأديب علي بن حسن الحلبي _ أيده الله _.

فدخل الشيخ ربيع ـ رفع الله قدره بالحقِّ البديع ـ ، فقلت له : شيخنا أرى عندك مجموعةً كبيرةً في الرَّد على عقيدة الشيخ علي الحلبي !!.

فقال : لا إنَّها ليست لي ، ولكن إخواننا في السعودية ينشرونها تحذيراً من عقيدة علي حسن في باب الإيمان ، فجاءني بها أخ لينشرها بين الأخوة .فقلت لهم : أنا أنشرها لكم؛ لكن أخذتها وأخفيتها عن الإخوة، ثم وضعتها عندي هنا لكي لا يراها أحدٌ من الإخوة ، إذ أنَّ علي حسن الحلبي بريء من الإرجاء !!

وهذه الكتب تصنِّفه مع المرجئة، ولا أريد نشرها بين الإخوة !!

علي حسن من أفضل تلاميذ الألباني في علم الحديث في الشَّام أوصيك به وبلزومه !!).

والسؤال -الآن- :

ما الذي تغيّر ؟!

أو:

من الذي تغيّر ؟!

هل غيّر شيخنا الحلبي عقيدته في الإيمان ؟!

أم أنَّ الشيخ المدخلي غيَّر عقيدته في هذا الباب ؟!

أم أنَّ الشيخ كان مخطئاً في تزكيته الأولى لشيخنا الحلبي ؟!

أم هو مخطئ في طعنه -تالياً- فيه ؟!

أم أنَّه الفجور في الخصومة الذي يجعله يُنكِر ما يعرف ؟!!

والأخير هو الرَّاجح -في هذا الموطن-والله أعلم-.

والدَّليل :

ثالثا: نقل الشيخ المدخلي فقراتٍ من فتوى (اللجنة) في الرَّد على شيخنا الحلبي ؛ جاء فيها قولهم :

(كما أنَّ في كتابه التَّهوين منَ الحكم بغير ما أنزل الله، بدعوى أنَّ العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة -الرافضة-، وهذا غلطٌ شنيعٌ)!!

نقول :

ومَـن يـك ذا فـم مـرٍّ مـريضٍ يجد مرّاً به العذبَ الزُّلالا

إنَّ هذا القول الذي شنَّع به الشيخ المدخلي على شيخنا الحلبي كان الشيخ المدخلي -نفسُه- قد أجاد وأبدع في تقريره له في كتابه: "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله"- وذلك في ردِّه على المودودي- !!

ولا يزال نقده له موجوداً في كتابه هذا المطبوع ضمن «مجموع الكتب والرَّسائل» ، وتقريره لمعنى ما قرَّره شيخنا في كتابه موجوداً محفوظاً .

بل إنَّ شيخنا الحلبي –وفقه الله- قد عضَّد تقريره هذا بالنَّقل عن عددٍ منْ أهل العلم ؛ منهم: الشيخ المدخلي ؛ حيث قال عند تقريره لهذه المسألة في كتابه "صيحة نذير" - (ص\٨٤) -بعد تقريره- :

"وبنحو هذا الكلام مع تفصيلٍ أوعب قال فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -أيده الله- في كتابه النافع «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» (١٤٥-١٥٢) فلينظر"!

وقال في نفس المصدر (ص\٨٨) -في حاشية بداية ردِّه على دعاة الحاكمية - بمعنى قصرها على الدَّعوة لإقامة الدولة الإسلامية!- :

"من هنا إلى أخر هذا البحث –سوى ما استثني تنصيصاً– منقول من كتاب: (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) (ص١٧٢–١٨٠) لفضيلة الأخ الكبير الدكتور ربيع بن هادي المدخلي)!

نقول :

فأوَّل منْ يُوجَّه له انتقادُ (اللّجنة الدائمة) هو الشيخ المدخلي –نفسه– ؛إذ هو صاحب التَّقرير الأصلي ! وهو منْ نقل عنه شيخنا ، وأحال إلى كتابه !!

فالشيخ المدخلي –نفسُه– قد حكم على كلامه –هو!– الذي نقله عنه شيخنا بأنَّ فيه: (التَّهوين من الحكم بغير ما أنزل الله، بدعوى أنَّ العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة –الرافضة–) !

فخبِّرونا : أيّ اضطرابٍ وتناقضٍ أشدّ من هذا ؟؟!!).

الأصل الخامس : أقوال أئمة الجرح والتعديل من باب الأخبار ؛ فيجب على المسلمين قبول أخبارهم عن أحوال الرِّجال .

كما صرّح به في مقال (الحلبي يوهم الناس أنَّه على منهج الجبال من أئمة الحديث ونقاد الرِّجال) وذلك في قوله : (إنَّ أقوال أئمة الجرح والتعديل الأمناء الصَّادقين العادلين من باب الأخبار؛ لأنها قائمةٌ على دراساتٍ لأحوال الرُّواة ورواياتهم وعلى معرفتهم بسيرهم وأخلاقهم وصدقهم وضبطهم وإتقانهم، أو كذبهم أو سوء حفظهم أو سوء معتقدهم، ومن طرقٍ كثيرةٍ توصلهم إلى معرفة مراتب الرِّجال ومراتب رواياتهم؛ لأنَّ الله الذي تعهَّد بحفظ دينه أحلَّهم هذه المنـزلة.

فيجب على المسلمين قبول أخبارهم عن أحوال الرِّجال وعن أحوال رواياتهم وعقائدهم، هذا هو الأصل).

نقول :

وبعد عرض ما تقدَّم من أصول اعتمدها الشيخ ربيع المدخلي؛ حقّ لنا أن نُلزم الشيخ المدخلي وأعوانه وأتباعه بأنْ يطبِّقوا على الشيخ المدخلي ما طبَّقه هو وأتباعه على مخالفيهم من الأخذ بانتقادات أهل العلم للشيخ ربيع المدخلي أو انتقاداتهم لبعض أقواله ومواقفه بناءً على أنها أخبار ثقاتٍ وجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها لا سيّما وأنَّ أصل الشيخ ربيع هو عدم التَّفريق بين نقد المقالة ونقد قائلها -كما تقدَّم بيانه- !

مع التنبيه-قبلاً-على ثلاثة أمور مهمة :

الأول: أن الشيخ ربيعاً أو مَن معه -من مقلديه-طعنوا في عدد من العلماء التالية أسماؤهم-وأقوالهم-،وأسقطوهم من دائرة العلماء-مشكّكين بعلمهم-تارةً-،وبمنهجهم-تارةً أخرى-تصريحا أو تلميحا؛ حتى لا يُقبَل قولهم-ابتداءً-!

الثاني: أن أي مخالف للشيخ ربيع-في آرائه واجتهاداته-التي أكثرها باطلة-هو عنده وعند أتباعه-تبعاً- إن كان ممن له علو ذكر ورفعة مرتبة يتهاوى عندها الطعن فيه؛ حاد الشيخ المدخلي وأتباعه من الطعن فيه إلى تجهيله بدعوى: (لا يقرأ!) أو:(لا يعرف!) —أيضاً:حتى لا يُقبَل قولهم-ابتداءً-!!!

..هكذا بكل يُسر وسهولة! وبغير دليل ولا بيّنة!!

..وكلاهما منه-ومنهم-عين الباطل..

ثالثا : نحن -في مقالنا هذا- لم نورد إلا أقوال من لم يتفق غلاة التجريح على طعنهم وتبديعهم، بل غالب من حكينا أقوالهم ممن لا يعرف عن غلاة التجريح أنهم تكلموا فيهم؛ بله لا زالوا يثنون عليهم ويزكونهم -أقله في ظاهر مقالاتاهم ومجالسهم-!!!.

فنقول -بعدُ- وبالله التوفيق:

لقد تكلم (كبار أهل العلم) في نقد الشيخ المدخلي، أو نقد بعض أقواله ومواقفه، ومن أولئك الأكابر :

أولا : الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله- .

أمر الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله- مخالفي الشيخ ربيع بتركه والابتعاد عنه خشية أن يؤذيهم .

وذلك كما حكاه الشيخ عدنان عرعور عن الشيخ ابن باز –فيما نقله عنه الشيخ ربيع –حفظه الله- في كتاب (دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان) : "أني إنما أداهن حتى الآن أداهن ربيع حقيقةً، أنا أداهن ربيع -ها- اتِّقاء شرِّه .

لأنَّ هذه وصية الشيخ ابن باز .

(أشهد بالله العظيم - وأقسم بالله العظيم - وأقسم بالله العظيم) .

أني عرضت عليه المشكلة قبل وفاته فنصحني بالابتعاد عن ربيع خشية أن يؤذيني.

(أشهد بالله العظيم قال لي -حي-؟؟؟؟ : يؤذيك، هذا فعل كيت وكيت وكيت، فعل مع فلان كذا - يفعل- إيش لك علاقة فيه ؛ (اتركه) ، هكذا قال لي: (اتركه).

قلت: كذا وكذا .

قال لي: (اتركه)، وغضب ورفع صوته علي قال: (اتركه)، نعم .

أحد الحضور : ايش قال الشيخ ابن باز فيه ؟ .

عدنان : وبيني وبينهم مباهلة في المسجد الحرام، بهذا الكلام -إذا أنكروه-".

نقول:

والنبي ﷺ يقول -كما في حديث ابن عمر : [لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله] .

ومما يُستأنس به في هذا المجال ما جاء في مقال أخينا أبي العباس (شهادة (محمود الحداد) على (التاريخ المخفي) لعلاقته بـ(الشيخ ربيع المدخلي) !!!) حيث قال :

(سعي الشيخ ربيع المدخلي في تسفير (محمود الحداد) من المملكة العربية السعودية!

يقول محمود الحداد: (بدأ ربيع من ذلك اليوم [المجلس أعلاه] حملةً استباح فيها الطَّعن في عِرْضي بكل ما يمكنه: بالجهل والضلال، واستمرَّ على ذلك شهوراً، حتى قال لبعض إخواننا: (هذا أجنبي وسوف (أدفع)! فالحاً ليسفِّره!!) ففالح له صلات وثيقة، وهو يد ربيع التي يخيف بها أعداءه! فأنكر بعض جلساء ربيع على ربيع هذه العنصرية التي أنكرها ربيع نفسه قبل أيام من ذلك الكلام! حينما حكى قصة رجلٍ عيَّر ربيعًا بأنه جيزاني! فردَّ عليه ربيع بأن هذه جاهلية!

وبعد الحج جاءني بعض الشباب ناصحاً: (طارت الإشاعات بين الشباب أن فالحاً وربيعاً يسعيان لتسفير فلان) فاتصلتُ على فالح في بيته لأستطلع ذلك!

فكلَّمني بتجهُّمٍ كأنَّه لا يعرفني، بل قال: (أنا لا أعرفك) يعني بالسنة! وأن (السُّلطة الشرعية) لا يرضيها ما تصنعه!!

فقلت له: وماذا أصنع، وأنا في السمع والطاعة؟!

قال: تفريق الشباب!

قلت له: ما دَعَوْتُ أحدًا إليَّ، بل كل من يعرفني يعرف أنني لا أحب مجيء أحدٍ إليَّ، وسأَدَعُ الشباب لكم، ولن يدخل بيتي إلا أصدقائي وخواصي فقط!

فقال: أحسنتَ! المدينة مليئة بالمشايخ، وقد كُفِيتَ، لكن ينبغي أن تزور المشايخ: ربيعاً وغيره!

قلت: قد زرتُ ربيعاً سنتين رغمًا عني، ثم الآن يصنع بي ما الله حسيبه فيه) .

ويقول –واصفاً الشيخ ربيع– : (فإخلاف الوعد فعله: إذْ وعدني في أول مجلسٍ بنصرتي، فخذلني وترأس الفتنة .

ووعد مراراً بأنَّه لن يسعى في تسفير أحدٍ، وقد سعى مراراً في ذلك!).

قلت [أبو العباس] : وسعي الشيخ ربيع في أذية مخالفيه من غير السعوديين قد تكررت منه، ومن ذلك ما قاله المليباري (ولنا عليه ملاحظات منهجية متعددة!) في كتابه (منهج الإمام مسلم في صحيحه والرد على الدكتور ربيع المدخلي): (ما نقلته هنا (إلا) قليلٌ من كثيرٍ، وثمة أمورٌ كثيرةٌ خطيرةٌ تأسَّفتُ لها كثيراً وكثيراً، ولا أحب أن أتابعها هنا في هذا الملحق لأنها نتنة، بل أتركها كلها إلى المحاكمة يوم الحساب أمام ربِّ العالمين .

وهل كان الأستاذ [يعني : الشيخ ربيعًا المدخلي] يظن أنَّ له الحقّ أن يتكلم ويكتب ما يشاء دون تحفّظ وورع في حق امرئٍ مسلمٍ بريءٍ، ثم لينشره ليكسب كسباً مادياً، ثم لا يُحاسب عليه يوم القيامة .

ولم يتوقَّف الأستاذ إلى هذا الحَدّ ، بل كتب إلى رئيس جامعة أمِّ القرى رسالةً سرِّيةً -ونُسْختها ما زالت محفوظة لدي- يُحبّذ فيها بطريقته الخاصة معاقبتي وفصلي منها وأنا على وشك النهاية من إعداد رسالتي الدكتوراه ، ولولا عناية ربي جلّ جلاله وحفظه لي لكان الأمر سيئاً جداً ، ولله الحمد والشكر دائماً وأبداً.

ومن تلك العناية الرَّبانية التي لا أنساها أبداً أن تُناقش رسالتي بشكل عادي ثم أكون مُرشحاً إلى وظيفة التَّدريس في قسم الكتاب والسنة بجامعة أمِّ القرى من قِبَل عمادة كلية أصول الدين بالجامعة، رغم اتصالاته السِّرية بالمسؤولين بالجامعة لتعكير الجو حتى يتراجعوا عن التعاقد، وهذه نعمة كبيرة من الله سبحانه أذكرها في سبيل حمده وثنائه) .).ا.هـ .

نذكر هذا إشارة إلى الجانب السلوكي من شخصية الدكتور ربيع، وإلا: فإن لنا انتقادات علمية ومنهجية عدة على هذا المليباري-هداه الله-.

ثانيا : الشيخ الألباني –رحمه الله-.

١- قال الشيخ الألباني –رحمه الله- في معرض تقييمه لما صدر من الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في بعض انتقاداته على سيد قطب : (**هذا رجلٌ سطحيٌ**) .

وذلك في **سلسلة الهدى والنور (ش\٧٨٤)** جواباً على أسئلة السَّائل :

"السَّائل: لعل هذا -إن شاء الله- فيه هداية للجميع .

يقول سيد قطب: (إن الاعتقاد بالألوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة متكامل، وليس مجرَّد عقيدةٍ مستكنَّةٍ في الضَّمائر، وحدود العقيدة أبعد كثيراً من مجرَّد الاعتقاد السَّاكن -كأنها لفتة إلى المرجئة دون أن يدري، الذين لا يجاوزون الإيمان حدود القلب- يقول: إنَّ حدود الاعتقاد تتَّسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة، وقضية الحاكمية كذلك فروعها -أو كلمة خطأ- في الإسلام هي قضية عقيدة، والحاكمية هي قضية عقيدة، كما أن قضية الأخلاق بمجملها هي قضية عقيدة، فمن العقيدة ينبثق منهج الحياة الذي يشمل الأخلاق والقيم، كما يشمل الأوضاع والشرائع سواءٌ بسواءٍ).

الشيخ: صحيح.

السائل: هذا الكلام صحيح؟

الشيخ: نعم.

السائل: يقول أخونا يُعلِّق على هذا الكلام: (هذا كلام حقٌّ وخلطٌ)!

الشيخ: عجيب!

السائل: (أما العقيدة قاعدة لمنهج حياة متكامل فمسلَّم).

الشيخ: الحمد لله.

السائل: وهذا أقرَّه على كلامه كلِّه.

الشيخ: نعم.

السائل: تابع لكلام الأخ الفاضل: (وأما أنَّ حدود العقيدة تتسع وتترامى حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة؛ فهذا لم يدل عليه كتاب ولا سنة ولا قاله علماء الإسلام) .

الشيخ: هذا رجل سطحي.

السائل: هذا الكلام غير صحيح؟

الشيخ: نعم".

٢- وقال الشيخ الألباني عن كتب الشيخ ربيع (في كلُّ كتبه الشِّدة موجودة) .

وذلك في سلسلة في الهدى والنور (ش\٩١٥) : "السائل: يعني هو رجل إن شاء الله نحسبه على خير، فالناس يقولوا خلاص الشيخ ناصر يقول هذا أسلوبه غير صحيح وعنده شدَّة.

فنحن نريد نرى الشِّدة أين هي؟

الشيخ: في كلِّ كتبه الشِّدة موجودة.

السائل: عندكم "أضواء إسلامية"؟

الشيخ -يقرأ من الكتاب-: الآن هنا يقول: "فهذا يبيِّن إصرار سيد قطب على الطَّعن في أصحاب رسول الله، وإصراره على الاشتراكية الغالية التي قرَّرها في هذا الكتاب، وإصراره على رمي المجتمعات الإسلامية كلها بأنها مجتمعات جاهليَّة -أي: كافرة-".

هذا مش شدَّة؟

السائل: وين الشدة! أين هي؟

الشيخ: "أي: كافرة".

السائل: ما قال الجاهلية، ما قال..

الشيخ: يا أخي! لا تكرر الكلام الله يرضى عليك، خلينا في اللفظة التي نحن نتباحث فيها الآن.

أنت تعرف في الحديث الصحيح: "إن فيك جاهلية" هل هذا معناه أن هو كافر؟

السائل: لا.

الشيخ: طيب، فإذا السيد قطب وصف مجتمعه بأنه مجتمعه مجتمع جاهلي، من أين لنا أن نفسِّر وأن ننسب إليه أنه يكفِّر هذا المجتمع؟".

٣- وقال عن كتاب الشيخ ربيع المدخلي (صدّ عدوان الملحدين) بأنَّه (مصيبة) و (متناقضات المقصود بها تبرير هذا الواقع)، كما في سلسلة الهدى والنور (ش\٤٦٩) : (أخونا الربيع الله يهدينا و إياه بيروح بيألف رسالة على حكم يقول فيها -إيش- : يجوز الاستعانة بالكفار لمحاربة الملحدين هـذه طبعاً مصيبة أخرى ...متناقضات المقصود بها تبرير هـذا الواقع) .

٤- ونصح -رحمه الله- الشباب أن لا يكونوا مع الشيخ ربيع في خلافه مع سفر وسلمان -ولا معهما، فقال في الأشرطة المتفرقة (ش\٤٤) : (ارفعوا من قلوبكم العداوة والبغضاء ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم ربكم فلا تكن مع سفر؛ فلا تكن مع سفر ولا مع سلمان ولا مع العمر، **ولا تكن عليهم مع الدكتور ربيع ولا مع غيره ممن هم في خصامٍ مبينٍ اليوم في بعض المسائل التي تعتبر مسائل فرعيه**).

٥- ووصف الشيخ الألباني من يُبدِّع الشيخ (عدنان عرعور) ويحذِّر منه ويُشهِّر به -وفي مقدمة هذا الصِّنف الشيخ ربيع المدخلي- ؛ بأنهم ينطبق عليهم كلام الإمام أحمد من أنه (**يستشار اليهود والنصارى في الحكم ولا يستشار أهل**

الأهواء)، وأنهم (خارجون على منهج السلف)، وذلك في معرض إجابته على تساؤلات السائل كما في سلسلة الهدى والنور (ش\٧٥٢) :

(السائل : الشيخ عدنان عرعور –أبو حازم- أطلق عليه أنه مبتدعٌ، وأنَّه حزبٌّي بغيضٌ، وحُذِّر منه وشُهِّر به على الأشهاد ؛ فبحكم معرفتكم به واتصاله الوثيق بكم وبطلبتكم فهل تعرفون عنه هذا من عدم سيره على منهج السلف فنتبرَّأ منه ونحذِّر منه؟

الشيخ: أحذِّركم من أن تتبرَّؤوا منه، وفيما علمت بأنهُ معنا على الدَّرب منذ كان أو كنَّا في سوريا وهو لا يزال معنا إن شاء الله إلى آخر رمقٍ من حياتنا جميعاً؛ فهو شاب متحمِّس وسلفي وعندهُ نسبة معينة من العلم والفقه بالكتاب والسنة ولا نزكِّي على (الله) أحداً، لكن التبرُّؤ منه تبرُّؤٌ من دعوته الحق وهذا لا يجوز .

الشيخ العبيلان : أحسن الله إليكم، أحبُّ أن أقرأ عليك ألفاظ شيخ الإسلام وأحمد بن حنبل التي على ضوئها قرَّر بعض الناس هذه العبارة .

الشيخ الألباني : تفضَّل .

العبيلان : أحمد بن حنبل أرسل إليه المتوكل رسولاً وقال عندنا رجالٌ من أهل الأهواء؛ أترى أن نستعملهم في الدولة؛ فقال أحمد: يستعمل اليهود والنصارى ولا يستعمل هؤلاء، فلما روجع أحمد قال: اليهود والنصارى مفضوحون وأما هؤلاء فيلبِّسون على الناس دينهم، هذه العبارة للإمام أحمد .

العبارة الثانية لشيخ الإسلام قال: (حصل على المسلمين من الضَّرر من الخوارج ما لم يحصل عليهم من اليهود والنصارى)، وهم خلطوا !.

الشيخ الألباني: الإمام أحمد -رحمه الله- يتكلم عن الخارجين عن نهج السلف الصالح ..

بينما السؤال يتعلق برجلٍ يتَّبع ما كان عليه السلف الصالح .. ومن ناس يخالفون منهج السلف الصالح، ففي الحقيقة كلام الإمام أحمد ينطبق على هؤلاء الذين يحذِّرون الناس من أخينا عدنان !.

٦- ونصح الشيخ الألباني -بتزكيةٍ خطيةٍ منه للشيخ عدنان- بعدم الالتفات إلى كلام المحذِّرين منه -ومعلومٌ أنَّ على رأسهم الشيخ ربيعًا المدخلي- بالقول: (الأخ عدنان عرعور أحد إخواننا الذين عرفناه قبل ربع قرن أو يزيد بالعقيدة السلفية والمنهاج القويم وطلبه للعلم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وكان قد فتح بيته لذلك منذ أن عرفناه وما يزال على ما عاهدناه ولا نعيب عليه في خلق ولا دين ولذلك ننصح إخواننا بسماع أشرطته وحضور دروسه **وعدم الالتفات إلى مشاغبة المخالفين وافتراء المفترين بما هو اختلاطٌ وكذبٌ إنما قصدهم صدَّ الناس عن (الدعوة الصحيحة) والعلم النافع**).

نقول :

وقطعا فإنَّ الشيخ الألباني -رحمه الله- كان على علمٍ بالخلاف الواقع بين الشيخين المدخلي والعرعور، وأنَّ الشيخ الألباني قد بلغه تحذير الشيخ المدخلي من الشيخ عدنان عرعور وتبديعه له، وكتابته في الرَّد عليه-حتى لا يقال:(الألباني لا يعرف! أو: لا يقرأ!!)!- ومع ذلك فقد تكلَّم الشيخ الألباني بما سبق أعلاه في وصف حال المحذِّرين من الشيخ عدنان .

وبناءً على ما تقدَّم :

تحصَّل لنا مما سبق من أقوال صادرة من الشيخ الألباني في حقِّ الشيخ ربيع المدخلي أو بعض طروحاته ومواقفه من الشيخ عدنان عرعور؛ أن الشيخ الألباني يرى في الشيخ ربيع المدخلي :

١- أنه رجلٌ سطحيٌّ .

٢- كلّ كتبه الشِّدة موجودة فيها .

٣- كتابه صدّ عدوان الملحدين مصيبة .

٤- كتَبَ متناقضاتٍ لتبرير الواقع .

٥- ينطبق عليه كلام الإمام أحمد من أنه (يستشار اليهود والنصارى في الحكم ولا يستشار أهل الأهواء) .

٦- هو واقع في خصامٍ مبين في بعض المسائل التي تعتبر مسائل فرعيه.

٧- لا تكونوا معه ولا مع غيره من المختلفين .

٨- وأنه (خارج على منهج السلف)-في القضية التي انتقدها عليه- .

٩- أنَّ تحذيره مشاغبةُ مخالفين .

١٠- وأنَّ تحذيره افتراءُ مفترين .

١١- وأنَّ تحذيره مبناه على اختلاطٍ وكذبٍ .

١٢- وأنَّ قصده من تحذيره صدَّ الناس عن (الدعوة الصحيحة) والعلم النافع.

ثالثا : الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله- .

أولا : كذَّب الشيخ ابن عثيمين ما نسبه إليه الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من أنَّه يُحذِّر من الشيخ محمد المغراوي –كما تقدَّم معنا-، وهذا التَّكذيب لهذه النِّسبة جاء في المقطع الصوتي التالي جواباً على السؤال التالي :

«السؤال: يا شيخنا، بعض الشباب عندنا هنا في المغرب، يُروِّج عنكم أنَّكم جرَّحتم الشيخ المغراوي جَرحاً مفسراً، فهل هذا ثابتٌ عنكم؟

الشيخ: لا ! أبداً، ليس بصحيح، هذا الكاذب له هوىً، **هذا الكاذب عليّ له هوىً، نصيحتي له أن يتوب إلى الله، وليس منِّي في حِلٍّ حتى يُكذِّب نفسه**» .

ثانيا : وكذلك كذَّب الشيخ ابن عثيمين –مرَّة أخرى- ما نسبه إليه الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –أعلاه- من أنَّه يحُذِّر من الشيخ عدنان عرعور –كما في هذا المقطع- جواباً على السؤال التالي :

(السائل : يا شيخ نحن لدينا هنا دورات –أحياناً- علمية، وندعو فيها أمثال الشيخ عدنان؛ فهل تنصحنا بدعوة الشيخ عدنان ؟

الشيخ: من قال لك أني أجرِّح النَّاس؟ هذا غلطٌ منك، هل أنا أقول للناس لا تدعو فلاناً ولا تدعو فلاناً؟! اقبل الحقَّ ولو من الشيطان.

السائل : يا شيخ أنا أسأل هذا السؤال لأنَّ بعض الأخوة في مناطق أخرى قالوا أنَّكم تجرِّحون الرَّجل ولا تنصحون باستدعائه واستقدامه لإلقاء محاضراتٍ ودروسٍ، هل هذا صحيح؟

الشيخ : **هذا كذبٌ علينا، وما أكثر ما يكذب علينا**).

نقول :

وتحصَّل لنا مما تقدَّم من كلام الشيخ ابن عثيمين أنَّه يرى الشيخ ربيعاً المدخلي –بناءً على أصوله(هو)– فيما نقله عنه– أنَّه :

١ – (كاذب) .

٢ – (له هوى) .

٣– (ليس في حلٍّ حتى يكذِّب نفسه) .

٤ – نصيحته له بأن يتوب إلى الله من كذبه .

رابعا : سماحة المفتي العام عبد العزيز آل الشيخ –حفظه الله– .

أولا : حيث شدَّد النكير وأغلظ العبارة على طريقة جرح الشيخ ربيع المدخلي لأهل العلم، كما جاء ذلك –في المقطع الصوتي– جوابا على السؤال التالي :

"السؤال: يا شيخ! هل نأخذ العلم على شخصٍ مجرَّحٍ يا شيخ؟ أي: جُرِّح .. هل نأخذ عنه العلم..؟ هل نأخذ عنه العلم يا شيخ؟

المذيع: طيِّب، من الذي جرَّح هذا الشَّخص؟

السائل: **مثلاً الشيخ ربيع –يا شيخ!–.**

المذيع: طيب. شكرًا لك –يا سالم!– ؛ طالب العلم –سماحة الشيخ!–، عندما يعني يقال له –سواءٌ من ثقةٍ، أو غير ذلك–: أنَّ فلانًا فيه جَرح، أو فيه مانع مِن أخذ العلم منه؛ كيف يتثبَّت؟..

الجواب : والله يا أخي! **القضية هذه –أحيانًا– تكون هوًى، تجريح الناس، سبُّهم يكون –أحيانًا– يصحبه هوى، والمصالح الشخصية**، وأنا ما أحبُّ الدُّخول في هذه الأشياء.

أقول: طلاب العلم يُرجى لهم الخير، وإذا شعرنا بشيءٍ من الخطأ؛ ناقشناه إن تمكنا، أو سألنا من نثق به عن هذا الخطأ.

أما التَّجريح في الناس، وذم الناس، وتقسيم الناس -هذا ما يصلح، هذا ما يصلح-؛ فكثيرٌ منها بهوى، وسباب المسلم فسوق، واحترام أعراض المسلمين واجب".

ثانيا : وشدَّد الشيخ مفتي عام المملكة –حفظه الله- النَّكير على تقرير الشيخ ربيع المدخلي بجواز التَّنازل عن بعض أصول الدين للمصلحة مستدلاً على ذلك بما زعمه في مجموع الكتب والرسائل (١٣٢\٩): (**أليس المشركون أنفسهم قد اقترحوا على رسول الله ﷺ أموراً يوم صلح الحديبية للتَّنازل عنها ، فلأجل المصالح والمفاسد التي راعاها استجاب لهم فيها وهي من أصول الأصول**) ؛ فقال –حفظه الله- جواباً على السؤال التالي -**كما في المقطع**-[١]:

السؤال : فضيلة الشيخ - حفظك الله وسدَّد خطاك - بعضهم يقول يجوز التَّنازل عن أصول الدِّين، ويستدلُّ على قوله أنَّ النبي ﷺ تنازل عن كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) في صلح الحديبية، وقال اكتب: (باسمك اللهم)، وتنازل عن الاتجاه إلى القبلة في الصلاة على الدابة فما صحَّة هذا الكلام ؟

فأجاب الشيخ:

ما أدري هذه الفكرة سمعتها منذ أيام، وُسئلنا عنها مرَّةً أو مرَّتين من قال لكم !؟

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/5.emad.rm

أظنُّ أنَّ **المتكلِّم بها أخشى أن يكون في قلبه زيغٌ**، كيف يتنازل (!!) شرعُ الله ليس لنا ليس حقاً يُتنازل عنه، شرعُ الله شرعٌ شرعَهُ الله وأوجبَهُ علينا ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾، الشَّرع ليس بأهوائنا ليس بأهوائنا وعقولنا، هذه أوامر رب العالمين، وواجبات أوجبها الله علينا .

النبي ما تنازل.. هو رسول الله ؛ لكن لَمَّا قال ذلك المشرك قال أنا رسول الله وإن أبيتم، ما في تنازل، ما قال أنا لست نبي –حاشا وكلا– إنما أمكنه أن يمحوها ؛ قال نعم: امح أنا رسول وإن كذَّبوني .

قوله بأنَّ هذا تنازل عن المبادئ والثَّوابت؛ **هذه أقوالٌ خاطئةٌ كاذبةٌ لا يمكن لهم دليل، هذه أقوالٌ يأتي بها من يروِّج الباطل ويدعوا للباطل**، الرسول ما تنازل إنما هو رسول الله قال أنا رسول وإن كذَّبتموني لم يقل أني ليس برسول الله لم يقر على إنكارها –حاشا وكلا–، وإنما أرادوا أن يمحوا لفظ الرسول قال امْحُهَا من الكتاب، أنا رسول الله وإن كذبوني .

هذا ذكره، (التنازل والتنازل) **هذه أقوال سيِّئة كاذبة يتقوَّلها ويفتريها من لا علم له بشريعة الله**) .

نقول :

وتحصَّل لنا من كلام الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –حفظه الله– في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وبعض طروحاته التالي :

١ – أن تجريح الشيخ ربيع للعلماء يكون كثير منه بهوى .

٢- وأن تجريح الشيخ ربيع للناس -أحياناً- يصحبه المصالح الشخصية .

٣- يخشى أن يكون في قلبه زيغ .

٤- له أقوال خاطئة كاذبة .

٥- يأتي بأقوالٍ من يروِّج الباطل ويدعو للباطل .

٦- له أقوال سيِّئة كاذبة .

٧- له أقوال يتقوَّلها ويفتريها من لا علم له بشريعة الله .

خامسا : العلامة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- .

كثيرةٌ هي مواقف الشيخ عبد المحسن العباد ضد أقوال الشيخ ربيع ومواقفه من مخالفيه، ومن ذلك :

أولا : بيانه لتغيُّر حال الشيخ ربيع المدخلي .

وذلك جواباً على سؤال وجِّه إليه في شرحه على الأربعين النووية (ش\١٨) :

" السؤال: ظهرت شائعة حامل لوائها بعض أصحاب القلوب المريضة، يزعمون فيها كذباً أنَّك طعنتَ في الشيخ ربيع في درسٍ من دروسك، ولا نظنُّ أنهم يقصدون بذلك إلا ضرب العلماء بعضهم ببعضٍ، فما قولكم في هذا؟ وما توجيهكم لهؤلاء، فنحن نريد أن يؤخذ الشريط وينتشر تبياناً لباطلهم؟

الجواب: الشيخ ربيع من المشتغلين بالعلم في هذا الزمان، وله جهودٌ جيِّدةٌ وجهودٌ عظيمةٌ في الاشتغال بالسنة، وكذلك التَّأليف، فله كانت تآليف جيِّدةً وعظيمةً ومفيدةً؛ ولكنَّه في الآونة الأخيرة انشغل بأمورٍ ما كان ينبغي له أن ينشغل بها، وكان ينبغي له أن يشتغل بما كان عليه أولاً من الجدِّ والاجتهاد في الكتابة

المفيدة، وفي الآونة الأخيرة حصل منه بعض أمورٍ لا نوافقه عليها، ونسأل الله عز وجل أن يوفِّقنا وإياه لكل خير، وأن يوفِّق الجميع لما تحمد عاقبته.

وأنا لا أطعن فيه، ولا أحذِّر منه، وأقول: إنَّه من العلماء المتمكِّنين، ولو اشتغل بالعلم وجدَّ فيه لأفاد كثيراً، وقبل مدَّة كانت جهوده أعظم من جهوده في الوقت الحاضر، فأنا أعتبر الشيخ ربيعاً من العلماء الذين يسمع إليهم، وفائدتهم كبيرة؛ ولكن كل يؤخذ من قوله ويرد، وليس أحد بمعصوم .

ونحن نخالفه في بعض الأمور التي حصلت لا سيّما في هذا الزَّمان مما حصل من الفتنة التي انتشرت وعمَّت، وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره، حيث انقسم الناس إلى قسمين، وعمَّت الفتنة وطمَّت، وكان عليه وعلى غيره أن يتركوا الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يتركوا الزيادة والاستمرار في ذلك ، وأن يشتغل الكلُّ بالعلم النَّافع دون هذا الذي حصل به التَّفرُّق ، وحصل فيه التَّشتُّت، وأسأل الله عز وجل للجميع التَّوفيق".

ثانيا : وأرسل الشيخ العباد رسالة مناصحةٍ للشيخ ربيع المدخلي أوردها في الطبعة الثانية من رسالة (رفقاً أهل السنة بأهل السنة) وأوردها في **مجموع كتبه ورسائله (٦\٢٨٧-٢٨٩)** قال فيها :(سبق أن سمعت منكم قديماً كلمة، وهي أنَّكم انشغلتم عن الاشتغال بالقرآن وتدبُّر معانيه بالاشتغال بالحديث ورجاله، وأقول: أنتم الآن اشتغلتم عن القرآن والحديث بالكلام في بعض أهل السنة وغيرهم، مما شغلكم عن الاشتغال بعلم الكتاب والسنة، فقلَّ إنتاجكم العلمي في الآونة الأخيرة نتيجة لذلك، ولا شك أنَّ مقاومة من ليسوا من أهل السنة ومن

يحصل منهم إثارة الفتن والتَّقليل من شأن العلماء بزعم عدم فقههم للواقع هو في محلِّه، ولكن **الذي ليس في محلّه الاتِّجاه إلى تتبُّع أخطاء من هم من أهل السنة والنَّيل منهم لعدم موافقتهم لكم في بعض الآراء، فمثل هؤلاء لا ينبغي كثرة الاشتغال بهم، وإذا حصل ذكر بعض أخطائهم فلا ينبغي التَّشاغل بها وتكرارها وجعلها حديث المجالس، ثم عند المناقشة فيها يحصل منكم الغضب وارتفاع الصوت؛ فإنَّ ذلك –بالإضافة إلى ما فيه من محذورٍ– فيه تأثيرٌ على صحَّتكم**) .

ثالثا : ورفض الأخذ بكلام الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ المغراوي –كما في المقطع التالي– جواباً على السؤال :

(السائل : شيخنا أحببنا أن نسألكم في مسألة سائلين الله –عزوجل– أن تهدينا فيها إلى الصواب: عندنا في المغرب بعض الطلبة؛ بعض الإخوة ينسبون إلى الشيخ ربيع يقولون: قد تكلَّم في المغراوي، ويفرِّقون بين الإخوة عندنا في المغرب؛ في مدينة وزان؛ فأحببنا أن نسألك عن هذه المسألة؛ يعني ماذا تقولون فيها؟ وهل تنصحوننا بالشيخ المغراوي ؟

الشيخ العباد : استفيدوا منه .

السائل : نستفيد منه! جزاكم الله خيرا،**يعني لا نلتفت إلى كلامهم ؟**

الشيخ العباد : أبداً، استفيدوا منه) .

وقال –أيضاً–**كما في المقطع**–[1] جواباً على السؤال التالي:

---

(1) http://www.alhalaby.com/emad/8.emad.mp3

(السائل : يا شيخ ؟ الشيخ المغراوي عندنا في المغرب طلبوا مني أن أشتغل معه في الجمعية، ولكني يا شيخ لا أعرف شيئاً !! لأن بعض العلماء يقولون أنَّه من أهل البدع ؟

الشيخ العباد: أبداً لا تلتفت إلى كلامهم .

السائل : لا ألتفت إلى كلامهم ؟

الشيخ : **أبداً، اشتغل معه ولا تلتفت .**

السائل : بارك الله فيك يا شيخ) .

رابعا : ورفض –أيضاً- الأخذ بتبديع الشيخ ربيع للشيخ أبي الحسن المأربي، واعتبره من أهل السنة، وألَّف في الخلاف الذي وقع بينهما رسالة (رفقاً أهل السنة بأهل السنة)، وقرَّر فيها :

- نِعمة النُّطق والبيان.
- حِفظ اللِّسان مِن الكلام إلا في خيرٍ.
- الظَّن والتَّجسُّس.
- الرِّفق واللِّين.
- موقف أهلِ السُّنَّة مِن العالِـم إذا أخطأ: أنه يُعذَر؛ فلا يُبدَّع، ولا يُهجَر.
- فِتنة التَّجريح والهَجر مِن بعض أهلِ السُّنَّة -في هذا العَصْر-، وطريق السَّلامة منها.
- بدعة امتِحان النَّاسِ بالأشخاص.
- التَّحذير مِن فِتنة التَّجريح والتَّبديع مِن بعض أهل السُّنَّة -في هذا العَصْر-.

خامسا : ووجَّه الشيخ العباد إلى عدم الاهتمام بكلام الشيخ ربيع في التَّحذير من مشايخ الأردن، وذلك جواباً على السؤال التالي -**كما في المقطع**-[1] :

(السائل : طبعاً هم يقولون أنه **الشيخ ربيع من كبار العلماء وهو حامل راية الجرح والتعديل** و بما أنه يعني تكلم فينا وفي الأخوة المشايخ من الأردن والجمعية؛ فإذن يعني كلامه يجب أن يُطاع، فإذا لم يُطع فهذا إذن يدلُّ على أنَّ الذين لم يسمعوا كلامه هم يتركون اتِّباع كلام كبار أهل العلم، و يتَّبعون كلام الصغار و ما إلى ذلك، هذا هو الذي يلبّس به على الأعاجم هنا يا شيخنا؟

الشيخ العباد: أقول **لا تهتموا بهذه الأمور كلِّها، يحضر من يحضر و يغيب من يغيب**، أقول اللي يحضرون فيهم كفاية) .

سادسا : ورفض –أيضاً- تبديع الشيخ ربيع المدخلي لشيخنا الحلبي وتحذيره منه وممن يدافع عنه –**كما في المقطع التالي**-[2] وفيه يقرر أن الشيخ علي الحلبي: (من أهل السنة، ويستفاد منه، ولا يهجر لا هو ولا من يستفيد منه، ولا يلتفت للفتاوى التي تحذِّر منه) .

سابعا : وذمّ –حفظه الله- كتاب أحمد بازمول (صيانة السلفي) الذي أثنى عليه الشيخ ربيع وأيده.

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/9.emad.ram

(٢) http://www.alhalaby.com/emad/10.emad.mp3

ليس هذا فحسب، بل ودفع الشيخ العباد عن شيخنا الحلبي تهمة القول بوحدة الأديان بناء على موقف شيخنا من رسالة عمان، كما نقله عنه الشيخ عبد المالك الرمضاني – **في هذا المقطع الصوتي**–[1] جواباً على السؤال التالي:

(المتصل: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله.

المتصل: الشيخ عبد المالك رمضاني؟

الشيخ: نعم.

المتصل: الحمد لله، كيف حالك شيخنا؟

الشيخ: بخير، نحمد الله إليك ..

المتصل: يا شيخ، نودّ منكم نصيحةً، ياشيخ:

كيف نتعامل مع إخواننا الذين ما زالوا متأثِّرين بعلي بن حسن الحلبي ومشهور حسن آل سلمان؟

كيف نتعامل معهم يا شيخ؟

الشيخ: متأثِّرين بمن؟!

المتصل: بعلي بن حسن الحلبي ومشهور حسن آل سلمان.

الشيخ: أنا من المتأثِّرين بهم.

المتصل: آه! يا شيخ نحن بلغَنا كلامُ الشيخ ربيع والشيخ عبيد الجابري والشيخ أحمد بازمول.

الشيخ :طيِّب، طيِّب، و هل هؤلاء أنبياء؟!

---

(1) http://www.alhalaby.com/emad/11a.emad.mp3

هؤلاء مشايخ -جزاهم الله خيراً-، علماء -بارك الله فيهم-، لكن نحن لا نتخذ علماءنا كأحبار اليهود والنصارى!

المتصل: نعم، يا شيخ: كتاب أحمد بازمول (صيانة السلفي) قد أثنى عليه الشيخ ربيع وقال أنه ردٌّ بالحجج والبراهين يا شيخ.

الشيخ: طيّب، وإذا أثنى عليه الشيخ ربيع! يعني أثنى عليه الرَّسول ﷺ؟!

المتصل: لا ياشيخ، مع أنَّ الشيخ (ربيع) هو إمام الجرح والتعديل في هذا العصر، صاحب علم.

الشيخ: طيب، أنتَ اتبع الدليل.

المتصل: كيف؟

الشيخ: اتبع الدليل.

المتصل: نعم يا شيخ، نحن هذا الذي وراءه يا شيخ.

الشيخ: آه، **الكتاب ذمَّه الشيخُ العباد.**

المتصل: ذمَّ مَن؟ ذمّ (صيانة السلفي)؟!

هنا أعيد الاتصال بعد انقطاعه -كما في المقطع-..

السائل: السلام عليكم.

الشيخ الرمضاني: وعليكم السلام ورحمة الله.

السائل: شيخ عذراً-بارك الله فيك- انقطع الاتصال،

عذراً يا شيخ.

الشيخ الرمضاني: خيراً إن شاء الله.

السائل: ..شيخ قلتَ إنَّ الشيخ عبدالمحسن العباد ماذا يا شيخ؟ ذمَّ كتاب (صيانة السلفي)؟

الشيخ: إذا كنَّا الآن كُلُّ واحدٍ يحكي قولَ فلان وفلان،.. أنا قلتُ لك: الشيخ عبد المحسن ذمَّ الكتاب!

أنا أقول: الشيخ ربيع سلفي، والشيخ عبد المحسن سلفي، والشيخ علي حسن سلفي، والشيخ مشهور سلفي، وإنما اختلفوا في بعض المسائل، وخلاص هذا هو (الإشكال).

السائل: يا شيخ أحسن الله إليكم، نحن طلابكم ونحتاج منكم التَّوضيح لكي توجِّهوننا، يا شيخ يا حبذا لو تُبيِّن لي ما الذي حمل الشيخ عبد المحسن على ذمِّ (صيانة السلفي)..؟

الشيخ الرمضاني: إيه، لأنَّ الكتاب يُحَمِّل الشيخ (علي حسن) ما لا يحتمله كلامه! يأخذ بلازم المذهب، ومعلوم عند العلماء أن لازم المذهب ليس بمذهب للشخص.

وكيف يعني اتهام الشخص بأنه يقول بوحدة الأديان؟!

ويش الكلام هذا؟!

وحدة الأديان؟!

يعني علي حسن يقرِّر بالتَّقرير يقول: وحدة الأديان كفر –وأيّ كفر–، ثم يحاسَب على أنه قال بوحدة الأديان؟!

إيش هذا يا أخي؟!

شيء غريب الكلام هذا!

هو يقول: وحدة الأديان كفرٌ، ويش تريد بهذا؟!

حتى لو فرضنا أنه قال بوحدة الأديان، هو ما قال بوحدة الأديان تماما، وإنما مدح شيئًا من رسالة (ملكهم) في الأردن –رسالة عمان–، وهذا ما يستلزم أنه يمدح كل ما فيها، **والرِّسالة نفسها غير واضحةٍ في وحدة الأديان، أنا قرأتُها مرارًا، وقرأها الشيخ عبد المحسن مراراً، قال: غير واضحةٍ في وحدة الأديان، فيها كلام حمّال، الإنسان لا يُدين صاحبه به.**

ولذلك يقال فقط: الشيخ علي حسن أخطأ في كونه استدل بالرسالة–وإن كان هو ذكرها في ظرفٍ سياسي–، لكن مهما كان قلنا له: أخطأتَ.

أمّا أن نقول: يقول بوحدة الأديان، والله –يا أخي–هذا ظلمٌ بيّن!

السائل: آه نعم، بارك الله فيك يا شيخ.

الشيخ الرمضاني: وفيك بارك، الله يوفقك يا أخي.

السائل: السلام عليكم).

ثامنا : وكتب –حفظه الله– رسالة أخرى بعنوان **(ومرَّةً أخرى رفقاً أهل السنة بأهل السنة)**–عندما أثار الدكتور المدخلي فتنتَه على الشيخ الحلبي–تبديعاً وتضليلاً– قال فيها :

(ومما يُؤسَف له: أنَّه حصل –أخيرًا– زيادةُ الطِّين بِلَّةً؛ بتوجيهِ السِّهام لبعض أهل السُّنَّة تجريحًا، وتبديعًا، وما تبع ذلك مِن تهاجُر؛ فتكرَّر الأسئلة: (ما رأيكَ في فلانٍ بدَّعه فلان؟)! و(هل أقرأُ الكتابَ الفلانيَّ لفلانٍ الذي بدَّعه فلانٌ؟)! ويقول بعضُ صِغار الطَّلبة لأمثالهم: (ما موقفكَ مِن فلانٍ الَّذي بدَّعه فلانٌ؟)! و(لا بُدَّ أن يكون لك موقفٌ منه؛ وإلا تركناك)!!!

ويَزدادُ الأمرُ سُوءًا: أن يَحصل شيءٌ مِن ذلك في بعض البلاد الأوروبيَّة -ونحوها- التي فيها الطُّلَّاب مِن أهل السُّنَّة بِضاعتُهم مُزجاةٌ، وهُم بِحاجةٍ شديدةٍ إلى تحصيل العلم النَّافع والسَّلامة من فِتنة التَّهاجُر -بسبب التَّقليد في التَّجريح-.

وهذا المَنهَج شبيهٌ بِطريقةِ الإخوان المسلمين) .

نقول :

ويتحصَّل لنا مما تقدَّم من كلام الشيخ عبد المحسن العباد في الشيخ ربيع المدخلي أو بعض أقواله ومواقفه التالي :

١ - أنَّ الشيخ ربيعًا في الآونة الأخيرة انشغل بأمور ما كان ينبغي له أن ينشغل بها .

٢ - وأنَّه في الآونة الأخيرة حصل منه بعض أمورٍ لا نوافقه عليها .

٣ - وأنَّ جهوده كانت أعظم من جهوده في الوقت الحاضر .

٤ - اشتغل عن القرآن والحديث بالكلام في بعض أهل السنة .

٥ - قلَّ إنتاجه العلمي بسبب اشتغاله بالكلام في بعض أهل السنة .

٦ - اتَّجه إلى تتبُّع أخطاء من هم من أهل السنة والنَّيل منهم لعدم موافقتهم له في بعض الآراء .

٧ - عند مناقشته في أخطاء من هم من أهل السنة يحصل منه الغضب وارتفاع الصوت .

٨ - وأنَّ الشيخ العباد يخالفه في بعض الأمور التي حصلت من الفتنة التي انتشرت وعمَّت، وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره .

٩- وأنَّ على الشيخ ربيع المدخلي أن يترك الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يترك الزِّيادة والاستمرار في ذلك، وأن يشتغل الكلُّ بالعلم النَّافع دون هذا الذي حصل به التَّفرق، وحصل فيه التَّشتُّت .

١٠- ونصح بعدم الالتفات إلى كلام الشيخ ربيع في الشيخ المغراوي .

١١- وكذلك وجَّه إلى عدم الاهتمام بتحذير الشيخ ربيع من مشايخ الأردن .

١٢- وكذلك نصح بعدم الالتفات إلى فتاوى الشيخ ربيع في التَّحذير من الشيخ علي الحلبي .

١٣- لا تهتموا بمن يقول أن الشيخ ربيع من كبار العلماء وهو حامل راية الجرح والتعديل .

١٤- لا تهتموا بمن يقول أن الشيخ ربيع إذا تكلم المشايخ فإن كلامه يجب أن يطاع .

١٥- لا تهتموا بمن يقول أن من لم يأخذ بكلام الشيخ ربيع في المشايخ فإنه تارك لاتباع كلام كبار العلماء .

١٦- وذمّ كتاب أحمد بازمول (صيانة السلفي) الذي أثنى عليه الشيخ ربيع وأيّده؛ لأن الكتاب يُحَمّل الشيخ (علي حسن) ما لا يحتمله كلامه! ويؤاخذه بلازم المذهب .

١٧- ورفض قبول فرية الشيخ ربيع المدخلي على شيخنا الحلبي أنه يقول بوحدة الأديان.

١٨-ذمّ طريقته في التقليد في التجريح.

١٩- شبّه أسلوبه في الإلزام بآرائه بأساليب (جماعة الإخوان المسلمين).

سادسا : نقد الشيخ ابن جبرين للشيخ ربيع بن هادي نقداً مفسراً .

معلوم عن الشيخ ابن جبرين –رحمه الله- أنَّه من (رموز علماء المملكة العربية السعودية؛ الذين يجب على العامة الرجوع إليهم؛ كما قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله- في اللقاء الشهري (ش\٧٠) بعد ذكره للشيخ ابن جبرين وابن باز واللجنة الدائمة : "هؤلاء رموز علماء البلاد، إذا كان العامة لا يرجعون إلى مثل هؤلاء فإلى من يرجعون؟".

وهو –كذلك- كما قال الشيخ زيد بن هادي المدخلي في كتاب الإرهاب (ص\٨٤) : "العالم الكبير و الزاهد الورع الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين" ؛ ثم قال (ص\٨٥): "شيخنا الحبيب عبد الله بن جبرين"، وقال (ص\٩١): "الشيخ عبد الله من العلماء السلفيين كما هو معلوم" .

وقد انتقد الشيخ ابن جبرين –رحمه الله- الشيخ ربيعاً ومنهجه في الكلام في الرجال نقداً قوياً، وذلك في معرض جوابه عن السؤال التالي :

(السؤال: من المعلوم أنَّ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي هو شيخ الجرح والتعديل، وقد استمعت له شريطاً بعنوان "موقف أهل السنة من البدعة" وقد حذَّر في هذا الشريط من الشيخ عدنان آل عرعور الشيء الذي أحدث ضجَّة عندنا بالجزائر فما تعليقكم على هذا يا فضيلة الشيخ؟

الشيخ : ربيع المدخلي ليس هو مقبول الكلام في الجرح والتعديل؛ فإنَّ له أخطاء في كتبه تدل على جهله أو تجاهله بما يقول!!! وله مؤلفات يطعن فيها على الكثير من الدُّعاة والعلماء المشاهير ومنهم عدنان العرعور الذي هو من علماء أهل السنة، ولا نعلم عنه إلا خيرًا، ولا نزكي على الله أحدًا. وقد ذكر أهل العلم أنه لا

يجوز قبول المطاعن من أهل الزمان المتقارب إذا كان بينهما منافسة؛ كما حصل بين ابن إسحاق ومالك بن أنس وبين ابن حَجَر والْعِيني وبين السخاوي والسيوطي وأمثالهم، فلا يُقبل قول بعضهم في بعض، وعلينا أن نسعى في الإصلاح بينهم، والله الموفق. والله أعلم) .

نقول :

والشيخ ابن جبرين –رحمه الله- معلوم عنه تورُّعه في باب الجرح، بعكس كلامه في باب التَّوثيق-ففيه تساهل-، ومع ذلك فقد تكلَّم في الشيخ ربيع بما محصله :

١- ربيع المدخلي ليس هو مقبول الكلام في الجرح والتعديل .

٢- فإنَّ له أخطاء في كتبه تدل على جهله أو تجاهله بما يقول .

٣- وله مؤلفات يطعن فيها على الكثير من الدعاة والعلماء المشاهير .

سابعا : الشيخ عبد الله الغديان –رحمه الله- .

الشيخ عبد الله الغديان -عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء- له العديد من المواقف الواضحة والصريحة من الشيخ ربيع المدخلي وبعض أقواله –بغضّ النظر عن مقدار موافقتنا و مخالفتنا لما أجاب به من مسائل-فلهذا بحثٌ آخر-.

ومن أقواله فيه :

١- قال الشيخ الغديان –رحمه الله- جواباً على السؤال التالي -**كما في المقطع**-:(١)

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/12.emad.mp3

(السائل : يا شيخ هناك شريط يروج عندنا بعنوان (شرح الإيمان من صحيح البخاري) **لأحد الدكاترة من عندكم بمكة يُدعى ربيع المدخلي** يقول فيه : أن جنس العمل كلمة مُحدثة و لا أصل لها في القرآن والسنّة ولا أدخلها السلف في تعريف الإيمان وأحدثها التكفيريون .

الشيخ : هذا مو صحيح .

السائل : نعم .

الشيخ : **هذا مو صحيح ، أقول هذا مو صحيح هذا الكلام .**

السائل : بارك الله فيك .

الشيخ : هذا مو صحيح لأن هذا مذهب المرجئة .

- وقال –أيضا- منتقداً عبارة الشيخ ربيع المدخلي في شريط (**كلمة في التوحيد**)[1]: (كثير من العلماء يقول : الإيمان أصل والعمل كمال والعمل فرع)، وذلك في معرض جوابه على السؤال التالي -**كما في المقطع**-[2]:

(السائل : يا شيخ هناك مقال أريد منك التعليق عليه هل هو صحيح أم خطأ، المقال في الإنترنت يقول صاحب هذا المقال: كثير من العلماء يقول: الإيمان أصل والعمل كمال (العمل فرع) ؟ .

الشيخ : هذا ليس بصحيح .

السائل : هل هو من عقيدة أهل السنّة والجماعة ؟ .

الشيخ : لا، **هذا من عقيدة المرجئة**).

---

(١) http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=139759

(٢) http://www.alhalaby.com/emad/13.emad.mp3

٢- وانتقد -كما في المقطع التالي-[1] قول الشيخ ربيع المدخلي في الشريط الثالث من شرحه على صحيح البخاري، وذلك جواباً على السؤال التالي :

(السائل: يا شيخ عندنا هنا شريط منشور لأحد الدعاة ؛ حيث يقول وهو يستدل بالتنازل عن الأصول عند الضرورة والحاجة، يقول : (النجاشي - رحمه الله - أسلم ولم يستطيع أن يظهر شعائر الدين ولم يستطيع أن يصلي أمام قومه، ولما مات صلى عليه رسول الله ﷺ) ؛ فما صحة هذا الاستدلال يا شيخ؟

الشيخ: لكن هل كان يصلي في بيته، هل كان يعلم أحكام الصلاة، هو أسلم؛ لكن هل كان يعلم أحكام الصلاة، **ويش هالكلام هذا؛ هذا جاهل، اللي ركَّب هالكلام هذا جاهل مركَّب ما هو بجاهل بسيط**، الأصول ما يُتنازل عنها؛ إذا يتنازل عن الإيمان وشو من أجله؟! ويتنازل عن الإيمان بالقرآن والرسل كل هذا وشو من أجله؟! ويش اللي بيحصل ويش هو ؟) .

٣- بل ونفى –رحمه الله- أن يكون الشيخ ربيع حامل لواء الجرح والتعديل؛ بل وصرّح بأنَّه غير معروف عنده فيما لو صادفه في الطريق –يمكن!!-، -كما في المقطع التالي-[2] جوابا على السؤال التالي : "

السائل : يا شيخ هل هذا صحيح هناك من يقول أنه يوجد علماء الجرح و التعديل في هذا الزمان فهل هذا صحيح ؟

الشيخ الغديان : " والله يا أخي علم الجرح و التعديل موجود في الكتب .

السائل : في وقتنا هذا هل يوجد ؟

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/14.emad.mp3

(٢) http://www.alhalaby.com/emad/15.emad.rm

الشيخ : لا ، علم الجرح و التعديل عن علماء الحديث الذين نقلوا لنا الأحاديث بالأسانيد موجود في كتب الجرح و التعديل فما نحتاج إلى أحد الحين .

السائل : يا شيخ هناك من يقول أن الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حامل لواء الجرح والتعديل ؟

الشيخ :لا، أنا لو يصادفني في الطريق ما عرفته يمكن، ما علي من أحد " .

نقول :

وتحصَّل لنا من كلام الشيخ عبد الله الغديان –رحمه الله- في الشيخ ربيع المدخلي التالي :

١ – أنَّه جاهل جهلاً مركباً .

٢ – أنَّ الشيخ ربيع يقول بمذهب المرجئة .

٣– وأنَّه يوافق عقيدة المرجئة .

٤ – أنَّ الشيخ ربيعا المدخلي ليس حامل لواء الجرح والتعديل .

٥ – أنَّ الشيخ الغديان لو رأى الشيخ ربيع في الشارع يمكن ما يعرفه .

ثامنا : الشيخ صالح السدلان .

أ- قال الشيخ السدلان أنه لا يعرف المدخلي، ونصح بتركه وعدم الانشغال بما يقول -كما في المقطع التالي- جوابا على السؤال التالي :

السائل : السلام عليكم، معك من العراق يا شيخ !

هناك بعض الشباب بدؤوا عندنا يحذرون من الشيخ محمد حسان وأبي إسحاق وعدنان عرعور بدعوى أنهم مبتدعة، وينسبون ذلك إلى الشيخ ربيع، وبدؤوا يفرقون الشباب؛ فما قولكم أنتم -بارك الله فيكم- ؟

الشيخ : ربيع عراقي ولا شو ؟

السائل : لا يا شيخ ربيع ليس عراقيا، ربيع سعودي .

الشيخ : والله ما أعرفه يا شيخ !!

لكن الذين ذكرتهم الثلاثة، ما عندي خلفية [عنهم] أنا قرأت بعض كتبهم، لكني ما عندي خلفية كاملة .

عليكم بالسلف؛ اتركوا هؤلاء، اتركوا ربيع واتركوا حسان، واتركوا عرعور، ارجعوا إلى السلف أحسن).

ب- وشدَّد الشيخ صالح السدلان النَّكير وأغلظ في العبارة في الرَّد على مقالة الشيخ ربيع المدخلي في تبديع الشيخ عدنان عرعور وتضليله معتبراً إيَّاه قد (ضلَّ) و(أخطأ) و(غلط) في هذا الباب، وذلك جواباً على السؤال التالي -كما في المقطع التالي-[1] :

(السؤال :كما في علمكم -شيخنا-حفظكم الله- الفتنة التي تندلِع -هنا، وهناك- مِن بعض الشَّباب؛ لذا جاءنا سؤالٌ مِن أحد إخوانِنا يقول: هل يجوزُ تَضليل بعض المشايخ، ومنهم الشَّيخ عدنان عرعور؛ لأنَّ بعضَ الشَّباب يُبدِّعونه، وبعض الشَّباب -أيضًا- يُضلِّلونه؛ حتى بلغ ببعضِهم إلى أن كفَّروه؟

الجواب : أقولُ بأن هذه مِن الفتن، وهذا مِن وحيِ الشيطان، وتلاعب الشيطانِ بالمسلمين، وتفريق كلمتِهم،وإضعاف شأنِهم، وأن يتكلَّموا فيما بينهم؛ في عُلمائهم، في طُلاب العلم منهم، ويَجعلون الأعداءَ يَضحكون علينا ويتندَّرون بنا، ويَنظرون

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/16.emad.mp3

للمُسلمين أنهم أناسٌ أهل خلاف وفيهم الشَّر؛ فـ(لا تسمعوا لهم، ولا تدخلوا في دينهم؛ فإن شأنكم سيكون من[شأنهم])! فنفَّروا عن الإسلام بأفعالِهم وبأقوالهم.

وليس هذا منهج السَّلف، ولا منهج أهلِ السُّنَّة والجماعة -أن يَطعن بعضُهم في بعض-.

فعلَامةُ المُبتدِعين: طعنُهم بعضهم في بعض، وانتقادُ بعضهم بعضًا؛ هذا شأن المبتدِعين.

وأهل السُّنة أن يُناصِح بعضُهم بعضًا، وأن يتعاونوا على البِر والتقوى.

فهذا الأمر الذي يحصل منهم بالنسبة لعدنان أو غيره؛ فعدنان لا نعرف عنه إلا خيرًا، وأنا أعرفه أكثر من أربعين عامًا؛ فهو رجل على عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا معصوم إلا مَن له العصمة.

فإذا أخطأ -هو وغيره- فإن خطأه يناصَح عليه، ويُبيَّن له الصَّواب، أما أن نصِفَه بكذا، أو نصِفَه بكذا؛ فهؤلاءِ الذين يفعلون هذا ويزعمون أن لهم شيخًا يَرجعون إليه؛ فشيخُهم قد ضلَّ -في هذا الباب-، قد أخطأ -في هذا الباب-، قد غلط -في هذا الباب-.

ويجب علينا -فيما بَيننا- التَّناصح؛ فإنَّ الله -جلَّ وعلا- يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾؛ فهكذا صفتُنا -أمة محمد ﷺ كلها عدلًا خيارًا.

فأن يقول قائل مِن المسلمين: إمَّا أن يقولَ فلانٌ بما أقولُ به؛ وإلا فسأنتقدُه، وسأبدِّعُه وســ.. وســ.. وســ..إلخ، وإلزام النَّاس باللَّوازم (مَن لا يُبدِّع المبتدِع؛ فهو

مُبتدِع)! هذا فيه نظر؛لا يَلزمني أن أبدِّع [أحد]،أنا أتمسَّك بالسُّنَّة وأدعو إليها، ومَن ارتكب بِدعةً ننصحه -إذا كنا نستطيعُ نُصحَه-.

واحذروا -معاشرَ الشَّباب- من هذا المنهجِ الفاسِد، ومن هذه الطريقة التي لا تجلب إلا الضَّررَ والفَوضى والنِّزاع، واللهُ-جلَّ وعلا- يقولُ: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وقلتُ لكم: إنَّ علامةَ أهلِ البِدع أن يَنتقدَ بعضُهم بعضًا -علنًا-، وأن يُضلِّل بعضُهم بعضًا؛ هذه علامة أهلِ البِدع.

وأمَّا علامة أهلِ السُّنَّة: فيُصوِّب بعضُهم بعضًا، وينصحُ بعضُهم بعضًا، ويتآلفُون ولا يَختلِفون.

وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يَختلِفون على المسألة، وكلٌّ له -في ذلك- رأي، ثمَّ يقومون ويُصافِح بعضُهم بعضًا، ويَجتمعون في مجالِسهم وعلى ولائِمهم، وغير ذلك.

هدانا الله للسُّنَّة. نعم.

سؤال : نفس السُّؤال -شيخَنا-حفظك الله-؛ يقولُ السَّائل: هؤلاءِ الذين يُبدِّعون ويُضلِّلون؛ بدعوَى أن هناك [جَرح وتعدِيل] والجرحُ مُقدَّمٌ على التَّعديل؟

الجواب: هذه القضيَّة أخذوها سُلَّمًا لغير هذا الأمر.

هذه القضيَّة عند رجالِ الحديثِ: إذا أَتَوا براوٍ فيه مقال، فيه نِسيان، فيه سَهو، فيه غفلة . . فيه كذا .. فيه كذا، وثَبت أو نُقل أنه إنسان مُدلِّس، أو إنسانٌ يَروِي

المناكِير؛ فيَنبغي أن نُبيِّن الحقَّ، وننتقدَ هذا الإنسانَ، ونقولُ: لا يُروَى عنه حديثُ رسولِ الله ﷺ حتى يتوبَ إلى اللهِ وتَثبُتَ عَدالتُه".

نقول :

وتحصل لنا من مجموع كلام الشيخ صالح السدلان في الشيخ ربيع المدخلي :

١- ربيع لا أعرفه عراقي ولا شو !!

٢- اتركوا ربيع، وارجعوا إلى السلف أحسن .

٣- تبديعه وتضليله للشيخ عدنان عرعور من الفتن ومن وحي الشيطان .

٤- تبديعه وتضليله للمشايخ ومنهم الشيخ عدنان ليس هذا منهج السَّلف، ولا منهج أهلِ السُّنَّة والجماعة، بل من شأن المبتدعة .

٥- الشيخ ربيع قد ضلَّ -في هذا الباب-، قد أخطأ -في هذا الباب-، قد غلط -في هذا الباب- .

٦- منهجه فاسد يحذر منه .

٧- طريقته لا تجلب إلا الضَّررَ والفَوضى والنِّزاع .

تاسعا : الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله- عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء-، والذي شرح الشيخ ابن عثيمين كتابه (حلية طالب العلم) وقال في مقدمة شرحه لها: (أما مؤلفُ هذه الحلية فهو أخونا الشيخ: بكر أبو زيد وهو من أكابر العلماء ومن المعروفين بالحزم والضبط والنزاهة لأنَّه تولى مناصب كثيرةً وكلُّ عملِهِ فيها يدل على أنَّه أهلٌ لما تولاه وهو الآن مع لجنة الفتوى) .

نقول :

كان موقف الشيخ بكر –رحمه الله– من منهج الشيخ ربيع المدخلي قوياً وحازماً وتمثل هذا بكتابه (تصنيف الناس بين الظنِّ واليقين)، وكذلك رسالته التي كتبها نصيحة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي في ردِّه على سيد قطب (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره)، والتي اعتبرها الشيخ ربيع بن هادي (من المجازفات في الأحكام، والجرأة على الطعن بالباطل) .

وكان مما قاله –رحمه الله– في رسالته :

(أخذتُ بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخَبَر يكذِّبه الخُبْر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي إلى الوقيعة في سيد رحمه الله، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح .... .

نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد :

* أصول البحث العلمي .

* الحيدة العلمية .

* منهج النَّقد .

* أمانة النقل والعلم .

* عدم هضم الحقِّ.

* أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس .. .

الكتاب من أوَّله إلى أخره يجري على وتيرة واحدة وهي: أنَّه بنَفسٍ متوترةٍ وتهيُّجٍ مستمرٍّ، ووثبةٍ تضغط على النَّص حتى يتولَّد منه الأخطاء الكبار، وتجعل

محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدال .. وهذا نكث لمنهج النَّقد :(الحيدة العلمية) .

من حيث الصِّيغة إذا كنّا قارنّا بينه وبين أسلوب سيد رحمه الله ، فهو في نزول، سيد قد سَمَا، وإن اعتبرناه من جنابكم الكريم فهو أسلوب (إعدادي) لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية العالية !! لا بد من تكافؤ القدرات في الذَّوق الأدبي، والقدرة على البلاغة والبيان، وحسن العرض، وإلا فليكسر القلم.

لقد طغى أسلوب التهيُّج والفزع على المنهج العلمي النَّقدي .. ولهذا افتقد الرَّدُّ أدبَ الحوار.

في الكتاب من أوَّله إلى آخره تهجُّم وضيق عَطَن وتشنُّج في العبارات فلماذا هذا...؟!!

هذا الكتاب ينشِّط الحزبية الجديدة التي أنشأت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتَّحريم تارةً، والنَّقض تارةً وأنَّ هذا بدعةٌ وذاك مبتدعٌ، وهذا ضلالٌ وذاك ضالٌ .. ولا بيِّنة كافية للإثبات، وولَّدت غرور التديُّن والاستعلاء حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يُلقي حِملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله، وأنَّه يأخذ بحُجَز الأمة عن الهاوية، وأنَّه في اعتبار الآخرين قد حلَّق في الورع والغيرة على حُرُمات الشَّرع المطهر.

وهذا من غير تحقيقٍ هو في الحقيقة هدم، وإن اعتُبر بناءً عالي الشُّرفات، فهو إلى التَّساقط، ثم التبرُّد في أدراج الرِّياح العاتية

هذه سماتٌ ستٌّ تمتَّع بها هذا الكتاب فآل غير ممتع، هذا ما بدا إلي حسب رغبتكم... .

أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب (أضواء إسلامية) وأنَّه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التَّحامل الشَّديد والتَّدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم ، والحطِّ من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم).

نقول :

وتحصَّل بنا مما تقدَّم من كلام واضحٍ وصريحٍ صادرٍ من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وكتابه (أضواء إسلامية) التالي :

١ – عناوينه استفزازية، وهي غير مطابقةٍ للمضمون .

٢ – عناوينه تجذب القارئ إلى مواطن الإثم والجناح .

٣– افتقاد أصول البحث العلمي .

٤ – افتقاد الحيدة العلمية .

٥ – افتقاد منهج النقد .

٦ – افتقاد أمانة النقل والعلم .

٧– يفتقد عدم هضم الحق .

٨– عدم وجود أدب الحوار، وسمو الأسلوب، ورصانة العرض .

٩ – يكتب بنَفسٍ متوتِّرةٍ وتهيُّج مستمرٍّ .

١٠ – يثب على النَّص ويضغط عليه حتى يتولَّد منه الأخطاء الكبار .

١١ – يجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدال .

١٢ – صياغته للعبارات بالمقارنة مع أسلوب سيد قطب في نزول، وأسلوب سيِّد في سمو .

١٣- أسلوبه في الكتابة يتناسب مع أسلوب طالب إعدادي، ولا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية العالية !!

١٤- طغى عليه أسلوب التهيُّج والفزع على المنهج العلمي النَّقدي .

١٥- يفتقد رده أدب الحوار.

١٦- في الكتاب من أوَّله إلى آخره تهجُّم وضيق عطن وتشنُّج في العبارات .

١٧- يُنشِّط الحزبية الجديدة التي أنشأت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقض تارة وأن هذا بدعة وذاك مبتدع، وهذا ضلال وذاك ضال .

١٨- لا يجوز طبع ولا نشر كتابه (أضواء إسلامية) .

١٩- فيه تحامل شديد .

٢٠- فيه تدريب قوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم ، والحط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم .

(تنبيهٌ مهم):

وهو : أن الدكتور ربيعا-مع رده على الشيخ بكر أبو زيد-لم يبدّعه، بل قال فيه-بالنص-مما هو مشهورٌ بصوته-:

« أنا ما أبدع بكر أبو زيد، ولا تبدعوا بكر أبو زيد

أنا ما أبدعه وأعتبره أخطاء، ومن نقل عني أني أبدع بكر أبو زيد كذاب ...

أنا أرد عليه وأبين الحق ولكن ما، تأدبوا مع العلماء، من يبدع خيار السلفيين معتوه مجنون مريض يجب أن يعالج في مستشفى»!!!!

عاشرا: الشيخ صالح الفوزان .

١- أنكر الشيخ الفوزان أن يكون ثمة جرح وتعديل في واقعنا المعاصر، بل وأنكر أن يكون لهذا الجرح والتعديل راية يحملها عالم ؛ بل وقرَّر أنَّ هذا العالم ربما يكون من علماء الغيبة والنَّميمة؛ فقال -كما في المقطع الصوتي-[1] جواباً عن السؤال التالي :

(السائل : أحسن الله إليكم: بعض الإخوة **يصفون عالمًا من العلماء بأنه حامل راية الجرح والتعديل**، فمن جرحه فهو المجروح بحجَّة أنَّه لن يجرح إلا بدليل، فيَلزَم اتِّباعُه في ذلك؟

قال الشيخ صالح : " الجرح والتعديل في الإسناد وفي علم الحديث، وهذا أهله ماتوا، ما بقي منهم أحدٌ ، **ما فيه أحدٌ فيما نعلم من علماء الجرح والتَّعديل ، لكن قد يكون من علماء الغيبة والنَّميمة، هذا موجود ممن يجرِّح النَّاس ويغتاب النَّاس، هذا ما هو بالجرح والتعديل!**

الجرح والتعديل من علم الإسناد، وهذا له رجاله وانتهوا، ماتوا.. الله أعلم ما أعلم أحدًا..

لكن قد يكون فيمن يقرأ كتب الجرح والتعديل ويستفيد منها، نعم.

أما أن يقال هذا من علماء الجرح والتعديل؛ هذه كلمة كبيرة ما تنطبق على من يقتصر على المطالعة وعلى قراءة الكتب، هذا ما يكون من علماء الجرح والتعديل؛ لكن يقال: مطَّلع، فلان مطَّلع على كتب الجرح والتعديل فقط. نعم)

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/17.emad.mp3

٢- وانتقد الشيخ الفوزان قول الشيخ المدخلي بأنَّ حديث الهرولة من المتشابهات التي يجب تركها، كما جاء في جواب للشيخ ربيع المدخلي: (أنا أنصح الطلاب بعدم الدُّخول في هذه الأشياء، المصلي إذا صلى هل يمشي أو يحرم عليه المشي أليست هذه من أعظم القربات وأقرب ما يكون العبد إلى ربِّه وهو ساجد، فبعض الأحاديث فيها إشكالات ابتعدوا عنها بارك الله فيكم مثل حديث: « عبدي مرضت فلم تزرني عطشت ولم تسقني » يعني فهل الله يمرض ويعطش؟؟؟ ! وأشياء مثل هذه الأشياء هذه من المتشابهات اتركوها بارك الله فيكم لا تدخلوا فيها الآن) .

فقد سئل الشيخ الفوزان عن كلام الشيخ المدخلي هذا فقال -كما في المقطع-(١) جواباً عن السؤال التالي :

(السائل : شيخنا البعض يقول عن الحديث القدسي : « عبدي مرضت فلم تزرني » أنَّه من المتشابهات ويجب تركها ، فما نصيحتكم ؟

قال الشيخ صالح الفوزان : " تركها ؛ أعوذ بالله ! يعني نترك الآيات والأحاديث المتشابه ؟ لا ما نتركها لكن نفسِّرها بالأحاديث والآيات الآخرى ، نردُّها إلى المحكم ، ما نتركها ؛ نردُّها إلى المحكم نفسُّرها به حتى يتبيَّن المقصود ؛ لكن هذا جاهل مركَّب ما يدري !

نعم الحديث يُفسِّر بعضه بعضاً : (كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : قد مرض عبدي فلان فلم تعده ، فلو عدته لوجدتني عنده) الحديث يفسِّر بعضه البعض .

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/18.emad.rm

لكن هذا ما يدري مسكين ،والمصيبة الآن من المتعالمين يا إخوان إللي يتصوروا العلم بدون أصول وبدون قواعد ، وإنما تصوروا العلم تصوراً قاصراً ، هؤلاء هم الآفة على الإسلام والمسلمين ، العلم يا إخوان ما هو يؤخذ إلا عن طريق التعلم على العلماء ومعرفة القواعد الضابطة للاستنباط ومعرفة الأحكام ، وقد حرَّرها العلماء ودقَّقوا فيها ودرَّسوها حتى نضجت ، ولكن هذا لا يحسن أو لا يصلح إلا بأخذها عن العلماء ، العلم إنما هو يتلقي ما بيؤخذ من الكتب وحدها ، وإنما يؤخذ من العلماء بالتلقِّي ، والكتب إنما هي آلات والذي يدرِّب عليها هم العلماء فإذا أخذتها ولم تتدرَّب عليها قتلتك وقتلت غيرك فلا بد من الأصول فمن ضيَّع الأصول حرم الوصول) .

٣- وانتقد الشيخ الفوزان ما قرَّره الشيخ ربيع في مقال (هل يجوز أن يرمى بالإرجاء من يقول : إن الإيمان أصل والعمل كمال فرع ؟!) والذي يقول فيه : (وسوف أسوق مقالاتٍ لعدد من فحول أئمة السنة وعظمائهم يقولون فيها إن الإيمان أصل والعمل كمال أو تمام أو فرع أو فروع) .

فقال الشيخ الفوزان -كما في المقطع الصوتي-[(١)] جواباً عن السؤال التالي :

السائل : انتشر عبر الانترنت مقال يقول فيه صاحبه أن " كثيراً من العلماء يقول الإيمان أصل والعمل كمال" ؟

قال الشيخ صالح الفوزان : " هذا ما يدري إللي يقول الكلام هذا ما يدري، هذا إمَّعَة يسمع من يقول هذا القول ويردِّده ، الإيمان قول واعتقاد وعمل لا بدَّ من الثلاثة قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح لا بد من الثلاثة هذا ما درج

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/19.emad.rm

عليه السلف الصالح وأئمة الهدى قديماً وحديثاً ، **والّلي يبي يشغّب ويجيب مسائل شاذَّة أو مسائل خلافية ويشوّش بها على الناس هذا ما يلتفت إليه** ".

٤-وانتقد الشيخ الفوزان قول الشيخ ربيع في الخوارج والذي جاء في شريط (لقاء مفتوح في جدة) وفيه يقول الشيخ المدخلي : (الذين قاتلهم عليّ- أي: الخوارج- كانوا والله عقائدهم سلفية، يا إخوتاه، ما كان عندهم عبادة قبور، ولا كان عندهم تعطيل جهمية، كان عندهم انحراف سياسي في الحاكمية).

فقد سئل الشيخ الفوزان عن قول الشيخ المدخلي هذا فقال -**كما في المقطع الصوتي**-[1] جواباً عن السؤال التالي :

(السائل : هناك من يقول أن الخوارج الأوائل كانوا على عقيدة السلف ولم يكن عندهم انحراف في باب الأسماء والصفات ولا عبادة قبور ، بل انحراف سياسي فقط ، فما صحة هذا القول ؟

قال صالح الفوزان : " الخوارج خوارج .. كما سموا في العقائد أنهم خوارج انهم خرجوا عن طاعة ولي الأمر ، ولأنهم اعتزلوا علماء المسلمين وخرجوا عن علماء المسلمين ، وأخذوا بآرائهم وآراء أمثالهم ؛ فهم خوارج في كل المقاييس ، فلماذا نقول أنهم من السلف ؟! ما هم من السلف ! هم مخالفون للسلف ، والسلف منهم برآء ولذلك قاتلوهم بأمر الرسول ﷺ لكن **هذا الظاهر أنه يريد أن يقول أن قتال الصحابة لهم من باب السياسة !**

لأن في طائفة الآن تقول : قتل السحراء وقتل المرتدين أنه يفعل ولاة الأمور من باب السياسة لا من باب الدِّين ، قتل الزنادقة ! في طائفة الآن تقول بهذا القول

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/20.emad.mp3

، وإلا ما يجوز قتل الزِّنديق ولا قتل المرتد ولا قتل السَّاحر ، وإنما من قتلوهم من الولاة إنما قتلوهم خوفاً على ملكهم ، كذا يقولون وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

٥- وردَّ الشيخ الفوزان على خطأ عقدي للشيخ ربيع المدخلي قرَّر فيه الشيخ المدخلي أنَّ الأرواح لا تلتقي إلا يوم القيامة ؛ فقال -كما في المقطع الصوتي-[1] جواباً على السؤال :

شيخنا -جزاكم الله خيرا- انتشرت عبر مواقع الإنترنت فتوى مفادها :أن أرواح الأنبياء والشهداء والمؤمنين في الجنة ، وليست أرواح الأنبياء في القبور كما يتصوره بعض الناس، إنما هي في السماء في الجنة ولا يلتقي الجسد والروح إلا يوم القيامة فهل هذا القول صحيح أفيدونا جزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

هذا غيرُ صحيح ، الروح مع البدن لها خمسة اتصالات – لها خمسة اتصالات - :

[الاتصال الأول]: تتصل به وهو في بطن أمه ، فالجنين تتصل به الروح وهو في بطن أمه ، إذا نفخت فيه الروح بعد تمام أربعة أشهر .هذا اتصال،

الاتصال الثاني : إذا ولد لأنه تتصل به روحه ويعيش بروحه ، ويتحرك ويمشي ويكتسب..

الاتصال الثالث: في النوم ، فتتصل الروح بالنائم ، لا تغادره ولا تكون متصلة به تماماً .إنما بين بين . النائم .

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/21.emad.rm

الاتصال الرابع : في القبر ، تتصل به الروح ، ولذلك إذا دفن المسلم وانصرف المشيعون وإنه ليسمع قرع نعالهم ، فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فتعاد روحه في جسده ويسألانه هذا ثبت في الصحيح ، وكذلك تأتيه الرُّوح وتعذَّب مع البدن ،إذا كان عليه عذاب قبر .. تعذَّب الرُّوح والبدن ، وتُنعَّم إذا كانت في نعيمٍ في البرزخ ، فيقع النَّعيم على روحه وبدنه تتصل روحه به في قبره أحياناً ، وتذهب أحياناً .

الاتصال الخامس: في الآخرة ، وهو الاتصال التام الذي لا انفصال بعده، وذلك حين ينفخ إسرافيل في الصُّور النَّفخة الثانية ، تطير كلُّ روحٍ إلى جسدها ، ولا تفارقه أبداً سواءً كان في الجنة أو في النار ،اتصالٌ لا انفصال بعده.

والذي يقول أن الميِّت ما ترجع إليه روحه هذا مخطئ ، وهو قول بلا علم ، هذا قول بلا علم).

٦- وشنَّع -**كما في المقطع الصوتي**-[1] في ردِّه على مقالةِ الشيخ ربيع بجواز التَّنازل عن بعض الأصول للمصلحة،وذلك جواباً عن السؤال التالي :

(السائل : فضيلة الشيخ وفقكم الله عندنا رجل يدَّعي جواز التَّسامح والتَّنازل عن الواجبات الشرعية بدعوى مراعاة المصالح والمفاسد ويستدلُّ على ذلك بترك المرأة الحائض للصلاة والصِّيام مع أنهما ركنا الإسلام وكذلك يستدل أيضا بترك النبي ﷺ لكتابة (الرحمن الرحيم) وعدم كتابة (محمد رسول الله) وكذلك ترك الوضوء على من لم يجده فما صحة هذه الاستدلالات ؟

الجواب :**هذا استدلال باطل وإلحادٌ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، هذا الرجل يجب أنه يتوب إلى الله ويعلن توبته عن هذا الخوض في أحكام الله عزوجل**

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/22.emad.rm

بغير علم وغير بصيرةٍ أو بالهوى ، لا يجوز له الكلام هذا، لو أخذ بقوله هذا لغُيِّرَ الدين كُلُّهُ .

من قال أنَّ المصلحة تقتضي هذا؟؟!!!

إذاً؛ لا تُصَلُّون لأنَّ المصلحة تقتضي أنه ما تُصَلُّون عَلَشَانْ مَا يُعَيِّرُونَكُمْ الكُفَارْ ، لا تدفعون الزكاة لأنه يُقَالْ أنَّ المسلمين فيهم مُحتاجون وفيهم فُقَراء ، ما يجوز هذا الأمر أبداً ، وهذا يجب أنه يتوب إلى الله عزوجل ويرجع للحق والصواب ويجب الإِنْكَارْ عَليه .

الرسول ﷺ ترك الكتابة ترك الكتابة ما منع الرحمن أو أَنَّه لا يقال الرحمن الرحيم ما منع هذا أو محا الاسم من أصله بل ترك الكتابة فقط تركه للكتابة لا يدل على تركه للاسم اسم الله عز وجل نعم).

٧- ونصح الشيخ صالح الفوزان -عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء-؛ بترك الشيخ (ربيع بن هادي) وكذلك ترك من اختلف معه ؛ وذلك في أكثر من موضع، ومنها :

أ- ضمن جوابه على السؤال التالي المتعلق بخلاف الشيخ ربيع مع الشيخ أبي الحسن المأربي-كما في المقطع الصوتي-[1]:

(السائل : بخصوص ما يجري بين الشيخين: الشيخ ربيع والشيخ أبو الحسن ؟

الشيخ : اتركوهم كلهم، عافاك الله منهم، اتركوهم والزموا طريقة أهل الحقِّ، ولا عليكم من المتنازعين يصلحون بينهم).

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/23.emad.mp3

ب- وقوله –أيضا-كما في المقطع الصوتي-[١] جواباً على السؤال التالي بخصوص الموقف من طعن الشيخ ربيع بالشيخ فالح الحربي :

(السائل : هم يقولون هم يقولون أن فضيلة الشيخ ربيع قال عن الشيخ فالح أنَّه حدادي يا شيخ؟

الشيخ : يا أخي اتركوهم خلُّوهم يقولون اللي هم يقولون، وأنتم اطلبوا العافية من الله واتركوهم) .

نقول :

وتحصَّل لنا مما تقدَّم من كلام الشيخ صالح الفوزان في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وبعض أقواله ومواقفه أنَّه قال فيه :

١ – اتركوه، واطلبوا الله العافية .

٢ – اتركوه، والزموا طريقة أهل الحق .

٣- لا عليكم منه .

٤ – عافاكم الله منه .

٥ – يجب أنه يتوب إلى الله عزوجل ويرجع للحق والصواب .

٦ – يجب الإِنْكَار عَليه .

٧- استدلاله باطل وإلحادٌ في كتاب الله وسنة رسوله ح .

٨- هذا الرجل يجب أنه يتوب إلى الله ويعلن توبته عن هذا الخوض في أحكام الله.

٩- خاض في أحكام الله عزوجل بغير علم وغير بصيرة أو بالهوى .

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/24.emad.mp3

١٠- لو أخذ بقوله هذا –في مسألة التنازل عن الأصول- لغُيّرَ الدين كُلُّهُ .

١١- قوله في مسألة عدم عودة الرُّوح الى بدن الميت في قبره خطأ وقول بلا علم.

١٢- هذا الظَّاهر أنه يريد أن يقول أن قتال الصحابة للخوارج من باب السياسة وليس من باب الدِّين.

١٣- ليس من علماء الجرح والتعديل .

١٤- قد يكون من علماء الغيبة والنَّميمة .

١٥- جاهل مركّب .

١٦- مسكين ما يدري .

١٧- هذا إمَّعَة يسمع من يقول القول ويردِّده .

١٨- يبي يشغب .

١٩- يجيب مسائل شاذة أو مسائل خلافية ويشوِّش بها على الناس .

٢٠- ما يلتفت إليه .

أحد عشر : الشيخ صالح اللحيدان .

انتقد الشيخ صالح بن محمد اللحيدان –حفظه الله- عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية- ؛ بعض أقوال الشيخ ربيع –حفظه الله- في الصحابة انتقاداً شديداً ؛ وذلك -**في المقطع الصوتي**-[1] جوابا على السؤال التالي : "السؤال : ما حكم من يقول عن معاوية رضي الله عنه : أنه ليس

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/25.emad.mp3

بعالم، وأنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا يصلح للسياسة، وأنَّ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: مستعد أن يلعب بالشعوب، وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: هذا أقواله !! نسأل الله العافية من حال هذا الرجل في طعنه في الصحابة، وما بقى أن يتحدث إلا عن الصحابة، فخالد رضي الله عنه كان سيفاً مسلولاً، وقاد ثمانين وقعةً وغير ذلك، وأما معاوية وشعبة لا شك أنهما من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

ولكن من يتكلم على الصحابة رضي الله عنهم بالانتقاد لا شك أنَّ هذا من الضَّالين المُضلِّين، فنحذِّر الناس منه إلى أن يتوب".

نقول:

وتحصَّل لنا من كلام الشيخ صالح اللحيدان في نقده لما صدر عن الشيخ ربيع المدخلي من أقوال في حقِّ الصحابة:

١- نسأل الله العافية من حال هذا الرجل.

٢- طعن في الصحابة.

٣- لا شك أن هذا من الضَالين المُضلين.

٤- نحذِّر الناس منه إلى أن يتوب.

اثنا عشر: الشيخ عبد القادر شيبة الحمد.

وهو من العلماء الثِّقات كما زكاه الشيخ عبد العزيز بن باز بقوله في مجموع الكتب والرسائل (٦\٣٤١): (أما فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد فهو ثقة معروف لدينا وهو من علماء أهل السنة والجماعة).

وقد تكلَّم الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي كلاماً شديداً جوابا على سؤال متعلق بمسألة قول الشيخ ربيع بجواز التنازل عن الأصول للمصلحة -كما في المكالمة الصوتية التالية-[1] :

(السائل : ربيع بن هادي المدخلي الشيخ ربيع بن هادي المدخلي هو الذي يقول بالتَّنازل .

الشيخ : بالتَّنازل عن إيش ؟!

السائل : عن أصول الدين .

الشيخ : عن أصول الدين ؟!

السائل : نعم يا شيخ .

الشيخ : يا بني هذا كذَّاب، عليه أن يتولاه حاكم شرعي .

السائل : نعم يا شيخ .

الشيخ : حاكم شرعي هو اللي يحكم عليه ويبيِّن حاله .

السائل : ياشيخ عندي سؤال آخر ؟

الشيخ : هذا جنس ملحد .

السائل : نعم يا شيخ .)

نقول :

وتحصَّل لنا من صريح كلام الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي التالي :

١ - أنه كذَّاب .

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/26.emad.rm

٢- عليه أن يتولاه حاكم شرعي يبيِّن حاله .

٣- عليه أن يتولاه حاكم شرعي يحكم عليه .

٤- هذا جنس ملحد .

ثلاثة عشر : الشيخ عبد الله الجربوع .

رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية -سابقا-، والذي أثنى عليه كبار أهل العلم، ومنهم :

الشيخ صالح الفوزان، حيث قدم له كتابه (العمليات الانتحارية التفجيرية أجهاد هي ؟ أم فساد؟)، ومما قاله في التقديم : (فقد قرأت الكتاب المعد من قبل الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وهو بعنوان: (العمليات الانتحارية التفجيرية. أجهاد هي؟ أم فساد؟) فوجدته –والحمد لله- كتاباً مفيداً في موضوعه، مؤيداً بالأدلة، يرد على شبهات أخطر فرقة ضالة في هذا العصر.

وقد قام الشيخ تجاهها بواجب علمي مقنع، مفحم لكل مضلل.

فجزاه الله خيراً، وبارك في جهوده، ونفع بعلمه) .

وأثنى عليه -أيضا- الشيخ عبد العزيز الراجحي، وقال عنه : (معروف، من أهل السنة والجماعة) .

نقول:

انتقد الشيخ عبد الله الجربوع ما جاء في شرح الشيخ ربيع على كتاب السنة للبربهاري (٢٩٠\١) -**كما في المقطع الصوتي**-[1] قائلا : **(قرأت لشخص : شيخ**

---

(1) http://www.alhalaby.com/emad/27.emad.mp3

دكتور كبير السن، وله قدر عظيم عند أتباعه وعند السلفيين، قرئ عليه كلام البربهاري –شيخ الإسلام– : أن من أشرك فقد ارتد عن دين الله ؛ فعلق عليه ؛ قال : هذا إذا لم يكن جاهلا معاندا، أما إذا كان ... ؛ هذا منهجهم الآن استدراك على الله وعلى رسوله وعلى كلام أهل العلم ؛ نسأل الله السلامة) .

نقول :

تحصل لنا من كلام الشيخ عبد الله الجربوع في نقده لمنهج الشيخ ربيع التالي :

١ – أن منهج الشيخ ربيع هو الاستدراك على الله وعلى رسوله .

٢ – أن منهج الشيخ ربيع الاستدراك على كلام أهل العلم .

أربعة عشر : الشيخ صالح العبود – مدير الجامعة الإسلامية –سابقاً– .

انتقد الشيخ صالح العبود الشيخ ربيع بن هادي المدخلي انتقاداً شديداً واضحا صريحا، –كما في المقطع التالي–[1] في معرض جوابه على عدد من الأسئلة حول مقال الشيخ ربيع (متعالم مغرور يرمي جمهور أهل السنة وأئمتهم بالإرجاء) ؛ وكان مما جاء في المقطع الصوتي :

(١– وأما من ردَّ قول الإمام الشافعي ، فهو ليس كفؤاً أن يردَّ قول الإمام الشافعي ، وليس ثقةً، " إذا كنت مخبرا فالصحة، وإذا كنت مدعيا فالدليل " . أين المصادر التي ذكرها الأئمة عن السلف الصالح رضي الله عنهم ؟ . . .

٢– فالشاهد أن صاحب المقال لا تؤخذ العقيدة عن مثله ، عن مثل من يتكلم بهذا الكلام ، العقيدة الإسلامية الصحيحة ...

---

(١) http://www.alhalaby.com/emad/28.emad.mp3

٣- **فهذا في الحقيقة جاهل جهلاً مطبقاً، وكما قلت : مثله لا يؤخذ عنه الاعتقاد**. وإنما يؤخذ الاعتقاد عن الأئمة المجمع على هدايتهم ودرايتهم، كالإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل . إلا أن الإمام أبا حنيفة وتلاميذه يقال عنهم : مدرسة أهل الرأي السني . أما الأئمة الثلاثة فهم مدرسة أهل الحديث السني ، وليس بينهم اختلاف . ولا نظن بأن الإمام أبا حنيفة يريد مخالفة النبي ﷺ . لكن لم يبلغه ما بلغ غيره من الأئمة . والله أعلم.

٤- **هذا اشتمل على مغالطاتٍ واضحةٍ ، ولا شك أنَّ كلامه كلام خطيرٌ** وسردتَ عليّ كلامه ، وقد يحضرني بعض ما سمعت ، وقد لا يحضرني ، لكن في الجملة ؛ أنَّ **كلامه مشتملٌ على مغالطاتٍ ودعاوي ليس له عليها دليل**، فنصوص الشَّفاعة ونصوص الوعد لا تتعارض ، أهل السنة والجماعة يؤمنون بنصوص الشفاعة وفيها : لم يعملوا خيراً قط . يعني لا يمكن أن يدخل فيها الكفار الذين لم يصدقوا ، ولم يعملوا حتى العمل القلبي كما ذكر . الذين لم يعملوا خيراً قط هم الكفار ، والكفار نصوص قطعية في القرآن الكريم أنهم يخلدون في النار ، الكفار والمشركون الشرك الأكبر ، النصوص القطعية في القرآن التي وردت تفيد العلم اليقيني ودلالتها صريحة لاشك أن الكفار والمشركين خالدون في النار مخلدون فيها ....

٥- السائل : يا شيخ غفر الله لكم ، ما تقييمكم حفظكم الله لهذا المقال من خلال ما سمعتموه وهل هو على منهج السلف أم على منهج المرجئة ؟ وجزاكم الله خيراً .

الشيخ : هذا المقال قلت إنَّه متضارب متناقض مغالِط وأشمُّ منه الإرجاء ، أشمُّ منه أنَّه يفتح باباً لبدعة الإرجاء المحض الذين يقولون : لا يضرُّ مع الإيمان معصية ، ويكفي أن يتحقَّق الإيمان بتصديق القلب فقط ، وبعضهم يقول : بمعرفة القلب فقط . وعلى هذا الاعتبار يكون إبليس قد عرف ربه وقد صدق أيضا ومع ذلك لا يكفر بتركه سجدة أمر بها ،وفرعون كذلك ..إلخ .

على كلِّ حال هذا مقال لا شك أنَّني أشمئزُّ منه وفيه رائحة الإرجاء الخبيث، وأسأل الله أن يهدي ضالَّ المسلمين وأن يردَّ شاردهم إلى رشده وأن يعفو عنا وعن جميع المسلمين . هذا ما ظهر والله أعلم) .

نقول :

وتحصَّل لنا مما تقدَّم من نقد الشيخ صالح العبود لما صدر عن الشيخ ربيع المدخلي في مقاله (متعالم مغرور) التالي :

١ – فهو ليس كفؤا أن يرد قول الإمام الشافعي .

٢ – ليس ثقةً .

٣ – لا تؤخذ العقيدة عن مثله .

٤ – مثله لا يؤخذ عنه الاعتقاد .

٥ – هذا في الحقيقة جاهل جهلاً مركباً .

٦ – هذا في الحقيقة جاهل جهلاً مطبقاً .

٧ – اشتمل (مقاله) على مغالطاتٍ واضحةٍ .

٨ – لا شك أنَّ كلامه كلام خطيرٌ .

٩ – كلامه مشتمل على دعاوي ليس له عليها دليل .

١٠- متضارب متناقض مغالِط .

١١- مقاله أشم منه الإرجاء .

١٢- فيه رائحة الإرجاء الخبيث .

١٣- أشم منه أنه يفتح باباً لبدعة الإرجاء المحض .

١٤- لا شك أنني أشمئز من مقاله .

خمسة عشر : الشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي –رحمه الله- .

أصدر الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي بياناً بخصوص ظاهرة التجريح في العراق –عموماً- وإقليم كردستان –خصوصاً-، وانتقد فيه صراحةً منهجَ الشيخ ربيع في النَّقد بعامةٍ، وموقفه من الشيخ علي الحلبي بخاصةٍ، وجاء في البيان :

" وكان منْ أشنع ما أخذ على (الشيخ علي) موقفَه منْ (رسالة عمَّان)، وقد حاول (الشيخ ربيع) في مقاله (حكم من يسوِّغ ديناً غير دين الإسلام ؛ فيرى حريَّة التَّديُّن) تطبيق هذا الحكم على (الأخ الشيخ علي الحلبي) ؛ فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وهذه النِّسبة إلى الشيخ الحلبي : افتراءٌ عليه -كما بيَّنه (الشيخ علي) مرَّاتٍ عدَّة، ومنها جوابه المفصل للأخ (صادق البيضاني) -صاحب قناة الأثر-، حيث قد حكم (الشيخ علي) بكفر من يقول بوحدة الأديان –مرَّات ومرَّات-!! ولكن الشيخ ربيعاً يأبى ذلك، ويصرُّ على اتِّهامه إياه بهذا الباطل، ويقول : (لا يغرَّنَّ السلفي الفطن ما تظاهر به علي الحلبي من التَّكفير بوحدة الأديان ؛ لأنَّه ينتقدها من جهةٍ، ويدافع عنها هو وأعوانه منْ جهةٍ أخرى، ويزكُّون من يدعو إليها،

ويحاربون من انتقدها، ويصفونهم بأنَّهم غلاةٌ وخوارجٌ، ويؤلِّبون عليهم وكم عنده من التَّلاعب بالعواطف العمياء) .

والغريب : أنَّ الشيخ ربيعاً يحاول تطبيق أحوال (رؤساء التَّتار –الكفرة–) على الأخ (الشيخ علي) ؛ فهل هذا إلاَّ قراءةٌ لما في قلوب الناس، ولا يعلم ذلك إلاَّ علام الغيوب، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

نقول: إنْ كان الشيخ الحلبي (تظاهر) بالتَّكفير بوحدة الأديان مع أنَّه يُبطن خلاف ذلك ؛ فنحن مأمورون –شرعاً– بأن نؤاخذ الناس بظواهرهم، وأنْ نكل سرائرهم إلى الله سبحانه علَّام الغيوب ؛ ومَن تقوَّل على قصد مسلم مراده –كما هو صنيع الشيخ ربيع –هنا– ؛ فيقال له : كيف عرفت ما في قلب الشيخ علي وقلوب أعوانه ؛ فرددت ظاهرهم المقطوع به إلى باطنهم المظنون –في أقوى درجاته– ؛ فهل يدفع اليقين بالشَّك ؟!

وهل تقوى الله تعالى تكون بمؤاخذة الناس بالظُّنون، ونسبة المكفِّرات إليهم بمثل هذا الذي قاله الشيخ ربيع ؟!

وهل كانت هذه هي طريقة العلماء الأكابر كأمثال مشايخ الإسلام (ابن باز وابن عثيمين والألباني -رحمهم الله-) الذين ينسب الشيخ ربيع نفسه إلى منهجهم وطريقتهم؟!

أم أنَّ هذه الطَّريقة، وهذا النَّهج، وتلك الممارسات قد ظهرت بعد وفاتهم ؟ فيكون من الظُّلم البيِّن نسبتها وأصحابها إليهم –رحمهم الله– ؛ إذ لا يُنسب لساكت قول ؛ فكيف لو كان ميتاً ؟!

بل كيف وطريقتهم –رحمهم الله– ومنهجهم على خلاف ما ينسبه الشيخ ربيع إليهم، كما هو معلوم من أقوالهم واختياراتهم .

ثم –بعد ما تقدَّم– نقول : (اللهم اقبل دعاء (الشيخ علي) على الشيخ ربيع الذي لا يزال مصراً على اتِّهامه بالدِّفاع عن أهل وحدة الأديان، اللهم آمين).

وكيف لا!!! وتلامذة الشيخ الألباني –وغيرهم من الذين يهاجمهم الشيخ ربيع– هم من خيرة المشايخ الذين لهم نشاطٌ كبيرٌ في الدَّعوة إلى الله تعالى على فهم السلف الصالح في العالم الإسلامي ؛ فجلُّهم رموز للدَّعوة السلفية في بلدانهم وأوطانهم ؛ فهل تسقيطهم يخدم الدَّعوة السلفية ؟! أم يخدم أعداءها ؟!

وكم من محاولةٍ جَرَت لحلِّ الخلافات بين الشيخ ربيع –من جهةٍ–، ومخالفيه من السلفيين – من جهةٍ أخرى– ؛ فكان الشيخ يقابل تلك المبادرات إما بالتَّجاهل المطلق، أو بالحيدة، أو بالموافقة عليها ثم التَّنصُّل من تلك الموافقة .

ونحن قلنا –سابقاً–كما نقول الآن– بخطأ (الشيخ ربيع) –حفظه الله– في الكثير من أحكامه على السلفيين، وهذا ليس طعناً في الشيخ ؛ لأنَّ المخطىء في مسألة –لو كان من أهل الاجتهاد–مع سلامة القصد– فله أجرٌ واحدٌ إذا اجتهد فأخطأ، وأما المعتدي الباغي فحسابه عند ربه .

ومن المعلوم أننا جميعاً نخطىء ؛ فحمدي يخطىء، والشيخ ربيع يخطىء، والشيخ علي يخطىء، وقال رسول الله ﷺ : «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» .

وأما إصرار (الشيخ ربيع) –ومن معه– على خطئه هذا في الطَّعن والتَّشهير بهم، وامتحان الناس بتجريحهم، وإلزام السلفيين أن يقولوا بقولهم، وهجر المخالفين لهم مع الطَّعن والانتقاص منهم، كلُّ هذا وغيره أدى إلى حصول انشقاق

كبير بين الأخوة السلفيين في عموم العالم الإسلامي ؛ فصيَّر السلفيين في فتنةٍ كبرى ؛ ومفسدةٍ عظمى راجحةٍ عند أولي العقول والنُّهى على جرحه لهم –لو كان محقاً- ؛ كيف وهو ليس كذلك !!!

ولكن يبدو أنَّ (الشيخ ربيع) أصبح له غرض شخصي تجاه (الشيخ علي)، أو أن (الشيخ ربيع –حفظه الله-) ومن يقلِّده يقرؤون كلام (الأخ الشيخ علي) بعين أخرى غير عين الحقِّ ، وهذا –على الاحتمالين- مما لا نقبله منه، ولا نرتضيه له –حفظه الله- ؛ فنرجو منه ترك ما تقدَّم".

نقول :

وتحصَّل لنا ممَّا تقدَّم من صريح كلام الشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي –رحمه الله- في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي التالي :

١ – أنَّه افترى على الشيخ علي الحلبي بنسبته إليه أنَّه يرى حرية التديُّن .

٢ – الشيخ ربيع يأبى بيان المخالف، ويصرُّ على اتِّهامه إياه بالباطل .

٣- يقرأ ما في القلوب، ويَتقوَّل على قصد المسلم .

٤ – يؤاخذ النَّاس بالظُّنون .

٥ – ينسب إليهم المكفِّرات .

٦- منَ الظلم البيِّن نسبة الشيخ ربيع نفسه وطريقته إلى طريقة الأئمة الثلاثة (ابن باز، والألباني، وابن عثيمين) .

٧- طريقة الشيخ ربيع ومنهجه، وممارساته ظهرت بعد وفاة الأئمة الثلاثة .

٨- طريقة الأئمة الثلاثة ومنهجهم على خلاف ما ينسبه الشيخ ربيع إليهم، كما هو معلوم من أقوالهم واختياراتهم .

٩- اللهم اقبل دعاء (الشيخ علي) على الشيخ ربيع الذي لا يزال مصرّاً على اتِّهامه بالدِّفاع عن أهل وحدة الأديان، اللهم آمين .

١٠- كان الشيخ ربيع يقابل مبادرات حل الخلافات بينه وبين مخالفيه من السلفيين إما بالتَّجاهل المطلق، أو بالحَيْدة، أو بالموافقة عليها ثم التَّنصُّل من تلك الموافقة .

١١- قلنا -سابقاً- كما نقول الآن- بخطأ (الشيخ ربيع) -حفظه الله- في الكثير من أحكامه على السلفيين .

١٢- إن إصرار (الشيخ ربيع) -ومن معه- على خطئه هذا في الطَّعن والتَّشهير بهم، وامتحان الناس بتجريحهم، وإلزام السلفيين أن يقولوا بقولهم، وهجر المخالفين لهم مع الطَّعن والانتقاص منهم، كل هذا وغيره أدى إلى حصول انشقاق كبير بين الأخوة السلفيين في عموم العالم الإسلامي ؛ فصيَّر السلفيين في فتنةٍ كبرى ؛ ومفسدةٍ عظمى راجحةٍ عند أولي العقول والنهى على جرحه لهم.

١٣- الشيخ ربيع غير محق في جرحه لمخالفيه من السلفيين .

١٤- يبدو أنَّ (الشيخ ربيع) أصبح له غرضٌ شخصيٌّ تجاه (الشيخ علي) .

١٥- أو يبدو أنَّ (الشيخ ربيع) يقرأ كلام (الأخ الشيخ علي) بعين أخرى غير عين الحقِّ .

تلخيصٌ وتنصيصٌ

أولا : إنَّ الشيخ ربيع بنَ هادي المدخلي قد تكلَّم فيه وفي بعض أقواله ومواقفه طائفةٌ كبيرةٌ من أهل العلم ممن ذكرنا بعضهم –على جهة التَّمثيل لا الحصر–،وإلا لو شئنا التَّكثُّر لزدنا على الخمسة عشر عالما المتقدم ذكرهم ؛ بحكاية انتقادات خمسة عشر –غيرهم– من أهل العلم والمشايخ المنتسبين للدعوة السلفية الذين انتقدوا الشيخ ربيعًا صراحة؛ فصارت عدتهم (ثلاثون عالما) ؛ لكننا أعرضنا عن ذكر بقيتهم –**لأنهم على خلاف شرطنا أعلاه**– كأمثال :

١٦– **الشيخ عدنان عرعور**، كما في كتابه (منهج الاعتدال)، وكذلك في العديد من الأشرطة الصوتية .

١٧– **والشيخ محمد عيد عباسي** في تقريضه لكتاب (منهج الاعتدال) حيث قال : (وقد اطَّلعت على ما أثاره بعضهم على منهجه من شبهات ، فوجدته لا يعد إلا محض افتراءات ، وتشكيك في النِّيات، وقد أتى أصحابه بالطَّامات، حسداً وبغياً ، فالله حسيبهم .

وهذا الابتلاء بالكذب والحسد ، والرَّد على أمثال هؤلاء ؛ هو طريق الأنبياء والمصلحين وسنتهم ، كما يتبدّى من حوارهم وقصصهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأخبارهم ، فكانوا يردُّون على كلِّ شبهة أو افتراءٍ أو تلبيسٍ ، وذلك ليقيموا الحجة على الناس .

وقد دفع هذا الأخ أبا حازم ليكتب رسالةً يُبيِّن فيه منهج أهل السنة والجماعة الذي يدين الله به ، ويوضِّح فيها باختصار مفردات دعوته ، كي يقطع السبيل على كل متقَّول .... .

وقد طالعت بيان الأخ الفاضل الشيخ أبى حازم الذي سمَّاه((منهج الاعتدال)) بتأملٍ وإمعانٍ ، فوجدته موافقاً لما عندي ، ومطابقاً لما تعلمناه من أستاذنا الألباني ، وغيره من شيوخ الدعوة في هذه البلاد المباركة ، ولم أجد فيه ما يحتاج إلى تعديل إلا بعض مسائل ثانوية ، فجاء هذا البيان على اختصاره ممثلاً لما ندين الله تعالى به في هذه المسائل الكبار ، وأرجو أن يزيل الله به ما علق في بعض الأذهان ، من مخالفات لمنهج أهل السنة ، والحمد الله رب العالمين) .

١٨- **والشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي** كما في كتاب (أهل الإفك والبهتان الصادين عن السنة والقرآن) وكذلك في العديد من الأشرطة الصوتية .

١٩- **والشيخ أبي الحسن المأربي** كما في كتابه (الدفاع عن أهل الاتباع)، فضلاً عن العشرات من الأشرطة الصوتية .

٢٠- **والشيخ فالح الحربي** الذي انتقده في العشرات من الكتب والمقالات والتسجيلات الصوتية .

٢١- **والشيخ أبي إسحاق الحويني** الذي قال في الشيخ المدخلي : (ربيع هذا أحمق) .

٢٢- **والشيخ مشهور بن حسن آل سلمان**، الذي قال في الشيخ ربيع : (هذا الرجل غير مؤصل علميا).

٢٣- والشيخ علي الحلبي، الذي انتقده في العشرات من المقالات، وآخرها مقاله (نُموذَج صورة (!) الدكتور ربيع المدخليّ..مقابَلَةً ببعض(!)التراث السلفيّ!).

٢٤- والشيخ محمود عبد الرازق الرضواني الذي انتقد جوانب كثيرة من حياة ومنهجية الشيخ المدخلي، وذلك في محاضرة كاملة بثتها قناة البصيرة الفضائية .

٢٥- والشيخ يحيى الحجوري الذي انتقده في أكثر من كلمة صوتية ومقال، ومن ذلك مقاله : (النصح الرفيع للوالد العلامة الشيخ ربيع) .

وانتقده -أيضاً- :

٢٦- الشيخ أبو سعيد بلعيد .

٢٧- والشيخ العيد شريفي .

٢٨- والشيخ أحمد سلام .

٢٩- والشيخ فتحي عبد الله سلطان الموصلي .

٣٠- والشيخ محمد بو خُبزة .

فالشيخ ربيع المدخلي ليس هو ممن اتفقت عليه كلمة السلفيين، بل لعله من أكثر الذين اختلفت فيهم كلمة السلفيين ما بين مادحٍ ومنتقصٍ، ومؤيدٍ ومعارضٍ.

بل ولعلنا لا نبعد إذا قلنا بأن الشيخ المدخلي هو من أكثر المنتسبين للدعوة السلفية ممن تكلم مشايخ الدعوة في نقده ونقد بعض أقواله ومواقفه !!!

ثانيا : يقول الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في مجموع الكتب والرسائل (٧٢٦\٩) : (فالعلماء لم يردوا علي شيئاً لا الشيخ الفوزان ولا غيره، بل علماء السنة في كل مكان ينصرون جهادي ضد الخوارج ومن تفرَّع عنهم ومنهم الحدادية) .

نقول :

هذا الزَّعم من الشيخ المدخلي أحد الأدلة على غلوِّه في نفسه وتعظيمه لها، وهو دليل يستخدمه هو وأتباعه لإرهاب المخالفين لهم بدعوى أن العلماء لم يخالفوا الشيخ المدخلي في شيء !

ولا ندري هل وقف الشيخ المدخلي ومقلِّدوه على أقوال العلماء أعلاه الرَّادة على الشيخ ربيع المدخلي –صراحةً– أو النَّاقضة لبعض أقواله ومواقفه ؟؟!!.

وبما أنَّ الشيخ ربيعاً المدخلي قد ذكر الشيخ الفوزان ؛ فلا بأس بأن نشير –إشارة– إلى إبطال زعمه وادعائه، من خلال التذكير بما تقدم من انتقادات ومخالفات للشيخ الفوزان له ولما صدر عنه في عدَّة مواضع ومنها :

١ – أنكر الشيخ الفوزان أنْ يكون ثمة جرح وتعديل في واقعنا المعاصر !!

بل وأنكر أنْ يكون لهذا الجرح والتعديل راية يحملها عالم!!!

بل وقرَّر أنَّ هذا العالم ربما يكون من علماء الغيبة والنَّميمة !

٢– وانتقد الشيخ الفوزان قول الشيخ المدخلي بأنَّ حديث الهرولة من المتشابهات التي يجب تركها .

٣– وانتقد زعم الشيخ المدخلي أنَّ أئمة السنة وعظماءهم يقولون فيها إنَّ الإيمان أصل والعمل كمال أو تمام أو فرع أو فروع .

٤–وانتقد الشيخ الفوزان قول الشيخ ربيع في الخوارج في أنهم كانوا والله عقائدهم سلفية .

٥– وردَّ على خطأ عقدي للشيخ ربيع المدخلي قرَّر فيه الشيخ المدخلي أنَّ الأرواح لا تلتقي إلا يوم القيامة .

٦- وشنَّع في ردِّه على مقالة الشيخ ربيع بجواز التَّنازل عن بعض الأصول للمصلحة .

٧- ونصح بترك الشيخ (ربيع بن هادي) وكذلك ترك من اختلف معه .

نقول :

فماذا يقال –بعد هذا- في زعم الشيخ المدخلي أنَّ الشيخ الفوزان لم يرد عليه بشيء؟!

وأما بقية علماء أهل السنة –الذين يزعم الشيخ المدخلي أنهم لم يردُّوا عليه بشيء- فقد تقدَّم معنا ذكر ردودهم على الشيخ ربيع المدخلي في مسائل عدَّة ؛ فأين يذهب العقلاء بزعم الشيخ المدخلي هذا؟ وبماذا يحكمون عليه؟؟

لا مفرَّ لهم من أحد ثلاثة أحكام :

١ – إما إثباتهم لجهل الشيخ المدخلي بأقوال أهل العلم الناقدة له .

٢ – أو إثباتهم لتدليس بل وكذب الشيخ المدخلي في نفيه أعلاه .

٣- أو نفيهم لكون الرَّادين عليه من علماء السنة .

وأحلى الاختيارات هو المرُّ الزعاف !!

ثالثا : زعم الشيخ المدخلي في رسالته لأهل العراق (ص١٨) قائلاً : (إنَّ الأئمة الثلاثة الكبار لم يعارضوا الشيخ ربيعاً في أحد، بل أيَّدوه، وأيَّدوه إلى أنْ مضوا إلى رحمة الله؛ لأنَّ طريقتي ليست أحكاماً على فلان، أو فلان، وإنما هي نقد لأقوال وأفكار، أبيِّن باطلها بالحجج والبراهين، وعلماء المنهج السلفي كلُّهم يؤيِّدون ما أكتب، ولم يعارضوه، ولا أحد منهم؛ لأنَّه الحق الأبلج ... .

ولقد مضى الشيخان ابن باز، والألباني -رحمهما الله-، وبقي الشيخ محمد بن عثيمين، وغيره من العلماء، فأطلعهم بعض الشباب على أباطيل عدنان عرعور، فأدانوه، وأدانوا أصوله الفاسدة.

وقد بلغ عدد هؤلاء العلماء ثلاثة عشر عالماً، ومنهم: العثيمين، والفوزان، واللحيدان من هيئة كبار العلماء.) .

نقول :

أما آن للشباب السلفي المتأثِّر بالشيخ المدخلي-تعصباً! أو خوفاً!!- أن يستوعب حجم الخديعة التي يمارسها عليه هذا الشيخ من خلال تشبُّعه بما لم يعط! وتكثُّره بنسبة الأقوال الباطلة إلى الأئمة الأعلام، وبالذات الأئمة الثلاثة الكبار ؟!

ولا أدل على هذه الخديعة من زعم الشيخ المدخلي أعلاه والذي تضمَّن جملة من التَّدليسات والافتراءات، ومنها :

الافتراء الأول: زعم الشيخ المدخلي أنَّ الشيخين ابن باز والألباني -رحمهما الله- مضيا، وبقي الشيخ محمد بن عثيمين، وغيره من العلماء، فأطلعهم بعض الشباب على أباطيل عدنان عرعور، فأدانوه، وأدانوا أصوله الفاسدة :

بما يشعر أنَّ الشيخين ابن باز والألباني لم يكن لهما موقف من فتنة الشيخ ربيع مع الشيخ عدنان، وكذلك يشعر بأن الشيخ ابن عثيمين مؤيدٌ لموقف الشيخ ربيع من الشيخ عدنان عرعور، وهذا زعم باطل من وجهين :

الأول : ما تقدَّم حكايته –أعلاه- من حقيقة موقف الشيخ ابن عثيمين من الشيخ عدنان عرعور، وأنَّه وإنْ وافق الشيخ ربيعاً في نقده لبعض أقوال عدنان إلا أنَّه خالفه في التَّحذير منه، بل وعاد الشيخ العثيمين وأيَّد بعض ما كان حذَّر منه من

أقوال الشيخ عدنان لما بيّن له الشيخ سياق الكلام والمراد منه –كما في شريط المكالمة الصوتية التي جرت بينهما- .

الثاني : سكوت الشيخ المدخلي عن بيان موقف الشيخين ابن باز والألباني من الشيخ عدنان عرعور ؛ وكأنَّ الشيخين –رحمهما الله- لم يكن لهما موقف من فتنة الشيخ ربيع مع الشيخ عدنان في تدليسٍ واضحٍ !!

وإلا فإنَّ الشيخين –رحمهما الله- كان موقفهما على خلاف موقف الشيخ ربيع من الشيخ عدنان عرعور، وبيان ذلك :

١- خالف الشيخ ابن باز الشيخ ربيعاً في موقفه من عدنان عرعور وبعد إعلامه بتحذير الشيخ ربيع منه، وذلك جواباً على السؤال التالي :

(السؤال : سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ورعاه:

فإن أبناءكم من الدعاة وطلبة العلم والشباب السلفي في هولندا وبلجيكا وفرنسا والسويد يدعون لكم بتمام الصِّحة والنِّعمة والتَّوفيق لكلِّ خير ويلتمسون فتياكم في قضيةٍ خطيرةٍ عاجلةٍ هي:

إنَّ الشيخ عدنان عرعور حفظه الله من القلة التي تزور مراكزنا من المشايخ (..) وقد نفع الله بدروسه في نشر دعوة التوحيد والسنة وقمع الشرك والتَّكفير والحزبية ولم نر منه غير الدعوة إلى منهج السلف ودعوة علماء السنة المعاصرين مع علمنا أن الشيخ قد زكاه شيخنا محمد ناصر الدين الألباني والشيخ نسيب الرفاعي رحمه الله وغيرهم.

ثم وصلتنا أشرطة من الشيخ ربيع بن هادي المدخلي تقول أن الشيخ عدنان منافق خبيث حزبي قطبي .. الخ والشيخ ربيع يأمرنا أن نقاطع الشيخ عدنان ونتبرأ منه وإلا كنَّا مثله وعندنا دورة بعد يومين في فرنسا دعي لها الشيخ محمد عبد الرحمن المغراوي والشيخ علي حسن عبد الحميد والشيخ عدنان العرعور وغيرهم فنرجو أن تفتونا في التالي:

-هل تعلمون أن الشيخ عدنان له منهج غير السنة قطبي أو حزبي؟

- وهل ترون من المصلحة دعوته والاستفادة من دروسه أم يجب علينا مقاطعته وهجره والبراءة منه؟

والأمر عاجلٌ وخطيرٌ كما ترون حفظكم الله فبيِّنوا لنا ديننا لأنَّنا نخشى وقوع فتنة بعد أن بدأ الشباب يضلِّل ويهجر ويبغض بعضهم بعضاً.

عن الإخوة: ولدكم أحمد بن سليمان بن محمد سلام

الجواب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد :

بناءاً على ما ذكرتم أعلاه أفيدكم أني لا أعلم عن الشيخ عدنان إلا خيراً وهو عندنا من أهل السنة والجماعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

٢- وأما موقف الشيخ الألباني المخالف لتحذير الشيخ ربيع من الشيخ عدنان عرعور، فهو معلوم مشهور في مخالفة موقف الشيخ الألباني لموقف الشيخ ربيع المدخلي، وقد تقدم حكايته أعلاه .

الافتراء الثاني :زعم الشيخ المدخلي (أن الأئمة الثلاثة الكبار لم يعارضوا الشيخ ربيعاً في أحد، بل أيَّدوه، وأيَّدوه إلى أن مضوا إلى رحمة الله) .

نقول :

وهذا الزعم كسابقه من أوضح الافتراءات، والتَّدليس والتَّلبيس والإرهاب، بل والكذب الصُّراح، فقد خاض الشيخ ربيع المدخلي –في حياة الأئمة الثلاثة– معركتين ضد اثنين من المنتسبين للدعوة السلفية وهما (الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والشيخ عدنان عرعور)، وقد أوضحنا مخالفة المشايخ الثلاثة لموقف الشيخ ربيع من الشيخ عدنان ....

أما موقفهم من الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ؛ فكان متبايناً وعلى النحو التالي:

١ – موقف الشيخ ابن باز –رحمه الله–.

خالف الشيخ ابن باز الشيخ ربيعاً في موقفه من عبد الرحمن عبد الخالق؛ بعد نصح الشيخ ابن باز للشيخ عبد الرحمن في مسائل، بل وبعد وقوفه على ردود الشيخ المدخلي عليه؛ كما جاء في خطابه–رحمه الله– للدعاة في الكويت؛ حيث قال –رحمه الله– :(من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأبناء الكرام من الدعاة إلى الله –سبحانه– في دولة الكويت، وفّقهم الله لما فيه رضاه، وزادهم من العلم والإيمان، آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمّا بعد :

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرّخ في : ٧ رجب ١٤١٦هـ، وصلكم الله بحبل الهدى والتّوفيق .

وجميع ما ذكرتم فيه كان معلومًا، ولاسيّما ما ذكرتم عن كتاب الشيخ : ربيع بن هادي مدخلي، وما ذكره حول فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق، وما ذكرتم ـ أيضًا ـ عن فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، ونشاطه في الدعوة السلفيّة، وانتقادكم ما ذكره عنه فضيلة الشيخ ربيع بن هادي .

والذي أرى هو: **الاستمرار منكم، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في الدعوة إلى الله ـ سبحانه ـ على منهج أهل السنّة والجماعة، والنّشاط في ذلك،** وتشجيع جميع الدعاة لديكم على التزام مذهب أهل السنّة والجماعة، والسير في الدعوة إلى الله ـ سبحانه ـ على ما دلّ عليه كتاب الله ـ عزّ وجل ـ وسنّة رسوله محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، مع العناية بما ذكره أهل السنّة والجماعة وساروا عليه اتّباعًا لأصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم ومَن سار على منهجهم كالأئمّة : مالك، والأوزاعي، والثوري، وابن عُيينة، وابن المُبارك، وأحمد بن حنبل، والشّافعي، وابن خُزيمة، وغيرهم من أئمّة السنة –رحمهم الله–، وعلى منهج مَن جاء بعدهم من أهل السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلاّمة ابن القيم، والحافظ ابن كثير، ومن بعدَهم من أئمّة السنّة كالشيخ : محمد بن عبد الوهّاب، وتلاميذه، وأتباعه من أهل السنّة، والإعراض عمّا سوى ذلك .

وفي ذلك : جمع الكلمة، ونصر السنّة، والتعاون على البرّ والتقوى، وإغاظة أهل البدع، وإيقافهم عند حدّهم، وإيضاح مذاهبهم الباطلة المخالفة لما دلّ عليه الكتاب والسنّة ومنهج سلف الأمّة .

سدّد الله خُطاكم جميعًا، وبارك في جهودكم، وزادكم من الفقه في دينه، ونصر بكم حزبه والدّعاة إليه، وأذلّ بكم أعداء الإسلام، إنّه جوادٌ كريم .

وأما الشيخ ربيع فسأكتُب إليه وأنصحه إنْ شاء الله.

نسأل الله لنا ولكم وله الهداية والعافية من مضلاّت الفتن، والتَّوفيق لكل خير إنّه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي عام المملكة العربيّة السعوديّة

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلميّة والإفتاء

فتوى رقم : ١٩٢٨/خ ، التاريخ : ١١/٩/١٤١٦هـ) .

٢- موقف الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله- .

لا يعرف للشيخ ابن عثيمين قول واضح صريح في الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق؛ إلا أنه وصفه بـ(الأخ الفاضل) وأحال على بحث له، وأثنى على مجلته (الفرقان) ؛ كما قاله في بعض محاضراته –المفرغة بواسطة الشاملة- ونصه : (فليقرأ بحثاً كتبه أخونا الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في جريدة الفرقان التي بدأت تصدر أخيراً، أنا أقول جريدة وهي مجلة مفيدة فيها بحوث جيدة، إن استمرت على هذه البحوث فإنها تعتبر من خير المجلات التي اطلعت عليها، فقد بحث هذا الموضوع بحثاً علمياً شرعياً وأظنه بحثه في حلقتين، لكنه أجاد فيه وأفاد جزاه الله خيراً) .

وعندما سئل عن شخصه في لقاء الباب المفتوح (ش\٦٧) أجاب :

(السؤال : فضيلة شيخنا! نتوجه إليكم بهذا السؤال وهو: أن من أهل العلم المشهود لهم بالخير والجهاد في الدعوة في هذا العصر فضيلة شيخنا عبد الرحمن بن

عبد الخالق حفظه الله تعالى فنرجو من فضيلتكم إبداء ما تعلمونه عن هذا الشيخ؟ وهذا من الأمانة التي في أعناقنا لهذا الشيخ، وجزاك الله خيراً؟

الجواب: ليس من شأننا في هذا اللقاء أن نتحدث عن شخص بعينه؛ لكننا نقول: أولاً: كل إنسان له قدم صدق في الأمة الإسلامية من أوَّل الأمة إلى آخرها لا شك أنه يُحْمَد على ما قام به من الخير.

وثانياً: كل إنسان مهما بلغ من العلم والتقوى فإنه لا يخلو من زلل، سواءً كان سببه الجهل أو الغفلة، أو غير ذلك؛ لكن المنصف كما قال ابن رجب -رحمه الله- في خطبة كتابه (القواعد): (المنصف من اغتفر قليلَ خطأِ المرء في كثير صوابه) ولا أحد يأخذ الزلات ويغفل عن الحسنات إلا كان شبيهاً بالنساء. فإن المرأة إذا أحسنت إليها الدهر كله ثم رأت منك سيئة قالت: لَمْ أرَ خيراً قط، ولا أحد من الرجال يجب أن يكون بهذه المثابة -أي: بمثابة الأنثى- يأخذ الزلة الواحدة ويغفل عن الحسنات الكثيرة. وهذه القاعدة، أي: أننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيما يورَد إلينا من الأسئلة، أقول: هذه القاعدة نحن ماشون عليها، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا عليها؛ لأن الكلام عن الشخص بعينه قد يثير تحزبات وتعصبات، والواجب أن نعلِّق الأمور بالأوصاف لا بالأشخاص، فنقول: من عمل كذا فيستحق كذا، ومن عمل كذا فيستحق كذا، سواءً كان خيراً أو شراً، ولكن عندما نريد أن نقوِّم الشخص يجب أن نذكر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من خطأ شخص نذكر الخطأ فقط؛ لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة أن نذكر المحاسن؛ لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً،

فلكل مقام مقال. فمن أراد أن يتكلم عن شخص على وجه التقويم فالواجب عليه أن يذكر محاسنه ومساوئه، هذا إذا اقتضت المصلحة ذلك، وإلا فالكف عن مساوئ المسلمين هو الخير. وأما من أراد أن يُحذِّر من خطأ فهذا يذكر الخطأ، وإذا أمكن أن لا يذكر قائله فهو خير أيضاً؛ لأن المقصود هو هداية الخلق).

نقول :

وهذه الإجابة تضمَّنت مخالفة الشيخ المدخلي في النَّهج الذي اتَّخذه في ردِّه على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ومن أوجه :

أولا : عدم الكلام على الأعيان .

ثانيا : تعليق الأمور بالأوصاف لا بالأشخاص، فيقال من عمل كذا فيستحق كذا، ومن عمل كذا فيستحق كذا، سواءً كان خيراً أو شرا .

ثالثا : عندما نريد أن نقوِّم الشخص يجب أن نذكر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، هذا إذا اقتضت المصلحة ذلك، وإلا فالكف عن مساوئ المسلمين هو الخير .

رابعا : من أراد أن يُحذِّر من خطأ فهذا يذكر الخطأ، وإذا أمكن أن لا يذكر قائله فهو خير أيضاً؛ لأن المقصود هو هداية الخلق .

فأين هذه التَّأصيلات العثيمينية العلمية السلفية، من تأصيلات الشيخ المدخلي التي اعتمدها في الرَّدِّ على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق –مع مخالفتنا لكثير من آراء الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق –وبخاصة منها ما كان إثر أحداث مصر والثورة!–

!؟

٣- موقف الشيخ الألباني –رحمه الله- .

من المعلوم أن الشيخ الألباني –رحمه الله- كان قد انتقد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في عدَّةِ مسائل –قبل انتقاد الشيخ ربيع المدخلي له- ومن ذلك :

١ – انتقاده له في اقتحامه العمل السياسي .

٢- وانتقاده له في تحزيب السلفيين في الكويت .

٣- ردُّه على بعض أقواله الموافقة لمنهج الإخوان، وبيان تأثُّره بمنهج الإخوان المسلمين .

نقول :

وأما أنَّ الشيخ الألباني أيَّد الشيخ ربيعاً على كتاباته التي ردّ بها على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ؛ فهذا غير معروف عن الشيخ لا إيجاباً ولا سلباً .

وكان الأولى بالشيخ ربيع أن يقول :

أنه هو من أيد الشيخ الألباني على بعض انتقاداته لعبد الرحمن عبد الخالق، لا أن يعكس فيجعل الشيخ الألباني هو المؤيد له ؛ فالشيخ المدخلي هو من تابع الشيخ الألباني على انتقاداته واعتمد عليها في ردوده على عبد الرحمن عبد الخالق وتكثَّر بها، لا أنَّ الشيخ الألباني هو التابع المؤيد الموافق للشيخ المدخلي -كما يزعمه الشيخ المدخلي وأعوانه بدعواهم : أن العلماء تابعوا الشيخ المدخلي على ردوده وانتقاداته !!

رابعا : إنَّ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي قد تكلم فيه صراحةً كثير ممن تقدَّم ذكرهم من العلماء، وأبانوا عن تغير حاله ووجهته، وجرَّحوه جرحاً مفسراً وصل إلى حد رميه بـ(الكذب)، ودلّلوا على نقدهم له بأدلة وبراهين ونقولات من كتبه

وأشرطته ومقالاته ومجالسه، بل ويشهد لهذا النَّقد العشرات من الكتب ومئات المقالات التي كتبها السلفيون في نقد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ؛ فنقْدُهم أوجرحهم له قد ثبت مفسراً عن العشرات من العلماء والمشايخ وطلبة العلم على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم .

وهذا الجرح المفسر يلزم من يقول –من أتباع الشيخ المدخلي- بـ(أنَّ الجرح المفسر مقدَّم على التعديل –مطلقاً من غير ضوابط-) أن يقول به في حقِّ الشيخ ربيع المدخلي ؛ فيجرحه بما تقدم، وينسب جرحه إلى من تقدَّم ذكرهم من أهل العلم .

خامسا :على قاعدة الشيخ ربيع المدخلي أن (الكلام في الرِّجال من قبيل الأخبار الواجب قبولها من الثِّقات) ؛ فإنَّ أتباع الشيخ المدخلي والمتبنِّين لهذه القاعدة ؛ يُلزمون بلا ريب بأنْ يقبلوا بأخبار من يرونهم ثقاتاً عندهم لا سيما وأنَّ من حكينا أقوالهم –أعلاه- هم إما من الثِّقات عند هؤلاء، أو ممن زكّاهم الثِّقات عندهم ؛ فقَبُول أخبارهم –أعلاه- في الشيخ ربيع المدخلي واجب على أصلهم هذا ؛ وإلا فهم في حال رفضهم لما تقدَّم يصح أن يقال فيهم: (يردُّون أخبار الثِّقات، ويردُّون الحق بدعوى:" لا يلزمني"...) .... إلخ .

وأما من كابر أصوله ورفض الأخذ بما تقدم أعلاه من أقوال أهل العلم في الشيخ ربيع ؛ فهذا ليس له بعد ذلك أن يلزم غيره بأن يأخذ بأقوال الشيخ ربيع في نقد غيره لأنَّ موجبات الأخذ بانتقادات العلماء للشيخ ربيع أكثر من موجبات قبول انتقادات الشيخ ربيع لغيره–لو كانوا يعقلون!- !

فالنَّاقدون للشيخ ربيع -أو لمنهجه وبعض أقواله- أكثر عدداً، وأمتن علماً، وأوثق خبراً، وأدق حكماً من الشيخ ربيع المدخلي ومن تابعه !!!

سادسا :يرى أتباع الشيخ المدخلي –بتأييد ومباركة منه- أن الكلام في الشيخ المدخلي والرَّد عليه –وإن لم يصرِّح باسمه- ناقض لأصل من أصول الدعوة السلفية ؛ ومخالف للمنهج العقدي المعتبر عند أهل السنة والجماعة، والتي لا يجوز عدُّها من المسائل الاجتهادية ؛ كما قرره أحمد بازمول في صيانته (ص\٣٠٥-٣٠٧) حيث قال :

(من أعجب الأمور التي وقع فيها الحلبي طعنه في بعض المشايخ السلفيين الذين ساروا على منهج السلف الصالح ... ، ولا شك أنَّ من أصول المنهج السلفي : تعظيم أهل السنة واحترامهم ومحبتهم والذَّبِّ عنهم، ومن أصول المنهج السلفي تحريم تعظيم البدعة وأهلها وتوقيرهم ووجوب إهانتهم وإذلالهم .

والطعن في العلماء السلفيين فيه مشابهة ونصرة لأهل البدع . .

ومن المشايخ السلفيين الذين طعن فيهم الحلبي ... : وشيخنا العلامة المجاهد حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله-، وقد طعن الحلبي في هذا الكتاب في الشيخ ربيع دون أن يصرِّح باسمه لكنه عرَّض به، والتَّعريض قد يكون أشدَّ من التَّصريح).

وقال في خاتمة كتابه (ص\٦٨٩-٦٩٠) : (وقد شرحت وبيَّنت في هذا الكتاب –بفضل الله تعالى- الملاحظات العامة على كتابه الذي أسماه بمنهج السلف الصالح ، وهي ... :

٢- الطَّعن في علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أموراً يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهوِّل فيها على خلاف الحق.. .

وإنَّ هذه الملاحظات المنهجية الاعتقادية المعتبرة عند أهل السنة والجماعة ؛ لا يجوز عدها من المسائل الاجتهادية.. ، وبخاصة في المسائل التي خالفها الحلبي فهي محل اتفاق بين علمائنا السلفيين) .

وبمثل هذا –أيضا- قال أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان في كتابه الحدود الفاصلة (ص/ ٦٧-٦٨) : (المخالفات الكلية الكبرى التي خالف بها الحويني أصول منهج السلف الصالح أصحاب الحديث والأثر، ووافق فيها أصول منهج القطبية السرورية الخارجية هي ... :

المخالفة السابعة : طعن الحويني في طائفة من أكابر العلماء من أئمة المنهج السلفي وتهكُّمه بفتاويهم) .

وعندما أراد أن يمثِّل للعلماء الذين طعن بهم الشيخ الحويني لم يمثِّل سوى بالشيخ ربيع المدخلي الذي طعن فيه الشيخ الحويني –صراحةً- وأما بقية الأمثلة فهي تهكُّم عام مطلق من الشيخ الحويني بمن يقول ببعض الاختيارات العلمية أنزلها المصري –على أصول القوم- على أعيان معينة ؛ فقال أبو عبد الأعلى –ممثلا- (ص/ ٥٨٦) : (المخالفة السابعة : الحويني يطعن في أكابر العلماء، ويتهكَّم بفتاويهم.

أقول : فكما طعن الخوارج في أكابر الصحابة ؛ فقد طعن الحويني في أكابر العلماء السلفيين الذين هم أتباع الصحابة بإحسان ؛ وهو بهذا ينهج منهج محمد بن

سرور زين العابدين الذي تظاهر بالسلفية مع طعنه الفاجر على كبار العلماء السلفيين، وإليك عدة أمثلة تثبت هذا :

المثال الأول : طعنه الصريح في إمام الجرح والتعديل العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–) .

نقول :

فالقوم يرون أنَّ من صلب منهجهم بل وعقيدتهم توقير الشيخ ربيع المدخلي، وأنَّ الكلام فيه –وإن لم يصرِّح النَّاقد باسمه– ناقض لأصول الدعوة السلفية والعقيدة السنية !!

فعلى موجب هذا الأصل البدعي الكاسد ؛ فهم مُلزَمون بتبديع مَنْ تقدَّم ذكرهم مِنْ أهل العلم لأنهم إما أنهم انتقدوا الشيخ ربيعاً المدخلي صراحةٍ، أو انتقدوا أقواله ومواقفه ولم يصرِّحوا باسمه !

وعندها حُقَّ لمخالفيهم أن يطعنوا فيهم –إلزاماً!!!!– لنفس السبب الذي هم طعنوا بأهل العلم لأجله وهو الطعن في العلماء السلفيين النَّاقدين للشيخ ربيع المدخلي !! بل وأن يطعنوا بالشيخ المدخلي نفسه لأنَّه قد طعن بطوائف كثيرة من أهل العلم السلفيين !!

وَأخيراً:

إنَّ معظم من نقلنا أقوالهم من أهل العلم في الشيخ ربيع المدخلي قد تعاملوا معه كما تعاملوا مع غيره من الرجال بميزان واحدٍ وهو ميزان العدل والإنصاف القائم.

على أنَّ كلّ العلماء يؤخذ من قولهم ويردُّ عليهم، ويُمدحون حيث يستحقون ذلك، ويُقدح بهم حيثما أوجب ذلك ، ويُوافقون حيث أصابوا، ويُخالفون حيث أخطؤوا .

وهذه هي الطريقة التي تعاملوا بها مع الشيخ ربيع ؛ وقد تعاملوا بها مع غيره من المشايخ السلفيين الذين مدحوهم في مواطن، وانتقدوهم في مواطن أخرى ؛ فلم يكن قدحهم ناسخاً لمدحهم السابق ولا العكس ؛ بل تعاملوا مع كل قول وموقف بما يستحقه ؛ فلم يكيلوا بمكيالين، ولم يزنوا بميزانين-كما هو حال الدكتور المدخلي ومقلديه المتعصبين له-لعله آن الأوان لهم أن يفتحوا بصائرَهم!-!!

وأما الميزان الأعوج للشيخ المدخلي: فيجعل من أقوالهم في الجرح والنَّقد ناسخةً –نسخاً مطلقاً- لأقوالهم في التزكية والمدح ؛ ونحن لو أردنا أن نعامله بميزانه(!)فإننا نسقط به ولا ريب جميع تزكيات من زكاه ممن تقدَّم ذكرهم من أهل العلم السلفيين، بل ونلزمه وأتباعه بهذا الإسقاط، والأخذ بهذا النَّقد .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

فهرس سلسلة الردود

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة